



السَّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ لابن هشام

حققتها وضبطها وشرحها ووضع فهرسها

عبد الحفيظ شاذلي

المدرس بالمدارس
الأميرية

إبراهيم الأبياري

المدرس بالمدارس
الأميرية

مصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب
بالجامعة المصرية

المجلد الرابع

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مصطفى طه في الشبراخية وأولاده بمصر

١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م / ٦٣٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة

وحديث المهاجرين إلى الحبشة

فرح الرسول
بقدوم جعفر

قال ابن هشام :

وذكر سُفيان بن عُيينة عن الأجلح عن الشَّعْبِي :

أن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه قدِم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر ، فقَبِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بين عَيْنَيْهِ ، والتزمه وقال : ما أدري بأيِّهما أنا أَسْرُ : بفتح خيبر أم بقدم جعفر ؟

مهاجرة الحبشة
الذين قدم بهم
عمرو بن أمية

قال ابن إسحاق :

وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ، فحملهم في سفينتين ، فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية :

من بني هاشم بن عبد مناف : جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب ، معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ؛ وابنه عبد الله بن جعفر ، وكانت ولادته بأرض الحبشة . قُتِلَ جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجل .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية مربي عبد شمس ابن عبد شمس ، معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد - قال ابن هشام :

ويقال : هُمَيْنة بنت خلف - وابناه سعيد بن خالد ، وأمة بنت خالد ، ولتئها بأرض الحبشة . قُتل خالد بمرج الصفر^(١) في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام ؛ وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص ، معه امرأته فاطمة بنت صفوان ابن أمية بن محرز الكِناني ، هلكت بأرض الحبشة . قُتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

- ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيحة :
- ألا ليت شِعري عنك يا عمرو سائلاً إذا شَبَّ واشتدَّت يَداه وسَلَحاً^(٢)
أتركُ أَمْرَ القومِ فيه بِلابل تكشف غيظاً كان في الصدر مَوْجِهاً^(٣)
- ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص ، حين أسلما ، وكان أبوهم سعيد بن العاص هلك بالظَّريَّة ، من ناحية الطائف ، هلك في مال له بها : ١٠
- ألا ليت ميثاً بالظَّريَّة شاهدُ لما يفتري^(٤) في الدين عمرو وخالدُ
أطاعنا بنا أمرَ النساء فأضجعنا يُمينان من أعدائنا من نُكايِد^(٥)
- فأجابه خالد بن سعيد ، فقال :
- أخي ما أخى لاشاتمُ أنا عِرَضَه ولا هو من سوء اللَّقاة مُقَصِّرُ
يقولُ إذا اشتدَّت^(٦) عليه أموره ألا ليت ميثاً بالظَّريَّة ينسُرُ ١٥
ندعُ عنك ميثاً قد مَضَى لسبيلِه وأقبلِ على الأدنى الذي هو أقفر
- ومُصَيِّب بن أبي فاطمة ، خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المُسلمين ، وكان إلى آل سعيد بن العاص ؛ وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، حليف آل عُبَيْة بن ربيعة بن عبد شمس ، أربعة نفر .

- (١) مرج الصفر (بالضم وتشديد الفاء) : موضع بدمشق . وفيه يقول خالد بن سعيد : ٢٠
هل فارس كره الزوال يبرئ ربحاً إذا نزلوا بمرج الصفر
- (٢) سلح : ألبس السلاح (بالبناء المجهول فيها) .
- (٣) اللابل : التخليط والاضطراب . وموجهاً : أي مستورا .
- (٤) الافتراء : الكذب . قال أبو ذر : « ومن رواه يفتري (بالالف) فغناه : يتبع » .
- (٥) في معجم البلدان : « كل كابد » . ٢٥
- (٦) في شرح السيرة لأبي ذر : « اشتقت » أي تفرقت .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصى : الأسود بن نوفل بن خويلد ، رجل . من بني أسد
ومن بني عبد الدار بن قصى : جهم بن قيس بن عبد شرجيل ، معه من بني عبد الدار
ابناء عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم ، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت
عبد الأسود ، هلكت بأرض الحبشة ، وابناء لها ، رجل .

ومن بني زهرة بن كلاب : عامر بن أبي وقاص ، وعتبة بن مسعود ، من بني زهرة
حليف لهم من هذيل ، رجلان .

ومن بني تميم بن مرة بن كعب : الحارث بن خالد بن صخر ، وقد كانت
معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبيلة ، هلكت بأرض الحبشة ، رجل .

ومن بني مجع بن عمرو بن هصيص بن كعب : عثمان بن ربيعة من بني جع
بن أهبان ، رجل . ١٠

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ، مخيمية بن الجزء ،^(١) حليف
لهم من بني زبيد ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعله على خمس
المسلمين ، رجل .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي : معمر بن عبد الله بن نضلة ، رجل . من بني عدي
ومن بني عامر بن لؤي بن غالب : أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ؛ من بني عامر
ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، معه امرأته عمرة بنت السعدى
ابن وقدان بن عبد شمس ، رجلان . ١٥

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك : الحارث بن عبد قيس بن لقيط ، من بني الحارث
رجل . وقد كان يحمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك
هنالك من المسلمين . ٢٠

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين ، فجميع
من قديم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلا .
عدة من
حلفاء أمية

(١) يروى بتشديد الزاى غير مهموز ، والصواب فيه الهمز . وكذا قيده الدارقطني .
(راجع شرح السيرة لأبي ذر) .

سائر مهاجرة
الحبشة

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ، ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة ، من مهاجرة الحبشة :

من بني أمية

- من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جحش بن رثاب الأسدي ، أسد خزيمه ، حليف بني أمية بن عبد شمس ، معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وابنته حبيبة بنت عبيد الله ، وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان ، وكان اسمها رثلة .

تنصر ابن
جحش بالحبشة
وخلف الرسول
على امرأته

خرج مع المسلمين مهاجراً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ، ومات هنالك نصرانياً ، خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده : أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب .

١٠

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال :

خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً ، فلما قدم أرض الحبشة تنصر ، قال : فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فتصنأ^(١) وصأصأتم ، أي قد أبصرنا وأتم تلتسمون البصر ولم تبصروا بعد . وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك ، فضرب ذلك له ولهم مثلاً . أي أنا قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا ، وأنتم تلتسمون ذلك .

قال ابن إسحاق :

وقيس بن عبد الله ، رجل من بني أسد بن خزيمه ، وهو أبو أمية^(٢) بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة ؛ وامرأته بركة بنت يسار ، مولاة أبي سفيان بن حرب ، كانتا ظئري^(٣) عبيد الله بن جحش ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، فخرجا بهما معهما حين هاجر إلى أرض الحبشة ، رجلاً^(٤) .

(١) « قنعنا » ويقال : قنع الجرو : وذلك إذا فتح عينيه أول ما يفتح وهو صغير .

(٢) كذا في الأصول ، ولم نثر لها على ذكر في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) الظئر : المرأة التي ترضع ولد غيرها . ورواية هذه البارة في الاستيعاب في ترجمة

قيس هذا : « كانت ظئراً لعبيد الله بن جحش وأم حبيبة » .

(٤) في م ، س : « رجل » وهو تحريف .

- ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : يزيد بن زمنة بن الأسود من بني أسد
ابن المطلب بن أسد ، قُتل يوم حُنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً ؛
وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد ، هلك بأرض الحبشة ، رجلاً .
- ومن بني عبد الدار بن قصي : أبو الزوم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف من بني عبد الدار
ابن عبد الدار ؛ وفراس بن النضر بن الحارث بن كلفة بن علقمة بن عبد مناف ٥
ابن عبد الدار ، رجلاً .
- ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة : المطلب بن أزهري بن عبد عوف من بني زهرة
ابن عبد [بن^(١)] الحارث بن زهرة ، معه امرأته رَمْلَة بنت أبي عوف بن ضُبيرة
ابن سَعْد بن سَعْد بن سهم ، هلك بأرض الحبشة ، ولدت له هنالك عبد الله
ابن المطلب ، فكان يقال : إن كان لأوّل رجل ورث أباه في الإسلام ، رجل . ١٠
- ومن بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي : عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب من بني تيم
بن سَعْد بن تيم ، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص ، رجل .
- ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب : هَبَار بن سفيان بن عبد الأسد ، من بني مخزوم
قتل بأجنادين من أرض الشام ، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ؛ وأخوه عبد الله
ابن سفيان ، قتل عام اليرموك بالشام ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ١٥
يشك فيه أقتلتم أم لا ؛ وهشام^(٢) بن أبي^(٣) حذيفة بن الغيرة ، ثلاثة نفر .
- ومن بني نَجْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب : حاطب بن الحارث من بني نَجْم
ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن نُجْم ، وابناه محمد والحارث ،
معه امرأته فاطمة بنت المَجَلَّل^(٤) . هلك حاطب هنالك مسلماً ، قدّمت امرأته وابناه ،
وهي أمهما ، في إحدى السفينتين ؛ وأخوه حطّاب بن الحارث ، معه امرأته ٢٠

(١) زيادة عن الاستيعاب .

(٢) قال ابن عبد البر بعد ماساق هذا الاسم فلا عن ابن إسحاق : « إلا أن الواقدي كان يقول : هاشم بن أبي حذيفة ، ويقول « هشام » وهم من الله . ولم يذكره موسى ابن عتبة ولا أبو معشر فبين هاجر إلى أرض الحبشة » .

(٣) في ١ : « ابن حذيفة » وهو تحريف . (راجع الاستيعاب) .

(٤) كذا في أكثر الأصول والاستيعاب . وفي ١ : « المجلل » بالحاء المهملة .

فُكِيمة بنت يسار، هلك هنالك مُسلما، قدمت امرأته فُكِيمة في إحدى السفينتين؛
وسُفيان بن معمر بن حبيب، وابناه جُنادة وجابر، وأمهما معه حسنة^(١)، وأخوها
لأُمهما شُرْحبيل بن حسنة؛ وهلك سُفيان وهلك ابناه جُنادة وجابر في خلافة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ستة نفر.

- من بني سهم ٥ ومن بني سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب: عبد الله بن الحارث
ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم الشاعر، هلك بأرض الحبشة، وقيس
ابن خُذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم؛ وأبو قيس بن الحارث
ابن قيس بن عدى بن سعد بن سهم، قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر
الصديق رضى الله عنه؛ وعبد الله بن خُذافة بن قيس بن عدى بن سعد
ابن سهم، وهو رسول^(٢) [رسول^(٣)] الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى؛
١٠ والحارث بن الحارث بن قيس بن عدى؛ ومعمّر بن الحارث بن قيس بن عدى؛
وبشر بن الحارث بن قيس بن عدى؛ وأخ له من أمه من بني تميم، يقال
له سعيد بن عمرو، قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضى الله عنه؛ وسعيد
بن الحارث بن قيس، قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه؛
والسائب بن الحارث بن قيس، جُرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،
١٥ وقتل يوم فِجْل^(٤) في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ويقال: قتل يوم
خيبر، يُشكّ فيه؛ وعُمير بن رثاب بن خُذيفة بن مِهم بن سعد بن سهم،
قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد، مُنْصَرَفَه من اليمامة، في خلافة أبي بكر
رضى الله عنه، أحد عشر رجلا.

- (١) نس هذه المبارة في الاستيعاب قالا عن ابن إسحاق: «ومعه ابناه جابر بن سُفيان
وجُنادة بن سُفيان، ومعه امرأته حسنة، وهى أمهما».
(٢) في الأصول هنا وفيما سياتى: «سعيد» وهو تحريف. قال السهيلي: «وحينما تكرر
لسب بني عدى بن سعد بن سهم يقول فيه ابن إسحاق «سعيد»، والناس على خلافة، إنما
هو سعد، وإنما سعيد بن سهم أخو سعد، وهو جد آل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم
٢٥ بن سعيد بن سهم. وقى سهم سعيد آخر، وهو ابن سعيد المذكور».
(٣) زيادة عن ١.
(٤) غل (بكسر أوله وسكون ثانيه): موضع بالشام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم،
وكان يوم غل بعد فتح دمشق بعام واحد (راجع معجم البلدان).

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى : عروة بن عبد العزى بن حُرثان من بنى عدى
ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب ، هلك بأرض الحبشة ؛ وعدى
ابن نضلة بن عبد العزى بن حُرثان ، هلك بأرض الحبشة ، رجلان .

وقد كان مع عدى ابنه النعمان بن عدى ، فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين
من أرض الحبشة ، فبقى حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان ،
من أرض البصرة ، قال أبياتا من شعر ، وهى :

ألا هل أتى الحسَناء أن حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُشَقِّى فِي زُجَاجٍ وَخَنَمٍ ^(١)
إِذَا شَتَّ غَنَفِي دَهَاقِينَ ^(٢) قَرْيَةٍ وَرَقَاصَةٍ ^(٣) مَجْدُو عَلَى كُلِّ مَنَسِمٍ ^(٤)
فَإِنْ كُنْتُ نَدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْفَرِ الْمُتَلَمِّمِ
لَمَلِّ أَمِيرَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَسُوءُ تَنَاوَمْنَا فِي الْجَوْسِقِ التَّمْدِمِ ^(٥)

فلما بلغت أبياته عمر قال : نعم والله ، إن ذلك ليسُوءنى ، فن أقيه فليخبره
أتى قد عزَلته ، وعزله . فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال : والله يا أمير المؤمنين ،
ما صنعت شيئا مما يهلك أُنَى قلته قط ، ولكنى كنت امرأ شاعرا ، وجدت فضلا
من قول ، فقلت فيما تقول الشعراء ؛ فقال له عمر : وإيم الله ، لا تعمل لى على عمل
ما بقيتُ . وقد قلت ما قلت ^(٦) .

ومن بنى عامر بن لؤى بن غالب بن فهر : سليط بن عمرو بن عبد شمس من بنى عامر
ابن عبدود بن نصر بن مالك بن جسل بن عامر ، وهو كان رسولَ رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى هُوَذَةَ بن على الحنفي باليمامة ، رجل .

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك : عثمان بن عبد غنم بن زهير من بنى الحارث

(١) الحليل : الزوج . والحتم : جرار مدعنة بخضرة تضرب إلى الحجرة .
(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، وهو المزارع بأموال القرية ومناجمها ومضارها .
(٣) يروى : « وصناجة » . والصناجة : التى تضرب بالصنج ، وهو من آلات الضم .
(٤) تجدو : تبرك على ركبتيها . ويريد بالنسم : طرف قدمها . وأصل اللزم للبعير ، وهو
طرف خفه ، فاستعاره هنا للإنسان . ورواية هذا الشطر الأخير في معجم البلدان عند الكلام
على « ميسان » :

وصناجة تجدو على حرف منسم
(٥) الجوسق : البنان العالي ، ويقال هو الحصن . وهذه الأبيات كتبها النعمان إلى
امراته ، وكان قد أرادها على الخروج معه إلى ميسان فأبى عليه .
(٦) لم يول عمر من قومه بنى عدى ولاية قط غيره ، لما كان في نفسه من صلاحه .

ابن أبي شداد ؛ وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث
ابن فهر ، وعياض بن زهير بن أبي شداد ، ثلاثة نفر .

جميع من تخلف عن بدر ، ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ،
ومن قدم بمذلك ، ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين ، أربعة وثلاثون رجلا .

وهذه تسمية [جملة^(١)] من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة :
من بني عبد شمس بن عبد مناف : عبيد الله بن جعش بن رثاب ،
حليف بني أمية ، مات بها نصرانيا .

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي : عمرو بن أمية بن الحارث
ابن أسد .

ومن بني نجح : حاطب بن الحارث ؛ وأخوه حطاب بن الحارث .
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب : عبد الله بن الحارث
ابن قيس .

ومن بني عدى بن كعب بن لؤي : عروة بن عبد العزى بن خثران
ابن عوف ، وعدى بن فضلة ، سبعة نفر .

ومن أبنائهم ، من بني تيم بن مرة : موسى بن الحارث بن خالد
ابن صخر بن عامر ، رجل .

وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء ، من قدم منهن ومن هلك
هنالك ، ست عشرة امرأة ، سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ، من قدم منهن
ومن هلك هنالك ، ومن خرج به معهن حين خرجن :

من قريش ، من بني هاشم : رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومن بني أمية ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ، معها ابنتها حبيبة ، خرجت بها
من مكة ، ورجعت بها معها .

ومن بني مخزوم : أم سلمة بنت أبي أمية ، قدمت معها بزيب ابنتها من
أبي سلمة ، ولدتها هنالك .

ومن بنى تيم بن مرة : رَيْطَةَ بنت الحارث بن جُبَيْلَةَ ، هَلَكْتَ بالطريق ، من بنى تيم
وبنتان لها كانت ولدتها هنالك : عائشة بنت الحارث ، وزَيْنَب بنت الحارث ،
هَلَكْنَ جميعاً وأخوهن موسى بن الحارث ، من ماء شربوه في الطريق ،
وقدِمت بنت لها ولدتها هنالك ، فلم يبق من ولدها غيرها ، يقال لها فاطمة .

٥ ومن بنى سهم بن عمرو : زَمَلَةَ بنت أَبِي عَوَف بن ضُبَيْرَةَ . من بنى سهم

ومن بنى عدي بن كعب : لَيْلَى بنت أَبِي حُثَمَةَ بن غانم . من بنى عدي

ومن بنى عاصم بن لُؤكَي : سودة بنت زَمْعَةَ بن قيس ؛ وسَهْلَةَ بنت سُهَيْل
ابن عمرو ، وابنة المَجْلَل^(١) ، وعمره بنت السَّعْدَى بن وقدان ؛ وأم كلثوم بنت سُهَيْل
ابن عمرو .

١٠ ومن غرائب العرب : أسماء بنت عُمَيْس بن النعمان الخثعمية ؛ وفاطمة
بنت صَفْوَان بن أمية بن حُرْث الكِنَانِيَّة ، وفُكَيْمَةُ بنت يسار ، وبركة بنت
يسار ، وحَسَنَةُ ، أم شُرْحَيْل بن حسنة . من غرائب العرب

وهذه تسمية من وُلد من أبائهم بأرض الحبشة . أبناءهم بالحبشة

من بنى هاشم : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . من بنى هاشم

١٥ ومن بنى عبد شمس : محمد بن أَبِي حُدَيْفَةَ ، وسعيد بن خالد بن سعيد ،
وأخته أمة بنت خالد . من عبد شمس

ومن بنى مخزوم : زَيْنَت بنت أَبِي سَلَمَةَ بن الأسد . من بنى مخزوم

ومن بنى زهرة : عبد الله بن المطلب بن أَزْهَرَ . من بنى زهرة

ومن بنى تيم : موسى بن الحارث بن خالد ، وأخواته عائشة بنت الحارث ،
وفاطمة بنت الحارث ، وزَيْنَب بنت الحارث . من بنى تيم

٢٠ الرجال منهم خمسة : عبد الله بن جعفر ، ومحمد بن أَبِي حُدَيْفَةَ ، وسعيد
ابن خالد ، وعبد الله بن المطلب ، وموسى بن الحارث .

ومن النساء خمس : الإناث منهم

(١) في ١ : « المجلل » .

أمة بنت خالد، وزينب بنت أبي سلمة، وعائشة وزينت وفاطمة، بنات
الحارث بن خالد بن صخر .

عمرة القضاء

في ذى القعدة سنة سبع

٥

قال ابن إسحاق :

خروج
الرسول
معتراً في ذى
القعدة

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير أقام بها
شهرى ربيع وجماديين ورجبا وشعبان ورمضان وشوالاً ، يبعث فيما بين ذلك
من غزوه وسراياه صلى الله عليه وسلم . ثم خرج في ذى القعدة في الشهر الذى
صدّه فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء ، فكان عمرته التى صدّوه عنها .

١٠

قال ابن هشام :

واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الدبلى (١) .

ابن الأضبط
على المدينة
سبب تسميتها
بعمرة القصاص

ويقال لها عمرة القصاص ، لأنهم صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في
ذى القعدة في الشهر الحرام من سنة ست ، فاقصّ رسول الله صلى الله
عليه وسلم منهم ، فدخل مكة في ذى القعدة ، في الشهر الحرام الذى صدّوه فيه ،
من سنة سبع (٢) .

١٥

وبلفنا عن ابن عباس أنه قال : فأنزل الله في ذلك : «وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ» .

قال ابن إسحاق :

خروج
المسلمين
الذين صدّوا
أولاً معه

وخرج معه المسلمون ممن كان صدّه معه في عمرته (٣) تلك ، وهى سنة سبع ،
فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه ، وتحدّثت قريش بينها أن محمداً وأصحابه
في عسرة وجهد وشدة .

٢٠

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أنهم عن ابن عباس قال :

سبب الهرولة
بين الصفا
والمروة

صَفَوْا له عند دار الندوة لَيَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَإِلَى أَصْحَابِهِ ، فلما دخل رسول الله

(١) وعند الواقدي أن الذى استعمل على المدينة هو أبو رزم .

(٢) كما تسمى أيضاً : عمرة القضية وعمرة الصلح . (راجع شرح اللواهب) .

(٣) كانت عدة المسلمين ألفين سوى النساء والصبيان .

٢٥

صلى الله عليه وسلم للمسجد اضططع^(١) بردائه ، وأخرج عَصْدَهُ اليمنى ، ثم قال :
 رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة ، ثم استلم الركن ، وخرج يَهْرُولُ^(٢)
 ويهرول أصحابه معه ، حتى إذا وراه البيت منهم ، واستلم الركن اليماني ، مشى
 حتى يستلم الركن الأسود ، ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ، ومشى سائرَها .
 فكان ابن عباس يقول : كان الناس يظنون أنها ليست عليهم . وذلك أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحَيِّ من قریش للذي بلغه عنهم ،
 حتى إذا حجَّ حَجَّةَ الوداع فارتدوا ، فضت السَّنة بها .

ارتجاز ابن
 رواحه وهو
 يسود ناقة
 الرسول

قال ابن إسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبي بكر :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها
 وعبد الله بن رواحة أخذ بمِخْطَامِ^(٣) ناقته يقول :

خَلَوْا بَنِي الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ خَلَوْا فَكُلُّ الْخَيْرِ فِي رَسُولِهِ

يَا رَبِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِقِيلِهِ^(٤) أَعْرِفْ حَقَّ اللَّهِ فِي قَبُولِهِ

نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا قَتَلْنَاكُمْ عَلَى تَزْيِيلِهِ^(٥)

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَطِيلِهِ

قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعنَّ ابن ياسر
 في غير هذا اليوم^(٦) ، والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ،
 والمشركون لم يَقْرَءُوا بالتزويل ، وإنما يُقْتَلُ على التأويل^(٧) من أقر بالتزويل .

(١) اضططع بردائه : أدخل بعضه تحت عضده اليمنى ، وجعل طرفه على منكبه الأيسر .

(٢) الهرولة : فوق المعى ودون الجرى .

(٣) المِخْطَامُ : الذي تتأد به الناقة .

(٤) قِيلُهُ : قوله .

(٥) أي نحن قتلناكم على إنكار تأويله ، كما قتلناكم على إنكار تزويله .

(٦) أي يوم صفين ، يوم قتل عمار بن ياسر .

(٧) كذا في م ، ر ، وفي أ : « على التزويل » .

زواج الرسول
بميمونة

قال ابن إسحاق : وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح ، عن عطاء
ابن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج ، عن ابن عباس :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك
وهو حرام ، وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب .

قال ابن هشام :

وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل ، وكانت أم الفضل تحت
العباس ، فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس ، فزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمكة^(١) ، وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم .

قال ابن إسحاق :

إرسال قريش
حويطبا إلى
الرسول
يطلب منه
الخروج
من مكة

- فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا ، فأتاه حويطب بن عبد المزي
ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ، في قمر من قريش ، في اليوم
الثالث ، وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة ؛ فقالوا له : إنه قد أقضى أجلك ، فأخرج عنا ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم ، وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه ؟ قالوا :
لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عنا . فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وخلف أبان رافع مولاه على ميمونة ، حتى أتاه بها بسرف^(٢) ، فبنى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم هنالك ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
في ذي الحجة .

قال ابن هشام :

مازل من
الفرانك في
عمرة القضاء

- فأنزل الله عز وجل عليه ، فيما حدثني أبو عبيدة : «لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ، فَعِلِمَ مَا لَمْ تَحْكُمُوا ، فَجَعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا » .
يعني خير .

(١) هذه الكلمة : « بمكة » ساقطة في ١ .

(٢) سرف (كسفت) : موضع قرب التميم .

ذكر غزوة مؤتة^(١)

في جمادى الأولى سنة ثمان ، ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة

قال ابن إسحاق :

فأقام بها بقية ذى الحجة ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحِجَّةَ لِلشُّرُوكِ ، والحرم وصفرا
 ٥ وشهرى ربيع ، وبعث في جمادى الأولى بعثته إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة
 ابن الزبير قال :

بعث الرسول
 إلى مؤتة
 واختياره
 الأراء

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثته إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة
 ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْلُهُ بِنِ
 ١٠ أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْلُهُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ^(٢) .

بكاه ابن
 رواحة غنافة
 النار وشعره
 للرسول

فَتَجَهَّزَ النَّاسُ ثُمَّ تَهَيَّأُوا لِلخُرُوجِ ، وَهَمُّ ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجُهُمْ وَدَّعَ
 النَّاسُ أُمَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنَ رَوَاحَةَ مَعَ مَنْ وَدَّعَ مِنْ أُمَرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى ؛ فَقَالُوا :
 مَا يُبْكِيكَ يَا بْنَ رَوَاحَةَ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ مَا بِي حُبُّ الدُّنْيَا وَلَا صِبَابَةٌ بِكُمْ ، وَاسْكُنِي
 ١٥ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَذْكُرُ
 فِيهَا النَّارَ « وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا » فَلَسْتُ
 أَدْرِي كَيْفَ لِي بِالصَّدْرِ بَعْدَ الْوُرُودِ ؛ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : سَجَّحَ اللَّهُ وَدَفَعَ عَنْكُمْ ،
 وَوَدَّكُمْ إِيَّانَا صَالِحِينَ ؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :

لَكُنْتُ أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الرَّبْدَ^(٣)

٢٠ (١) مؤتة (محمزة الواو . وحكى فيه غير الحمز) : قرية من أرض البلقاء من الشام .
 وتسمى أيضا غزوة جيش الأمراء ، وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحزب
 الشديد مع الكفار . (راجع السهيلي ، والتهامية ، وشرح أبي ذر ، وشرح المواهب) .
 (٢) « وَزَادَ الزُّرْقَانِيُّ : « فَإِنْ قُتِلَ فَلْيَتَرَبَّصْ لِلْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ يَجْلُوهُ عَلَيْهِمْ » .
 (٣) ذات فرغ : ذات سعة . والزبد هنا : رغوة الدم . (عن أبي ذر) .

أَوْ طَمَنَةً يَبْدَى حَرَانٌ مُجَهِّزَةٌ بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا^(١)
 حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَّتِي أُرْشِدَهُ^(٢) اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا^(٣)

قال ابن إسحاق :

ثم إن القوم تهيئوا للخروج ، فأتى عبدُ الله بن ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ، ثم قال :

فَقَبَّتْ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ تَثْبِيتَ مُوسَى وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا^(٤)
 إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ^(٥)
 أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يُحَرِّمُ نَوَائِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ^(٦)
 قال ابن هشام :

أَشَدَّنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَنْتَ الرَّسُولُ فَمَنْ يَحْرِمُ نَوَائِلَهُ وَالْوَجْهَ مِنْهُ فَقَدْ أَزْرَى بِهِ الْقَدَرُ
 ثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ فِي الْمُرْسَلِينَ وَنَصْرًا كَالَّذِي نَصَرُوا
 إِنِّي تَقَرَّسْتُ فِيكَ الْخَيْرَ نَافِلَةً فِرَاسَةً خَالَفَتْ فِيكَ الَّذِي نَظَرُوا
 يعنى للمشركون ؛ وهذه الآيات فى قصيدة له .

قال ابن إسحاق : ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى إذا ودَّعهم وانصرف عنهم ، قال عبد الله بن ربيعة :

خَلَفَ السَّلَامُ عَلَى أَمْرِيءَ وَدَّعْتَهُ فِي النَّخْلِ خَيْرٌ مُسَيِّعٌ وَخَلِيلٌ
 ثُمَّ مَضُوا حَتَّى نَزَلُوا مَعَانَ ، مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، فَبَلَغَ النَّاسُ أَنَّ هِرَقْلَ قَدْ نَزَلَ
 مَأَبَ ، مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ ، فِي مِثْرَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ ، وَأَنْضَمَ إِلَيْهِمْ مِنْ ثَلَمِ وَجُذَامِ

خوف الناس
من لقاء
هرقل وشعر
ابن ربيعة
يشجعهم

(١) مجهزة : سرية القتل . وتنفذ الأحشاء : تختبرها .

(٢) الجدث والجذب : القبر .

(٣) فى شرح المواهب : « يا أرشد الله » .

(٤) كذا فى م ، ر ، وفى ا : « نصرا » .

(٥) فى هذا البيت لإقواء .

(٦) نافلة : حبة من الله وعطية منه . والنوائل : المطايا واللواهب . وأزرى به القدر ،

أى قصر به . (عن أبي ذر) .

واقفين وبهزاء وتلح مئة ألف منهم، عليهم رجل من نبي ثم أحد إراشة، يقال له: مالك بن زافله. فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليتين يفكرون في أمرهم، وقالوا: نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنخبره بعدد عدونا، فلما أن يُمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره، فمضى له. قال: فشجع الناس عبد الله ابن رواحة، وقال: يا قوم، والله إن التي تكروهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، وماتقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما قاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنا ما هي إحدى الحسينين: إما ظهور وإما شهادة. قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. ففضى الناس، فقال عبد الله بن رواحة في محسبهم ذلك:

تشجيع ابن رواحة الناس على القتال

١٠ جَلِينَا الْخِيلَ مِنْ أَجْلِ وَفَرَعُ تَفَرُّ مِنَ الْحَشِيشِ لَهَا الْعُكُومُ^(١)
حَذَوْنَاهَا مِنَ الصَّوَانِ سَبْتًا أَزَلَّ كَانَ صَفْحَتَهُ أَدِيمُ^(٢)
أَقَامَتْ لَيْتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ فَأَقْبَبَ بَعْدَ قَتَرِهَا جُجُومُ^(٣)
فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ مُسَوَّمَاتٍ تَنْفَسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ^(٤)

١٥ (١) أجبأ: أحد جبلى طيء، والآخر سلى. وفرع (بالفتح): اسم موضع من وراء الفرك. وقال ياقوت: «الفرع: أطول جبل بأجبأ وأوسطه». وظاهر أن هذا هو المراد هنا. وتفر (بالفتح المبعضة): تطعم شيئا بعد شيء. يقال فر الفرخ غرا وغرارا: زفه. والكوم: جمع عكم (بالفتح) وهو الجنب.

(٢) قال أبو ذر: «حذوناها: جعلنا لها حذاء، وهو التل: والصوان: حجارة ملس؛ واحتبها: صوانه. والسبت: التل التي تصنع من الجلود المدبوغة. وأزل، أى ألبس صفحته ظاهرة. والأديم: الجلد». وقال السهيلي: «أى حذوناها، إملا من حديد، جعله سبتا لها مجازاً؛ وصوان: من الصون، يصون حوافرها، أو أخفافها، إن أراد الإبل، فقد كانوا يحنونها السريع، وهو جلد يصون أخفافها. وظهر من هذا أن يكون أراد بالصوان: يمس الأرض، أى لاسبت لها إلا ذلك».

(٣) معان (بفتح الميم): موضع بالشام. والفترة: الضعف والسكون. والجوم: اجتاء القوة والنشاط بعد الراحة.

(٤) مسومات: مرسلات. والسوم: الریح الحارة.

فَلَا وَأَبَى مَأْبَ لَنَأْتِيَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومٌ^(١)
 ضَبَانًا أَعْتَنَّا فَجَاءَتْ عَوَابِسَ وَالْقُبَارُ لَهَا بَرِيمٌ^(٢)
 بَذَى لَجَبٍ كَأَنَّ الْبَيْضَ فِيهِ إِذَا بَرَزَتْ قَوَائِمُهَا التَّجُومُ^(٣)
 فَرَاضِيَهُ الْعَيْشَةَ طَلَقَتْهَا أَسْتَهَتْهَا فَتَنَكَّحُ أَوْ تَنِمُ^(٤)

قال ابن هشام : « ويروى : جلبنا الخيل من آجام قُرَح » ، وقوله :
 « ضَبَانًا أَعْتَنَّا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث
 عن زيد بن أرقم ، قال :

كنت نيتي لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مُرَدِّفِي عَلَى
 حَقِيبة^(٥) رَحْلَهُ ، فوالله إنه ليسير ليلة إِذْ سَمِعْتَهُ وَهُوَ يَنْشُدُ آيَاتِهِ هَذِهِ :
 إِذَا أَدْبَيْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِجَاءِ^(٦)
 فَشَأْنُكَ أَنْتُمْ وَخِلَاكِ ذِمِّي وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَأْيِي^(٧)

(١) مأب : اسم مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء . قال السهيلي : « يجوز لعبه بفعل
 مقدر ، أو مرفوع على الابتداء » .

(٢) البريم في الأصل : خيطان غلظتان أحمر وأبيض ، تشددا المرأة على وسطها أو عضدها .
 وكل مانيه لوزان غلظتان فهو برعم أيضا . يريد ماعلاها من الثياب ، غلظت لونه لونها . والمع
 المختلط بالإفد ، وهذا أقرب لحق البيت : أى أن دموع الخيل اختلطت بالتراب فصارت كالبريم .
 (٣) ذى لجب : أى جيش . واللجب : اختلاط الأصوات وكثرتها : والبش : ما يوضع
 على الرأس من الحديد . والقوائس : جمع قوس ، وهو أعلى البيضة .

(٤) قال أبو ذر : « تميم : تبقى دون زوج ، يقال : آمت المرأة إذا لم تتزوج » .
 (٥) قرح (بالضم) : سوق وادى القرى ، وبهذه الرواية ورد هذا البيت في يافوت
 مسبويا إلى ابن رواحة .

(٦) (الحقيقة) في الأصل : المعبزة ؛ ثم سمى ما يعمل من القماش على الفرس خلف الراكب
 حفية ، مجازا ، لأنه محمول على المعبز . (المصباح) .

(٧) الحساء : جمع حسي ، وهو ماء يثور في الرمل حتى يجد صبغرا ، فإذا بحث عنه وجد .
 يريد مكانا فيه الحساء .

(٨) فشأنك أنتم : يريد أنه لا يكتفها سفرا بعد ذلك ، وإنما تنتم مطلقة ، لزمه على الموت
 في سبيل الله . قال أبو ذر : « هو مجزوم على البقاء ، دعا على نفسه أن يستشهد
 ولا يرجع إلى أهله » .

وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مُسْتَهْيَ التَّوَاهِ (١)
 وَرَدَّ كُلُّ ذِي نَسَبٍ قَرِيبٍ إِلَى الرَّحْمَنِ مُنْقَطِعَ الْإِخَاءِ
 هُنَاكَ لَا أَبَالِي طَلَعَ بَعْلٌ وَلَا نَحَلٌ أَسَافِلُهَا رِوَاهُ (٢)
 فَلَا سَمْعَيْنَ مِنْهُ بِكَيْتٍ . قَالَ : خَفَقَنِي (٣) بِاللَّتَّةِ ، وَقَالَ : مَا عَلَيْكَ يَا لَكَمَ (٤)
 ٥ . أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ شَهَادَةً وَتَرْجَعَ بَيْنَ شُعْبَتَيْ (٥) الرَّحْلِ !

قَالَ : ثُمَّ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فِي بَعْضِ سَفَرِهِ ذَلِكَ وَهُوَ يَرْجِعُ :
 يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَمَعَلَاتِ الذُّبُلِ تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدَيْتَ فَاثْرَلِ (٦)

لغاة الروم

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

فَضَى النَّاسُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِتُخُومِ (٧) الْبَقَاءِ لَقِيَتْهُمْ جُوعٌ هَرَقْلُ ، مِنَ الرُّومِ
 ١٠ . وَالْعَرَبِ ، بِقَرِيَةٍ مِنْ قُرَى الْبَقَاءِ يُقَالُ لَهَا مَسَارِفُ ، ثُمَّ ذَا الْعَدُوِّ ، وَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ
 إِلَى قَرِيَةٍ يُقَالُ لَهَا مَوْتَةٌ ، فَالتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا ، فَعَتَبًا لَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فُجَاوُوا عَلَى مِيْمَتِهِمْ
 رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ ، يُقَالُ لَهُ : قُطْبِيَّةُ بْنُ قَتَادَةَ ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِمْ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ
 يُقَالُ لَهُ عُبَايَةَ بْنُ مَالِكٍ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُقَالُ عُبَادَةُ بْنُ مَالِكٍ .

مقتل ابن حارثة

١٥ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

ثُمَّ التَقَى النَّاسُ وَاقْتَتَلُوا ، فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بَرَايَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى شَاطَ (٨) فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ .

(١) التَّوَاهِ : الْإِقَامَةُ فِي الْمَكَانِ . وَفِيهِ : ثَوِي يَثْوِي (مَنْ يَبِىءُ ضَرْبٌ) .

(٢) الْبَعْلُ : الَّذِي يَمْرِبُ بِمَرْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ . وَرِوَاهُ (بِكْسَرِ الْهَمْزَةِ) : صِفَةُ لِنَحْلٍ .

٢٠ (٣) خَفَقَنِي بِاللَّتَّةِ ، أَيَّ ضَرْبَيْنِ بَيَا . وَاللَّتَّةُ : السُّوْطُ .

(٤) الْكَمَ (كَسْرُ الدَّالِ) : الْقَتْلُ .

(٥) شُعْبَتَا الرَّحْلِ : طَرَفَا الْمَقْدَمِ وَالْمُؤَخَّرِ (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

(٦) الْيَمَعَلَاتُ : جَمْعُ يَمَلَةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ السَّرِيمَةُ . وَالذُّبُلُ : الَّتِي أَسْفَلُهَا السِّيرُ ، قَتَلَ لِحْيَاهَا
 (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

٢٥ (٧) التُّخُومُ : الْحُدُودُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ أَرْضٍ وَأَرْضٍ ، وَهِيَ جَمْعُ : تَحْمٍ . (انْظُرِ السَّانِ) .

(٨) يُقَالُ شَاطَ الرَّجُلُ : إِذَا سَالَ دَمُهُ فَهَلَكَ . (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

لمارة جعفر
ومقتله

ثم أخذها جعفر فقاتل بها، حتى إذا ألجمه القتال اقتحم عن فرس له ^(١) شقراء،
فمقرها ^(٢)، ثم قاتل القوم حتى قُتل . فكان جعفرُ أولَ رجل من المسلمين عقرَ
في الإسلام ^(٣) .

وحدثني يحيى بن عبيد الله بن الزبير عن أبيه عباد، قال : حدثني
أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، وكان في تلك الغزوة غزوة
مؤتة، قال :

والله لكانني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها،
ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

ياحبذا الجنّة واقترابها طيبةً وبارداً شرابها
والرومُ رومٌ قد دنا عذابها كافرةً بعيدةً أنسابها
على إذ لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم :
أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه فقصّطت، فأخذه بشياله فقصّطت،
فاحتضنه بصدّيه حتى قُتل رضى الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فأثابه
الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء . ويقال إن رجلاً من الروم
ضربه يومئذ ضربة، فقطعه ^(٤) بنصفين .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبيد الله بن الزبير عن أبيه
عباد قال : حدثني أبي الذي أرضعني، وكان أحد بني مرة بن عوف، قال :

لمارة ابن
رواحه ومقتله

- (١) ألجمه القتال : نثب فيه فلم يجد مخلصاً . واقتحم عن فرس له : رمى بنفسه عنها .
(٢) مقرها : ضرب قواعها وهي قائمة بالسيف . وفي رواية لابن عقبة والوافدي وابن إسحاق
أيضاً : « فمقرها » أي قطع عرقها ، وهو الوتر الذي بين مفصل الساق والقدم .
(٣) قال السهيلي : « لم يجب ذلك عليه أحد ، فدل على جوازه إذا خيف أن يأخذها العدو
فيقاتل عليها المسلمين ، فلم يدخل هذا في باب اتعنى عن تمزيب البهائم وقتلها عبثاً ، غير أن أبا
داود قال : ليس هذا الحديث بالقوي ، وقد جاء فيه تهى كثير عن الصحابة . . .
(٤) وقال الزرقاني : « وكأنه يريد : ليس بصحيح ، وإلا فهو حسن ، كما جزم به المافظ ،
وتبعه المصنف » .
(٤) في رواية أبي فر : « فقطعه » . وهي بمعنى قطعه .

فلما قُتل جعفر أخذ عبد الله بن رَوَاحَةَ الراية ، ثم تقدّم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ، ويتردد بعض التردد ، ثم قال :

أَقْسَمْتُ يَا نَفْسُ لَتَنْزِلِنَّهُ
لَتَنْزِلَنَّ أَوْ لَتُكْرِهِنَّهُ
إِنْ أَجْلَبَ النَّاسُ وَشَدُّوا الرِّبَّةَ
مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ^(١)
قَدْ طَالَ مَا قَدْ كُنْتَ مَطْمَئِنَّةً
هَلْ أَنْتِ إِلَّا نُظْفَةٌ فِي شَتْنِهِ^(٢)
وقال أيضا :

يَا هَسَ إِلَّا تَقْتُلِي تَمُوتِي هَذَا جَمَامُ الْمَوْتِ قَدْ صَلَبْتِ
وَمَا تَمْنَيْتِ قَدْ أُعْطِيتِ إِنْ تَعْلِي فَعَلَيْهَا هُدَيْتِ

يريد صاحبيه : زيدا وجعفرا ؛ ثم نزل . فلما نزل أمّاه ابن عم له بَعْرَقُ^(٣) من لحم فقال : شُدْ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيتَ في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده ثم انتَهَسَ^(٤) منه نَهْسَةً ، ثم سمع الحَطْمَةَ^(٥) في ناحية الناس ، فقال : وأنت في الدنيا ! ثم ألقاه من يده ، ثم أخذ سيفه فتقدم ، فقاتل حتى قتل .

ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم^(٦) أخو بني المَجْلَانِ ، فقال : يا معشر المسلمين اصطلمحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت ، قال : ما أنا بفاعل . فاصطلمح الناس على خالد بن الوليد^(٧) ؛ فلما أخذ الراية دافع القوم ، وحاشى^(٨) بهم ، ثم انحاز وانحيز

(١) أجلب القوم : صاحوا واجتمعوا . والرتة : صوت فيه ترجيع شبه البكاء .
(عن أبي ذر) .

(٢) النظفة : الماء القليل الصافي . والفتنة : السقاء البالي ، أي فيوشك أن تهراق النظفة أو ينغرق السقاء ، ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده .

(٣) المرق : العظم الذي عليه بض لحم . (عن أبي ذر) .

(٤) انتَهَسَ : أخذ منه بقمه يسيرا . (عن أبي ذر) .

(٥) الحطمة : زحام الناس وحطم بعضهم بعضا .

(٦) كذا في اللواهب الدنية والاستياب . وهو ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى ابن المجلان البلوzy ثم الأنصاري . وكان مقتله سنة إحدى عشرة في الردة وقيل سنة اثنتي عشرة . وفي

سائر الأصول : « أرقم » وهو تحريف .

(٧) وروى الطبراني عن أبي اليسر قال : أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم لما أصيب ابن رَوَاحَةَ فدفعها إلى خالد وقال : أنت أعلم بالقتال مني . (راجع شرح اللواهب) .

(٨) كذا في ١ : وحاشى بهم (بالحاء المهملة) : انحاز بهم ، وهو من الحشى ، وهي الناحية . وفي م ، ر : « حاشى » (بالحاء المعجمة) . والخاصة : المحاجة ، وهي مفاعلة من

الحشية ، لأنه حشى على المسلمين لقلّة عددهم .

ابن الوليد
واصصراقه
بالناس

عنه ، حتى انصرف بالناس .

قال ابن اسحاق :

تنبؤ الرسول
بما حدث
للمسلمين مع
الروم

ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما بلغني : أخذ الراية
زيد بن حارثة مقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم أخذها جعفرُ مقاتل بها حتى قتل
شهيداً ؛ قال : ثم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار ،
وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بمض مايكروهون ، ثم قال : ثم أخذها
عبد الله بن رواحة مقاتل بها حتى قُتل شهيداً ؛ ثم قال : لقد رفوا إلى في الجنة ،
فيما يرى النائمُ ، على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة
ازوراراً^(١) عن سريري صاحبي ، قلت : عمّ هذا ؟ قيل لي : مضيا وتردد
عبد الله بمض التردد ، ثم مضى .

١٠

قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن أم عيسى الخزازية ، عن
أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت عميس ، قالت :
لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبنتُ
أربعين منّا^(٢) - قال ابن هشام : وروى أربعين منيئة - وصحبت عجمي ، وغسلت
بنّي ودهنتهم ونظفّتهم . قالت : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبتيني
بني جعفر ؛ قالت : فأثبتته بهم ، فقتلهم وذرفت عيناه ، فقلت يا رسول الله :
بأبي أنت وأمي ، ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم ، أصيبوا
هذا اليوم . قالت : فقامت أصيب ، واجتمعت إلى النساء ، وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أهله ، فقال : لا تغلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً ،
فإنهم قد شغلوا بأسر صاحبهم .

٢٠

(١) ازورارا : ميلا وعوجا .

(٢) في الأصول : « منّا » . والتصويب عن أبي ذر ؛ وهذا من عبارته : « لنا
بالقصر » : الذي يوزن به . وهو الرطل . وتعني أربعين رطلا من دباغ . ومن روى :
« منيئة » فمناه : الجلاء مادام في الدباغ . وهذه الرواية الثانية روى الحديث صاحب اللسان
(مادة منّا) .

٢٥

وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة زوج النبي

صلى الله عليه وسلم ، قالت :

لما أتني نعي^(١) جعفر عَرَفْنَا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن .

قالت : فدخل عليه رجل فقال : يا رسول الله ، إن النساء عَتَيْنَا وَفَتَنَّا ؛ قال :

• فارجع إليهن فأسْكِنِيهِنَّ . قالت : فذهب ثم رجع ، فقال له مثل ذلك - قال : تقول

وربما ضر التكلفُ أهله - قالت : قال : فاذهب فأسْكِنِيهِنَّ ، فَإِنْ أَتَيْنَ فَأَحْثُ

في أفواههن التراب^(٢) ، قالت : وقلت في نفسي : أبعدك الله ! فوالله ما تركت

نفسك وما أنت بطَّيْع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت : وعرفت أنه لا يقدر

على أن يَحْثِيَ في أفواههن التراب .

١٠ قال ابن إسحاق :

وقد كان قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْمُذَرِّي ، الذي كان على تَيْمِنة المسلمين ، قد حمل

على مالك بن زافلة^(٣) قَتَلَهُ ، فقال قُطَيْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ :

طَعَنْتُ ابْنَ زَافَلَةَ بْنِ الْإِرَا شَ بَرْمُوحٍ مَضَى فِيهِ ثُمَّ انْخَطَمَ^(٤)

ضَرَبْتُ عَلَى جِيَدِهِ ضَرْبَةً فَقال كما مال غصنُ السَّلَمِ^(٥)

وَسُقَيْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ غَدَاةَ رُقُوقَيْنِ سَوَقِ النَّعَمِ^(٦) ١٥

قال ابن هشام : قوله «ابن الإراش» عن غير ابن إسحاق . والبيت الثالث

عن خَلَادٍ^(٧) بن قُرَّة ؛ ويقال : مالك بن رافلة^(٨) :

(١) النعي (يسكون النين) : خبر الميت الذي يأتي . والنعي (بكسر النين وتشديد الياء) :

هو الشخص الذي يأتي بخبر موته .

٢٠ (٢) يقال : حثا الرجل التراب يَحْثُوهُ حِثْوًا وَيَحْثِيهِ حِثْيًا ، إذا قبضه بيده ثم رماه .

(٣) كُنَّا في أ : وفي م ، ر ، هنا وفيما يأتي : « رافلة » (بالراء المهملة) .

(٤) انخطم : انكسر .

(٥) السلم : شجر الصنّاء ؛ الواحدة : سلمة .

(٦) رقوقين : اسم موضع . وروى : « رقوقين » (بالفاء في الثاني) ، (عن أبي ذر) .

٢٥ (٧) كُنَّا في م ، ر ، وفي أ : « خالد » .

(٨) كُنَّا في ل . وفي م ، ر : « رافلة » . (بالفاء) .

كاهنة حدس : قال ابن إسحاق : وقد كانت كاهنة من حدس^(١) حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قد قالت لقومها من حدس ، وقومها بطن يقال لهم بنو غم - أنذرکم قوما خزرا^(٢) ، ينظرون شزرا^(٣) ، ويقودون الخيل تترى^(٤) ، ويهريقون دما عكرا^(٥) . فأخذوا بقولها ، واعتزلوا من بين نهم ؛ فلم تزل بعد أترى^(٦) حدس . وكان الذين صاؤوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة ، بطن من حدس ، فلم يزالوا قليلا بعد . فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلا .

وجوع الجيش
وتلقى الرسول
له وغضب
المسلمين

قال ابن إسحاق :

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، قال :

لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون .

قال : ولقيهم الصبيان يشتدون ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة ، قال : خذوا الصبيان فاحلوم ، وأعطوني ابن جعفر . فأقْبى عبدا لله فأخذه فحمله بين يديه . قال : وجعل الناس يحشون على الجيش التراب ، ويقولون يافزار ، فرتم في سبيل الله ! قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليسوا بالفزار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن عامر بن عبد الله ابن الزبير ، عن بعض آل الحارث بن هشام : وهم أخواله ، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن النيرة : مالي لأرى سكرة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين ؟ قالت والله

- (١) حدس : قبيلة من لحم ، ولحم : قبيلة من اليمن . (عن أبي ذر) .
- (٢) الخزرة : جمع أخزر ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه نظر التكبر . (عن أبي ذر) .
- (٣) الشزرة : نظر العداوة .
- (٤) تترى : متتابعة شيئا بعد شيء . قال تعالى : « ثم أرسلنا رسلك تترى : » ومن رواه :
- (٥) « قتما » ، فهو مصدر ، من قولك : ترق المنيء ، إذا جذب . (عن أبي ذر) .
- (٦) المكر : للتكر ، يريد دما مغلطا .
- (٦) « أترى » : أكثر مالا وعددا ، من الثروة ، وهي الكثرة .

ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس يافراً ، فَوَزَّيْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ !
حتى قعد في بيته فما يخرج .

قال ابن إسحاق :

شعر قيس
في الاعتذار
عن شهقر
خالد

وقد قال : فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم ،

٥ قيسُ بن المسَّحَرِّ اليعمري ، يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس :

فوالله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخيل قابعةٌ قبل^(١)

وقفت بها لاستعجرا^(٢) فنافذاً ولا مانعاً من كان حُماً له القتل

على أنني آسيتُ نفسي بخالد الأخالد في القوم ليس له مثل^(٣)

وجاشت إلى النفس من نحو جعفر بمؤنة إذ لا ينفع النابل القتل^(٤)

١٠ وضُمَّ إلينا حَجَزَتِهِمْ كليهما مهاجرةٌ لأمشركون ولا عَزْلُ^(٥)

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ، أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت ، وحقق الحياز خالد بن معه .

قال ابن هشام : فأما الزهري قال فيما بلغنا عنه :

أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ، ففتح الله عليهم ، وكان عليهم حتى قتل

١٥ إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

وكان مما بكى به أصحاب مؤنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

شعر حسان
في بكاء قلى
مؤنة

قول حسان بن ثابت :

(١) قال أبو ذر : « فاقمة » من رواه بالهمز فعناه واقبة ، يقال : قاع الفحل على الناقة :

٢٠ إذا وب عليها . ومن رواه : « نائمة » بالنون ، فعناه راقبة رؤسها . ومن رواه : « فاقمة »

بالباء ، فعناه منقبضة . وقبل : جمع أقبل وقبلاء ، وهو الذي يميل عينه في النظر إلى جهة

العين الأخرى .

(٢) كذا في (١) . وفي م ، ر : « مستعجرا » ، ومعناه : منازلاً إلى ناحية .

(٣) آسيت نفسي بخالد : اقتديت به ، من الأسوة ، وهي القدوة .

(٤) جاشت : ارتفعت . والنابل : صاحب النبل .

٢٥ (٥) حَجَزَتِهِمْ : ناحيتهم ؛ يقال : قعد حجة ، أى ناحية . وعزل : جمع أعزل ، وهو

الذي لا سلاح له .

- تَأْوِيْنِي لَيْلٌ يَيْثَرْ أَعْسَرُ وَهُمْ إِذَا مَا نَوْمَ النَّاسِ مُنْمَرُ^(١)
لَدَيْكَ حَيْبٌ هَيَّجَتْ لِي^(٢) عَبْرَةً سَفُوحًا وَأَسْبَابُ الْبُكَاءِ التَّدَكُّرُ^(٣)
تَلَى ، إِنْ قِدْدَانُ^(٤) الْحَيْبِ بَلَّةٌ وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى نَمَّ يَصْنُرُ
رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَخَلْقًا بَعْدَهُمْ يَتَأَخَّرُ^(٥)
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمَوْتِهِ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحِينَ جَفَرُ^٥
وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ حِينَ تَتَابَعُوا جَمِيعًا وَأَسْبَابُ اللَّيْنَةِ تَخْطُرُ^(٦)
غَدَاةَ مَضَوْا بِالْمُؤْمِنِينَ يَقُودُهُمْ إِلَى الْوَتِّ مَيِّمُونَ التَّقِيَّةُ أَزْهَرُ^(٧)
أَغْرُ كَضْوَاءِ الْبَدْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَيْتُ إِذَا سِيمَ الظَّلَامَةِ مَجْهَرُ^(٨)
فَطَاعِنٌ حَتَّى مَالٍ غَيْرِ مُؤَسَّدٍ بِمُتْرَكٍ^(٩) فِيهِ قَنَّا مُتَكَسِّرُ^(١٠)
فَصَارَ مَعَ الْمُسْتَشْهِدِينَ نَوَابُهُ جَنَّاتٍ وَمَلَفَتْ الْحَدَائِقُ أَخْصَرُ^{١٠}
وَكُنَّا نَرَى فِي جَفَرٍ مِنْ مَجْدٍ وَفَاءً وَأَمْرًا حَازِمًا حَيْثُ يَأْمُرُ
فَإِذَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ دَعَائِمُ عَزٍّ لَا يَزْنُ وَمَقْصَرُ
مُجَبَّلُ الْإِسْلَامِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُمْ^(١١) رِضَامٌ إِلَى طَوْدٍ^(١٢) يَرُوقُ وَيَقْهَرُ^(١٣)

- (١) تأويى : حاوذى ورجع إلى . وأعسر : عسير . ومسر : مانع من النوم .
(٢) في ديوان حسان : « ثم » .
(٣) سفوح : سائلة غزيرة .
(٤) في ديوان حسان : « بلاء وقيدان » .
(٥) قال أبو ذؤن : من رواء بضم الشين ، فهو جمع شعب ، وهي القبيلة ؟ وقيل : هو أكثر من القبيلة ؟ ومن رواء بفتح الشين ، فهو اسم للنية ، من قولك : شعبت القى ، إذا فرقتها ، ويجوز فيه الصرف وتركه . وخلفا : أى من يأتى بعد ورواية هذا القطر الأخير في ديوانه :
٢٠ شعوب وقد خلفت فيمن يؤخر
(٦) تخطر : تختال وتهتر .
(٧) ميمون التقية : مسعود الجدة . وأزهر : أبيض .
(٨) أيتى : عزيز الجانب . وسيم : كلف وحمل (بالبناء للجهد فيها) . والمجسر :
٢٥ للقدام الجسور .
(٩) المتترك : موضع الحرب .
(١٠) في الديوان . « فيه القتا يتكسر » .
(١١) في الديوان : « حوله » .
(١٢) الرضام : جمع رضم ، وهي الحجارة يتراكم بعضها فوق بعض . والطود : الجبل .
٣٠ (١٣) في (١) يقهر .

بها ليلُ منهم جعفر وابنُ أمه
وحجرةُ والعباسِ منهم ومنهم
بهم تُفَرِّجُ الأرواءُ في كلِّ مَأْزِي
لُهمُ أوليائه اللهُ أنزلَ حُكْمَهُ
وقال كعب بن مالك :

شعر كعب
في بكاء قتي
مؤنة

نام العميونُ ودمعُ عينك يَهْمُلُ
في ليلةٍ وردتْ على مَهْمُومِها
واعتادني حُزْنٌ فَبِتَ كَأَنِّي
وكأَنما بينَ الجَوايحِ والحَشَى
وجدنا على النَّفَرِ الذينَ تَتَابَعُوا
صَلَّى الإلهُ عليهمُ من فَتِيَةٍ
صَبَرُوا بِمُؤَنَةِ الإلهِ نَفْسَهُمْ
فَضُوا أَمَامَ المسلمينَ كَأَنَّهُمْ

- (١) البهاليل : جمع ، البهلول : وهو اليد الوضوء الوجه .
(٢) الأرواء : الشدة . والعباس : المظلم . يريد ظلاماً من كثرة التبع المثار وقت الحرب .
(٣) همم : جمع : سأل ، وسما : صبا . وكف : قطر .
(٤) كذا في أكثر الأصول وشرح أبي ذر والروض . والطباب : جمع طبابة ، وهي سير
بين خريزين في الزادة ، فإذا كان غير محكم وكف منه الماء . وفي الغنياب . والمختل :
السائل الذي .
(٥) كذا في (١) وأحن (بالهاء المهملة) : من الحنين ، وفي سائر الأصول : «أحن»
(بالحاء المهملة) . والحنين : صوت يخرج من الأنف عند البكاء .
(٦) أعمل : أتهلب متبرماً بمضجى .
(٧) يريد أنه بات يرى النجوم طول ليله من طول السهاد .
(٨) للمختل : النافذ إلى المختل . .
(٩) للسيل : للمطر .
(١٠) صبروا نفوسهم : حبسوها على ما يريدون . وينكثوا : يرجعوا هائنين لندوم .
(١١) الفتق : الفحول من الإبل ، الواحد : فتق ، الرفل : التي تنجر أطرافه على الأرض ،
يريد أن دروعهم سائبة .

إذ يهتدون بجعفر ولوائه
 حتى تفرجت الصفوف وجعفر^(١)
 فتغير القمر المنير لبقده
 قرم^(٢) علا بنيانه من هاشم
 قوم بهم عصم الإله عباده
 فضأوا للماشر عزّة وتكرّما
 لا يطلّقون إلى السّماء حبّاهم^(٣)
 بيض الوجوه ترى بطوناً كهّهم^(٤)
 وبهديهم رضى الإله خلقه
 وقال حسان بن ثابت يبكى جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه :
 ولقد بكيت وعزّ مهلك جعفر
 ولقد جرت وقلت حين نُميت لى
 بالبيض حين نسل من أغماذا
 وقدمهم نزل الكتاب المنزل^(٥)
 وتعمّدت أحلامهم من يجهل^(٦)
 ورى خطيهم بحق بفصل^(٧)
 تندى إذا اعتذر الزمان المنجل^(٨)
 وبجدهم نصير النبي المرسل^(٩)

شعر حسان
 في بكاء جعفر
 ابن أبي طالب

- (١) وعث الصفوف : التحامها حتى يصعب الخلاص من بينها ، تشبيها بالوعث ، وهو الرمل
 الذى تغيب فيه الأرجل ، ويصعب فيه السير . ويجدل : مطروح على الجدالة ، وهى الأرض .
 (٢) تأفل : تغيب .
 (٣) القرم السيد .
 (٤) كذا فى الأصول . وفى شرح أبي ذر : « ما ينقل : من رواه بالقاء فمناه لا يصح »
 ومن رواه بالقاف فهو معلوم .
 (٥) قصبت من يجهل : سبّرت جهل الجاهلين .
 (٦) إطلاق الحبوة : كناية عن الهزيمة للنجدة . والحبوة (فى الأصول) : أن يشبك الإنسان
 أصابع يديه بعضها فى بعض . ويجعلها على ركبته إذا جلس . وقدرتجى بمخائل السيف وغيرها .
 (٧) المنجل : وهو الشديد القسط .
 (٨) كذا فى (١) وفى سائر الأصول : « بجدهم » بالخاء للهمة . قال أبو ذر : « من
 رواء بالخاء للهمة فمناه بشجاعتهم وإقدامهم » ومن رواء « بجدهم » ، بالحيم المكسورة ،
 فهو معلوم .
 (٩) القاب : اسم لراية الرسول .
 (١٠) الإنهال : الضرب الأول ، والصلب الضرب الثانى ، يريد الطعن بعد الطعن .

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
 زُرْنا وأكرمها جميعا. ^(٢) ^(١) خَيْر البرية كلها وأجلها
 للمحق حين ينوب غير تنحل ^(٣) وأعزها مُظَلَمًا وأذلها ^(٤)
 فحشا، وأكثرها إداما يُجَدَى ^(٥) كَذِبًا، وأندأها يَدًا ^(٦)، وأقلها ^(٧)
 بالشرف غير محمدٍ لأمثله ^(٨) حتى من أحياء البرية كلها ^(٩)

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله
 ابن رواحة :

عين جودي بدمعك للزور ^(١٠) واذ كرى في الرخاء أهل القبور ^(١١)
 واذ كرى مؤتة وما كان فيها ^(١٢) يوم راحوا في وقعة التغوير ^(١٣)
 حين راحوا وغادروا ثم زيدا ^(١٤) نعم مأوى الضربك وللأسور ^(١٥)
 حب خير الأنام طرا جميعا ^(١٦) سيد الناس حبه في الصدور ^(١٧)
 ذاكم أحمد الذي لاسواؤه ^(١٨) ذاك حزني له معاً ونسروى ^(١٩)
 إن زيدا قد كان منا بأمر ^(٢٠) ليس أمر المكذب المغرور ^(٢١)

- (١) فاطمة : هي أم جعفر وعلي بن أبي طالب ، وهي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وهي
 أول هاشمية ولدت لها شمسى . (عن أبي ذر) . ١٥
 (٢) المختد : الأصل .
 (٣) التنحل : المكذب .
 (٤) في ديوانه : « وأحمرها ندى » .
 (٥) الاجتداء : طلب الجدوى ، وهي العطية .
 (٦) كذا في ديوانه . وفي الأصول : « وأندأها يدا » . ٢٠
 (٧) رأينا هنا البيت في ديوانه :
 عل خير بعد محمد لا شبهة ^(٨) بشر بعد من البرية جُلها
 (٨) للزور : القليل ، يريد أنه بكى حتى قل دمه : فهو يأمر عبته أن تعود بذلك القليل
 على ما هو عليه .
 (٩) التغوير : الإسراع إلى الفرار . ٢٥
 (١٠) الضربك : القبر .
 (١١) الخرجى : هو عبدالله بن رواحة . والزور : القليل البطيء . وهنا البيت غير مذكور
 في الديوان .

ثم جُودى للخرزجى* بدمع سيدا كان ثم غير زور
قد أتاننا من قتلهم ما كفانا فبغزُن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفى حزنا أنى رجعتُ وجعفر وزيد وعبدُ الله فى رَمْسٍ أَقْبِرُ
قَصَّوا نَحْبَهُمْ لما مَضَوْا السَّبِيلَهم وخَلَّفْتُ للبلوى مع المتَّبِعِ^(١) ٥
ثلاثة رَهطٌ قُدِّمُوا فتقدموا إلى وِردِ مَكْرُوهِ من الموتِ أحر

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

شهداء مؤتة

من قريش ، ثم من بنى هاشم : جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ،
وزيد بن حارثة رضى الله عنه .

من بنى هاشم

ومن بنى عدى بن كعب : مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة . ١٠

من بنى عدى

ومن بنى مالك بن حنبل : وهب بن سعد بن أبى سرح .

من بنى مالك

ومن الأنصار ثم من بنى الحارث بن الخرزج : عبد الله بن رواحة ، وعبيد

من الأنصار

ابن قيس .

ومن بنى غنم بن مالك بن النجار : الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة

ابن عبد بن عوف بن غنم . ١٥

ومن بنى مازن بن النجار : سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء .

قال ابن هشام : ومن استشهد يوم مؤتة ، فيما ذكر ابن شهاب .

من ذكرهم

ابن هشام

من بنى مازن بن النجار : أبو كليب وجابر ، ابنا عمرو بن زيد بن عوف

ابن مبدول وهما لأب وأم .

ومن بنى مالك بن أفضى : عمرو وعامر ، ابنا سعد بن الحارث بن عباد ٢٠

ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفضى .

قال ابن هشام : ويقال أبو كلاب وجابر ، ابنا عمرو^(٢) .

(١) كذا فى الأصول . والنكير : الباق . قال أبو ذر : ومن رواه « المتنبر » فهو مبهم .

(٢) الى هنا ينتهى الجزء السادس عشر من أجزاء السيرة .

ذكر الأسباب الموجبة المسير إلى مكة وذكر فتح مكة

في شهر رمضان سنة ثمان

القتال بين
بكر وخزاعة

قال ابن إسحاق :

٥ ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته إلى مؤتة جنادي الآخرة ورجبا .

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة ، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له : الوثير ، وكان الذي هاج مابين بني بكر وخزاعة أن رجلا من بني الحَضْرَى ، واسمه مالك بن عباد - وحلف الحَضْرَى يومئذ إلى الأسود ابن رَزْن^(١) - خرج تاجرا ، فلما توشط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه ، وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رَزْن الدليل - وهم منخَر^(٢) بني كنانة وأشراهم - سَلَى وكُثُوم وذؤيب - فقتلوهم بمعرفة عند أنصاب الحرم^(٣) .

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من بني الدليل قال :

١٥ كان بنو الأسود بن رزن يؤدّون في الجاهلية ديتين ديتين ، ونودى دية دية ، لفضلهم فينا .

قال ابن إسحاق :

-
- (١) رزن : يروي بكسر الراء وفتحها ، وإسكان الزاي وفتحها ؛ وقيدته النار فطني بفتح الراء وإسكان الزاء لا غير . (راجع شرح السيرة) .
٢٠ (٢) كذا في ١ . ويريد بالمنخر : المتقدمين ، لأن الألف هو التقدم من الوجه . وفي سائر الأصول : « منخر » بالفاء .
(٣) أنصاب الحرم : حجارة تحمل علامات بين الحبل والحرم .

فينا بنو بكر وخزاعة على ذلك حَبَرَ بينهم الإسلام ، وتشاغل الناس به .
 فلما كان صلحُ الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش ، كان
 فيما شرطوا الرسول صلى الله عليه وسلم وشرط لهم ، كما حدثني الزهري ، عن عروة
 بن الزبير ، عن السَّور بن خُزيمة ومروان بن الحكم وغيرهم من علمائنا :

- أنه من أحبَّ أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل
 فيه ، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه . فدخلت بنو بكر
 في عقد قريش وعهدهم ، ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعهده ^(١) .

- قال ابن إسحاق : فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الدليل من بني بكر من
 خزاعة ، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً بأولئك النفر الذين أصابوا منهم بني الأسود
 ابن رَزَن ، فخرج نوفل بن معاوية الدبلي في بني الدليل ، وهو يومئذ قائدهم ، وليس
 كل بني بكر تابعه ^(٢) حتى بيَّت خزاعة وهم على الوتير ، ماء لهم ، فأصابوا منهم
 رجلاً ، وتحازروا واقتتلوا ، وردت بني بكر قريش بالسلاح ، وقاتل معهم من
 قريش من قاتل بالليل مستخفياً ، حتى حازوا ^(٣) خُزَاعَةً إلى الحَرَم ، فلما انتهوا
 إليه ، قالت بنو بكر : يا نَوَفل ، إنا قد دخلنا الحرم ، إلهك إلهك ، فقال : كلمة ^(٤)
 عظيمة ، لإلهه اليوم ، يا بني بكر أصيبوا ثأركم ، فلمعري إنكم لتسرقون ^(٥)
 في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه ؛ وقد أصابوا منهم ليلة يَتَتوم بالوتير رجلاً يقال له
 مُنَبِّه ، وكان منبه رجلاً مَقْتُوداً ^(٦) خرج هو ورجل من قومه ، يقال له تميم بن أسد ، فقال له
 مُنَبِّه : يا تميم ، ائج بنفسك ، فأما أنا فوالله إني لميت ، قتلوني أو تركوني ، لقد انبئت ^(٧)

٢٠ (١) هذه الكلمة سافطة في (١) .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « يا به » .

(٣) كذا في ١ . وحزوم : سافوم . وفي سائر الأصول : « حاوزوم » .

(٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « لتسرقون » .

(٥) مفتودا : ضعيف الفؤاد .

٢٥ (٦) انبت : اقطع .

فؤادى ، وانطلق تميم فأقلت ، وأدركوا مُنْبَهًا قهتلوه ، فلما دخلت خُرَاعَة مَكَّة لجثوا إلى دار بُذَيْل بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع ؛ فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن مُنْبَه :

شعر تميم في
الاعتذار من
فراره عن
منبه

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي تُمَاةً أَقْبَلُوا يَنْشَوْنَ كُلَّ وَبِيرَةٍ ^(١) وَحِجَابٍ ^(٢)
صَخْرًا وَرَزْنًا لِأَعْرَبِ سَوَاهِمُ يَرْجُونَ كُلَّ مَقْلَسٍ خَتَابٍ ^(٣)
وَذَكَرْتُ دَخْلًا ^(٤) عِنْدَنَا مُقَادِمًا فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ ^(٥)
وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تَلْقَاهِمُ وَرَهَيْتُ وَقَعَ مُهَنْدٍ قَضَابٍ ^(٦)
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنْ يَنْقُوهُ يَبْزُكُوا لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ وَشِلْوُ غُرَابٍ ^(٧)
قَوِّمْتُ رِجْلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَطَرَحْتُ بِاللَّيْلِ التَّرَاءِ ثِيَابِي ^(٨)
وَنَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَخَقَبُ عَلِيجُ أَقْبَى مَشَرِّ الْأَقْرَابِ ^(٩)
تَلَعَّى وَلَوْ سَهَدْتُ لَكَانَ نَكِيرُهَا بَوْلًا يَبُلُّ مَشَافِرَ الْقَيْثَابِ ^(١٠)
الْقَوْمُ أَعْلَمُ مَا عَمَرَكَ مُنْبَهًا عَنِ طَيْبِ نَفْسٍ فَاسَأَلَى أَصْحَابِي

- (١) كذا في الأصول . وفي شرح السيرة : « وبيرة » بالياء الثالثة . قال أبو ذر : « ومن رواء بالياء الثالثة فهي الأرض البينة الرطبة . ومنه يقال : فراش ومير : إذا كان رطباً . ومن رواء بالياء بائنتين ، يعني الأرض المبتدة » . ١٩
- (٢) الحجاب : ما اطمان من الأرض وحنى .
- (٣) لا عريب : أى لا أجد ، يقال : ما بالدار عريب ولا كتييع ولا ذبيح ، في أسماء غيرها ، وكلها بمعنى : ما بها أحد . ويرجون : يسوقون . والمقلس : القرس المشمر . والختاب : القرس الواسع للثخزين . ويروي : خياب ، أى مسرع ، من الجيب ، وهو السرعة في السير .
- (٤) كذا في أكثر الأصول . والنحل : طلب الثأر . وفي ١ : « دخلا » . ٢٠
- (٥) الأحقاب : السنين .
- (٦) نفى : هم . وللهند القضاب : السيف الفاطم .
- (٧) المجرية : اللبذة التي لها جراء ، أى أولاد . والشلو : بقية الجسد .
- (٨) اللقن : ما ظهر من الأرض وارتفع . والرءاء : الخلل لا يخفى فيه شيء .
- (٩) نجوت : أسرعت . وأخقب : أى حمار وحش أبيض للوخر ، وهو موضع الخفية .
- وعليج : غليظ . وأقرب : ضامر البطن . ومشمر الأقرباب : متعجب الحواصر وما يليها . ويروي : « مقلس الأقرباب » ، وهو بمناه .
- (١٠) تلعى : تلوم . والمشافر : البوابح والجوانب . والقثياب : من أسماء الفرج .

قال ابن هشام :

وتروى لحبيب بن عبد الله [الأظلم ^(١)] الهذلي . وبيته : « وذكرت ذحلا
عندنا متقادما » عن أبي عُبَيْدة ، وقوله « خناب » و « علج أقب مشمر الأقراب »
عنه أيضا .

شعر الأخرز
في الحرب بين
كنانة وخزاعة

قال ابن إسحاق :

وقال الأخرز بن لُفط الدَّيْلِي ، فيما كان بين كِنانة وخزاعة في تلك الحرب :
أَلَا هَلْ أَتَى قُصْوَى الْأَحَابِيشِ أَنَّنَا رَكَدْنَا بَنَى كَعْبٍ بِأَفُوقِ نَاصِصِلِ ^(٢)
حَبَسْنَا هُمْ فِي دَارَةِ الْعَبْدِ رَافِعٍ وَعِنْدَ بُدَيْلٍ مَحْبِسًا غَيْرَ طَائِلِ ^(٣)
يَذْكُرُ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضِّمِّ يَمْدَمَا شَقَيْنَا الْقَفُوسَ مِنْهُمْ بِالْمَنَاصِصِلِ ^(٤)
حَبَسْنَا هُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ تَحَنَّنَّا لَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْبٍ بِوَابِلِ ^(٥)
نُذِجُهُمْ ذُبْجَ الثَّمِيصِ كَأَنَّا أَسْوَدُ تَبَارَى فِيهِمْ بِالْقَوَاصِصِلِ ^(٦)
هُمْ ظَلَمْنَا وَاعْتَدَوْا فِي مَسِيرِهِمْ وَكَانُوا لَدَى الْأَنْصَابِ أَوَّلَ قَاتِلِ
كَانَهُمْ بِالْجَزْعِ ^(٧) إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ بِقَاثُورِ ^(٨) حَفَانِ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ ^(٩)

(١) زيادة عن ١ .

(٢) قصوى : أهد . والأحابيش : كل من حالف قريشا ، ودخل في عهدها من القبائل .
ويريد بقوله « بأفوق ناصل » : أنها ردت خائبة ، والأفوق (في الأصل) : السهم الذي
انكسر فوله ، وهو طرفه الذي على الوتر . والناصل : الذي زال نصله ، أي حديدته التي
تكون فيه .

(٣) البارة : البار .

(٤) الضم : القتل . والناصل : جمع منصل ، وهو السيف .
(٥) تحننا : وسعنا . والشب : اللطش بين جبلين . والوابل : المطر الشديد ؛ وأراد به
هنا دفعة الخيل .

(٦) يريد « بالقواصل » : الأنياب .

(٧) الجزع : ما انحط من الوادي .

(٨) كذا في أكثر الأصول . وقاثر : موضع بنجد ، قال أبو ذر : « ظاهره أنه اسم
موضع . ومن رواه : قاثور ، فنور : اسم جبل بمكة ، ومنه هذا الشاعر الصرف ، لأنه
قصد به قصد البقرة . وقناه : وراؤه . وفي ١ : « قاثور » .
(٩) حفان النعام : صغارها . والجوافل : المولية للسرعة .

فأجابه بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ سُلَمةَ بْنِ عمرو بن الأَجَبِ^(١)، وكان يقال له :
شمر بدیل
فی الرد علی
الأخزر
بُدَيْلُ بْنُ أُمِّ أَصْرَمَ ، قال :

- تَفَاقَدَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعُ لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلٍ^(٢)
أَمِنْ خِيْفَةِ الْقَوْمِ الْآلَى تَزْدَرِيهِمْ تُجَبِّرُ الْوَيْدَ حَاقًا غَيْرَ آئِلٍ^(٣)
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حَيَاءَنَا لَقَتْلٍ وَلَا يُحِبُّ لَنَا فِي الْمَاقِلِ^(٤)
وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالثَّلَاةِ دَارَكُمْ بِأَسْيَافِنَا يَسْتَقِنُ لَوْمَ الْعَوَازِلِ^(٥)
وَنَحْنُ مَنَعْنَا بَيْنَ بَيْضٍ وَعَتَوَدٍ إِلَى خَيْفِ رَضْوَى^(٦) مِنْ جَعْرِ الْقَنَابِلِ^(٧)
وَيَوْمَ الْقَيْمِ قَدْ تَكَلَّفَتْ سَاعِيًا عُيَيْسُ لُحْمَانُهُ بِجَلْدِهِ حُلَاحِلِ^(٨)
أَنَّ أَجْرَتَ فِي يَتَاهَا أَمْ بَعْضُكُمْ بِجُمُوسِهَا تَنْزُونَ أَنْ لَمْ تُقَاتِلِ^(٩)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ وَلَكِنْ تَرَكْنَا أَمْرَكُمْ فِي بِلَابِلِ^(١٠)

قال ابن هشام : قوله « غير نافل » وقوله « إلى خيف رضى » عن

غير ابن إسحاق .

- (١) في ١ : « الأَجَب » بالهاء للمهلة . وفي الاستيعاب لابن عبد البر : « الأَخْس » .
وقد ساق ابن عبد البر نسبه فقال : « هو أحد النُسورين إلى أمهاتهم » وهو بدیل بن سلعة
١٥ ابن خلف بن عمرو بن الأَخْس بن مقياس بن جبر بن عدى بن سلول بن كعب الخزاعي .
(٢) يندوم : يجمعهم في الندى ، وهو المجلس .
(٣) الويد : اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة ، وغير آئل : غير راجع .
(٤) تجبر : تغطي . والنقل : الدية .
(٥) الثلاثة (بالفتح والتخفيف) : ماء لبني كنانة بالحجاز . ويسبق لوم العوازل : يشير إلى
٢٠ الثلل المروف : « سبق السيف المفل » .
(٦) بيض (بالفتح) : من منازل بني كنانة بالحجاز . وعتود (بكسر أوله وسكون ثانيه
وفتح الواو . وروى بفتح أوله) : ماء لكنانة أيضاً . والحيف : ما انحدر من الجبل .
ورضى : جبل بالدينة .
(٧) كنا في ١ . والقنابل : جمع قبيلة ، وهي القطط من الخيل .
٢٥ (٨) القيم : موضع بين مكة والدينة . وتكلف : حاد عن طريقه . وعيس : رجل .
والجلد : القوي . والحلاحل : السيد .
(٩) الجموس : الصنرة . و « أجرت ... الخ » : أى رمت به بسرعة ، وهو كناية عن
ضرب من الحدث يسمج وصفه ؟ يريد الفرع وعدم الاطمئنان .
(١٠) البلابل : اختلاط اللحم ووساوسه .

شعر حسان
في الحرب
بين كنانة
وخزاعة

قال ابن هشام :

وقال حسان بن ثابت في ذلك :

لحَا الله قَوْمًا لَمْ نَدْعَ مِنْ سَرَاتِهِمْ لَمْ أَحْسَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرُ نَاقِبٍ (١)
أُخْصِي حِمَارِمَاتٍ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا مَتَى كَفْتُ مِفْلَاحًا عَدُوَ الْحَقَائِبِ (٢)

قال ابن إسحاق :

شعر عمرو
الخرزاعي
لرسول
يستنصره
ورده عليه

فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق ، بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، مم أحد بني كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان ذلك مما هاج فتح مكة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس ، فقال :

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْنَا وَأَيُّهُ الْأَلَدَا (٣)
قَدْ كُنْتُمْ وَلَدًا وَكُنَّا وَالِدًا كُنْتُمْ أَسْلَمْنَا فَلَمْ تَنْزِعْ يَدَا (٤)
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَعْتَدَا وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا (٥)
فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا إِنْ سِيمَ خَسَفْنَا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا (٦)
فِي قَيْلَتِي كَالْبَيْخَرِ يَجْرِي مَزِيدَا إِنْ قَرِيشًا أَخْطَفُوكَ الْوَعْدَا (٧)

(١) سرة القوم : أعرافيهم وخيازيم . ويندوم : يجمعهم في النادى ، وناقب : رجل . (عن أبي ذر والسان) .

(٢) الفلاح : من الفلاح ، وهو بقاء الخير ، والحقائب : جمع حقيبة ، وهو ما يجعله الراكب وراءه إذا ركب . (عن أبي ذر) .

(٣) ناشد : طالب ومذكر . والألد : القديم .

(٤) يريد أن بني عبد مناف أمهم من خزاعة ، وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد : بالضم : بمعنى الولد (بالتحريك) . وأسلفنا : من السلم . قال السهيلي : « لأنهم لم يكونوا آمنوا بد ، غير أنه قال : « رَكَمَا وَسَجِدَا » فدل على أنه كان فيهم من صلى لله فقتل : (زاجع الروض) .

(٥) أعتد : حاضر ، من العى العتيد ، وهو الحاضر ، والملد : الولد .

(٦) تجرد : من رواه بالخاء المعجمة ، فُعْنَا بَأَغْضَبَ : ومن رواه بالجيم ، فُعْنَا : شعر وتنبأ للحرب . وسيم : طالب منه وكلف . والحسف : الذل ، وتربد : تغير إلى السواد .

(٧) القيليق : الذكر الكثير .

وَقَضَوْا مِيثَاقَكَ الْوُكُودَا وَجَعَلُوا فِي كَدَاءِ رُصْدَا^(١)
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدَا وَهُمْ أَذِلُّ وَأَقَلُّ عَدَدَا
 فَمِ بَنَيْنَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا وَقَتَلْنَا رُكْمَا وَسُجْدَا^(٢)
 [يقول: قُتِلْنَا وَقَدْ أَسْلَمْنَا^(٣)]

قال ابن هشام: ويروى [أيضا^(٣)]:

فانصر هداك الله نصرا أيّدا^(٤)

قال ابن هشام: ويروى أيضا:

[نحن ولدناك فكنت ولدا^(٥)]

قال ابن إسحاق:

١٠ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ^(٥). ثم عرض
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عَنان^(٦) من السماء، فقال: إن هذه السحابة
 لتسهل بنصر بني كعب.

١٥ ثم خرج بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةٍ حَتَّى قَدَمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أُصِيبَ مِنْهُمْ، وَبُظَاهَرَةٍ^(٧) قُرَيْشٍ بَنِي بَكْرِ
 عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لِلنَّاسِ: كَأَنَّكُمْ بَأَبِي سَفِيَّانٍ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْقَدَمَ، وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ. وَمَضَى بُدَيْلُ
 ابْنُ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفِيَّانَ بْنِ حَرْبٍ بِسُفْيَانَ^(٨)، قَدْ بَعَثَهُ قُرَيْشٌ إِلَى

(١) كداء بوزن سحاب: موضع بأعلى مكة، ورصد كركم جمع راصد، وهو الطالب
 للشيء الذي يريبه، ويجوز أن يكون رسدا كسب، وهو بمعنى الأول.

٢٠ (٢) الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخُرَاعَةٍ. والمجد: الثيام، وقد يكون «المجد» أيضا:
 للشيئين، وهو من الأضداد. ورواية هذا الشعر في الاستياب تخالف روايته هنا هديما
 وتأخيراً وزيادة وحذفاً.

(٣) ما بين القوسين ساقط في ١.

(٤) أيما: قويا، وهو من الأيد، وهو القوة.

٢٥ (٥) في الاستياب: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا نصرن الله إن لم
 أنصر بني كعب».

(٦) عنان: سحاب.

(٧) الظاهرة: المأوى.

(٨) سفیان: على مرتلتين من مكة، على طريق المدينة. (راجع معجم البلدان).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليشُدَّ العقد ويَزِيدَ في اللدة ، وقد رَهَبُوا الذي صنعوا . فلما لقي أبو سُفْيَان بُدَيْلَ بن ورقاء ، قال : من أين أقبلت يا بُدَيْل ؟ وظن أنه قد أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : تَسَيَّرْتُ في خِزَاعَةِ في هذا الساحل ، وفي بطن هذا الوادى ؛ قال : أو ما جئتُ محمدا ؟ قال : لا ؛ فلما راح بُدَيْل إلى مكة ، قال أبو سُفْيَان : لئن جاء بُدَيْل المدينة لقد عَلفَ بها النوى ، فأتى مَبْرُكَ راحلته ، فأخذ من بعرها فَفَتَّه ، فرأى فيه النوى ، فقال : أحلف بالله لقد جاء بُدَيْل محمدا .

خروج أبي
سُفْيَان إلى
المدينة للصالح
ولإخافته

ثم خرج أبو سُفْيَان حتى قدم على رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سُفْيَان ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم طَوَّه عنه ؛ فقال : يَا بُنَيَّةُ ، ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مُشْرِك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : والله لقد أصابك يَا بُنَيَّةُ بعلدى شرٌّ . ثم خرج حتى أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فكلَّمه ، فلم يردَّ عليه شيئا ، ثم ذهب إلى أبي بكر ، فكلَّمه أن يُكلِّمَ له رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : ما أنا بفاعل ، ثم أتى عمر ابن الخطاب فكلَّمه ؛ فقال : أنا أشفع لكم إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله لو لم أجِدْ إلا النَّدْرَ لجاهدتكُم به . ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوانُ الله عليه ، وعنده فاطمة بنتُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها ، وعندها حسنُ بن علي ، غلام يَدِبُ بين يديها ، فقال : يا علي ، إنك أمسَّ القوم بي رحما ، وإني قد جئتُ في حاجة فلا أرجعُ كما جئتُ خائبا ، فاشفع لي إلى رسولِ الله ؛ فقال : ويحك يا أبا سُفْيَان ! والله لقد عَزَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نَسْتَطِيعُ أن نكلِّمه فيه . فالتفت إلى فاطمة فقال : يا بنة محمد ، هل لك أن تأمرى بُنَيَّكَ هذا فيُجِيرَ بين الناس ، فيكون سيدَ العرب إلى آخر الدهر ؟

قالت : والله ما بلغ نبي ذلك أن يغير بين الناس ، وما يغير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : يا أبا الحسن ، إني أرى الأمور قد اشتدت على ، فانصحنى ؛ قال : والله ما أعلم لك شيئا يفنى عنك شيئا ، ولكنك سيد بنى كنانة ، فقم فأجر بين الناس ، ثم الحق بأرضك ؛ قال : أوترى ذلك مُثنيا عنى شيئا ؟ قال : لا والله ، ما أظنه ، ولكنى لأجد لك غير ذلك . فقام أبو سفيان في المسجد ، فقال : أيها الناس ، إني قد أجرت بين الناس . ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش قالوا : ما وراءك ؟ قال : جئتُ محمداً فكلمته ، فوالله هارد على شيئا ، ثم جئت ابن أبي صُفافة ، فلم أجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطّاب ، فوجدته أدنى المدو .

١٠ قال ابن هشام : أهدى المدو .

قال ابن إسحاق :

ثم جئت عليّاً فوجدته ألين القوم ، وقد أشار على بشيء صنعتُهُ ، فوالله ما أدرى هل يفنى ذلك شيئا أم لا ؟ قالوا : وبم أمرك ؟ قال : أمرتُ أن أجبر بين الناس ، ففعلت ؛ قالوا : فهل أجاز ذلك محمد ؟ قال : لا ؛ قالوا : وبلك ! والله إن زاد الرجل على أن يسب بك ، فإني عنك ماقلت . قال : لا والله ، ما وجدت غير ذلك .

تجهيز
الرسول
للتحج مكة

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأمر أهله أن يجهزوه ، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضى الله عنها ، وهى تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أى بُنية : أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه ؟ قالت : نعم ، فتجهز ؛ قال : فأين ترينه يُريد ؟ قالت : [لا] والله ما أدرى . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة ، وأمرهم بالجِدِّ والتهيؤ ، وقال : اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبثها (١)

(١) نبثها : هو من البثّة ، وهو النجاة ، يقال : بثته الأمر ونجّاه ، ولم يعلم به ..

شمر حسان في بني بلادها . فتَجَبَّزَ الناس ، قال حسان بن ثابت يُحَرِّضُ الناس ، وَيَذَكِّرُ مصاب
تَحْرِيزُ الناس
رجال خُرَاعَة :

عَنَانِي وَلَمْ أَشْهَدْ يَطْعَاءَ مَكَّةَ رِجَالُ بَنِي كَثَبٍ تَحَزَّ رِجَالُهَا (١)
بَأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يَسْلُوكُوا سِيُوقَهُمْ وَقَتْلَى كَثِيرٌ لَمْ تُجَنِّ ثِيَابُهَا (٢)
أَلَا لَيْتَ شِئْرِي هَلْ تَنَالَنِّي نُصْرَتِي مُهِيلَ بَنِ عَمْرٍو وَخُزْهَا وَعِقَابُهَا (٣)
وَصَفْوَانُ عَوْذِي مِنْ شُفْرِ اسْتِهِ (٤) هَذَا أَوَانُ الْحَرْبِ شَدُّ عَصَايَا
فَلَا تَأْمَنَّا يَا بَنَ أُمِّ مُجَالِدٍ إِذَا احْتَلَيْتِ ضَرْفًا وَأَعْصَلَ نَابُهَا (٥)
وَلَا تَجْزِعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سِيُوقَنَا لَهَا وَقَعَةُ بِالْمَوْتِ يُفْتَحُ نَابُهَا
قال ابن هشام :

قول حسان : « بأيدى رجال لم يسئلوا سيوقهم » يعنى قريشا ؛
« وابن أم مجالد » يعنى عكرمة بن أبي جهل .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
وغيره من علمائنا ، قالوا :

لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّيْرَ إِلَى مَكَّةَ كَتَبَ حَاطِبُ
ابن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يُخَبِّرُهُم بِاللَّيْلِ أَجْمَعَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ، ثم أعطاه امرأة ، زعم محمد بن جعفر أنها
من مزينة ، وزعم لي غيره أنها سارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب ، وجعل لها
كتاب حاطب
لدى قريش
وعلم الرسول
بأمره

(١) عَنَانِي : أحمي . وفي الديوان : « عَنَانِي قَلَمٌ لَشَهْدِ يَطْعَاءِ مَكَّةَ رِجَالُهَا ... الخ » .
(٢) لَمْ تُجَنِّ ثِيَابُهَا : لَمْ تَسْتَرْ . يريد أنهم قتلوا ولم يدفنوا . وموضع هذا البيت متأخر
في الديوان .
(٣) كَتَبْنَا فِي الدِّيَّوَانِ .

(٤) الْمَوَدُّ : اللين من الإيول .
(٥) كَتَبْنَا فِي الدِّيَّوَانِ . وفي م : « شِعْرُ اسْتِهِ » .
(٥) الصرف : اللبن الخالص هنا . وأعصل : اعوج ، والعصل : اعوجاج الأسنان .
ورواية الديوان للشطر الثاني : « إِذَا لَحِثَتْ حَرْبٌ وَأَعْصَلَ نَابُهَا » وابن أم مجالد : هو عكرمة
ابن أبي جهل .

جُملاً على أن تبليغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم قتلته عليه قُرونها ، ثم خرجت به ؛
 وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيرُ من السماء بما صنع حاطب ، فبعث على
 ابن أبي طالب والزيبر بن العوام رضى الله عنهما ، فقال : أدركا امرأة قد كتب
 معها حاطبُ بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش ، يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم .
 ٥ فخرجوا حتى أدركاها بالخليفة^(١) ، خليفة بنى أبي أحمد ، فاستغزلاها ، فالتساقى رَحْلها ،
 فلم يجدوا شيئاً ، فقال لها على بن أبي طالب : إني أحلف بالله ما كُذِب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا كُذِبنا ، وتُخرجين لنا هذا الكتاب أولئك شفتك . فلما رأيت
 الجِد منه ، قالت : أعرض ؛ فأعرض ، فحلت قُرون رأسها ، فاستخرجت الكتاب
 فيها ، فدفعته إليه ، فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما رسول الله
 ١٠ صلى الله عليه وسلم حاطباً ، فقال : يا حاطب ، ما حملك على هذا ؟ قال :
 يا رسول الله ، أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ، ولكني كنت
 امرأاً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل ،
 فصاغتهم عليهم . فقال عمر بن الخطاب ، يا رسول الله ، دغى فلاضرب عنقه ، فإن
 الرجل قد نافق ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يُدريك يا عمر ، لعل الله
 ١٥ قد أطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر ؛ فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم . فأنزل
 الله تعالى في حاطب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
 تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ » ، إلى قوله : « قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
 فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَرِمَّا تَصَبُّدُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ التَّوَادُّعُ وَالْبَعْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
 ٢٠ وَخُدَّةٌ » إلى آخر القصة .

(١) الخليفة : كنا وقع هنا بضم الحاء المعجمة فيها . ورواه الحنفى : « بالخليفة » بفتح
 الحاء المعجمة فيها . وفي كتاب ابن إسحاق : بنى الخليفة ، خليفة بنى أبي أحمد ، بضم الحاء
 للمعجمة فيها ، وبالفاء ، وهو اسم موضع . (عن أبي ذر) .

خروج
الرسول
في رمضان
واستخلافه
أبا رم

قال ابن إسحاق : وحديثي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال :
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفروه ، واستخلف على المدينة أبا رم ،
كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف النخعي ، وخرج لعشر مضين من رمضان ،
فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصام الناس معه ، حتى إذا كان بالكديد ،
بين عسفان وأمتع أظفر .

ترواهم مر
الظهران
وتجسس
قريش أخبار
الرسول

قال ابن إسحاق :
ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، فسبغت سليم ،
وبعضهم يقول ألفت ^(١) سليم ، وألفت مزينة . وفي كل القبائل عدد وإسلام ،
وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار ، فلم يتخلف عنه منهم
أحد ، فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران ، وقد تحميت الأخبار
عن قريش ، فلم يأتهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يدرون
ما هو فاعل ، وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب ، وحكيم بن حزام ، وبديل
ابن ورقاء ، يتحسسون الأخبار ، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به ، وقد
كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق .
قال ابن هشام :

حجرة العباس

لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله ، وقد كان قبل ذلك مقيمًا بمكة على سقايته ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راضٍ ، فيما ذكر ابن شهاب الزهري .

إسلام أبي
سفيان
ابن الحارث
وعبد الله
ابن أمية

قال ابن إسحاق :
وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية
ابن المخيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بتيق العقاب ، فيما بين مكة

(١) سبغت سليم : أي كانت سبع مئة . وألفت : أي كانت ألفا .

والمدينة ، فالتسا النخول عليه ، فكلّمته أم سلمة فيهما ، قالت : يا رسول الله ، ابن عمك وابن عمتك وصهرّك ؛ قال : لا حاجة لي بهما ، أما ابن عمي فنتك عريضي ، وأما ابن عمتي وصهرّي فهو الذي قال لي بمكة ما قال . قال : فلما خرج الخبر إليهما بذلك ، ومع أبي سفيان بُني له . فقال : والله ليأذنن لي أولاً خذني بيدي بُنيّ هذا ، ثم لتذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً ، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رقى لهما ، ثم أذن لهما ، فأسلما ، وأنشد أبو سفيان ابن الحارث قوله في إسلامه ، واعتذر إليه مما كان مضى منه ، فقال :

لعمرك إني يوم أحمل رايةً لتغلب خيلُ اللات خيلَ محمد^(١)
لكالدج الحيرانِ أعظمَ ليلاً فهذا أواني حين أهدى وأهدى^(٢)
هداني هادي غير قسي وتالي مع^(٣) الله من طردت كل مطرد
أصد وأناي جاهدًا من محمد وأدعي وإن لم أشب من محمد^(٤)
همهم ما هم من لم يقل بهوهم وإن كان ذا رأي يلم ويفند^(٥)
أريد لأرضيهم ولست بلائط مع القوم ما لم أهد في كل متعد^(٦)
قل لتقيف لا أريد قتالها وقل لتقيف تلك غيري^(٧) أو عدي^(٨)
فما كنت في الجيش الذي نال عامراً وما كان عن جراً لسان ولا يلى^(٩)

شعر أبي سفيان
في الاعتذار
عما كان فيه
قبل إسلامه

(١) أحمل راية : يريد : أقود الناس للحرب . واللات : صنم من أصنام العرب . وخيل اللات : جيوش الكفر .

(٢) الدج : القى يسير بالليل .

(٣) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « ودلني على الله » وقد أشرنا ما في (١) لإجماع لأصول عليها بعد .

(٤) أناي : أهد .

(٥) يفند : يلام ويكذب .

(٦) لايط : ملصق . يقال : لا ط حبه بطني ، أي لصق به .

(٧) كذا في ١ ، وفي م ، ر « غيري » .

(٨) أو عدي : هدي .

(٩) عن جراً : من جراء .

قبائل جاءت من بلاد بعميدة نزاع جادت من سهام ومردد^(١)

قال ابن هشام : و يروى « وكنى على الحق من طردت كل مطرد » .

قال ابن إسحاق :

فزعوا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « ونالني مع الله

من طردت كل مطرد » ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره ، وقال :

أنت طردتني كل مطرد !

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة الظهران ، قال العباس

نصه إسلام
أبي سفيان
على العباس

ابن عبد المطلب : قتلت : واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مكة عتوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلك قريش إلى آخر الدهر .

قال : فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء ، فخرجت عليها . ١٠

قال : حتى جئت الأراك ، قتلت : لعلني أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن

أو ذا حاجة يأتى مكة ، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليخرجوا

إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عتوة . قال : فوالله إني لأسير عليها ، والنمس

ما خرجت له ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، وهما يتراجمان ، وأبو سفيان

يقول : مارأيت كالبيلة نيرانا قط ولا عسكرا ! قال : يقول بديل : هذه والله خزاعة ١٥

حمتها^(٢) الحرب قال : يقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن تكون

هذه نيرانها وعسكرها ؛ قال : فعرف صوته ؛ قتلت : يا أباحنظلة ، فرف صوتي ،

فقال : أبو الفضل ؟ قال : قلت : نعم ؛ قال : مالك ؟ فذاك أبي وأمي ؛ قال :

قلت : ويحك يا أبا سفيان ! هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس ،

واصباح قريش والله ! قال : فما الحيلة ؟ فذاك أبي وأمي ؛ قال : قلت : والله لئن ٢٠

(١) سهام (بوزن سحاب) ، وسرد (بوزن جؤذر) : موضعان من أرض عك .
(انظر الروض) .

(٢) حمتها الحرب : أحرقتها . ومن قال : حمتها (بالسين المهملة) ففناء : اشتدت
عليها ، وهو مأخوذ من الحباة ، وهي الشدة والشيعة .

ظفر بك ليضربن عنقك ، فاركب في حيز هذه البغلة حتى آتى ، بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك ؛ قال : فركب خلفي ورجع صاحبه ؛ قال : فبغت به ، كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا : من هذا ؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها ، قالوا : عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقلته ، حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : من هذا ؟ وقام إلى ، فلما رأى أبا سفيان على حيز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركضت البغلة ، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء . قال : فافتحمت عن البغلة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل عليه عمر ، فقال : ٥
يارسول الله ، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد ، فدعني فلا ضرب عنقه ؛ قال : قلت : يارسول الله ، إني قد أجزئته ، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت برأسه ، قتلته ؛ والله لا ينجيه اللية دوني رجل ، فلما أكثر عمر في شأنه ، قال : قلت : مهلا يا عمر ، فوالله أن لو كان من بني عدى بن كعب ما قلت هذا ، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف ؛
١٥ فقال : مهلا يا عتب ، فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عتب إلى رحلك ، فإذا أصبحت فأتني به ؛ قال : فذهبت به إلى رحلي ، فبات عندي ، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن^(١) لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ قال : بآبي أنت وأمي ، ما أخلقك وأكرمك وأوصلك !

(١) ألم يأن : ألم يحسن ؟ قال : آن الشيء . بين ، وأن يأن (كرى يرمي) ، وأن يأن (من باب فرح) ، كله بمعنى .

والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد ، قال : ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟ قال : بأبي أنت وأمي ، ما أحلك وأكرمك وأوصلك ! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً . فقال له العباس : ويحك ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عنقك . قال : فشهد شهادة الحق ، فأسلم ؛ قال العباس : قلت :
 يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل له شيئاً ، قال : نعم .
 من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، احبسهُ بمَضِيقِ الوادي عند حَظَمِ الجبل^(١) ، حتى تمرَّ به جنود الله فيراها . قال :
 فخرجتُ حتى حبسته بمَضِيقِ الوادي ، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 أن أخلسه .

قال : ومَرَّتِ القبائلُ على راياتها ، كلها مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قال : يا عباس ، مَنْ
هذه ؟ فأقول : سُليم ، فيقول : مَالِي وَلَسُليم ، ثُمَّ تَمُرُّ القَبِيلَةُ فيقول : يا عباس ،
مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فأقول : مُزَيْنَةُ ، فيقول : مَالِي وَلِمُزَيْنَةَ ، حَتَّى نَفُذَتِ القبائلُ ، فَاثَمَرُ
بِهِ قَبِيلَةٌ إِلَّا يَسْأَلُنِي عَنْهَا ، فَإِذَا أَخْبَرْتَهُ بِهِمْ ، قال : مَالِي وَلِبْنَى فُلان ، حَتَّى مَرَّ ١٥
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءُ .
قال ابن هشام :

وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها .

قال الحارث بن حِزَّة اليشكري :

ثم حُجِرَا أَعْنَى ابْنِ أُمِّ قَطَامٍ وَهُوَ فَارَسِيَّةٌ خُضْرَاءُ . ٢٠

(١) خطم الجبل العظيم : أعنه الجبل ، وهو شيء يخرج منه ، يضيق به الطريق . ووقع في البخاري فيه رواية أخرى لبعض الرواة ، وهي : « عند خطم الجبل » (بالحاء المهملة) ، وهو موضع ضيق تزدحم فيه الجبل حتى يحطم بعضها بعضها .

يعني الكتيبة ، وهذا البيت في قصيدة له ، وقال حسان بن ثابت الأنصاري :

لما رأى بدرًا تسيل جلاؤه بكتيبة خضراء من بكتوز رج

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر .

قال ابن إسحاق :

٥ فيها المهاجرون والأنصار ، رضى الله عنهم ، لا يرى منهم إلا الحدق من

الحديد ، فقال : سبحان الله : يا عباس ، من هؤلاء ؟ قال : قلت : هذا رسول الله

صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ؛ قال : ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ؛

والله يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك بن أخيك النداة عظيمًا ، قال : قلت : يا أبا سفيان ،

إنها النبوة . قال : فنعنم إذن .

١٠ قال : قلت : النجاء^(١) إلى قومك ، حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته

يا معشر قريش ، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فن دخل دار أبي سفيان

فهو آمن ، فقامت إليه هند بنت عتبة ، فأخذت بشاربه ، فقالت : اقتلوا

الحبيبة الدسم^(٢) ، فبمع من طليعة^(٣) قوم ! قال : ويلكم لا تغرركم

هذه من أنفسكم ، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به ، فن دخل دار أبي سفيان

١٥ فهو آمن ؛ قالوا : فأتاك الله ، وما تغنى عنا دارك ؛ قال : ومن أغلق عليه بابه فهو

آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ففرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد .

قال ابن إسحاق : فخذتني عبد الله بن أبي بكر .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على
راحلته متعجراً بشقة برود حبرة^(٤) حراء ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٠ (١) النجاء : السرعة . تقول : نجا ينجو نجاه : إذا أسرع .

(٢) الحبيبة : زق السنن ، والدسم : الكثير الودك ، والأحسن هنا : الشديد اللحم .
والمنى على تشبيهه الرجل بالزرق لبالته وممنه .

(٣) الطليعة : التي يجرس القوم

(٤) متجر الاعتجار : الصمم بنير ذؤابة ، والشفقة : النصف . والحبرة : ضرب من

٢٥ ثياب اليمن .

وصول النبي
إلى ذي طوى

ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عُثْنُونَهُ
ليكاد يمسّ واسطة الرجل .

المسلم أبي
قحافة

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ،
عن جدته أسماء بنت أبي بكر ، قالت :

لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة
من أصغر ولده : أى بنية ، اظهري بي على أبي قيس ^(١) ؛ قالت : وقد كُفَّ

بصره ؛ قالت : فأشرفت به عليه ، فقال : أى بنية ؛ ماذا ترين ؟ قالت : أرى سواداً
مجتمعا ، قال : تلك الخيل ؛ قالت : وأرى رجلا يسى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً ،
قال : أى بنية ، ذلك الوازع ^(٢) ، يعنى الذى يأمر الخيل ويتقدم إليها ؛ ثم قالت :

قد والله انتشر السواد ؛ قالت : فقال ، قد والله إذن دُفِعت الخيل ، فأصرعى

بى إلى بيتى ، فانهطت به ، وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته ، قالت : وفى عنق
الجارية طوق من ورق ^(٣) ، فتلقاها رجل ، فبقيطغه من عنقها ؛ قالت : فلما دخل

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، ودخل المسجد ، أتى أبو بكر بأبيه يقوده ،
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هلا تركت الشيخ فى بيته

حتى أكون أنا آتية فيه ؟ قال أبو بكر ، يا رسول الله ، هو أحق أن يمشى إليك

من أن يمشى إليه أنت ؛ قال : [قالت] : فأجلسه بين يديه ، ثم مسح صدره
ثم قال له . أسلم ، فأسلم ؛ قالت : فدخل به أبو بكر وكان رأسه ثمامة ^(٤) ، فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيروا هذا من شعره ، ثم قام أبو بكر فأخذ بيد
أخته ، وقال : أشهد الله والإسلام طوق أختى ، فلم يجبه أحد ؛ قالت فقال :

أى أختي ، احتسبى طوقك ، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لتقليل .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله

دخل جرش
للمسلمين مكة

(١) اظهري بى : اصعدنى وارفعى . وأبو قيس : جبل بمكة .

(٢) الوازع : الذى يرتب الجيش ويؤميه ويضفه ، فكأنه يكفه عن الضيق والانتشار .

(٣) الطوق هنا : الفلادة . والورق : القضة .

(٤) الثمامة : واحدة الثمام ، وهو من نبات الجبال ، وأشد ما يكون يابسا إذا أبل ، ٢٥
يشبهون به الشيب .

عليه وسلم حين فرّق جيشه من ذي طُمَي ، أمر الزبير بن العوام أن يدخل في
بعض الناس من كُدَى ، وكان الزبير على الْمُجَنَّبَةِ اليسرى ، وأمر سعد بن عبادة
أن يدخل في بعض الناس من كُدَاء ^(١) .

تخسوف
المهاجرين
على قريش
من سعد
وما أمر به
الرسول

قال ابن إسحاق :

فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وُجِهَ داخلاً قال :

اليومُ يومُ اللَّحْمَةِ ، اليومُ تُسْتَحَلُّ الْحُرْمَةُ ؛ فسمعها رجلٌ من المهاجرين -
قال ابن هشام : هو عمر بن الخطاب - فقال : يا رسول الله : اسمع ما قال
سعد ابن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صَوْلَةٌ ، فقال رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب : أدركه ، فخذ الراية منه ، فكان أنت
الذي تدخل بها . ١٠

طريق
المسلمين في
دخول مكة

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد ، فدخل من اللَّيْطِ ،
أسفل مكة ، في بعض الناس ، وكان خالد على الْمُجَنَّبَةِ اليمنى ، وفيها أسلم وسليم
وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب ، وأقبل أبو عبيدة بن الجراح
بالبصق من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودخل
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من أذخير ، حتى نزل بأعلى مكة ، وضربت له
هنالك قُبَّتُهُ . ١٥

تعرض
صفوان في
نهر معه
للمسلمين

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر :

أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل ومُهَيْل بن عمرو كانوا قد جمعوا
ناساً بالخدمة ليقاتلوا ، وقد كان حماس بن قيس بن خالد ، أخو بني بكر ، يُعَدُّ

(١) كُدَاء (كسَاء) : جبل بأعلى مكة وهي النية التي عند المقبرة وتسمى تلك الناحية
للملاة . ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة منها . و (كَفَرِي) : جبل بأسفل مكة ، وخرج
منه النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل غير ذلك . (راجع معجم البلدان والقاموس وشرح) .

سلاحاً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويصلح منه ؛ فقالت له امرأته :
 لما إذا نمت ما أرى ؟ قال : لحمد وأصحابه ؛ قالت : والله ما أراه ^(١) يقوم لحمد وأصحابه
 شيء ؛ قال : والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم ، ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فإلى الله هذا سلاحٌ كامل وآله ^(٢)

وذو غرارين سريع السَّله ^(٣)

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة ، فلما تقيم المسلمون من
 أصحاب خالد بن الوليد نأوشوم شيئاً من قتال ، قتل كرز بن جابر ، أحد بني محارب
 ابن فهر ، وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم ، حليف بني مُنَفَذ ، وكانا في خيل
 خالد بن الوليد ، فشدَّاه عنه ، فسلكا طريقاً غير طريقه ، فقتلا جميعاً ، قتل خنيس
 ابن خالد قبل كرز بن جابر ، فجعله كرز بن جابر بين رجليه ، ثم قاتل عنه حتى
 قُتل ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت صفراء من بني فهر نَفْيَةَ الْوَجْهِ تَقِيَةَ الصَّـدْرِ

لأضربنَّ اليومَ عن أبي صغَرَ ^(٤)

قال ابن هشام : وكان خنيس يكنى أبا صغر ؛ قال ابن هشام : خنيس بن

خالد ، من خزاعة .

قال ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن بكر قالوا :
 وأصيب من جُهَيْنَةَ سلمة بن اللؤلؤ ، من خيل خالد بن الوليد ؛ وأصيب من
 المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً ، أو ثلاثة عشر رجلاً ، ثم انهزموا ،
 فخرج سحَّاسٌ منهم ما حتى دخل بيته ، ثم قال لامرأته : أغلقي على بابي ؛ قالت :
 فأين ما كنت تقول ؟ قتال :

٢٠

(١) كذا في ١ . وفي بعض النسخ : ما أرى أنه .

(٢) الألة : الجمرية لهامتان طويل .

(٣) ذو غرارين : سيف ذو حدين .

(٤) يروي هذا الرجز بكسر الهاء في (فهر) والبال في (الصدر) والهاء في (صغر)

٢٥ على مذنب العرب في الوقف على ما أوسطه سنا كن فإن منهم من ينقل حركة لام الكلمة إلى
 عنها في الوقف إذا كان الاسم مرفوعاً أو مخفوضاً ، ولا يفعلون ذلك في النصب (راجع الروض).

إِنَّكَ لَوِ شَهِدْتَ يَوْمَ الْحَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرَمَةُ
 وَابُو يَزِيدَ قَاتِمَ كَالْمَوْتَةِ وَاسْتَقْبَلْتَهُمُ بِالسُّيُوفِ الْمُسَلَّاتِ (١)
 يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُجُمَةً ضَرْبًا فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا نَغْمُهُ (٢)
 لَهُمْ نَهْيَتْ خَلْقًا وَهَمَمَهُ لَمْ تَنْطَقِ فِي اللُّومِ أَدْنَى كَلِمَةٍ (٣)

٥ قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله « كاللوتة » ، وتروى
 للرعاش (٤) المذلى .

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين
 والطائف ، شعار المهاجرين : يا بنى عبد الرحمن ، وشعار الخزرج : يا بنى عبد الله ،
 وشعار الأوس : يا بنى عبيد الله .

١٠ قال ابن إسحاق : عهد

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهدَ إلى أمرائه من المسلمين ، حين
 أمرهم أن يدخلوا مكة ، أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، إلا أنه قد عهدَ في تفرسّهم أمر
 بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبد الله بن سعد ، أخو بني عامر
 ابن لؤى .

٢٠ (١) وابو يزيد : قلب المهزلة ألفا ساكنة تخفيفا في ضرورة الشعر . والراد بابي يزيد :
 سهيل بن عمرو خطيب قريش . واللوتة والورث بلا همز ، وتجمع على لوتات ، وهي المرأة مات
 زوجها وترك لها أيتاما . وقال ابن إسحاق في غير هذه الرواية : « اللوتة » الأسطوانة ،
 وهو تفسير غريب ، وهو أصح من التفسير الأول ، لأنه تفسير راوى الحديث . وعلى قوله هذا
 يكون لفظ اللوتة من قولهم : وتم ، وأتم ، إناثت ، لأن الأسطوانة تثبت ماعليها . ويقال فيها
 على هذا : لوتة بلا همز ، وتجمع على ماتم ، وموتة بلا همز ، وتجمع على موتام . (انظر
 الروض الأثف) .

(٢) النغمة : أصوات غير مفهومة لاختلاطها .

(٣) التبيت : صوت الصبر ، وأكثر ما يوصف به الأسد . والمهمية : صوت في
 الصدر أيضا .

٣٠ (٤) كذا في أكثر الأصول . وفي ١ : « الرعاش » قال أبو ذر : « الرعاش : يروى ههنا
 بالسين والشين ، وصوابه بالشين للمسجمة لاغير » .

سبب أمر
الرسول
بقتل سعد
وشفاعة
عثمان فيه

وإما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم ،
وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ،
فقر إلى عثمان بن عفان ، وكان أخاه للرضاعة ، فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن اطمان الناس وأهل مكة ، فاستأمن له ؛ فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم صمت طويلاً ، ثم قال : نعم ، فلما انصرف عنه عثمان ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من أصحابه : لقد صمت ليقوم إليه بعضكم
فيضرب عنقه . فقتل رجل من الأنصار : فهلا أومات إلى يا رسول الله ؟ قال :
إن النبي لا يقتل بالإشارة .

قال ابن هشام : ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ، ثم ولاه

عثمان بن عفان بعد عمر .

قال ابن إسحاق وعبد الله بن خطّال ، رجل من بني تميم بن غالب :
إما أمر بقتله أنه كان مسلماً ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً^(١) ،
وبعث معه رجلاً من الأنصار ، وكان معه مولى له يخدمه ، وكان مسلماً ، فنزل
منزلاً ، وأمر المولى أن يذبح له تيساً ، فيصنع له طعاماً ، فنام ، فاستيقظ
ولم يصنع له شيئاً ، فعدا عليه فقتله ، ثم ارتد مشركاً .

وكانت له قينتان : قرنتى وصاحبتهما ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه .

والخويرة ابن قتيبة بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ، ابنتي

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما للدينه ، فنخس بهما الخويرة
ابن قتيبة ، فرمى بهما إلى الأرض .

قال ابن إسحاق ومقيس بن حبيابة^(٢) . وإما أمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ، ورجوعه إلى قريش

أسماء من
أمر الرسول
بقتلهم
وسبب ذلك

(١) مصدقاً ، بتشديد الـ دال : جامعا للصدقات ، وهي الزكاة .

(٢) كذا في القاموس وهرجه . وفي ١ : « ضباة » ، وفي ٢ : « ضباة » .

مشركا . وسارة ، مولاة لبعض بني عبد المطلب . وعكرمة بن أبي جهل . وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة ، فأما عكرمة فهرب إلى اليمن ، وأسلت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ، فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمنته ، فخرجت في طلبه إلى اليمن ^(١) ، حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم . وأما عبد الله بن خطل فقتله سميد بن حريث الخزومي وأبو بركة الأسلمي ، اشتراكا في دمه ؛ وأما مقيس بن حُبابه ^(٢) فقتله مُحملة بن عبد الله ، رجل من قومه ، قتلت أخت مقيس في قتله :

لعمرى لقد أخرى مُحملة رهطه وقصَّ أضياف الشتاء بمقيس
فله عينا من رأى مثل مقيس إذا النفساء أصبحت لم تحرس ^(٣)

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما ، وهربت الأخرى ، حتى استوثمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ، فأمنها . وأما سارة فاستوثمن لها فأمنها ، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فوسا في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها . وأما الحويرث بن نُقيذ فقتله علي بن أبي طالب .

حديث
الرجلين
الذين
أمتنهما أم
هاني

قال ابن إسحاق : وحدثني سميد بن أبي هند عن أبي مرة ، مولى عقيل ابن أبي طالب ، أن أم هاني بنت أبي طالب قالت : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحماني ، من بني مخزوم ، وكانت عند هبيزة بن أبي وهب الخزومي ، قالت : فدخل علي علي بن أبي طالب أخي ، فقال : والله لأقتلنهما ، فأغلقت عليهما باب بيتي ، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة ، فوجدته يقتل من جفنة إن فيها لأثر العجين ، وفاطمة ابنته تستره بثوبه ، فلما اغتسل أخذ ثوبه ، فتوشح به ، ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ، ثم انصرف إلي ، فقال : مرحبا وأهلا

(١) هذه الكلمة (إلى اليمن) ساقطة في ١ .

(٢) راجع الحاشية (رقم ٢ ص ٥٢) .

(٣) لم تحرس : لم يصنع لها طعام عند ولادتها ، واسم ذلك الطعام خرص وخرسة (بضم الخاء) ، وإنما أرادت به زمن الشدة .

يَا أُمِّ هَانِئٍ ، مَا جَاءَ بِكَ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ وَخَيْرَ عِلَى ؛ فَقَالَ : قَدْ أَجْرْنَا مِنْ
أَجْرَتٍ ، وَأَتَيْنَا مِنْ أَمْنَتٍ ، فَلَا يَقْتُلُهُمَا .

قال ابن هشام : هما الحارث بن هشام ، وزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْغَيْثَةِ .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

طواف
الرسول
بالبَيْتِ وَكَانَ
فِيهِ

- ابن أَبِي تَوْرٍ ، عَنْ صَدِيقَةِ بَنْتِ شَيْبَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ
مَكَّةَ وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ ، خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ ، فَطَافَ بِهِ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ ، يَسْتَلِمُ
الرَّكْنَ بِمِخْجَنٍ^(١) فِي يَدِهِ ، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ دَعَا عُمَانَ بْنَ طَلْحَةَ ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ
الْكَعْبَةِ ، فَفَتَحَتْ لَهُ ، فَدَخَلَهَا ، فَوَجَدَ فِيهَا حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ ، فَكَسَّرَهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ
طَرَحَهَا ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ وَقَدْ اسْتَكْفَى لَهُ النَّاسُ^(٢) فِي الْمَسْجِدِ .

- قال ابن إسحاق : فحدثني بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ،
وَنَصَرَ عَبْدُهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ، الْأَكْلُ مَأْثَرَةٌ^(٣) أَوْ دَمٌ أَوْ مَالٌ يُدْعَى
فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَهُ^(٤) الْبَيْتَ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ ، الْأَوْقَاتِلُ لُخْطَا شَبِيهِ
الْعَمْدِ بِالسُّوْطِ وَالْمَصَا ، فَبِهِ الدَّيَّةُ مَغْلُظَةٌ ، مِثَّةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، أَرْبَعُونَ مِنْهَا
فِي بَطُونِهَا أَوْلَادُهَا . يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَجْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ،
وَتَعَفَّلُهَا بِالْآبَاءِ ، النَّاسُ مِنْ آدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ (يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ

(١) المِخْجَنُ : حُدُودُ مَوْجِ الطَّرَفِ ، يُمْسِكُهُ الرَّاكِبُ لِيُجِيرَ فِي يَدِهِ .

(٢) اسْتَكْفَى لَهُ النَّاسُ : اسْتَجْمَعَ ، مِنَ الْكَفَافَةِ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ

« اسْتَكْفَى » هُنَا بِمَعْنَى نَظَرُوا إِلَيْهِ ، وَحَدِّقُوا أَبْصَارَهُمْ فِيهِ ، كَالَّذِي يَنْظُرُ فِي الشَّمْسِ ، مِنْ
قَوْلِهِمْ : اسْتَكْفَيْتُ الشَّمْسَ . إِذَا وَضَعْتَ كَفَكَ عَلَى حَاجِبِكَ ، وَنَظَرْتَ إِلَيْهِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
« اسْتَكْفَى » هُنَا أَيْضًا بِمَعْنَى اسْتَفَارَ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّافِعِ : « إِذَا اسْتَكْفَى قَلِيلًا تَرَبَّهَ انْهَدَمَا » .
(عَنْ أَبِي ذَرٍّ) . وَالَّذِي فِي الْإِسَانِ : « اسْتَكْفَوْهُ : صَارُوا حَوَالِيهِ ؛ وَاسْتَكْفَى بِهِ النَّاسُ :
إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ » .

(٣) الْمَأْثَرَةُ : الْحَصَةُ الْمَحْمُودَةُ الَّتِي تَتَوَارَثُ وَصَعِدَتْ بِهَا النَّاسُ .

(٤) سِدَانَةُ الْبَيْتِ : خُدَّتُهُ .

أَسْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ) . الآية كلها . ثم قال : يامعشر قریش ، ما ترؤن
أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

إسماعيل
الرسول
ابن طلحة
على الصلاة

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقام إليه على
٥ ابن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ، اجعل لنا الحجابة
مع السقاية صلى الله عليك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين عثمان
ابن طلحة ؟ فدعى له ، فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم برٍّ ووفاء .

قال ابن هشام : وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعلي : إنما أعطيتكم ما ترؤزون لا ما ترزؤون^(١) .

أمر الرسول
بطمس ما
بالبیت من
صور

١٠ قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل البيت يوم الفتح ، فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، فرأى إبراهيم عليه السلام
مضوراً في يده الأزرار يستقسم بها ، فقال : قاتلهم الله ! جعلوا شيخنا يستقسم
بالأزرار^(٢) ! ما شأن إبراهيم والأزرار ! « ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً
ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » . ثم أمر بتلك الصور
١٥ كلها فطُيئت^(٣) .

صلاة
الرسول
بالبیت وتوضي
ابن عمر
مكة

قال ابن هشام وحدثني :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ، ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحلف بلال ، فدخل عبد الله بن عمر على بلال ،
فسأله أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ولم يسأله كم صلى ؟
٢٠ فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه ، وجعل الباب قبل
١

(١) ما ترؤن لا ما ترزؤون : قال أبو علي : إنما معناه : إنما أعطيتكم ما ترؤنون كما لقاية
التي تحتاج إلى مؤن ، وأما الصلاة فيزأ لها الناس بالبیت إليها ، يعني كبوة البيت .
(٢) الأزرار : واحدها زارم ، ضم الزاء وفتحها ، وهي السهام . ويستقسم بها : يضرب بها
(٣) طيئت : غيّرت .

ظلمه ، حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ، ثم يصلي ، يتوضأ ^(١)
بذلك الموضع الذي قال له بلال .

قال ابن هشام ، وحدثني :

سبب إسلام
عقاب
والخارث بن
هشام

- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال ،
فأمره أن يؤذن ، وأبوسفيان بن حرب وعقاب بن أسيد والخارث بن هشام
جلوس بفناء الكعبة ؛ فقال عقاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون
سمع هذا ، فيسمع منه ما يفيظه . فقال الخارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه
مُحِبٌّ لاتبعته ، فقال أبوسفيان : لا أقول شيئا ، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه
الخصى . فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : قد علمت الذي قلتم ،
ثم ذكر ذلك لهم ؛ فقال الخارث وعقاب : نشهد أنك رسول الله ، والله ما أطلع
على هذا أحد كان معنا ، فنقول أخبرك .

قال ابن إسحاق : حدثني سعيد ابن أبي سندر الأسلمي ، عن رجل
من قومه ، قال :

سبب تسمية
الرسول
لخراش
بالفصال

- كان معنارجل يقال له أحمـر بأسماء ^(٢) ، وكان رجلا شجاعا ، وكان إذا نام
عَطَّ ^(٣) غطيظا مُنْكَرًا لا يخفى مكانه ، فكان إذا بات في حيه بات مُعْتَنِرًا ^(٤) ، فإذا
بُيِّتَ الحى ^(٥) صرخوا يا أحمـر ، فيثور مثل الأسد ، لا يقوم لسبيله شئ . فأقبل
غزى ^(٦) من هُذَيْل يريدون حاضره ، حتى إذا دنوا من الحاضر ^(٧) ، قال ابن الأنوع
الهلبي : لا تمجلوا على حتى أنظر ، فإن كان في الحاضر أحمـر فلا مسبيل إليهم ،
فإن له غطيظا لا يخفى ، قال فاستمع ، فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف
في صدره ، ثم تحامل عليه حتى قتله ، ثم أغاروا على الحاضر ، فصرخوا يا أحمـر ،

(١) يوحى : يقصد .

(٢) علق أبو ذر على هذا الاسم بأنه جملة مركبة ، ولعله يريد أنه « أحمـر » بتشديد الراء ،
فيكون مقولا من جملة فلية مثل : « تأبط حرا » .

(٣) الغطيظ : ما يسمع من صوت الأدميين إذا ناموا .

(٤) معتنرا : أى ناحية من الحى . يقال : هذا بيت معتنر : إذا كان خارجا عن بيوت الحى .

(٥) بيت الحى : غزوا ليلا .

(٦) الغزى : جماعة القوم يفتنون .

(٧) الحاضر : الذين ينزلون على الماء .

ولا أحمر لهم ، فلما كان عام الفتح ، وكان الغد من يوم الفتح ، أتى ابن الأنوع
 الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس ، وهو على شِرْكِهِ ، فراه
 خُرَاعة ، فرفوه ، فأحاطوا به وهو إلى جنب جدار من جُدُر مكة ، يقولون :
 أنت قاتل أحمر ؟ قال : نعم ، أنا قاتل أحمر قَهْ (١) ؟ قال : إذْ أقبل خِراش
 ابن أمية مشتملا على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل (٢) ، والله ما نظن
 إلا أنه يريد أن يُفْرَجَ الناس عنه . فلما انفرجنا عنه حمل عليه ، فطعنه بالسيف
 في بطنه ، فوالله لكأنني أنظر إليه وحِشْوَتُهُ (٣) تَسِيلُ من بطنه ، وإن عينيه
 لَتُرْتَقَانِ (٤) في رأسه ، وهو يقول : أأقد فعلتموها يا معشر خُرَاعة ؟ حتى
 انجُفَ (٥) فوقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر خُرَاعة ، ارضوا
 أيديكم عن القتل ، فقد كثر القتل إن قُتِعَ ، لقد قُتِلَ قَتِيلًا لَأَدِينَهُ .
 قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن حَرْمَلَةَ الأَسْلَمِيُّ ، عن سعيد
 ابن المسيّب ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خِراش بن أمية ، قال : إن
 خِراشا لَقَتَالٌ ؛ يسييه بذلك .

١٥ قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شَرِيح
 الخُرَاعي ، قال :

(١) فه : هي ما الاستفهامية ، حذف ألفها واجتلبت هاء السكت في الوقف . ومعناه :
 لما الذي تريدون أن تصنعوه ؟

(٢) قال أبو ذر : « هكنا : اسم سمى به الفحل ، ومعناه تنحوا عن الرجل . وعن : متصلة
 بما في هكنا من معنى الفحل » . وضمهم من قول خِراش « هكنا » أشارته يديه إلى الناس
 لينحوا عن ابن الأنوع ، وليس يريد أنه من أسماء الأفعال .

(٣) الحشوة (بالكسر) : ما اشتمل عليه البطن من الأسماء وغيرها .
 (٤) لترقان : يريد أنها قربان أن تنفلقا . يقال : رعت الشمس ، إذا دلت للغروب ، ورقت
 الشمس ، إذا اجتذت قبل أن تنفلق عينه . قال الشاعر :

وسنان أقصده العاص فرقت في مينة سنة وليس بنائم
 (٥) انجف : سقط سقوطا هيبلا . يقال : انجفت الثمرة ، إذا اغلست أصولها فسقطت .

ما كان بين
 أبي شريح
 وابن سعيد
 حين ذكره
 بحرمة مكة

- لما قدم عمرو بن الزبير^(١) مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير ، جئته ،
 قتلته له : يا هذا ، إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح
 مكة ، فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خُزاعة على رجل من هُذيل قتلوه
 وهو مشرك ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً ، فقال : يا أيها
 الناس ، إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام من حرام •
 إلى يوم القيامة ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيه دماً ،
 ولا يعضد^(٢) فيها شجراً ، لم تحلل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد يكون
 بعدي ، ولم تحل لي إلا هذه الساعة ، غضباً على أهلها . ألا ، ثم قد رجعت
 كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فمن قال لكم : إن رسول الله
 [قد] ^(٣) قاتل فيها ، قتلوا : إن الله قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لكم ، يامعشر •
 خُزاعة ، ارفضوا أيديكم عن القتل ، فقد كثرت القتل إن فزع ، لقد قتلتم قتيلاً
 لأدينه ، فمن قُتل بعد مائة هذا فأهله بخير النظرين : إن شاءوا فدم قاتله ؛
 وإن شاءوا فمقله . ثم ودّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي
 قتلته خُزاعة ؛ فقال عمرو لأبي شريح : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعلم بحُرمتها
 منك ، إنها لا تمنع سافك دم ، ولا خالغ طاعة ، ولا مانع جزية ؛ فقال أبو شريح :
 ١٥ إني كنت شاهداً وكنت غائباً ، ولقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتكم ، فأنت وشأنك .

قال ابن هشام : وبلغني أن أول قتيلاً وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم الفتح جُنَيْد بن الأكوخ ، قتلته بنو كعب ، فوداه بمئة ناقة .

أول قتيلاً
 وداه الرسول
 يوم الفتح

- (١) قال السهيلي : هذا يوم من ابن هشام . وصوابه : وهو عمرو بن سعيد بن العاص
 ابن أمية ، وهو الأشدق وإنما دخل الروم على ابن هشام أو على البكائي في روايته ،
 من أجل أن عمرو بن الزبير كان معادياً لأخيه عبد الله ومينا لبي أمية . هذا ما ذهب إليه
 السهيلي . وقد هل ابن أبي الحديد عن المسعودي في شرح نهج البلاغة (ج ٤ ص ٤٩٥)
 ما يثبت أن قتالا كان بين عمرو بن الزبير وأخيه عبد الله ، قال : « كان يزيد بن معاوية
 ٢٥ قد ولي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان المدينة ، فصرح منها جيشاً إلى مكة لحرب عبد الله
 ابن الزبير ، عليه عمرو بن الزبير أخوه ، وكان منصرفاً عن عبد الله ، فلما تصاف القوم انهزم
 رجال عمرو وأسلموه ، فظفر به عبد الله فأقامه للناس بياب المسجد مجرداً ، ولم يزل يضربه
 بالسياط حتى مات » .

(٢) لا يعضد : لا يقطع .

(٣) زيادة عن ١ .

تخوف
الأنصار
من بقاء
الرسول في
مكة وطاعة
الرسول لهم

قال ابن هشام : وبلغني عن يحيى بن سعيد :

أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها ، قام على الصفا يدعو [الله] (١) ، وقد أهدت به الأنصار ، فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال : ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ! المصيا بحياكم ، والملمات بماتكم .

محوط
أصنام الكعبة
بإشارة من
الرسول

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناده ، عن ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال :

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته ، فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرسا ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول : (سَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنْ الْبَاطِلُ كَانَ زَهُوقًا) فإشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقيه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه ، حتى ما بقي منها صنم إلا وقع ؛ فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

وفي الأصنام مُعْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَرْجُو الثَّوَابَ أَوْ الْعِقَابَ ١٥

كيف أسلم
فضالة

قال ابن هشام ، وحدثني :

أن فضالة بن عُميير بن اللُؤح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح ، فلما دنا منه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضالة قال : نعم ، فضالة يا رسول الله ؛ قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء ، كنت أذكر الله ؛ قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره ، فسكن قلبه ؛ فكان فضالة يقول : والله مارعف يده عن صدرى حتى ما من خلقي الله شيء أحب إلى منه . قال فضالة : فرجعت إلى أهلي ، فررت بامرأة كنت أمحدث إليها ، فقالت : هلم إلى الحديث ، فقلت : لا ، وانبعث فضالة يقول :

قالت هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ قُلْتُ لَا يَا أَبَى عَلِيكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ
لَوْ مَا رَأَيْتَ مُحَمَّدًا وَقَبِيلَهُ بِالْفَتْحِ يَوْمَ تَكْسَرُ الْأَصْنَامُ
رَأَيْتَ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَنَا وَالشِّرْكَ يُغْنَى وَجْهَهُ الْإِظْلَامُ

أمان الرسول
لصفوان بن
أمية

قال ابن إسحاق : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

- خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ يُرِيدُ جِدَّةَ لِيَرْكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ مُعْتَمِرُ بْنُ وَهَبٍ :
يَا أَبَى اللَّهِ إِنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمِيَّةٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِبًا مِنْكَ ، لِيَقْذِفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ ،
فَأَمَّنَّهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؛ قَالَ : هُوَ آمَنَ ؛ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَعْطَنِي آيَةً يَعْرِفُ
بِهَا أَنَا نَاكَ ؛ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّةَ ،
فَخَرَجَ بِهَا مُعْمِرٌ حَتَّى أَدْرَكَهُ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ فِي الْبَحْرِ ، قَالَ : يَا صَفْوَانُ ،
فَإِنَّكَ أَبَى وَأُمَى ، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَمَا ، فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ ؛ قَالَ : وَيْحَكَ ! اغْرُبْ عَنِّي فَلَا تَكَلِّمْنِي ؛
قَالَ : أَيُّ صَفْوَانَ ، فَإِنَّكَ أَبَى وَأُمَى ، أَفْضَلُ النَّاسِ ، وَأَبْرَأُ النَّاسِ ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ
وَأَخْيَرُ النَّاسِ ، ابْنُ عَمِّكَ ، عَزَّ عَرْثُكَ ، وَشَرَفَهُ شَرَفُكَ ، وَمُلْكُهُ مَلِكُكَ ؛
قَالَ : إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى قَبِيضِي ؛ قَالَ : هُوَ أَحْلَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ . فَوَجَعَ مَعَهُ ، حَتَّى
وَقَفَّ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ صَفْوَانُ : إِنَّ هَذَا يُزْعِمُ أَنَّكَ
قَدْ أَمَّنْتَنِي ؛ قَالَ : صَدَقَ ؛ قَالَ : فَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ ؛ قَالَ : أَنْتَ
بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ .

قال ابن هشام : وَخَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ
لَمُعْمِرٍ : وَيْحَكَ ! اغْرُبْ عَنِّي ، فَلَا تَكَلِّمْنِي ، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ ، لِمَا كَانَ صَنَعَ بِهِ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي آخِرِ حَدِيثٍ يَوْمَ بَدْرٍ .

٢٠

قال ابن إسحاق : وَخَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ :

إسلام عكرمة
وصفوان

أَنَّ أُمَّ حَكِيمَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، وَفَاخْتَةَ بِنْتَ الْوَلِيدِ - وَكَانَتْ فَاخْتَةَ
عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ ، وَأُمُّ حَكِيمٍ عِنْدَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ - أَسْلَمَتَا ، فَأَمَّا
أُمُّ حَكِيمٍ فَاسْتَأْمَنَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِكْرَمَةَ ، فَأَمَّنَّهُ ، فَلَمَضَتْ بِهِ

بالين ، فجاءت به ، فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول .

قال ابن إسحاق : : وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

قال رمى حسانُ ابنَ الزُّبَيْرِ وهو بنجرانٌ بيتَ واحدٍ ما زاده عليه :

لا تَعْدَمَنَّ رجُلًا أَحَلَّكَ بَعْضُهُ نَجْرانَ في عَيْشٍ أَحَدًا لَئِمًّا ^(١) ٥

فلما بلغ ذلك ابنَ الزُّبَيْرِ خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فقال حين أسلم :

يا رسولَ المَلِكِ إنَّ لِساني راتِقٌ ما فَتَقْتُ إذْ أنا بُورٌ ^(٢)

إذْ أبارى الشَّيْطانَ في سَنَنِ النَّفْيِ وَمَنْ مالَ مَيْلَهُ مَشْهُورٌ ^(٣)

أَمَنْ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي ثُمَّ قَلِيَ الشَّهِيدُ أَنْتَ النَّذِيرُ ١٠

إِنِّي عَنْكَ زاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا مِنْ لُؤْمِيَّ وَكُلُّهُمْ مَعْرُورٌ

قال ابن إسحاق :

وقال عبد الله بن الزُّبَيْرِ أيضًا حين أسلم :

منع الرقاد بلابلٌ وهمومٌ والليلُ مُتَعَلِّجُ الرِّواقِ بَهِيمٌ ^(٤)

يَمَّا أَناني أن أحمدَ لائمي فيهِ فَبِتْ كَأَنِّي مَحْجُومٌ ١٥

يا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ على أَوْصالِها عِزَّةً سُرُحُ اليَدَيْنِ عَشُومٌ ^(٥)

(١) أخذ (بالحاء المهملة والدال المعجمة) : هو القليل المنقطع . ومن رواه : أجد ، (بالجيم والدال المهملة) : فناءه منقطع أيضا . وقد يجوز أن يكون معناه : في عيش لئيم جدا . (عن شرح أبي ذر) .

(٢) الراتق : الساد ، تقول : رتقت الشيء ، إذا سدته . قال الله تعالى : «كانتا رقفاً ففتقناهما» . ونفتق : يعني في الدين ، فكل لئيم فتق وتغزى ، وكل توبة رتق . ومن أجل ذلك قيل للتوبة لصوم ، من لصحت الثوب إذا خطته ، والنصاح : الخيط . وبور : هالك . يقال : رجل بور وبائر ، وقوم بور .

(٣) أبارى : أبارى وأطارش . والسنن بالتجريك : وسط الطريق . ومشهور : هالك . (٤) البلابل : الوسوس المختلطة والأحزان . محتاج : مضطرب يركب بعضه بعضا . والبهيم : الذي لا ضياء فيه .

(٥) عيراة : ناقة تشبه المير في شدته ونشاطه . والمير هنا : حمار الوحش . وسرح اليدين : خفية اليدين . وعشوم : لا ترد عن وجهها . ويروى : (سعوم) وهي القوة على السير . ويروى أيضا (رسوم) ومعناه أنها ترسم الأرض وتؤثر فيها ، من شدة وطنها .

إني لمعتذر إليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم^(١)
أيام تأمرني بأعوى خطية منهم وتأمرني بها تحزوم
وأمد أسباب الردى ويقودني أمر التوبة وأمرهم مشوم^(٢)

فاليوم آمن بالنبي محمد
مضت الدواؤ وأقضت أسبابها
قلبي ومخطئي هــ هــ محروم
ودعت أواصر بيننا وحلوم^(٣)

فأعز رقدتي لك والدي كلاهما
وعليك من علم المليك علامة
زلي ، فإنك راحم مرحوم
نور أعز وخاتم مختوم
شرقاً وبرهان الإله عظيم
حق وأنت في العباد جسيم

والله يشهد أن أحمد مصطفى
قرم علا بغيانه من هاشم
مستقبل في الصالحين كريم^(٤)
فرع تمكن في النرا وأروم^(٥)

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشر ينكرها له .
قال ابن إسحاق :

وأما هبيرة بن أبي وهب الخزومي فأقام بها حتى مات كافراً ، وكانت
عنده أم هاني بنت أبي طالب ، واسمها هند ، وقد قال حين بلغه إسلام أم هاني :
أشأقتك هند أم أهلك سؤلها^(٦) كذلك التوى أسبابها واقترأها^(٧)
وقد أركت في رأس حصن ممنع بنجران يسرى بعد ليل خيالها^(٨)

(١) أسديت : صنت وحكيت ، بنى ما قال من الشر قبل إسلامه . وأهيم : أذعب على وجهي متعباً .

(٢) الردى : الهلاك .

(٣) الأواصر : جمع أصرة ، وهي قرابة الرحم بين الناس .

(٤) مستقبل : منظور إليه ملحوظ .

(٥) قرم : سيد . وأصله القمل من الإبل . والنرا : الأمل ، جمع ذروة . والأروم : الأصول ، جمع أرومة (يفتح أوله وضمة) .

(٦) كذا في م ، ر ، و : « ناك » . قال أبو ذر في شرحه : « ناك : أي بدعتك » .
والنأى : البعد .

(٧) واقترأها : أي قلبها من حال إلى حال . ويرى : « واقترأها » .

(٨) أركت : أزلت النوم . ونجران : بلد من اليمن .

- وعاذلته هبت بليل تلوني
وترغم أنى إن أطلت عشيري
فانى لمن قوم إذا جدّ جدّم
وإنى لحام من وراء عشيري
وصارت بأيلسها السيوف كأنها
وإنى لأقلى الحاسدين وفلهم
وإن كلام اللوء فى غير كنهه
فإن كنت قد تابعت دين محمد
فكونى على أعلى سحيق بهضبة
قال ابن إسحاق : وروى : « وقطعت الأرحام منك جأها » .

عدة من
شهد فتح
مكة من
السلمين

قال ابن إسحاق :
وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف . من بنى سلم
سبع مئة . ويقول بعضهم : ألف ؛ ومن بنى غفار أربع مئة ، ومن أسلم أربع مئة ؛
ومن مزينة ألف وثلاثة مئة ، وسائرهم من قریش والأنصار وحلفائهم ، وطوائف
العرب من تميم وقيس وأسند .

وكان مما قيل من الشعر فى يوم القتح قول حسان بن ثابت الأنصارى (أ) :
شعر حسان
فى فتح مكة

- (١) هبت : استيقظت . وضل ضلالها : دماء عليها بالضلال .
(٢) ساردي : سأهلك . وزيلها : ذهابها .
(٣) الموالي : أعلى الرماح .
(٤) المخاريق : جمع غزاق ، وهى مناديل تلف وعسكها الصبيان بأيلسهم ، يضرب بها بعضهم
بعضاً ، شبه السيوف بها .
(٥) قلاد : كرماء ورضيه ، قلى وقلاء ومقلية) : أبغضه وكرهه غاية الكراهة ، فتركه .
ونفسها وعيالها : يريد نفسه وعياله .
(٦) كنهه : حقيقته . والنصال : حديد السهام .
(٧) السحيق : البعيد . والهضبة : السكدة العالية . والمستديرة : والنبراء التى
علاها القبار . وييس : يابسة .
(٨) وردت هذه القصيدة فى ديوان حسان الطبوع بأوروبا بزيادة بعض الأبيات واختلاف
فى ترتيب بعض .

- عَصَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَاَلْجَؤُهُ إِلَى عَذْرَاءٍ مَنْزِلَهَا خَلَاءٌ^(١)
 دِيَارٌ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفَرٌ تَمَقَّيَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ^(٢)
 وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسٌ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ^(٣)
 فَدَعَا هَذَا ، وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ يُوَرِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ^(٤)
 لِسِتْنَاءٍ الَّتِي قَدْ تَبَيَّنَتْهُ فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ^(٥)
 كَأَنَّ خَيْثَةَ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءُ^(٦)
 إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لَطِيبُ الرِّيحِ الْفِدَاءُ^(٧)
 نَوَلَّيَا لِلْمَلَامَةِ إِنْ أَلْمَنَّا إِذَا مَا كَانَ مُعْتًى أَوْ لِحَاءُ^(٨)
 وَنَشَرَبَهَا فَتَتَرَكُّنَا مَلُوكًا وَأُسْدًا مَا يُنْهِنُنَا الْلِقَاءُ^(٩)
 عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تَثِيرُ النِّعَمَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ^(١٠)

- (١) عفت : تثيرت ودرست . ذات الأصابع والجواء : موصمان بالشام ، والجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر النخعي ، وكان حسان كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فذلك يذكر هذه المنازل . وعفراء : قرية على بريد من دمشق .
 (٢) بنو الحساس : من بني أسد . وأصل الحساس الرجل الجواد ، ولعله مراد هنا . والرواس : الرياح التي ترسب الأتار أي تغطيها . والسما : للطر . (عن السهيلي) .
 (٣) النعم : المال الراعي ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الأبل ، والشفاء من المرض ، يقع على الذكر والأنثى ، والجمع شاء وشياه .
 (٤) الطيف : خيال المحبوبة يلم في النوم . ويورقني : يسهرني . يريد أن الطيف إذا زال عنه وجد له لوعة تؤرقه .
 (٥) ستناء : اسم امرأة ، قيل هي بنت سلام بن مشكم اليهودي ، كما في السهيلي ، وقيل هي امرأة من خزاعة ، كما في نوادر ابن الأعرابي ، وقيل غير ذلك .
 (٦) الخبيثة : الحمر المحبوبة المصوبة للضنون بها . وبیت رأس : موضع بالأردن مشهور بالخير الجينة . وبعد هنا البيت في الديوان للطبوع بأوربا :
 على أنيابها أو طعم غش من التفاح حصره اجتناء
 وعلق عليه السهيلي فقال : البيت موضوع ، لا يشبه شعر حسان ولا لفظه .
 (٧) الأشربة : جمع الأشربة ، والأشربة : جمع شراب . يريد أن الأشربة غير راح بيت رأس لا تانيها في اللذة .
 (٨) نولها للامامة : تصرف اللوم إليها . إن أَلْمَنَّا : إن فعلنا ما نستحق عليه اللوم . يقال : أَلَمَ الرجل فهو ملوم . والمثث : الضرب باليد . والشفاء : السياب .
 (٩) ينهننا : يزعجنا ويردنا .
 (١٠) النعم : الفبار . وكداء (بوزن سحاب) : نفية بأعلى مكة (راجع الحاشية الأولى ص ٤٩)

ينازعن الأعنة مضغيات	على أكتافها الأسل الظماء ^(١)
تظل جنادنا متمطرات	يلطمهن بالخمر النساء ^(٢)
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء ^(٣)
وإلا فاصبروا لجلاد يوم	يعين الله فيه من يشاء ^(٤)
وجبريل رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء ^(٥)
وقال الله قد أرسلت عبدا	يقول الحق إن فتح البلاء ^(٦)
شهدت به قوموا صدقوه ^(٧)	قتلهم لا قوم ولا نساء
وقال الله قد سيرت جندا	هم الأنصار عرضتها اللقاء ^(٨)
لنا في كل يوم من مدي	سبب أوقتل أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجاءنا	ونضرب حين تختلط الدماء ^(٩)

(١) الأعنة : جمع عنان وهو الهجام . والمضغيات : الموائل المنحرفات للطن . والأسل : الرماح . والظماء : العطاش . ويرى : (يبارين الأسنة) بدل : (ينازعن الأعنة) ، و (مصعدات) بدل مصغيات .

(٢) التمطرات : قيل معناه المصوبات بالطر . ويقال : التمطرات : التي يسبق بعضها بعضا . ويلطمهن : تضرب النساء وجوههن لفردهن . والخمر : جمع خمار ، وهو ما تنطى به المرأة رأسها ووجهها . أى أن النساء كن يضربن وجوه الخيل بخمرهن يوم الفتح . قال السهيلي : وقال ابن دريد في الجمهرة : كان الخليل رحمه الله يروى بيت حسان : (يطمهن بالخمر) وينكر : (يطمهن) ويجهله بمعنى ينقض النساء بخمرهن ما عليهن من غيار أو نحو ذلك .

(٣) اعتمرنا : أدينا مناسك العمرة ، وهي زيارة بيت الله الحرام .

(٤) الجلال : القتال بالسيف . ويرى : (يز الله) بدل (بين الله) .

(٥) كفاء : مثل .

(٦) البلاء : الاختبار .

(٧) رواية الديوان : (وقوى) .

(٨) عرضتها اللقاء : مادتها أن تعرض لقاء ، فهي قوية عليه .

(٩) نمكه : نممه ونكفه ، ومنه مى القاضى حاكما ، لأنه يمنع الناس من الظلم .

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سَفِيَّانَ ^(١) عَنِّي
بَأَنَّ سَيُوفَنَا تَرَكْتِكَ عَبْدًا
هَجَوْتَ مُحَمَّدًا وَأَجِيتُ عَنْهُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ
هَجَوْتَ مَبَارَكًا بَرًّا خَفِيفًا
أَمَّنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ
فَإِنْ أَبِي وَوَالِدِهِ وَعِرْضِي
لَسَانِي صَارِمٌ لِأَعْيَبٍ فِيهِ
مُغْلَقَةٌ ^(٢) فَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ
وَعَبْدُ النَّارِ سَادَتْهَا الْإِمَاءُ ^(٣)
وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
فَشَرُّكُمْ خَلْسِيرُكُمْ الْقِدَاءُ
أَمِينَ اللَّهِ شِمِيتُهُ الْوَفَاءُ ^(٤)
وَيَعْلَمُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاهُ ؟
لِمَرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ
وَبِحَرِيِّ لَا تَكْذِبُهُ الْبَلَاءُ

قال ابن هشام : قالها حسان يوم الفتح . ويرى «لساني صارم لاعتب فيه» .

ويفتح عن الزهري أنه قال : لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يُلَطِّينَ
الخليل بالخمر تبسم إلى أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

قال ابن إسحاق :

وقال أنس بن زَنِيم الدَّيْلِي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان

قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدًّا بِأَمْرِهِ
وَتَأْتِجُ مَنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا
أَحْتَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلًا
بَلِ اللَّهِ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ أَشْهَدُ
أَبْرًا وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
إِذَا رَاحَ كَالسَيْفِ الصَّقِيلِ الْمُهَنْدُ

شمر أنس
ابن زعيم في
الاعتذار إلى
الرسول مما
قال ابن سالم

(١) أبو سفيان : هو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي ، وكان هبياً النبي قبل
أن يعلم .

(٢) مغلقة : رسالة ترسل من بلد إلى بلد . ورواية هذا البيت في الديوان :
أَلَا أُبْلِغُ أَبَا سَفِيَّانَ عَنِّي فَأَنْتَ بِمَجْوَفٍ نَخْبِ هَوَاءُ
وَالْمَجْوَفُ : الخالي الجوف ، يريد به الجبان . وكذلك النخب والهواء .

(٣) يريد أن سريوف الأنصار جعلت أبا سفيان كالسيد الدليل يوم فتح مكة ، وأن سادة
بنى عبد النذر صاروا كالإماماء في المذلة والهوان .

(٤) الحنيف : المسلم ، وصحى خفيفاً ، لأنه تعالى عن الباطل إلى الحق . وشيمته : طبيعته .

- وَأَكْسَى لُبْدٍ الْحَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي
تَعْلَمُ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّكَ قَادِر
تَعْلَمُ أَنَّ الرِّكْبَ رَكْبُ عَوْنٍ
وَنَبَوَّا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ ٥
- سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَبِلْ أُمَّ فِتْنَةٍ
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِيَمَانِهِمْ
قَائِكَ قَدْ أَخْفَرْتُ إِنْ كُنْتَ سَاعِيَا
ذَوَيْبٍ وَكُلْتُمُ وَسَلَّمِي تَتَابَعُوا ١٠
- وَسَلَّمِي وَسَلَّمِي لَيْسَ حَتَّى كَثَلَهُ
فَإِنِّي لَا دِينَآ فَتَقْتُ وَلَا دِمَا
فَأَجَابَهُ بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ بْنِ أُمِّ أَصْرَمَ ، قَالَ :
بِكِي أَسْرَ رَزْنَا فَأَعْوَلُهُ الْبُكََا
بَكَيْتَ أَبَا عَبْسٍ لِقُرْبٍ دَمَلَهَا
فَتَعْدَرِ إِذْ لَا يُوقَدُ الْحَرْبُ مُوقَدَ

شمر بدیل
فی الرد علی
ابن زبیم

- ١٥ (١) الحَال : ضرب من يرود البين ، وهو من رفيع الثياب . والسابق (حنا) : الفرس .
والتجرد : الذي يتجرد من الخيل فيسبقها .
(٢) تعلم : اعلم . والوعيد : التهديد .
(٣) صرم : بيوت مجتمعة . وسهمين : ساكتين في التهام ، وهي المنخفض من الأرض .
والتجد : من يسكن التجد ، وهو المرتفع .
- ٢٠ (٤) الطاق : الأيام السعيدة ، ويقال : يوم طلق إذا لم يكن فيه حر ولا برد ولا شيء يؤذي ، وكذلك ليلة طلق وطفلة (يسكون اللام فيهما) .
(٥) تبلى : تحيرى . ويروى : تجلى ، أى تصبرى .
(٦) أخفرت : هضمت العهد .
(٧) أكند : من الكند ، وهو الحزن .
(٨) العويل : رفع الصوت بالبكاء . وتطل : يبطل دنيا ولا يؤخذ بثأرها . ٢٥

أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فِتْيَةٌ كَرَامٌ فَسَلَّ، مِنْهُمْ قَتِيلٌ وَمَعْبُدٌ^(١)
هَنَالِكَ إِنْ تَسَفَّحَ^(٢) دَمُوعُكَ لَا تُنَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ تَدْمَعْ الْعَيْنُ فَأَكْذُوبَا^(٣)
قال ابن هشام : وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعر بجير
في يوم الفتح

- قال ابن إسحاق : وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح :
- نَفَى أَهْلَ الْحَبْلَقِ كُلَّ فَتَحٍ مَزِينُهُ غَدُوءَ وَبَنُو خُفَافٍ^(٤) ٥
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحِ النَّسِيِّ الْخَضِرِ بِالْبَيْضِ الْخِلَافِ^(٥)
صَبَّحْنَاهُمْ بِسَبْعٍ مِنْ سُدُنِّمْ وَأَلْفٍ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَأَفِ^(٦)
نَطًا أَكْتَاهُمْ ضَرْبًا وَطَعْنًا^(٧) وَرَشَقًا بِالْمَرِيضَةِ اللَّطَافِ^(٨)
تَرَى بَيْنَ الصَّفُوفِ لَهَا حَفِيفًا كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرَّصَافِ^(٩)
فَرْمُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ بَارْمَاحٍ مُقَوَّسَةِ الْتَقَافِ ١٠
فَأَبْنَا غَاغِيغَ بِمَا اشْتَهَيْنَا وَأَبَاوَا نَادِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَنَا مَوَاتِقَنَا عَلَى حُسْنِ التَّصَافِ
وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا ضَمُّوْا غَدَاةَ الرُّوعِ مِنَّا بِانْصَرَفِ

(١) يوم الخنادم : أراد يوم الخدمة ، فجمعها مع ما حولها ، وهي جبل بمكة .

(٢) تسفح : تسيل . ١٥

(٣) في ١ : فأكذ (بكسر الهمزة) على أنه أمر لواحد ، وهذه الرواية يكون في

البيت لإقواء .

(٤) قال السهيلي : « الحبلى » أرض يسكنها قبائل من مزينة وقيس . والحبلى : الفم

الصغار . ولسله أراد بقوله : « أهل الحبلى » أصحاب الفم . وبنو خفاف : بطن من سليم .

(٥) الخير : أي ذو الخير ، ويجوز أن يريد الخير ، بتشديد الياء ، تخفف ، كما يقال ٢٠

هين وهين (بالتشديد والتخفيف) .

(٦) بسبع : أي بسبع مئة . وبنو عثمان : م مزينة .

(٧) كذا في م ، ر ، وفي ١ : « أكتافهم » بالنون . والأكتاف : الجوانب .

(٨) نطا : أراد لظاً ، تخفف الهمزة . والرشق : الرمي السريع ، والمريشة : يمين السهم ٢٥

ذوات الريش .

(٩) الحفيف : الصوت . وانصاع : انثنى . والفوق هنا : فوق ، وهو طرف السهم

التي يلي الوتر . والرصاص : جمع رصفة ، وهي عصبة تلوى على فوق السهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس الشلمى فى فتح مكة :

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتَحَ مُحَمَّدٌ ^(١) أَلْفَ تَسِيلٍ بِهِ الْبَطَاحُ مُسَوِّمٌ
نَصَرُوا الرِّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ ^(٢) وَشَارَهُمْ يَوْمَ الْإِقَاءِ مُقَدِّمٌ
فِي مَنَزِلٍ ثَبَتَ بِهِ أَقْدَامُهُمْ ^(٣) صَنَكَ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْخَنَمُ
جَرَّتْ سَنَابِكُهَا بِنَجْدٍ قَبْلَهَا ^(٤) حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَازَ الْأَدَمُ
اللَّهُ مَكْنَهُ لَهُ وَأَذَلَهُ ^(٥) حَكَمَ السِّیُوفُ لَنَا وَجَدَ مِزْحَمٌ
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عَرْنِئُهُ ^(٦) مَتَطَلَعُ نَفَرِ الْمَكَارِمِ خَضِرِمٌ

إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام : وكان إسلام عباس بن مرداس ، فى أحدثى بعض أهل العلم

١٠ بالشعر ، وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وَثَنٌ يعبده ، وهو حجر كان يقال له
صَمَارٍ ^(١) ، فلما حضر مرداس قال لعباس : أى بنى ، أعبدُ صَمَارٍ فإنه ينفعك
ويضرُّك ، فبينما عباس يوما عند صَمَارٍ إذ سمع من جوف صَمَارٍ مناديا يقول :
قُلْ لِلْقِبَائِلِ مَنْ سَلَّمَ كُلُّهَا ^(٢) أودى صَمَارٍ وعاش أهلُ المسجدِ
إِنَّ الذِّى وَرِثَ النُّبُوَّةَ وَالْهَدَى ^(٣) بعد ابنِ مريمَ من قريشٍ مُهْتَدَى
أودى صَمَارٍ وكان يُعْبَدُ مرةً ^(٤) قبل الكتابِ إلى النبی محمدٍ
١٥ فَخَرَّقَ عَبَّاسُ صَمَارَ ، ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم .

(١) البطاح : جمع بطحاء ، وهى الأرض السهلة للتسعة . ومسوم : أى مرسل ، أو هو العلم بهلالة .

(٢) شمارم : علامتهم فى الحرب .

٢٠ (٣) صَنَكَ : ضيق . والهام : الرهوس : والخنم : الخنظل .

(٤) مزحم : كثير اللزاحة ، يريد أن جدم غالب .

(٥) الود (نا) : الرجل السن . وشامخ : مرتفع . والمرين : طرف الأتف . والمخضرم : الجواد الكثير العطاء .

(٦) ضمار : هو بالبناء على الكسر كخفام ورفاش .

٢٥ (٧) أودى : هلك . والمسجد (هنا) : مسجد مكة ، أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

شعر جعدة
في يوم الفتح

قال ابن هشام : وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة :

أَكْسَبَ بَنَ عَمْرٍو دَعْوَةً غَيْرَ بَاطِلٍ لَحَيْنَ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَبَاحٌ ^(١)
أَتَيْتَ لَه مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِسَيفٍ سَلاح
وَنَحْنُ الْأَلَى سَدَّتْ غَزَالَ خِيُولُنَا وَلَقَدْ سَدَدْنَاهُ وَقَعَجَ طَلاح ^(٢)
خَطَرْنَا وَرَاءَ الْمَسْلُوفِ بِمَجْخَلٍ ذَوِي عَصُدٍ مِنْ خَيْلِنَا وَرِمَاح ^(٣)
وهذه الأبيات في أبيات له .

شعر بجيد في
يوم الفتح

وقال بجيد ^(٤) بن عمران الخزاعي :

وَقَدْ أَنْشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بَنَصْرِنَا رُكَّامَ سَحَابِ الْهَيْدَبِ لِلتَّرَاكِبِ ^(٥)
وَهَجَرْتَنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مَمْلُوكٍ وَكَاتِبٍ
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ لِنُدْرِكَ ثَأْرًا بِالسَّيْفِ الْقَوَاضِبِ ^(٦)
١٠

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة ^(٧) من كنانة

ومسير على لتلافي خطأ خالد

وصافد الرسول
له وما كان
منه

قال ابن إسحاق :

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة الدرايا ، تدعو

- ١٥ (١) الحين : الهلاك . ومتاح : مقدر .
(٢) الألَى : الدين . وغزال : اسم موضع (يصرف ولا يصرف) . ولقت : موضع أيضا .
وفجع طلاح : موضع . ويحتمل أن يكون طلاح جمع طليح ، الذي هو الشجر ، وأضيف
الفج إليه .
(٣) خطرنا : امتزنا . وروى خطرنا « بالحاء المهملة والطاء المعجمة » ومعناه : منعنا .
٢٠ والجعل : الجيش الكثير .
(٤) كذا في (١) وفي م ، ر : « نجيد » بالتون في أوله . والتون فيه الباقطني . (عن
أبي فر) .
(٥) التراكب : التي يركب بعضه بعضا . والهيذب : المتداني من الأرض . وفي م و ر :
« الهيدم » باليم في آخره .
(٦) القواضب : القواطع .
٢٥ (٧) تعرف هذه السرية بنزوة الفيظ ، وهو اسم ماء لبني جذيمة .

إلى الله عز وجل ، ولم يأمرهم بقتال ، وكان ممن بعث خالد بن الوليد ، وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، فوطئ بنى جذيمة ، فأصاب منهم .

قال ابن هشام : وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك :

٥ فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ

بِحَسَدِ هِدَاةِ اللَّهِ أَنْتَ أَمِيرُهُ نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا

قال ابن هشام : وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين ، سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال ابن إسحاق : لحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن

١٠ أبي جعفر محمد بن علي قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ، ولم يبعثه مقاتلا ، ومعه قبائل من العرب : سُلَيْم بن منصور ، ومُدْلَج بن مَرَّة ، فوطئوا بنى جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ، فلما رآه القوم أخذوا السلاح ، فقال خالد : ضموا السلاح ، فإن الناس قد أسلخوا .

١٥ قال ابن إسحاق : لحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بنى جذيمة قال :

لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جَعْدَم : ويلكم يا بني جذيمة ! إنه خالد والله ! ما بعد وضع السلاح إلا الإِسَار ، وما بعد الإِسَار إلا ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحي أبدا . قال : فأخذه رجال من قومه ، فقالوا : يا جعدم ، أتريد أن تَسْفِكَ دماءنا ؟ إن الناس قد أسلخوا ووضعوا السلاح ^(١) ، ووُضِعَتِ الحَرْبُ ، وأمين الناس . فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ، ووضع القوم السلاح لقول خالد .

قال ابن إسحاق : لحدثني حكيم بن حكيم ، عن أبي جعفر محمد

ابن علي ، قال :

(١) هذه الجملة : « ووضعوا السلاح » ساقطة في ١ .

فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك ، فكُتِفُوا ، ثم عرضهم على السيف ، قَتَلَ من قَتَلَ منهم ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ابن الوليد .

غضب الرسول
بما فعل خالد
ولرساله عليا

- قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم ، أنه حَدَّثَ عن إبراهيم بن جعفر الحمودي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رَأَيْتُ كَأَنِّي لَتَمِيتُ لَقَمَةً من حَيْسٍ ^(١) فَالتَذَذْتُ طَعْمَهَا ، فاعترض في حلقى منها شيء حين ابتلعها ، فأدخل على يده فزعه ؛ فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ، هذه سَرِيَّةٌ من سراياك تبعها ، فيأتيك منها بعض ما تحب ، ويكون في بعضها اعتراض ، فتبمّث عليا فيسبّه .

١٠

قال ابن هشام : وحدثني أنه اُفْلَتَ رجل من القوم فَأَتَى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أَنْكَرَ عليه أحد ؟ فقال : نعم ، قد أَنْكَرَ عليه رجل أبيض رُبْعَةٌ ^(٢) ، فَهَمَمْتُ ^(٣) خالد ، فسكت عنه ، وَأَنْكَرَ عليه رجل آخر طَوِيلٌ مضطرب ^(٤) ، فراجعه ، فاشتدت مراجعتهما ؛ فقال عمر بن الخطاب : أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله ، وأما الآخر فسالم ، مولى أبي حذيفة .

١٥

قال ابن إسحاق : حَدَّثَنِي حَكِيمُ بن حَكِيم ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال : يا علي ، أخرج إلى هؤلاء القوم ، فانظر في أمرهم ، واجعل أمر الجاهلية

(١) الحيس : أن يخلط السمن والتمر والأقط فيؤكل . والأقط : شيء يبعد من اللبن ويحفف .
(٢) الرُبْعَةُ من الرجال : الذي بين الطويل والقصير .
(٣) نهمة : زجره .
(٤) مضطرب : ليس مستوى الخلق .

تحت قدميك . فخرج عليّ حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فودّى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال ، حتى إنه ليدى لهم مِيلة الكلب^(١) ، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا ودّاه ، بقيت معه بقية من المال ، فقال لهم عليّ رضوان الله عليه حين فرغ منهم : هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يودّ لكم ؟ قالوا : لا . قال : فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال ، احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ، ففعل ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر ، فقال : أصبت وأحسن . قال : ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه ، حتى إنه ليرى ماتحت منكببيه ، يقول : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثلاث مرات .

منيرة خالد
في قتال الفوم

قال ابن إسحاق :

وقد قال بعض من يذمر خالداً إنه قال : ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبدُ الله بن حذافة السهمي ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لا تمتنعهم من الإسلام .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو اللدني : لما أتاهم خالد : قالوا : صَبَّأَنَا صَبَّأَنَا^(٢) .

ما كان بين
خالد وبين
عبد الرحمن
وزجر الرسول
لخالد

قال ابن إسحاق :

وقد كان جَعْدَمُ قال لهم حين وضعوا السلاح^(٣) ورأى ما يصنع خالد بيني جذيمة : يا بني جذيمة ، ضاع الضرب ، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه . وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف ، فيما بلغني ، كلام في ذلك ، فقال له عبد الرحمن بن عوف : عملت بأمر الجاهلية في الإسلام .

(١) الميلة : شيء يعفر من خشب ، ويجعل ليلع فيه الكلب ، يكون عند أصحاب الفم ، وعند أهل البادية .

(٢) صَبَّأَنَا : يمتنون دخلنا في دين محمد ، وكانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم العاني ، لأنه خرج من دينهم . يقال : صبأ الرجل ، إذا خرج من دين إلى دين ، ومنه الصابئون ، لأن دينهم بين اليهودية والنصرانية ، فيما ذكر بعض أهل التفسير .

(٣) كذا في ١ . وفي ٢ : « سلاحه » .

فقال : إنما ثارت بأبيك . فقال عبد الرحمن : كذبت ، قد قتلْتُ قاتل أبي ،
ولكنك ثارتَ بِمَكِّ القاكِه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر . فبلغ ذلك
رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم ، فقال : مهلا يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالله
لو كان لك أُخْذُذْها ثم أفتقته في سبيل الله ما أدركت غلوة رجل من أصحابي
ولا روحته .

- وكان القاكِه بن المغيرة بن عبد الله بن عُمر بن مخزوم ، وعوف بن عبد عوف
ابن عبد الحارث بن زُهرة ، وعَفَّانُ بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد
خرجوا تجارا إلى اليمن ، ومع عفان ابنه عثمان ، ومع عوف ابنه عبد الرحمن ،
فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جَذِيمَة بن عامر ، كان هلك باليمن ، إلى ورثته ،
فادعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ، ولَقَّيْهم بأرض بني جَذِيمَة قبل أن يصلوا
إلى أهل الميت ، فأبوا عليه ، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه ^(١) ،
وفاتلوه ، فقتل عوف بن عبد عوف ، والقاكِه بن المغيرة ، ونجا عفَّان بن أبي العاص
وابنه عثمان ، وأصابوا مال القاكِه بن المغيرة ، ومال عوف بن عبد عوف ، فانطلقوا
به ، وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه ، فهتَمَ قريش بغزو
بني جَذِيمَة ، فقالت بنو جَذِيمَة : ما كان مصاب أصحابكم عن مَلَأ منا ، إنما عدا
عليهم قوم بجهالة ، فأصابوهم ولم نعلم ، فنحن نَعْتَلِ لكم ما كان لكم قِيلَنا من دم
أو مال ، فقبِلت قريش ذلك ، ووضعوا الحرب .

ما كان بين
قريش وبني
جذيمة من
استعداد
للحرب ثم
صلح

- وقال قاتل من بني جَذِيمَة ، وبعضهم يقول امرأة يقال لها سَلَمَى :
ولولا مقالُ القومِ للقومِ أَسْلِمُوا للآقتِ سَلَمٌ يوم ذلك ناطحا
لماصعهم بُسرٌ وأصحابُ جَعْدَمٍ ^(٢) ومُرَّةٌ حتى يتركوا الهزك ضابحا ^(٣)

شعر سلمى
فيما بين جذيمة
وقريش

(١) كذا في م ، ر . وفي أ : « ليأخذوه » .

(٢) اللامعة واللماع : المضاربة بالسيف . والبرك : الإبل الباركة .

(٣) كذا في م ، ر . وضابحا ، أى صائحا . وأصل « الضبيح » نفس الخيل والإبل إذا
أعيت . وفي (١) ضابحا .

فَكَانَ تَرَى يَوْمَ الْفَيْصَاءِ مِنْ قَتَى أَصِيبَ وَلَمْ يَجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا^(١)
أَلْظَتْ بِخُطَابِ الْأَيَّامِ وَطَلَّتْ غَدَاتُهُ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ نَاكِحًا^(٢)
قال ابن هشام: قوله: «بُشْر» ، «وَأَلْظَتْ بِخُطَابِ» عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق :

- ٥ فأجابه عباس بن مرداس ، ويقال بل الجحاف بن حكيم الشلمي :
دعى عنك تقول الضلال كفى بنا لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا^(٣)
فقال أولى بالتعذر منكم غداة علا نهجا من الأمر وانحا
مُمانا بأمر الله يزجي إليكم سوانح لا تكبو له وبارحا^(٤)
نعموا مالكا بالسهل لما هبطنه عوايس في كابي القبار كوالحا^(٥)
١٠ فإن نك أئكلناك سلى فالك تركم عليه نأجحات وناجحا^(٦)
وقال الجحاف بن حكيم الشلمي .
شيدن مع النبي مسومات حنيناً وهي دامية الكلام^(٧)
وغزوة خالد شهدت وجرت سنابكهن^(٨) بالبلد الحرام^(٩)
نعرض للطعان إذا التقينا وجوها لا تعرض للطام

شعر ابن
مرداس في الرد
على سلمى

شعر الجحاف
في الرد على
سلمى

- ١٥ (١) الفَيْصَاءُ : موضع .
(٢) أَلْظَتْ : لزمت وألت . والأَيَّامُ : جمع أيام ، وهي التي لازوج لها .
(٣) الكَبِشُ : الرجل السبد .
(٤) قال أبو عمرو الشيباني : « ما جاء عن يمينك إلى يسارك » ، وولاء جانبه الأيسر ،
وهو وإنسية ، فهو ساج . وما جاء عن يسارك إلى يمينك وولاء جانبه الأيمن ، وهو وحفيه ،
٢٠ فهو بارح . قال : والساج أحسن حالا عندم في اليمن من البارح » . لا تكبو أى لا تنقبط .
(٥) كابي القبار : مرتفعه . والكوالح : العوايس ، التي اجتمعت شفاهاها ، فظهرت أسنانها .
(٦) أئكلناك : أفعدناك .
(٧) مسومات : يعني الخيل مسومات ، أى مراسلات أو مملعات . والكلام : الجراح ،
جمع كلم .
٢٥ (٨) سنابكهن : مقدم أطراف حوافهن .
(٩) كئنا في م ، ر ، وفي ا : « التهام » ، يعني مكة .

ولستُ بخالِعٍ عني ثيابي إذا هَزَّ الكُتَّةَ ولا أراي
ولكني يَجُولُ المَهْرُ تحتي إلى التَّلواتِ بالعُصبِ الحُسامِ^(١)

قال ابن إسحاق : وحدثنى يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن
الزُّهري ، عن ابن أبي حذَرٍ الأسلمي قال :

حديث ابن
أبي حذرد
القي الجندى
يوم الفتح

كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد ، فقال لي فتى من بني جَذِيعَة ، وهو
في سبي ، وقد جُمِعَتْ يداه إلى عُنُقِهِ برُمَّة^(٢) ، ونِسوةٌ مجتمعاتٌ غيرَ بعيدٍ منه :
يا فتى ؛ قُلت : ما تشاء ؟ قال : هل أنت آخذ بهذه الرُّمَّةِ ، فقائدي إلى هؤلاء
النسوة ، حتى أقضي إليهن حاجة ، ثم تردني بعد ، فصنعوا بي ما بدا لكم ؟ قال .
قلت : والله ليسير ما طلبت . فأخذت برُمَّتِهِ قَدَّتَهُ بها ، حتى وقف عليهن ،
فقال : اسلمني حَيْثُ^(٣) ، على نَفَدٍ مِنَ العيشِ^(٤) :

١٠

أَرَيْتَكَ إِذْ طالِبُكُمْ فوجدَكُمْ بِحَلِيَّةٍ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْمَوَاتِقِ^(٥)
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنَوَّلَ عاشِقٌ نَكَثَ إِذْ لَاحَ الشَّرِيُّ وَالْوَدَّائِقِ^(٦)
فلا ذنب لي قد قلت إِذْ أَهْلُنَا مَعَا أَثْبِي بُوْدَ قَبْلِ إِحْدَى الصَّمَاثِقِ^(٧)
أَثْبِي بُوْدَ قَبْلِ أَنْ تَشْطَطَ النَّوَى وَيُنْأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمَفَارِقِ^(٨)
فَإِنِّي لِأَضِيعْتُ سِرًّا أَمَانَةً وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بِمَذَكِ رَائِقِ^(٩)
سوى أَنْ مَانَالِ العَشِيرَةِ شَاغِلٌ عَنْ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ التَّوَامِقِ^(١٠)

١٥

(١) هذا البيت والذي قبله ساقطان في م ، ر .

(٢) الرمة : الجبل البالي .

(٣) حيث : مرخم من حيثة .

(٤) كذا في ا وفي م ، ر : « على نفاذ العيش » . يريد على عامه ، من قولك قد نفد الشيء . إذا نفد . وفي .

(٥) حلية والمواتق : موضحان .

(٦) الإيدلاج : السير بالليل . والودائق : جمع وديقة ، وهي شدة الحر في الظهيرة .

(٧) الصفاثق : صوارف الخطوب وحوادثها ؛ الواحدة : صفيقة .

(٨) تشط : تبعد . والنوى : البعد .

٢٥

(٩) ولا راق : ما أعجب .

(١٠) التوامق : الحب ، وفي هذا البيت والذي قبله إقواء .

قال ابن هشام : وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الآخرين منها له .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس ، عن
الزهرى ، عن ابن أبي حذَرٍ الأسلمى .

[قال] ^(٢) قالت : وأنت فُحِّيتَ سبعاً وعشرًا ، وتراً وثمانياً تَنَزَّى ^(١) .
قال : ثم انصرفتُ به . ففُضِرْتُ عُفُفَهُ .

قال ابن إسحاق : فحدثني أبو فراس بن أبي سُنْبُلَةَ الأسلمى ، عن أشياخ
منهم ، عن كان حضرها منهم ، قالوا :
فقامت إليه حين ضُربت عُفُفَهُ ، فأكبت عليه ، فما زالت تقبله حتى
ماتت عنده ^(٣) .

١٠ قال ابن إسحاق : وقال رجل من بني جَذِيمَةَ :

جَزَى اللَّهُ عُنَا مَدْلَجًا حَيْثُ أَصْبَحْتُ جزاءة بُؤَمَى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتْ
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَتَقَسِمُونَهَا وَقَدْ نَهَلْتُ فِينَا الرَّمَاحَ وَعَلَّتْ ^(١)
فَوَاللَّهِ لَوْلَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ لَقَدْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ خِيُولَ فَشَلَّتْ ^(٥)
وَمَا ضَرَمَ أَنْ لَا يُعِينُوا كَتِيبَةَ كَرَجُلٍ جَرَادًا رَسَلْتُ فَاشْتَمَلَتْ ^(٦)
فَأَمَّا يَنْبِيبُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ فَلَا نَحْنُ نَحْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتْ ^(٧)

فَأُجَابَهُ وَهَبٌ ، رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَيْثٍ ، قَالَ :

دَعَوْنَا إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامَرًا فَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ
وَمَا ذَنْبُنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهْمٍ لِأَنَّ سَفَهَاتِ أَحْلَامِهِمْ ثُمَّ ضَلَّتْ
وقال رجل من بني جَذِيمَةَ :

شعر رجل
من بني
جَذِيمَةَ
في
يوم الفتح

شعر وهب
في الرد عليه

٢٠ (١) زيادة يقتضيهما السياق .

(٢) تنزى : متباعدة ، وأصله وتزى ، أبدلت التاء من الواو .

(٣) كُنَّا فِي م ، هـ . وفي أ : « ماتت عليه » .

(٤) الأفضاض : جمع قض ، وأراد به هنا الأموال المجتمعة . يقال : جاء القوم قضهم
بقتضيضهم . إذا جاءوا بأجمعهم . ونهلت ، من التهل ، وهو الصرب الأول . وعلت ، من اللل ،

وهو الصرب الثاني .

(٥) شلت : أى طردت .

(٦) رجل جراد : جماعة منه . واشتملت : هزفت .

(٧) يثوبوا : يرجعوا .

لِيَهْنُ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمٌ خَالِدٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ صَبَّحْتَنَا الْكَتَائِبُ^(١)

فَلَا تَرَهُ يُسَمَّى بِهَا ابْنُ خُوَيْلِدٍ وَقَدْ كُنْتَ مَكْفِيًا لَوْ أَنَّكَ غَائِبٌ^(٢)

فَلَا قَوْمُنَا يَنْهَوْنَ عَنَا غَوَاةَهُمْ وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ التَّمِيصَاءِ ذَاهِبٌ^(٣)

وقال غلام من بني جذيمة ، وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من
شمر غلام
جذبي هارب
أمام خالد
جيش خالد :

رَحَيْنَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَأَرْبَعْنَ مَشَى حَيَّيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفْرَعْنَ^(٤)

إِنْ تَمْتَحِرَ الْيَوْمَ نِسَاءُ تَمْتَحِنَ

وقال غلام من بني جذيمة ، يقال لهم بنو مُسَاحِقٍ ، يرتجزون حين سمعوا بخالد ،
قال أحدهم :
ارتجاز غلام
من بني جذيمة
حين سمعوا
بخالد

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاهُ بِيضَاهُ الْإِطْلَ الْيَحُوزُهَا ذُو ثَلَاثَةٍ وَذُو إِبِلٍ^(٥)

لَأُغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر :

قَدْ عَلِمْتُ صَفْرَاهُ تُلْهِى الْمِرْسَا لَا تَمْلَأُ الْحِيزَوْمَ مِنْهَا نَهَسًا^(٦)

لَأُضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْبًا وَعَسَا ضَرْبَ الْمُحْلِطِينَ مُحَاضًا قَمَسًا^(٧)

١٥ (١) مقدم ، بتشديد الدال ، أى قدوم .

(٢) الترة : المداوة وطلب الثأر .

(٣) غواتهم : سفهاءهم .

(٤) للمرط . جمع مرط ، وهو كساء من خز أو غيره . واربعن ، قال : ربت عليه إذا أقت عليه .

٢٠ (٥) الإطل : المحاصرة . والثلة ، بفتح التاء : القطيع من النعم .

(٦) الحيزوم : أسفل عظام الصدر ، وهو ما يقع عليه الحزام . والنهس : أكل اللحم بمقدم الأسنان . يريد أنها قليلة الأكل .

(٧) وعسا : سرياً . والمحطون : الذين خرجوا من الحرم إلى الحل . والمحاض : الإبل الحوامل . والقمس : التي تتأخر وتأبى أن تمضى .

وقال الآخر :

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرُ ذُو لَيْدَةٍ شَتْنُ الْبَنَانِ فِي غَدَاةِ بَرْدَةٍ^(١)
جَهْمُ الْمُحَيَّا^(٢) ذُو سِيَالٍ^(٣) وَرْدَةٍ يَرْزُمُ بَيْنَ أَبْكَتِهِ وَجِيحَتَهُ^(٤)
ضَارٍ بَتًّا كَالرَّجَالِ وَخَدَةٍ بِأَصْلَقِ الْفَدَاةِ مَنَى نَجْدَتِهِ^(٥)

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

خالد وهدمه
للعزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى ، وكانت بنخلة^(٦) ، وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكفانة ومُصَرَّ كلها ، وكانت سدَّتْها وحُجَّابُها بنى شيبان من بنى سُلَيْم حَقَاءَ بنى هاشم ، فلما سمع صاحبها السُّلَيْمِيَّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ عَلَيْهَا سَيْفَهُ ، وَأَسْنَدَ فِي الْجَبَلِ^(٧) الَّذِي هِيَ فِيهِ ١٠ وهو يقول :

أَيَا عَزٍّ شُدَى شُدَّةٍ لَأَسْوَى لَهَا^(٨) عَلَى خَالِدٍ أَلْتَى الْقَنَاعَ وَسَمَرَى
يَا عَزٍّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الرَّءْ خَالِدَا فَبُوئِي بِأَنِّمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي^(٩)
فلما انتهى إليها خالد هدمها ، ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) الحادر : الأسد الداخل في الحدر ، والحدر : الأجمة ، وهي موضع الأسد . والبدية :

الشعر الذي فوق كتفيه . وشتن : غليظ . والبنان : الأسابع . وورده : أى بارده . ١٥

(٢) جهم : طاس . والحيا : الوجه .

(٣) كذا في م ، ر . والسبال : الشعر الذي حول فمه . وفي (١) الشبال . وهو جمع شبل .

(٤) يرزم : يصوت . والأبكة : الشجرة الكثيرة الأغصان . والجعدة : الغليظة الورق والأغصان .

(٥) ضار : ممتود . والتأ كال : الأكل . والنجدة : الشجاعة . ٢٠

(٦) نخلة : اسم موضع .

(٧) أسند في الجبل : ارتفع فيه .

(٨) كذا في ا . ومعنى لاسوى لها : أنها لا تبق على شيء . وفي ا : لاسوى لها .

(٩) بوئى : أرجى ، وفي البيت خرم .

قال ابن إسحاق : وحديث ابن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود ، قال :

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة
يقصر الصلاة .

قال ابن إسحاق :

وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان .

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

اجتمع هوازن قال ابن إسحاق :

ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه
من مكة^(١) ، جمعا مالك بن عوف النضري ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف
كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بني هلال ،
وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها فلم يحضرها
من هوازن كعب ولا كلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفي بني
جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التيشن برأيه ومعرفته
بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفي ثقيف سيدان لهم ، [و^(٢)] في الأحلاف
قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب ، وفي بني مالك ذو الحمار سبيع بن الحارث
ابن مالك ، وأخوه أحمر بن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النضري .
فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ،
فلما نزل بأوطاس^(٣) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دريد بن الصمة في شجار^(٤) له

(١) كذا في م ، ر . وفي « من فتح مكة » .

(٢) زيادة عن أ .

(٣) أوطاس : واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين ، وفيها قال النبي صلى الله
عليه وسلم : الآن يجي الوطيس ، وذلك حين استمرت الحرب ، وهي من الكلم التي لم يسبق
النبي إليها . (راجع معجم ياقوت والسهيل) .

(٤) الشجار : شبه المودج إلا أنه مكشوف الأعلى . (عن أبي ذر) .

مُيَادِبِهِ ، فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ : بَأَىٰ وَإِدِائَتُمْ ؟ قَالُوا : بِأَوْطَاسٍ ، قَالَ : نَعَمْ سَجَالُ الْخَلِيلِ ! لَا حَزَنَ ضَيْرَسٍ ^(١) ، وَلَا سَهْلَ دَهَسٍ ^(٢) ، مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُمَارَ الشَّاءِ ^(٣) ؟ قَالُوا : سَبَاقَ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ بِأَمْوَالِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ . قَالَ : أَيْنَ مَالِكٌ ؟ قِيلَ هَذَا مَالِكٌ ، وَدُعِيَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ قَدْ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وَإِنْ هَذَا يَوْمَ كَانَ إِلَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ . مَالِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ ، وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ ، وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ ، وَيُمَارَ الشَّاءِ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ نَعْيَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَائِهِمْ ، قَالَ : وَلَمْ ذَاكَ ؟ قَالَ أُرِدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ ، قَالَ : فَأَنْقَضَ بِهِ ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : رَاعِي ضَانَّ ^(٥) وَاللَّهِ ! وَهَلْ يَرُدُّ اللَّهْزَمَ شَيْءٌ ؟ إِنْهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَرُحْمِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِصَتْ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا فَعَلْتَ كَسْبٌ وَكِلَابٌ ؟ قَالُوا : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ ، قَالَ : غَابَ الْجَدُّ ^(٦) وَالْجِدُّ ، وَلَوْ كَانَ يَوْمَ غَلَاءٍ وَرِفَةٍ لَمْ تَقْبَ عَنْهُ كَسْبٌ وَلَا كِلَابٌ ، وَلَوْ دِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُ كَسْبٌ وَكِلَابٌ ، فَمَنْ شَهِدَهَا مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ، وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : ذَاكَ الْجَدْعَانِ ^(٧) مِنْ عَامِرٍ ، لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ ؛ يَا مَالِكُ ، إِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ بِتَقْدِيمِ الْبَيْضَةِ بِيضَةَ هَوَازِنَ ^(٨) إِلَىٰ نَحْوِ الْخَلِيلِ شَيْئًا ، أَرْفَعُهُمْ إِلَىٰ مُتَمَتِّعٍ بِلَادِهِمْ وَعُلِيَّا قَوْمَهُمْ ، ثُمَّ أَلْقَى الصَّبَاءَ ^(٩) عَلَىٰ

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : التي فيه حجارة مكددة .

(٢) الدهس : اللين الكثير القرب .

(٣) يمار الشاء : صوته .

(٤) أهض به ، أي زجره . من الإقاض ، وهو أن تلتصق لسانك بالحنك الأعلى ، ثم تصوت في حائتيه من غير أن ترفع طرفه عن موضعه . أو هو التصويت بالوسطى والإبهام كأنك تدغم بهما شيئاً ، وذلك حين تنكر على غيرك قولاً أو عملاً .

(٥) قوله « راعي ضان » : بجهله بذلك ، كما قال الشاعر :

أصبحت هزء الراعي الضان أعجبه ماذا يريك مني راعي الضان ؟

(٦) غاب الجد : يريد الشجاعة والحدة .

(٧) الجدعان : يريد أنهما ضئيفان في الحرب ، بمنزلة الجدع في سنة .

(٨) بيضة هوازن : جماعتهم .

(٩) الصباء : جمع صاب ، وهم الملحون عندكم ، كانوا يسونهم بهذا لأهم صيئوا من دينهم ، أي خيروا من دين الجاهلية إلى الإسلام .

مُتُونُ الْخَيْلِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ لَحِقَ بِكَ مِنْ ذَوَائِكَ ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ أَلْفَاكُ ذَلِكَ قَدْ أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ ، إِنَّكَ قَدْ كَثُرْتَ وَكَثُرَ عَقْلُكَ . وَاللَّهِ لَتُظْمِنَنِي بِأَمْعَشِ هَوَازِنِ أَوْ لَا تُسَكِّنَنِي عَلَى هَذَا السَّيْفِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي . وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ ؛ قَالُوا : أَطْنَاكَ ؛ قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتَقِرْ : ٥

يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ^(١) أَحْبَبَ فِيهَا وَأَصْنَعُ^(٢)
أَقْوَدَ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعَتْ^(٣)

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَتَشَدَّنِي غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلُهُ :
« يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ » .

١٠. قول ابن إسحاق : السلائك
وعيون ممالك
ابن عوف
ثم قال مالك للناس : إِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَاسْكُرُوا جُحُونَ سَيُوفِكُمْ ، ثُمَّ شَدُّوا
شَدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ :
أَنَّ مَالِكَ بْنَ عَوْفٍ بَثَّ عِيُونًا مِنْ رِجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ،
قَالَ : وَيَلَكُمْ أَمَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : رَأَيْنَا رِجَالًا بَيَاضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقٍ ، فَوَاللَّهِ ١٥
مَا تَمَسَكْنَا أَنْ أَصَابَنَا مَاتَرِي ، فَوَاللَّهِ مَارَدَهُ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يَرِيدُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : بَثَّ ابْنُ أَبِي

ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بَثَّ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ أَبِي حَذْرَدٍ الْأَسْلَمِيَّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ فِي النَّاسِ ، فَيَقِيمَ فِيهِمْ حَتَّى يَعْلَمَ
عِلْمَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِيَهُمْ بِخَبَرِهِمْ . فَانْطَلَقَ ابْنُ أَبِي حَذْرَدٍ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ ، فَأَقَامَ فِيهِمْ ، ٢٠
حَتَّى سَمِعَ وَعَلِمَ مَا قَدْ أَجْمَعُوا لَهُ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَسَمِعَ مِنْ
مَالِكٍ وَأَمْرِ هَوَازِنَ مَا بِهِ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

(١) الجذع : الثياب . والحجب والوضع : خربان من السير .
(٢) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزعم : الشعر الذي فوق مريط قيد اللابة . يريد فرسا
صفها هكذا ، وهو محمود في وصف الخيل . والثقة هنا : الوعد . وصدع : أى وعى بين
الوعيين ، ليس بالظن ولا بالحقر . ٢٥

فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ ، (فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ ،
 فَقَالَ عُمَرُ : كَذَبَ ابْنُ أَبِي حُدْرَدٍ . قَالَ ابْنُ أَبِي حُدْرَدٍ : إِنْ كَذَّبْتَنِي فَرَبِّمَا كَذَّبْتَ
 بِالْحَقِّ يَا عُمَرُ ، فَقَدْ كَذَّبْتَ مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي . قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ
 ابْنُ أَبِي حُدْرَدٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كُنْتُ ضَالًّا فَهَذَا اللَّهُ يَأْمُرُ^(١) .
 ٥ فلما أجمع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليقيم ، ذُكِرَ لَهُ
 أَنَّ عِنْدَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ^(٢) أَدْرَاعًا لَهُ وَسِلَاحًا ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكٌ ،
 فَقَالَ : يَا أَبَا أُمِيَّةَ ، أَعَرْنَا سِلَاحَكَ هَذَا نَلْقَى فِيهِ عَدُوَّنَا غَدًا ، قَالَ صَفْوَانُ :
 أَغَضِبَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ . بَلْ عَارِيَّةٌ وَمُضْمُونَةٌ حَتَّى تَوْدِيَهَا إِلَيْكَ ؛ قَالَ : لَيْسَ بِهَذَا
 بَأْسٌ ، فَأَعْطَاهُ مِثْلَ دَرْعٍ بِمَا يَكْفِيهَا مِنَ السِّلَاحِ ، فَرَزَعُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ^(٣) أَنْ يَكْفِيَهُمْ حِمْلَهَا ، فَعَمِلَ . ١٠

سأل الرسول
صفوان
أدراعه
وسلحه
قبل

قال : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ أَتَقَانُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَعَ عَشْرَةِ
 آلَافٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَهُ ، فَفَتَحَ اللَّهُ بِهِمْ مَكَّةَ ، فَسَكَتُوا اثْنَيْ عَشَرَ
 أَلْفًا ، وَاسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَّابَ بْنَ أُسَيْدٍ بْنِ أَبِي الْمَيْصِ
 ابْنَ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى مَكَّةَ ، أَمِيرًا عَلَى مَنْ تَخَافُ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ مَضَى
 ١٥ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى وَجْهِهِ يَرِيدُ لِقَاءَ هَوَازِنَ .
 فَقَالَ عُبَيْسُ بْنُ مَرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ :

خسروج
الرسول
يجيئه إلى
هوازن

فبيده عباس
ابن مرداس

أَصَابَتِ الْمَأَمَّ رِعْلًا غَوْلُ قَوْمِهِمْ
 يَا لَهْفَ أُمِّ كَلَابٍ إِذْ تَبَيَّنَتْهُمْ
 خَيْلُ ابْنِ هَوْدَةَ لَا تَنْتَهَى وَإِنْسَانُ^(٤)
 أَنْ ابْنَ عَمِّكُمْ سَمَدٌ وَدُهْمَانُ^(٥)
 لَا تَنْفِطُوهَا وَتُشَدُّوا عَقْدَ ذِمَّتِكُمْ

٢٠ (١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ أَغْلَثَتْهُ نَسْخَةٌ ؛ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي شَرْحِ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى اللِّوَاهِبِ مِنْ
 رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ .

(٢) وَهُوَ يَوْمَئِذٍ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي جَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخِيَارَ فِيهَا .
 (رَاجِعْ شَرْحَ اللِّوَاهِبِ) .

(٣) كُنَّا فِي ١ . وَفِي م ، ب : « طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْفِيَهُمْ . . . الخ » .

(٤) رِعْلٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ . وَالْقَوْلُ : الدَّاهِيَةُ . ٢٥

(٥) إِنْسَانٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قَيْسٍ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي نَصْرٍ . قَالَ الْبَرقي . وَقِيلَ م : مِنْ بَنِي جَسَمٍ بْنِ بَكْرِ
 (انْظُرِ السَّهْلِيَّ) . وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : إِنْسَانٌ هُنَا اسْمُ قَبِيلٍ فِي هَوَازِنَ .

(٦) سَمَدٌ وَدُهْمَانٌ : ابْنَا نَصْرِ بْنِ مَنَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ، مِنْ هَوَازِنَ .

لَنْ تَرْجِعُوهَا^(١) وَإِنْ كَانَتْ مُجَلَّةً^(٢) مَادَامَ فِي النِّعَمِ الْمَأْخُودُ أَلْبَانُ
شَتَاءَ جُلَّ مِنْ سَوَاتِهَا حَصْنٌ وَسَالُ ذَوْشَوْغَرٍ مِنْهَا وَسُلُوانُ^(٣)
لَيْسَتْ بِأَطْيَبَ مِمَّا يَشْتَوِي حَذَفُ إِذْ قَالَ : كُلُّ شَوَاءٍ الْغَيْرِ جُرْفَانُ^(٤)
وَفِي هَوَازِنَ قَوْمٍ غَيْرِ أَنْ يَهْمَ دَاءُ الْبِمَانِي فَإِنْ لَمْ يَنْقُضُوا خَانُوا
فِيهِمْ أَخٌ لَوْ وَقَوْا أَوْ بَرَّ عَهْدُهُمْ وَلَوْ نَهَكْنَاهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ لَانُوا^(٥) ٥

أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا مَنِي رِسَالَةٍ نَفَّحَ فِيهِ تَبْيَانُ
أَنِّي أَظُنُّ رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبَكُمْ جَيْشًا لَهُ فِي فِضَاءِ الْأَرْضِ أَرْكَانُ
فِيهِمْ آخُوكُمْ سَلِيمٌ غَيْرَ تَارِكِكُمْ وَالسَّلَامُونَ عِبَادُ اللَّهِ غَسَّانُ
وَفِي عِصَادَتِهِ الْيُمْنَى بَنُو أَسَدٍ وَالْأَجْرِيَانِ بَنُو عَيْسٍ وَذُبْيَانُ^(٦)
تَكَادَ تَرْجُفُ مِنْهُ الْأَرْضُ زَهْبَتَهُ وَفِي مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُمَيَّانُ ١٠
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : أَوْسٌ وَعُمَيَّانُ قَبِيلَا مَزَيْنَةَ :

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : مِنْ قَوْلِهِ : «أَبْلَغُ هَوَازِنَ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا» إِلَى آخِرِهَا ، فِي هَذَا
الْيَوْمِ ، وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ ، وَهِيَ مَفْصُولَتَانِ ، وَلَكِنْ ابْنُ إِسْحَاقَ
جَمَعَهُمَا وَاحِدَةً .

١٥ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ عَنْ سَنَانِ بْنِ أَبِي سَنَانٍ
الدُّؤَلِيِّ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ :

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ
قَسْرَنَامُهُ إِلَى حُنَيْنٍ ، قَالَ : وَكَانَتْ لِكَفَرِ أَقْرِيشَ وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْعَرَبِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ

(١) كَذَا فِي م . م . وَفِي « لَا تَرْجِعُوهَا » .

٢٠ (٢) مُجَلَّةٌ : مَقْطُوعَةٌ .

(٣) حَصْنٌ : جَبَلٌ يَنْجِدُ . وَذَوْ شَوْغَرٍ ، وَسُلُوَانٌ : وَادِيَانِ .

(٤) حَذَفُ هُنَا : اسْمُ رَجُلٍ ، وَهُوَ بِالْجَاهِلِيَّةِ الْمُهَلَّةُ وَالنَّاءُ الْمُعْجَمَةُ . وَفِرْوَى أَيْضًا حَذَفُ
بِالْجِيمِ وَالنَّاءِ الْمُهَلَّةُ ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْحُثْنِيِّ . وَالْعَرِ : حِمَارُ الْوَحْشِ . وَالْجَوْفَانُ : غَرْمُولُهُ . يَرِيدُ
أَنْ كُلَّ مَا يَشَوِي مِنَ الْغَيْرِ فَهُوَ كَالْفَرْمُولِ لَا يَسْتَعِجُ .

٢٥ (٥) نَهَكَهُمْ : أَيِ أَذَلَّهُمْ وَانْقَضَى فِي ضَرْمِ .

(٦) سَمَّا الْأَجْرِيَيْنِ تَشْبِيْهُمَا بِالْأَجْرِبِ الَّتِي يَغْرِ النَّاسَ مِنْهَا .

خضراء ، يقال لها ذات أنواط ، باتونها كل سنة ، فيعلّقون أسلحتهم عليها ،
ويذبحون عندها ، ويمكّفون عليها يوما . قال : فرأينا ونحن نسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سِدْرَةَ خضراء عظيمة ، قال : فتنادينا من جَنَبَات الطريق :
يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : الله أكبر ! قلتم ، والذي نفس محمد بيده ، كما قال قوم موسى :
«اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ» . إنها الشَّيْنُ ، لَتَرَكِبْنَ
سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله قال :

لما استقبلنا وادئ حُنين انحدرنا في واد من أودية تِهامة أجوف^(١) ١٠

حَطُوط^(٢) ، إنما ننحدر فيه انحدارا ، قال : وفي حِمَاية الشَّيْح^(٣) ، وكان القوم
قد سبقونا إلى الوادي ، فكمنوا لنا في شِعَابِه وأحْشَانِه^(٤) ومضايقه ، وقد أجمعوا
وتهيّشوا وأعدوا ، فوالله ما راعنا ونحن منحدون إلا النكتائبُ قد شدّوا علينا
شِدَّة رجل واحد ، وانتشر الناس^(٥) راجعين ، لا يَلَوِي أحدٌ على أحد

١٥ وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ، ثم قال : أين أيها الناس ؟
هَلُّوْا إِلَيَّ ، أنا رسولُ الله ، أنا محمد بن عبد الله . قال : فلا شيء^(٦) ، حَمَلَتْ
الإبل بعضها على بعض ، فانطلق الناس ، إلا أنه قد بقى مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته .

٢٠ وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب ،
والعباس بن عبد المطلب ، وأبوسفيان بن الحارث ، وأبنته ، والفضل بن العباس ، وربيعة

أسماء من
ثبت مع
الرسول

(١) تِهامة : ما انخفض من أرض الحجاز . وأجوف : متسع . وحطوط : منحدر .

(٢) كذا في ١ . وفي م ، هـ : « أجوف ذي حطوط » .

(٣) حِمَاية الصبح : علامة قبل أن يتبين .

(٤) الشَّعَاب هنا : الطرق الخفية . وأحشأؤه : جوانبه ورواية الزرقاني : « وأحشأؤه » .

(٥) انتشر الناس : انفضوا واتهمزوا .

(٦) كذا في الأصول . وفي شرح المواهب : « فلا شيء » . يريد : فلهي . عظيم .

ابن الحارث ، وأسامة بن زيد ، وأيمن بن أم أيمن بن عبيد ، قُتل يومئذ .

قال ابن هشام : اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر ، واسم أبي سفيان
الغيرة . وبعض الناس يُعَدُّ فيهم قُثم بن العباس ، ولا يعد ابن أبي سفيان .

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن
ابن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله . قال :

ورجل من هوازن على جمل له أحمر ، بيده راية سوداء في رأس رمح له
طويل ، أمام هوازن ، وهوازن خلفه ، إذا أدرك طعن برمح ، وإذا فاته الناس
رفع رمح له وراءه فاتبعوه .

قال ابن إسحاق :

شجاعة
سفيان وغيره
بالمسلمين

- ١٠ فلما انهزم الناس ، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
جُفَاء أهل مكة الحزينة ، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن^(١) ،
فقال أبو سفيان بن حرب : لا تنتهي هزيمتهم دون البحر ، وإن الأزرام لمعة
فدكتاته^(٢) . وصرخ جبلة بن الحنبل - قال ابن هشام : كَلْدَة بن الحنبل -
وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في اللدة التي جعل له رسول الله صلى الله
عليه وسلم : ألا بطل السَّيْرُ اليوم . فقال له صفوان : اسكتْ فَضَّ الله فاك^(٣) ،
١٥ فوالله لأن يرُبِّي^(٤) رجل من قُرَيْش أحبُّ إليَّ من أن يرُبِّي رجل من هوازن .
(٥) قال ابن هشام : وقال حسان بن ثابت يهجو كَلْدَة :

شمر حسان
في هجاء
كَلْدَة

رأيتُ سوادا من يَمِيد فراغبي أبو حَنْبَلٍ ينزو على أُمِّ حَنْبَلٍ
كان الذي ينزوه فوق بطنها ذراعاً قُلُوصٍ من نتاج ابن عَزْهِلٍ

- أنشدنا أبو زيد هذين البيتين ، وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية ،
٢٠ وكان أخا كَلْدَة لأمه .

(١) الضغن : العداوة .

(٢) الضمير راجع إلى أبي سفيان . والأزرام : السهام التي يستعملونها .

(٣) فضن الله فاك : أي أسقط أسنانه .

(٤) يرُبِّي : يكون ربا لي ، أي مالكا علي .

(٥) من هنا إلى قوله : « وكان أخا كَلْدَة لأمه » ساقط في ١

عجز شعبة
عن قتل
الرسول
وقدم به

قال ابن إسحاق :

وقال شعبة بن عثمان بن أبي طلحة ، أخو بني عبد النزار : قلت : اليوم أدرك ثأري [من محمد] ^(١) ، وكان أبوه قُتل يوم أُحُد ، اليوم أقتلُ محمداً . قال : فأدركتُ رسول الله لأقتله ، فأقبل شيء حتى تمشَّى فؤادي ، فلم أطلق ذلك ، وعلمت أنه ممنوع مني .

قال ابن إسحاق :

وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حُنين ، ورأى كثرة من معه من جنود الله : لن تغلب اليوم من قلة . قال ابن إسحاق : وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها .

رجوع
الناس بنداء
العباس
والانصار بعد
الغزاة

قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، عن كثير بن العباس ، عن أبيه العباس بن عبد المطلب ، قال :

إني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم آخِذٌ بِحَكْمَتِهِ بفلانة البيضاء قد شَجَرَتْهَا بِهَا ^(٢) ، قال : وكنتُ امرأً جسيماً شديد الصوت ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس : أين أيها الناس ؟

فلم أر الناس يُلَوْنُونَ على شيء ، فقال يا عباس ، اضرخ ، يا معشر الأنصار : يا معشر أصحاب السَّيْمَةِ ، قال : فأجابوا : لَيْتَكَ ، لَيْتَكَ . قال : فيذهب الرجل لينقُبَ بعيْرَه ، فلا يقدر على ذلك ، فيأخذ دِرْعَه ، فيقذفها في عنقه ، ويأخذ سيفه وترسه ، ويقتحم عن بعيْرَه ، ويخلى سبيله ، فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . حتى إذا اجتمع إليه منهم مئة ، استقبلوا الناس ،

فأقتلوا ، وكانت الدعوى أول ما كانت : يا للأنصار . ثم خلصت أخيراً : يا للفرج . وكانوا صُبْرًا عند الحرب ، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه ، فنظر إلى مجتهد القوم ^(٣) وهم يجتهدون ، فقال : الآن جمى الرطيس ^(٤) .

بلاد
وأنصار في
هذه الحرب

قال ابن إسحاق : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله ، قال :

(١) زيادة عن ١ .

(٢) شجرتها بها : أي وضعتها في شجرها ، ومن جملة الحنين .

(٣) مجتهد القوم : مكان جلاهم بالسيف ، وهو حيث تكون المعركة .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ من هذا الجزء .

بيننا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة ما يصنع ما يصنع ، إذ هوى له ^(١) على بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه ، قال : فيأتيه على بن أبي طالب من خلقه ، فضرب عُقُوبِي الجمل ، فوقع على عجزه ^(٢) ، ووثب الأنصاري على الرجل ، فضربه ضربة أطن قدمة ^(٣) بنصف ساقه ، فانجصف ^(٤) عن رحله ، قال : واجتلد الناس ، فوالله • مارجت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكنتين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حسن الإسلام حين أسلم ، وهو أخذ بشتر بقلته ^(٥) ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا ابن أمك ^(٦) يارسول الله .

١٠

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر :

شأن أم سليم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم ^(٧) ابنة ملحان ، وكانت مع زوجها أبي طلحة ^(٨) وهي حازمة وسطها يؤد لها ، وإنها لحامل ببعد الله بن أبي طلحة ، ومعهما جمل أبي طلحة ، وقد خشيت أن يقرها ^(٩) الجمل ، فأذنت رأسه منها ، فأدخلت يدها في خزامته ^(١٠) مع الخطام ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أم سليم ؟ قلت : نعم ، بأبي أنت وأمي يارسول الله ، اقتل هؤلاء الذين يهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك ،

(١) يقال : هوى له وأهوى إليه : إذا مال إليه

(٢) عجزه : مؤخره .

٢٠ (٣) أطن قدمة : أطارها ، وجمع لضربه طنين ، أي دوى .

(٤) انجصف عن رحله : سقط عنه صريبا .

(٥) الشتر بالصريك : السير في مؤخر السرج .

(٦) قوله : أنا ابن أمك : إنما هو ابن عمك ، لكنه أراد أن يهرب إليه ، لأن الأم التي

هي الجدة قد تحيما في النسب .

٢٥ (٧) في اسمها خلاف ، قيل هي (مليكة بنت ملحان) وقيل (ربيعة) ، وقال (سهيلة) .

وتعرف بالنبيصاء والريصاء ، لرمس كان في عينيها .

(٨) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام .

(٩) يقرها : يظنها .

(١٠) الخرامة : حلقة من شعر تحمل في آفة البعير .

فإنهم لتلك أهل ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أويكنى الله يا أم سليم ^(١) ؟
قال : ومعها خنجر ^(٢) ، فقال لها أبو طلحة : ما هذا الخنجر معك يا أم سليم ؟
قالت خنجر أخذته ، إن دنا مني أحد من المشركين ببجته ^(٣) به . قال : يقول
أبو طلحة : ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميمية .

شعر مالك
ابن عوف
في هزيمة
الناس

قال ابن إسحاق :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين وجه إلى حنين ، قد ضم بنى
سليم الضحاك بن سفيان الكلابي ، فكانوا إليه ومعه ، ولما انتهز الناس قال
مالك بن عوف يرتجز بفرسه :

أقدمُ حُجَاجُ إِنَّهُ يَوْمُ نُكْرُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ يَحْمِي وَيَكْرُ ^(١)
إِذَا أَصْبَحَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالْدُّبُرُ ثُمَّ احْزَأَلَتْ زُمَرٌ بَسْدَ زُمَرٍ ^(٥)
كَتَائِبُ يَكِلُ فِيهِمُ الْبَصَرُ قَدْ أَطْعَمَ الطُّعْنَةُ تَقْدِي بِالسَّيْرِ ^(٦)
حِينَ يَلْمُ الْمُسْتَكِينُ الْمُنْجِعِرُ وَأَطْعَمَ النُّجْلَاءُ تَعْوِي وَتَهَرُ ^(٧)

(١) وفي رواية : إن الله قد كفى وأحسن . ويؤخذ من رد التي على أم سليم أن فرار
المسلمين يوم حنين لم يكن من الكبار ، ولم يجمع السوء على أن الفرار مدود في الكبار
إلا في يوم بدر ، قال تعالى : (ومن يؤلمهم يومئذ دبره) فيؤلم إشارة إلى يوم بدر ، أما الفارون
يوم أحد فقد نزل فيهم : (ولقد عفا الله عنهم) . وأما الفارون يوم حنين فقد نزل فيهم أيضا :
(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم) إلى قوله : (غفور رحيم) .

(٢) الخنجر - بفتح الخاء وكسرهما - السكين .

(٣) بجته : يقال : بسج بطنه ، إذا شقه .

(٤) حجاج : اسم فارس مالك بن عوف .

(٥) احزأت : ارتفعت . وزمر : جماعات .

(٦) يكل فين البصر : يبا عن إدراك نهايتها لكثرة عددها . والسر : جمع سبار ، وهو
القتيل يسير به الجرح . وتهذى يقال : فنت العين تهذى (من باب رمي) قذيا وقذيانا :
قذفت بالنبس والرмс . ومعنى تهذى بالسر : تهذف بها لكثرة ما يندفق منها من دم ونحوه .

(٧) للمستكين : الدليل الخالع . والنجير : المنتثر في جحره ، والمراد من اعتمس بمكان .
والنجلاء : الطعنة للثقة . وتعوي وتهر : أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت
كالنواء والمهرير .

لَنَا مِنَ الْجَوْفِ رَشَاشٌ مُبْهِرٌ تَهْفُؤُ تَارَاتٍ وَحِينَا تَنْفَجِرُ (١)
وَتُطْلِبُ الْعَامِلَ فِيهَا مِنْكَسِرٌ يَازِيدُ يَا بْنَ هَمَّامٍ أَيْنَ تَقَرُّ (٢)
قَدْ نَقَدَ الصَّرْمُ وَقَدْ طَالَ الصَّرْمُ قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتِ الْخُمْرُ (٣)
أَتَى فِي أَثْلَاهَا غَيْرُ غَمِيرٍ (٤) إِذْ تُخْرِجُ الْحَاصِنُ مِنْ تَحْتِ السَّرِّ (٥)
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ أَيْضًا .

أَقْدِمُ مُحَاجٌّ إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ وَلَا تَفَرِّبْكَ رَجُلٌ نَادِرُهُ (٦)
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ لَعَمْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ (٧) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ
الْأَنْصَارِيِّ . قَالَ : وَحَدَّثَنِي مِنْ لَا أَتُهُمْ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى بَنِي غِفَارٍ
أَبِي مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ (٨) : قَالَ أَبُو قَتَادَةَ :

رَأَيْتُ يَوْمَ حُنَيْنٍ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ : مُسْلِمًا وَمُشْرِكًا ، قَالَ : وَإِذَا رَجُلٌ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَرِيدُ أَنْ يَمِينَ صَاحِبَهُ الْمُشْرِكُ عَلَى الْمُسْلِمِ . قَالَ : فَأَتَيْتُهُ ، فَضَرَبْتُ
يَدَهُ ، قَطَعْتُهَا ، وَاعْتَنَقَنِي بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، فَوَاللَّهِ مَا أُرْسَلَنِي حَتَّى وَجَدْتُ
رِيحَ الدِّمِ - وَيُرْوَى : رِيحَ الْمَوْتِ ، فِيهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ (٩) - وَكَادَ يَقْتُلَنِي ،
فَلَوْلَا أَنَّ الدِّمَ نَزَفَ (١٠) لَقَتَلَنِي ، فَسَقَطَ ، فَضَرَبْتُهُ فَتَقَلَّتْهُ ، وَأَجْهَضَنِي (١١)

(١) الرَشَاشُ : مَا يَخْرُجُ مِنَ الدِّمِ مَتَفَرِّقًا . وَمُنْهَرٌ : مَنْصَبٌ . وَتَهْفُؤُ : تَنْفَجِرُ . وَتَنْفَجِرُ :
يَسِيلُ مِنْهَا الدِّمُ .

(٢) التَّطْلِبُ : مَا دَخَلَ مِنْ عَصَا الرِّمَحِ فِي السِّنَانِ . وَالْعَامِلُ أَعْلَى الرِّمَحِ .

(٣) نَقَدَ الضَّرْمُ : يَرِيدُ أَنَّهُ كَبُرَتْ سَنَهُ حَتَّى ذَهَبَتْ أَسْنَانُهُ ، فَهُوَ مُحْتَكِكٌ مَجْرَبٌ . وَالْخُمْرُ :

جَمْعُ خَمَرٍ ، وَهُوَ ثَوْبٌ لِقَطْعِيٍّ لِلرَّأَةِ رَأْسُهَا .

(٤) الصَّرْمُ : الْبَقْعُ فَكُسِرَ : أَوْ يَفْتَحَتَيْنِ (وَفِي لَفَظٍ أُخْرَى) الَّتِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ .

(٥) كَذَا فِي أ . وَالْحَاصِنُ : الْغِيْفَةُ لِلتَّنَمَةِ . وَفِي م ، ر : «الْحَاصِنُ» (بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ)
وَهِيَ الَّتِي تَحْمِلُ وَلِيدَهَا .

(٦) الْأَسَاوِرَةُ : جَمْعُ لِسَوَارٍ (بِضْمِ الْمَعْرُوفَةِ وَكُسْرُهَا) وَهُوَ فَائِدُ الْفَرَسِ ، وَقِيلَ هُوَ الْجَيْدُ

الرَّيِّ بِالسَّهَامِ ، وَقِيلَ هُوَ الْجَيْدُ الْثَبَاتُ عَلَى ظَهْرِ الْفَرَسِ . وَنَادِرَةٌ : أَيْ قَدْ أَهْطَعْتُ وَهَدَيْتُ ،

(٧) فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ : يَعْنِي أَنَّهُمَا قَبْلًا فِي يَوْمِ الْفَقَاسِيَةِ لِأَقْبَنِينِ .

(٨) كَذَا فِي أ .

(٩) كَذَا فِي م ، ر ، وَفِي أ : «حَتَّى وَجَدْتُ رِيحَ الْمَوْتِ» وَيُرْوَى رِيحَ الدِّمِ ، فِيهَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

(١٠) نَزَفَ الدِّمُ : سَالَ مِنْهُ حَتَّى أَضْطَفَهُ ، فَأَعْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ .

عنه القتال^(١)، ومربه رجل من أهل مكة فسلمه، فلما وضعت الحرب أوزارها^(٢) وفرغنا من القوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلاً فله سلبه. فقلت يا رسول الله، والله لقد قتل قتيلاً ذا سلب، فأجبتني عنه القتال، فما أدرى من استلبه؟ فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتل عندى، فأرضه عني من سلبه، فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه: لا والله، لا يرضيه منه، تعمد إلى أسد من أسد الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه! اررد عليه سلب قتيله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق، اررد عليه سلبه. فقال أبو قتادة: فأخذته منه، فبعته، فأشترت بثمنه عَصَاً^(٣)، فإنه لأول مال اعتدته^(٤).

١٠ قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن أبي سلمة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: لقد استلب أبو طلحة يوم حُنين وحده عشرين رجلاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار، [أنه حدث] ^(٥) عن نصره للملائكة جبر بن مطعم، قال:

١٠ لقد رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتلون مثل الجِجَادِ^(٦) الأسود، أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت، فإذا غل أسود ميثوث^(٧) قد ملأ الوادى، لم أشك أنها للملائكة، ثم لم يكن^(٨) إلا هزيمة القوم.

(١) أجبتني عنه القتال: شغلتني وضيق طي وغلبني.

(٢) أوزار الحرب، أهالها وآلاتها، وهي أستعارة.

(٣) الخرف: نخلة واحدة أو غلات يسيرة إلى عمر، فأما مانوق ذلك فهو بستان أو حديقة.

(٤) انظر السهلي.

(٥) اعتدته: يقال: اعتدت مالى: أى اتخذت منه عقدة، كما تقول: نبذة أو قطعة والأصل فيه من البعد، وإن من ملك شيئاً عقد عليه.

(٦) زيادة عن ١.

(٧) الجِجَاد: الكساء.

(٨) ميثوث: متفرق، يبنى رآه ينزل من السماء.

(٩) كذا في ٢، ٣، ٤، وفي ١ «وَلَمْ يَكُنْ».

قال ابن إسحاق :-

ولما هزم الله للمشركين من أهل حُنين ، وأمكن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم منهم ، قالت امرأة من المسلمين :

قد غلبت خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَأَلَّهُ أَحَقُّ بِالتَّسَابِ

قال ابن هشام : أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر :

غَلَبَتْ خَيْلُ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالتَّسَابِ

قال ابن إسحاق :

فلما انهزمت هوازن استَحَرَّ^(١) القتل من ثقيف في بني مالك ، فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايته ، فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة ابن الحارث بن

حبیب ، وكانت رايته مع ذى الخمار^(٢) ، فلما قُتِلَ أخذها عثمان بن عبد الله ، ١٠
فقاتل بها حتى قُتِلَ .

قال ابن إسحاق : وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود ، قال :

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال : أبده الله ! فإنه كان

يُبَغِضُ قريشا .

قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الأخنس : ١٥

أنه قُتِلَ مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل^(٣) ، قال : فبينما رجل

من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه ، فوجده أغرل . قال :

فصاح بأعلى صوته : يا معشر العرب : يعلم الله أن ثقيفا غرل . قال المغيرة بن شعبة :

فأخذت بيده ، وخشيت أن تذهب عنا في العرب ، فقلت : لا تقل ذلك ،

فذاك أبي وأمي ، إنما هو غلام لنا نصراني . قال : ثم جعلت أكشف له عن ٢٠

القتلى ، وأقول له : ألا تراهم محنتين كما ترى !

قال ابن إسحاق :

وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود ، فلما انهزم الناس أسند رايته

إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف ، فلم يُقتل من الأحلاف

٢٥

(١) استحر : اشتد .

(٢) ذو الخمار : عوف بن الربيع .

(٣) الأغرل : هو الذي ليس بمختن . والفرلة : هي الجلدة التي يقطها الحائن .

فرار قارب
وقومه وشعر
ابن مرداس
قد هبائهم

غير رجلين رجل من بنى عَيْرَة ، يقال له وهب ، وآخر من بنى كُتَيْبَة ^(١) ، يقال له الجَلّاح ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجَلّاح : قُتِلَ اليوم سيد شباب قَيْف ، إلّا ما كان من ابن هُنَيْدَة ، يعنى بـابن هُنَيْدَة الحارث بن أَوْيس .

فقال عباس بن مرداس السَلَمي يذكر قارب ابن الأسود وفِرَارَه من

قصيدة أخرى
لابن مرداس

٥ بنى أبيه ، وذا الحمار وجبته قومه الموت :

أَلَا مَنْ مُبْلِعٌ عَيْلَانَ جَفَى وَسَوْفَ إِخَالُ يَأْتِيهِ الْخَيْرُ ^(٢)
وَعُرْوَةٌ إِنْ مَا أَهْدَى جَوَابَا وَقَوْلَا عَيْرٌ قَوْلَكُمَا يَسِيرُ
بِأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ رَسُول رَبِّ لَا يَفِضِلُ وَلَا يَخْجُورُ
وَجَدْنَاهُ نَبِيًّا مِثْلَ مُوسَى فَكُلْ فَتَقَى يُخَارِهُ نَحِيرُ ^(٣)
وَبَشِّرَ الْأَمْرُ أَمْرُ بَنِي قَسِيٍّ بَوَجَّزَ إِذْ تَقَسَّصَتِ الْأُمُورُ ^(٤)
أَضَاعُوا أَرْهَمَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ أَمِيرٌ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَجِئْنَا أُنْشَدَ غَايَاتِ الْإِيْهِم جُنُودُ اللَّهِ ضَاحِيَةٌ تَسِيرُ ^(٥)
نُؤْمُ الْجَمْعِ جَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ عَلَى حَقِّ نَكَادٍ لَهُ نَطِيرُ ^(٦)
وَأَنْقَسِمُ لَوْثُكُمْ مَكْنُوتَا لِسْرِنَا إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَقُورُوا ^(٧)
فَكُنَّا أُنْشَدَ لِيَّةٍ نَمَّ تَقَى أَبْجَحْنَاهَا وَأُنْشَدَ النَّصُورُ ^(٨)

(١) كذا في ، ، وفي « كنة » بالتون . قال أبو ذر : « . . . ورواه الحسن بإبائه . بواحدة من أسفل ، وهو الصواب » .

(٢) الفعل للتقبل هو يأتيه ، وإن كان الحرف « سوف » داخلًا على إخال في اللفظ ، فإن ما يدل عليه من الاستعجال إنما هو الفعل الثاني . وهو قول زهير :
« وما أذرى وسوف إخال أذرى »

(٣) يخاربه : يقول له : أنا خير منك . وخير : هو اسم مفعول أي مطلوب في الخبر .

(٤) قسى : اسم قَيْف . ووجَّزَ : اسم واد بالطائف قبل حنين .

(٥) ضاحية : بارزة لا تخفى .

(٦) نؤم : قصد . والحق الضغب .

(٧) لم يقوروا : لم ينجبوا .

(٨) لية « بكسر اللام » : اسم موضع قريب من الطائف . والنصور : من هوازن ، ومعه ملك بن عوف النصري (انظر السهلي) .

- ويوم كان قبلُ لدى حنينٍ
من الأيام لم تسمع كيومٍ
قتلنا في القبار بنى حطيطٍ
ولم يك ذو الخمار رئيس قومٍ
أقام بهم على سنن الناي
فأقلت من نجا منهم جريضا
ولا يُفني الأمور أخو التواني
أحاثهم وحنَّ وملكوهُ
بنو عوف تميح بهم جياذ
فلولا قاربُ وبنو أيسه
ولكن الرئاسة حُمّوها
أطاعوا قاربا ولهم جدد
فإن يهدؤا إلى الإسلام يلقوا
وإن لم يسلموا فهم أذانُ
- فأقلع والدماء به تمور^(١)
ولم يسمع به قوم ذو كور
على راياتها والخيل زور^(٢)
لهم عقل يعاقب أو نكير
وقد بانَتْ لمبصرها الأمور^(٣)
وقتل منهم بشر كثير^(٤)
ولا الفلق الصريرة الحصور^(٥)
أمرهم وأفلقت الشفور^(٦)
أهين لها القصاص والشعر^(٧)
تُسَمَّت الزارع والقصور^(٨)
على يمين أشار به الشير^(٩)
وأحلام إلى عز تصير
أنوف الناس ما سمر السمر^(١٠)
بحرب الله ليس لهم نصير

- (١) تمور : تسيل .
(٢) بنو حطيط : يروى هنا بالحاء والحاء ، وباللهمة رواه الحشى . وزور : مائة .
(٣) سنن الناي : طريقها .
(٤) الجريش : الخنثى بريقه .
(٥) الفلق : الكثير المرح ، كآه تنفق عليه أمور . والصريرة « بشديد الاء » تصغير
الصرورة ، وهو الذى لا يأتى النساء . والحصور هنا : بمعنى ماقبله ، ويجوز أن يكون
مستاء : الميؤب المحجم عن الشيء .
(٦) أحاثهم : أهلكتهم . وحنَّ : هلك .
(٧) تميح : تمحى مشيا حسنا . والقصاص : جمع فصصة ، وهى البقلة التى تأكلها الدواب .
(٨) حمّوها : أسندت إليهم وقدموا لها .
(٩) أنوف الناس : أخيرا فمهم والقدمون فيهم . والسيرة : جماعة السيار ، وهم الذين يجتمعون
لحديث بالليل .

٥. كَمَا حَكَّتْ بَنِي سَعْدٍ وَحَرْبٌ
 بِرَهْطِ بَنِي غَزِيَّةٍ عَنَفِيَّةٍ (١)
 كَأَنَّ بَنِي مُأْوِيَةَ بْنَ بَكْرِ
 قَتَلْنَا أَشْلُوْا إِنَّا أَهْوَكُ (٢)
 وَقَدْ رَأَتْ مِنَ الْإِخْنِ (٣) الصُّدُورُ
 كَأَنَّ الْقَوْمَ إِذْ جَامُوا إِلَيْنَا
 مِنَ الْبَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَامِ عَوْرُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : غَيْلَانُ : غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ، وَعُرْوَةُ : عُرْوَةُ بْنُ
 مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ .

قال ابن إسحاق : ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك
ابن عوف ، وعسكر بعضهم بأوطاس ، وتوجه بعضهم نحو نخلة ، ولم يكن
فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو عيرة من ثقيف ، وتبع خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ، ولم تتبع من سلك الثنايا .

فأدرك ربيعة بن رُفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سَعَال بن عوف
ابن امرئ القيس ، وكان يقال له ابن الدُّعْنَة وهى أمه ، فغلبت على اسمه ، ويقال :
ابن الدُّعْنَة فيما قال ابن هشام - دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّة ، فأخذ بِخَطْمِ جِلْدِهِ وهو يقطن أنه
امرأة ، وذلك أنه فى شَجَارِله ، فإذا برجل ، فأناخ به ، فإذا شيخ كبير ، وإذا هو
دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّة ولا يعرفه الغلام ، فقال له دُرَيْدُ : ماذا تريد بي ؟ قال :
أقتلك . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا ربيعة بن رُفيع السُّلَمي ، ثم ضربه
بسيفه ، فلم يبقَ شيئًا ، فقال : بشئ ما سَلَحْتُكَ أُمُّكَ ! خذ سيفي هذا من
مَوْخَرِ الرِّحْلِ ، وكان الرِّحْلُ فى الشَّجَارِ ، ثم اضرب به ، وارفع عن العظام ،
واخفض عن السماع ، فإني كذلك كنت أضرب الرجال ، ثم إذا أنت أُمُّكَ

٢٠ (١) التقدير: الباهية .

(۲) **تغور: تصبیح .**

(٣) كُتِبَ فِي م ، ر . والإِحن : جمع إحنة ، وهي العناوة . وفي أ : «الثرة» ، وهي عمى الإحنة .

فأخبرها أنك قتلت دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ ، فَرُبُّ وَاللَّهِ يَوْمَ قَدْ مَنَعْتُ فِيهِ نِسَاءَكَ .
 فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربته فوق تكشَّف ، فإذا عَجَانَهُ ^(١) ويطون
 فَحْذِيهِ مِثْلَ الْقِرْطَاسِ ، من ركوب الخيل أعرأ ^(٢) ؛ فلما رجع ربيعة إلى أمه
 أخبرها بقتله إياه ، فقالت : أما والله لقد أعتق أُمَياتٍ لك ثلاثا .

٦ فقالت عَمْرَةُ بنت دُرَيْدٍ في قتل ربيعة دُرَيْدا :

لعمرك ما خشيتُ على دُرَيْدٍ يبطنُ سُمَيْرَةَ ^(٣) جيشَ العنَّاقِ ^(٤)
 جَزَى عَنْهُ إِلَهُ بَنِي سُلَيْمٍ وعَقَبَهُمْ بِمَا قُتِلُوا عَنَّا ^(٥)
 وَأَشَقَانَا إِذَا قُدْنَا إِلَيْهِمْ دماءَ خِيَارِمٍ عِنْدَ التَّلَاقِ
 فَرُبَّ عَظِيمَةٍ دَانَتْ عَنْهُمْ وقد بلغت قَوْسُهُمُ التَّرَاقِ
 ١٠ وَرُبُّ كَرِيمَةٍ أَعْتَقَتْ مِنْهُمْ وأُخْرَى قَدْ فَكَّكَتْ مِنَ الْوَتَاقِ
 وَرُبُّ مُنَوَّهٍ بِكَ مِنْ سُلَيْمٍ أَجَبَتْ وَقَدْ دَعَاكَ بِلَا رَمَاقٍ ^(٦)
 فَكَانَ جَزَاؤُنَا مِنْهُمْ عِقُوقًا وَهَمَّا مَلَعَ مِنْهُ مُنْعٌ سَاقٍ ^(٧)
 عَفْتُ آثَارَ خَيْلِكَ بَعْدَ أَثْنِ بَدَى بَقَرٍ إِلَى فَيْفٍ النُّهَاقِ ^(٨)
 وَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ دُرَيْدٍ أَيْضًا :

١٥ (١) عَجَانَهُ : ما بين فرجه .

(٢) أعرأ : جمع عرى (بوزن قفل) وهو الفرس الذى لا سرج له .

(٣) سميرة : واد قرب حنين قتل فيه دريد بن الصمة .

(٤) العنَّاق : الحية أو الداهية ، وكلامها مناسب للمقام ، لأنها إذا قصدت « جيش الحنية »

فهو على معنى الهداء للجيش ، وإذا قصدت « جيش الداهية » فهو على معنى مدح دريد بشجاعته

٢٠ التى يهر بها مثل هذا الجيش .

(٥) عَنَّا : على وزن فعال بكسر اللام ، من القوق .

(٦) اللنو : الذى يناديك بأشهر أسمائك فناء ظاهرا . والرماق ، بفتح الزاء ، وكسرهما :

بقية الحياة .

(٧) ماع : ذاب ، وكل سائل مائع (عن أبى ذر) .

(٨) عمت : درست وتغيرت . وذو بقر : موضع ، وروى بالنون والفاء . والبئيف : ٢٥

القفير . والتهاق ها : موضع . وقال ابن سراج : أين وذو تمر : موضعان .

قالوا قتلنا دُرَيْدًا قَتْلُ قَدْ صَدَقُوا فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ يَنْحَدِرُ^(١)
 تَوَلَّى الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَتْ سُلَيْمٌ وَكُنْثَى كَيْفَ تَأْتِي
 إِذْنٌ لَصَبَحَهُمْ غَيْبًا وَظَاهِرًا حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَافِلُهُمْ جَعَلَتْ دَفِرُ^(٢)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

٥ وَيُقَالُ : اسْمُ الَّذِي قَتَلَ دُرَيْدًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُنَيْعٍ بْنُ أَهْبَابٍ بْنُ نَعْلَانَةَ
 ابْنِ رَيْبَةَ .

مَقْتُلُ أَبِي طَامِرِ
 الْأَشْعَرِيِّ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قِبَلَ أُبَا طَامِرٍ
 الْأَشْعَرِيِّ ، فَأَدْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ أَنْهَزَهُمْ ، فَنَافَشُوهُ الْقِتَالَ^(٣) ، فَرَمَى أَبُو طَامِرٍ
 ١٠ بِسَهْمٍ فَقُتِلَ ؛ فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ ، فَهَاتَلَهُمْ ، فَفَتَحَ اللَّهُ
 عَلَى يَدَيْهِ وَهَزَمَهُمْ . فَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أَبَا طَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ
 بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ ، فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ :

إِنْ تَسْأَلُونَنِي عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةُ بْنُ سَمَادِيرَ لَيْسَ تَوْجِيهًا^(٤)
 أَضْرَبُ بِالسَّيْفِ رِمَوسَ الْمُسْلِمَةِ

١٥ وَسَمَادِيرُ : أُمُّهُ .

دَعَاءُ الرَّسُولِ
 لِبَنِي رِثَابٍ

وَاسْتَحَرَّ الْقِتْلَ مِنْ بَنِي نَضْرٍ فِي بَنِي رِثَابٍ ، فَزَعَمُوا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ - وَهُوَ
 الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْعَوَّارِ ، وَهُوَ أَحَدُ بَنِي وَهَبِ بْنِ رِثَابٍ - قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 هَلَكْتُ بَنُو رِثَابٍ . فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اللَّهُمَّ
 اجْزُؤْ مَصِيبَهُمْ .

وَصِيَّةُ مَالِكِ
 ابْنِ عَوْفٍ
 لِقَوْمِهِ وَلِقَاءِ
 الزَّيْرِ لَهُمْ

٢٠ وَخَرَجَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ عِنْدَ الْمَرْيِضَةِ فَوْقَ فِئَاوَرَسَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى نَذِيَّةٍ^(٥)

(١) السَّرْبَالُ : الْقِمِصُ .

(٢) أَصْلُ الْفَرْسِ : أَنْ تَرُدَّ الْإِبِلَ الْمَاءَ ، يَوْمًا وَتَدْعُهُ يَوْمًا . وَالظَّاهِرَةُ : أَنْ تَرُدَّهُ كُلَّ يَوْمٍ ؛ فَضَرَبَهُ
 هَاهُنَا مَثَلًا . وَالْحَفْلُ : الْجَيْشُ الْكَثِيرُ . وَذَفَرَ (بِالذَّالِ وَالْقَامِلِ مِمَّا) : كَرِهَ الرَّاغِبَةُ مِنْ سَهْكِ
 السَّلَاحِ ، وَصَدَأَ الْحَدِيدِ .

(٣) يُقَالُ : تَنَافَشَ الْقَوْمُ فِي الْقِتَالِ ، إِذَا تَنَافَلُوا بِضَمِّهِمْ بَعْضًا بِالرَّمَاكِ ، وَلَمْ يَتَدَاوُوا كُلَّ التَّدَاوِيِّ .

(٤) تَوْجِيهًا : اسْتَدْلَ عَلَيْهِ وَنَظَرَ فِيهِ .

(٥) الثَّلَاثَةُ : مَوْضِعٌ مَرْتَفِعٌ بَيْنَ جَبَلَيْنِ .

من الطريق ، وقال لأصحابه : قِفُوا حَتَّى تَمْضِيَ ضُفَاؤُكُمْ ، وَتَلْحَقَ آخِرَاكُمْ . فَوَقَفَ
هناك حَتَّى مَضَى مَنْ كَانَ لِحَقِّ بِهِمْ مِنْ مُنْهَزِمَةِ النَّاسِ ؛ فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ
فِي ذَلِكَ :

وَلَوْلَا كَرَّاتَانِ عَلَى مُحَاجٍّ لَصَاقَ عَلَى التَّضَارِيطِ الطَّرِيقُ ^(١)
وَلَوْلَا كَرُّ دُهْمَانَ بْنِ تَصْرٍ لَدَى التَّحَلَّاتِ مُنْدَقَعَ الشَّدِيقِ ^(٢)
لَأَبَتْ جَعْفَرُ بْنُ وَبْنُو هِلَالٍ خَرَّايَا مُحَقِّقِينَ عَلَى شُبُوقٍ ^(٣)
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : هَذِهِ الْآيَاتُ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْيَوْمِ . وَمِمَّا يَذْكُرُ
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ فِي صَدْرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَا فَضَلْتُ كُتُبَ وَكَلَابَ ؟
نَقَالُوا لَهُ : لَمْ يَشْهَدْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ . وَجَعْفَرُ بْنُ كَلَابٍ . وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ فِي هَذِهِ
الْآيَاتِ : لَأَبَتْ جَعْفَرُ بْنُ وَبْنُو هِلَالٍ .
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَبَلَّغَنِي أَنَّ خِيْلًا طَلَمَتْ وَمَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الثَّنِيَّةِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
مَاذَا تَرَوْنَ ؟ فَقَالُوا : نَرَى قَوْمًا وَاضِعَى رِمَاحِهِمْ بَيْنَ آذَانِ خَيْلِهِمْ ، طَوِيلَةً
بَوَادِيهِمْ ^(٤) ؛ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ بَنُو سُلَيْمٍ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ ؛ فَلَمَّا أَقْبَلُوا
سَلَكُوا بَطْنَ الْوَادِي . ثُمَّ طَلَمَتْ خَيْلٌ أُخْرَى تَتْبَعُهَا ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ ^(٥)
قَالُوا : نَرَى قَوْمًا عَارِضِي ^(٦) رِمَاحِهِمْ ، أَغْفَالًا ^(٧) عَلَى خَيْلِهِمْ ؛ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ
الْأَوْسُ وَالْغَزَزُجُ ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اتَّبَعُوا إِلَى أَصْلِ الثَّنِيَّةِ سَلَكُوا
طَرِيقَ بَنِي سُلَيْمٍ . ثُمَّ طَلَعَ فَارِسٌ ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَرَوْنَ ؟ قَالُوا : نَرَى فَارِسًا

(١) مُحَاجٌّ : اسْمُ فَرَسٍ . وَالتَّضَارِيطُ : جَمْعُ عَضْرُوطٍ (كَبْشَفُور) وَهُوَ الْحَادِمُ عَلَى طَرِيقِ
بَطْنِهِ ، وَالْأَجِيرُ : وَجَمْعٌ أَيْضًا عَلَى عَضَارِطٍ وَعَضَارِطَةٍ .

(٢) الشَّدِيقُ : وَادٍ بِأَرْضِ الطَّائِفِ ، غُلَافٌ مِنْ غَالِيْفَهَا ؛ وَيُرْوَى بِالذَّالِ لِلْجَمْعَةِ .

(٣) مُحَقِّقِينَ : مُرَدِّفِينَ لِمَنْ تَهْزِمُ مِنْهُمْ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ : « وَمَنْ رَوَاهُ مُحَقِّقِينَ ، فَهُوَ مِنَ الْحَقِّ . »

يُقَالُ : أَحَقَّقْتُ خَيْلَ الرَّجُلِ ، إِذَا لَمْ يَتَجَبَّ . وَمَنْ رَوَاهُ : مُجَلِّينَ ، فَهِنََّا يَجْتَمِعُونَ . وَطَى
شَقُوقَ : أَيِ طَى شَقَقَةً .

(٤) الْبَوَادِي : جَمْعُ الْبَادَةِ ، وَهُوَ بَاطِنُ الْفَيْحِ .

(٥) عَارِضِي رِمَاحِهِمْ : أَيِ وَاضِعِيهَا بِالرَّعْشِ .

(٦) أَغْفَالًا : جَمْعُ غَفْلٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا عِلَامَةَ لَهُ . يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ بِهِمْ .

يَمْرُقُونَ بِهِ .

طويل الباد ، واضعا رجمه على عاتقه^(١) ، عاصبا رأسه بملاءة^(٢) حراء ؛ فقال :
هذا الزبير بن العوام ، وأحلف باللات ليخالطنكم ، فأنبتوا له . فلما انتهى الزبير
إلى أصل الثنية أبصر القوم ، فصمد لهم^(٣) ، فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم^(٤) عنها .

قال ابن إسحاق :

وقال سلمة بن دُرَيْد وهو يسوق بأمراته حتى أعجزهم :

نَسِيتَنِي مَا كُنْتُ غَيْرَ مُصَابِقٍ وَلَقَدْ عَرَفْتُ غَدَاةَ نَعْفِ الْأَطْرَبِ^(٥)
أَتَى مَنَعَتِكَ وَالزُّكُوبُ مُجَبَّبٌ وَمَسَّيْتُ خُلُفَكَ مِثْلَ مَشَى الْأَنْكَبِ^(٦)
إِذْ فَرَّ كُلُّ مُهَذَّبٍ ذِي رِلَّةٍ عَنْ أُمِّهِ وَخَلِيلِهِ لَمْ يُقَبِّبِ^(٧)

قال ابن هشام : وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر ، وحديثه :

١٠ أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من الشركين ، فحمل عليه

بقية حديث
مقتل أبي عامر

أحدهم ، فحمل عليه أبو عامر وهو يدعوهُ إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد عليه ،
فقتله أبو عامر ؛ ثم حمل عليه آخر ، فحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام
ويقول : اللهم اشهد عليه ، فقتله أبو عامر ؛ ثم جعلوا يحملون عليه رجالا رجلا ،
ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك ، حتى قتل تسعة ، وبقى العاشر ، فحمل على أبي
عامر ، وحمل عليه أبو عامر ، وهو يدعوهُ إلى الإسلام ، ويقول : اللهم اشهد
عليه ؛ فقال الرجل : اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ، فأقلت ؛ ثم أسلم
بعدُ لحسن إسلامه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال : هذا شريد
أبي عامر . ورمى أبا عامر أخوان : العلاء وأوفى ابنا الحارث ، من بني جشم بن

(١) الماتق : مائين للنكب والعتق .

٢٠ (٢) الملاءة : اللقطة صغيرة كانت أو كبيرة .

(٣) صمد : قصد .

(٤) أراحهم عنها : أزالهم عنها ونحاهم .

(٥) النعف : أسفل الجبل . والأطرب : موضع . ويعمدل أن يكون جمع ظرب ، وهو
الجبل الصغير .

٢٥ (٦) الأنكب : المائل إلى جهة .

(٧) المهذب : الخالص من السيوب ، والمهذب (أيضا) : للسرعة ، من التهذيب في السير ،
وهو الإسراع . وخليله : صاحبه . ولم يقب : لم يرجع .

معاوية ، فأصاب أحدهما قلبه ، والآخر ركبته ، وقتلاه . وولي الناس
أبو موسى الأشعري ، فجل عليهما فقتلها ؛ فقال رجل من بني جُشم بن معاوية
يرثهما :

إِنَّ الرِّزْيَةَ قَتَلَ الْقَلَاءَ وَأَوْفَى جِيْمَا وَلَمْ يُسْنَدًا^(١)
هَما الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَاهِبَةً^(٢) أَرْبَدًا^(٣)
لَهَا تَرْكَاهُ لَدَى مَعْرَكٍ كَأَنَّ عَلَى عِطْفِهِ مُجَسَّدًا^(٤)
فَلَمْ تَرَ فِي النَّاسِ مِثْلَيْهِمَا أَقَلَّ عِثَارًا وَأَزْمَى يَدًا

قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أصحابنا :

نهي الرسول
عن قتل
الضغفاء

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد ،
والناس مُتَفَصِّمُونَ^(٥) عليها ؛ فقال : ما هذا ؟ فقالوا : امرأة قتلها خالد بن الوليد ؛
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه : أدرك خالدًا ، قتل له : إن
رسول الله ينالك أن تقتل وليدًا أو امرأة أو عسيًا^(٦) .

قال ابن إسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر :

شأن مجاهد
والشباب

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ : إن قدرتم على مجاهد ، رجل
من بني سعد بن بكر ، فلا يُفْلِتَنَّكُمْ ، وكان قد أحدث حديثًا . فلما ظفربه
المسلمون ساقوه وأهله ، وساقوا معه الشِّمَاءَ ، بنت الحارث بن عبد العزى ،
أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ، فقتلوا عليها في السِّبَاك ؛
فكانت للمسلمين : تعلموا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة ؛ فلم يصدقوها
حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) لم يسنأ : أي لم يتركها وبها رمق ، فبسنأ إلى ما عسكبها .

(٢) كذا في . وذاهبة : يعني سيفًا ذاهبة ؛ وبعبارة السيف : اهتزاز . وفي م ، ر « ذاهية » .

(٣) الأريد : التي فيه ريد ، أي طرائق من جوهر .

(٤) المعرك : موضع الحرب . والمجسد : الثوب المصبوغ بالجداد ، وهو الزعفران .

(٥) متفصمون : مزدحون . وروى : متفصون (بالتون) وهو جمتا .

(٦) السيف : الأجير ، والبدل المستعان به .

قال ابن إسحاق : فحدثني يزيد بن عبيد السعدي ، قال :

فلما انتهي بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : يا رسول الله ،
إني أختك من الرضاة ؛ قال : وما علامة ذلك ؟ قالت عَصَّة عَضَّتْنِيهَا فِي ظَهْرِي
وَأَنَا مُتَوَرِّكْتُكَ ^(١) ؛ قال : فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة ، فبسط
لها رداءه ، فأجلسها عليه ، وخيرها ، وقال : إِنْ أَحْبَبْتَ فَنَدِي مُحَبَّةً مُكْرَمَةً ،
وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَمْتَمَكَ ^(٢) وَتَرْجِي إِلَى قَوْمِكَ فَلْتُ ؛ فقالت : بَلْ تَمَتَّنِي وَتَرُدَّنِي
إِلَى قَوْمِي . ففتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردها إلى قومها . فزعمت بنو
سعد أنه أعطاهم غلاماً له يقال له مكحول ، وجارية ، فزَوَّجَتْ أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى ،
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية .

قال ابن هشام : وأُنزل الله عز وجل في يوم حُنين : « لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ » إلى قوله : « وَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ » .

قال ابن إسحاق :

وهذه تسمية من استشهد يوم حُنين من المسلمين .

من قریش ثم من بنی هاشم : أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْد .

ومن بنی أسد بن عبد المزی : یزید بن زَمْعَةَ بن الأسود بن المطلب بن أسد ،
سَجَّحَ بِهِ فَرَسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الْجَنَاحُ ، فَقُتِلَ .

ومن الأنصار : سُرَاقَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيٍّ ، مِنْ بَنِي الْقَبْجَلَانِ .

ومن الأشعریین : أَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ .

ثم حُجِمَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَايَا حُنَيْنٍ وَأَمْوَالُهَا ، وَكَانَ

عَلَى الْمَنَافِمِ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو النَّفَارِيِّ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبَايَا
وَالْأَمْوَالِ إِلَى الْحِمْيَرَانَةِ ، فَحَبِسَتْ بِهَا .

وقال یحیی بن زُهیر بن أبی سلمی فی يوم حُنین :

(١) متورككك : حاملتك على وركي .

(٢) أمتك : أي أعطيك ما يكون به الإمتاع ، أي الانتفاع .

تسمية من
استشهد يوم
حنين

جمع سبايا
حنين

شعر يحمي
يوم حنين

- لَوْلَا الْإِلَهِ وَعِبْدُهُ وَلَيْتُمْ
بِالْجِزْعِ يَوْمَ حَبَا لَنَا أَقْرَانًا
مِنْ بَيْنِ سَاعِ نُوْبِهِ فِي كَفِّهِ
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا وَأَظْهَرَ دِينَنَا
وَاللَّهُ أَهْلَكَهُمْ وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ
وَأَذَلَّهُمْ بِمِبَادَةِ الشَّيْطَانِ ٥

قال ابن هشام : وَيَرَوِي فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

- إِذْ قَامَ عُمُ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيهِ
أَيُّنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
يَوْمَ الرُّيُوضِ وَبِيعَةِ الرُّضْوَانِ (٤)
قال ابن إسحاق :

- ١٠ وقال عباس بن مرداس في يوم حنين :

- إِنِّي وَالسَّوَابِحُ يَوْمَ جَمْعٍ
لَقَدْ أَحْبَبْتُ مَا لَقِيتُ نَفِيفٌ
هُمْ رَأْسُ الدَّوِ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ
هَزَمْنَا الْجَمْعَ جَمْعَ بَنِي قَمِيٍّ
وَصِرْنَا مِنْ هِلَالٍ غَادَرْتَهُمْ
وَلَوْلَا قَيْنُ جَمْعِ بَنِي كَلَابٍ
رَكُضْنَا الْخَيْلَ فِيهِمْ بَيْنَ بُسْرِ
بَذَى لَجَبٍ رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ
وَمَا يَتْلُو الرُّسُولُ مِنَ الْكِتَابِ
بِجَنْبِ الشَّعْبِ أُمَسٍ مِنَ الْعَذَابِ
فَضَلَّاهُمْ أَلَدَّ مِنَ الشَّرَابِ
وَحَكَّتْ بَرَكَهَا بَيْنِي رَثَابٌ (٥)
بِأَوْطَاسٍ تُعْفَرُ بِالْأَتْرَابِ (٦)
لَقَامَ نَسَاؤُهُمُ وَالنَّقْعُ كَابِي
إِلَى الْأَوْرَالِ تَنْحَطُّ بِالنَّهَابِ (٧)
كَتَيْبَتُهُ تَعْرِضُ لِلصَّرَابِ (٨)

شعر لعباس بن
مرداس في
يوم حنين

- (١) ويروي : « جنان » والجنان : القلب .
(٢) الجزع : ما انطفئ من الوادي . وحبا : اعترض . والسواح : خيل كأنها تسبح في
جرها ، أي تقوم . ويكبون : يسقطون .
(٣) مقطر : مري على قطره ، وهو جنبه . والسنايك : جمع سناك ، وهو طرف مقدم
الحافر . واللبان (بفتح اللام) : الصدر .
(٤) الرض : واد بالدينة .
(٥) جمع : هي مزدلفة ، وهي المشعر الحرام أيضا . والبرك : الصدر ، ويريد بمك الحرب
بركها : شدة وطأها .
(٦) الصرم : جماعة يوت اهطلت عن الحى الكبير . وأوطاس : موضع .
(٧) بس : موضع في أرض بني جهم . والأورال : أجبل ثلاثة سود ، حذاء من ماء
لبنى عبدالله بن ذرهم . وتحنط : تخرج أنفاسها عالية . والنهاب : جمع نهب ، وهو ما يتهب ويفتم .
(٨) بذى لجب : بجيش كثير الأصوات .

قال ابن هشام :

قوله « مُعَمَّرٌ بِالتراب » : عن غير ابن إسحاق .

فأجابه عطية بن عُقَيْف^(١) النَّصْرِيُّ ، فيما حدثنا ابن هشام ، فقال :
أخاخرَةُ رفاعَةُ في حَنَيْنٍ وعباسُ بْنُ رَاضِمَةَ اللَّجَبِ^(٢)
فإنَّكَ وَالْفَيْجَارَ كذاتِ مِرْطٍ لَرَبَّتِها وتوفَّلُ في الإهابِ^(٣)
قال ابن إسحاق :

قال عطية بن عُقَيْف هذين البيتين لما أكثرَ عباسُ على هَوَازِنٍ في يوم

حنين . ورفاعة من جُهينة .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :
يا خاتمَ الثُّبَاءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ
إِنَّ إِلَهَ بَنِي عَلِيكَ مَحَبَّةٌ
ثُمَّ الَّذِينَ وَنَوْنَا بِمَا عَاهَدْتَهُمْ
رَجُلًا بِهِ ذَرْبُ السَّلَاحِ كَأَنَّهُ
يَشْفِي ذَوِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ وَإِنَّمَا
أُنْبِئُكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَكْرَهُ
طَوْرًا يُمَارِقُ بِالْيَدَيْنِ وَتَارَةً
يَشْفِي بِهِ هَامَ السَّكَاةِ وَلَوْ تَرَى
وَبَنُو سُلَيْمٍ مُعْنِفُونَ أَمَامَهُ

شعر آخر
لباس بن
مرداس

(١) روى يفتح العين وبضمها مع تخفيف الياء ، وبالضم مع التنديد فيده البارقطنى .

(٢) اللجاء : جمع لجبة ، وهي الشاة القليلة اللبن . وقيل : هي الشراخمة .

(٣) الفيجار : المفاخرة . والمِرْط : كساء غير مخيط من خز أو صوف أو كنان . وتوفَّل : عفى متبخترة ، والإهاب : الجلد ؛ ويريد به التوب .

(٤) ذرب السلاح : حذته ومضاؤه ؛ ومنه يقال : فلان ذرب اللسان ، إذا كان حاد اللسان .

(٥) المجاجة : الثبار المتفصر . ويدمع بمجر ويذل ؛ وهو من الضرب على السماغ .

(٦) يفرى : يقطع . ويروى « يفرى » بالالف ؛ أى يقدم المجاجم قرى ليه .

وبناك : قاطع .

(٧) هذا البيت ساقط في ١ . والمهام : الرؤوس . والسكاة : جمع كى ، وهو الضجاء للستر في سلاحه .

(٨) مقتون : مسرعون . يقال : أعتق يقتى : إذا أسرع . وفواك : متتابع .

- يمشون تحت لوائه وكأنهم
ما يرتجئون من القريب قرابة
هذى مشاهدنا التي كانت لنا
وقال عباس بن مرداس أيضا :
- إِذَا تَرَى يَا أُمُّ فَرْوَةَ خَيْلَنَا
أَوْحَى مَقَارِعَهُ الْأَعَادَى دَمَهَا
فَرِبَ قَائِلَةً كَفَاهَا وَقَعْنَا
لَا وَفَدَ كَالْوَفْدِ الْآلَى عَقْدُوَانَا
- وفد أبو قطن خُزابةً منهم
والقائد اللثة التي وفي بها
جمعت بنو عوف ورهط مُحاشن
فهناك إذ نصّر النسيء بالفتنا
فُزْنَا بِرَأْيَتِهِ وَأَوْرَثَ عَقْدُهُ
وغداة نحن مع النسيء جناحُه
كانت إجابتنا لداعى ربنا
- أَشَدُّ الْعَرِينِ أَرَدُنْ نَمَّ عِرَاكَا^(١)
إِلَّا لَطَاعَةَ رَبِّهِمْ وَهَوَاكَا
مَعْرُوفَةً وَوَلِيْنَا مَوْلَاكَا
- مِنْهَا مُعْطَلَةٌ تُقَادُ وَظَلَمٌ^(٢)
فِيهَا نَوَافِدٌ مِنْ جِرَاحٍ تَنْبِغٌ^(٣)
أَزَمَ الْحُرُوبِ فِسرُهَا لَا يُفْرَعُ^(٤)
سَبَبًا بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ لَا يُقْطَعُ
وَأَبُو الْغَيْوْثِ وَوَاسِعٌ وَالْمُنْعُ
- تَسَحُّ الْمَثْنِ قَمٌّ^(٥) أَلْفٌ أَفْرَعُ^(٦)
سَتَا وَأَحْلَبُ^(٧) مِنْ خُفَافٍ أَرْبَعُ^(٨)
عَقْدَ النَّسِيءِ لَنَا لَوَاءٌ يَلْمَحُ
مُجَدَّ الْحَيَاةِ وَسُودَدًا لَا يُنْرَعُ
- بِطَاحٍ مَكَّةَ وَالْفَنَّا يَتَهَرَّعُ^(٩)
بِالْحَقِّ مَنَّا حَاسِرٌ وَمُقَنَعٌ^(١٠)

- (١) العرين : موضع الأسد ، والعراك : للدافعة في الحرب .
(٢) كذا في م ، ر . والظلم : الرج . وفي أ : « ضلع » بالضاد ، والظلم والضلع بمعنى .
(٣) أوحى : أضعف . ودما (بالذال) : تسويتها بالطف والعصاة لها حق استوى لها ،
يقال : دامت الأرض ، إذا سويتها . وروى « رمها » (بالراء) ، والمعنى على الروايتين واحد .
(٤) تَنْبِغُ : تسيل بالدم .
(٥) أَزَمَ الْحُرُوبِ : شدتها . وسربها : أى قسمها ؛ وقيل أهلها .
(٦) كذا في م ، ر . وفي أ : « قَمٌّ » بالثاء الثلاثة .
(٧) أَلْفٌ أَفْرَعُ : أى تام لا ينقص منه شيء .
(٨) كذا في م ، ر . و « أَحْلَبُ » بالخاء للحمالة : جمع . وفي أ : « أَجْلَبُ » بالجيم ،
وهى بتمناها ، إلا أن الإجلاب جمع مع حركة وصوت .
(٩) خَفَافٌ (بضم الخاء) : اسم رجل نسب إليه القيلة .
(١٠) يَتَهَرَّعُ : يتهزئ ؛ ويضطرب ويضطرب . وروى بالراء ، ومناه : يسرع إلى الطعن ، من
قولاك : أهرعت ، إذا أسرعت .
(١٠) الحاسر : الذى لا درع عليه . والمنع : الذى على رأسه منفر .

في كُلِّ سَابِقَةٍ تَحْيَرُ سَرْدَهَا دَاوُدُ إِذَا نَسَجَ الْحَدِيدَ وَتَبَعُ^(١)
 وَلَنَا عَلَى بَثْرَى حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ دَمَعُ النَّفَاقِ وَهَضْبَةُ مَا تُقْلَعُ^(٢)
 نَصِيرُ النَّبِيِّ بَنَا وَكُنَّا مَعَشَرًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَقْرُؤُ وَنَنْفَعُ
 ذُذُنَا^(٣) غَدَانْتِدْ هَوَازَنَ بِالْقَنَا وَالخَيْلُ يَغْمُرُهَا عَجَاجٌ يَسْطَعُ^(٤)
 إِذْ خَافَ حَدَثَهُمُ النَّبِيُّ وَأَسْنَدُوا جَمْعًا تَكَادَ الشَّمْسُ مِنْهُ تَخْشَعُ^(٥)
 تَدْعَى بَنُو جُشَمٍ وَتُدْعَى وَسَطُهُ أَفْنَاءُ نَصْرِ الْأَسِنَّةِ شُرْعُ^(٦)
 حَتَّى إِذَا قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ أُنْبَى سُلَيْمٍ قَدْ وَقَّيْتُمْ فَارْفَعُوا^(٧)
 رُخْنًا وَلَوْلَا نَحْنُ أَجْجَفَ بِأَسْهُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْرَزُوا مَا جَمَعُوا^(٨)
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ أَيْضًا فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ :

عَفَا بِمُجْدَلٍ مِنْ أَهْلِهِ مُتَالِجٌ قَطِطَلَا أَرِيكَ قَدْ خَلَا فَالْمَصَانِعُ^(٩)
 دِيَارُ لَنَا يَا جُمْلُ إِذْ جُلُّ عَيْشِنَا رَحَى وَصَرَفَ الدَّارَ لَعَنَى جَامِعُ^(١٠)
 حَبِيبَةٍ أَلَوْتُ بِهَا غُرْبَةَ النَّوَى لَيْتَنِي فَهْلَ مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعُ^(١١)

- (١) السابقة : الفرع الكاملة . وسردھا : نسجھا . وتبع : ملك من ملوك اليمن .
 (٢) دمع النفاق : أصابه في دماغه ، وهي استمارة هنا . والهضبة : الرابية ، يصف جيشه
 بالثبات والقوة فلا يرحل عن مكانه .
 (٣) كننا في ا . وذذنا : دافنا . وفي م ، ن : « ذرنا » .
 (٤) العجاج : الثبار : يسطع : يلو ويترق .
 (٥) تخشع : ينقص ضياؤها .
 (٦) الأفناء (بالفاء) : جماعة مجتمعة من قبائل شق . وشرع : مائلة إلى الطين .
 (٧) ارفعوا : أي كفوا أيديكم عن القتل ؛ ويروى : ارموا (بالباء) وهو بمناء .
 (٨) أجحف : هس وأضر . وأحرزوا ما جمعوا : احتروه .
 (٩) عفا : درس وتغير . ومجدل : موضع ، وأصل المجدل : القصر ، ويقال : الحصن .
 ومتالع : حيل بنجد . والمطلاء (بكسر الميم ، يحد ويقتصر) : أرض سهلة لينة تثبت الغضاه .
 (راجع اللسان مادة : طلي) . وأريك : موضع .
 (١٠) جل : اسم امرأة . وجل العيش : أكثره . وعيش رحي : ناعم . وصرف البار :
 الحطب التازل بها .
 (١١) كننا في م ، ن . وهو تصغير حبيلة ، وفي ا : « حبيلة » وهو تصغير ترقيم مع
 التنب إلى بني حبيب . وألوت بها : غيرتها . والتوى : البعد والفرار .

- فإن تبتلى الكفار غير ملومة
 دعانا إليهم خير وقد علمتهم
 إجننا بألف من سلم عليهم
 نايمة بالأخشابين وإئتما
 فجنسنا مع الهدى مكة عنوة
 علانيةً والخييل يقتنى متونها
 ويوم حنين حين سارت هوازن
 صبرنا مع الضحك لا يستغزنا
 أمام رسول الله يخفق فوقنا
 عشية ضحاك بن سفيان ممتنع
 نذود أخانا عن أخينا ولو نرى
 ولكن دين الله دين محمد
 أقام به بعد الضلالة أمرنا
- فإني وزيرٌ للنبي وتابع
 خزيمته والمرار منهم وواسع
 لبوس لهم من نسج داود راع^(١)
 يدا الله بين الأخشابين^(٢)
 بأسيافنا والتفيع كابر وساطع^(٣) ٥
 حميم وآن من دم الجوف نافع^(٤)
 إلينا وضاعت بالنفوس الأصالم
 قراع الأعادي منهم والوقائع^(٥)
 لواء كخزوف السحابة لامع^(٦)
 بسيف رسول الله والوث كانع^(٧) ١٠
 مصالاً لكننا الأقرين نتابع^(٨)
 رضينا به فيه الهدى والشرائع
 وليس لأمر حمه الله دافع^(٩)

- (١) راع . معجب .
 (٢) الأخشاب : جيلان بمكة .
 (٣) جسننا : وطنا . والهدى : النبي صلى الله عليه وسلم . وعنوة : قهرا . والتفيع :
 الفيار . وكاب : مرتفع ، وساطع : متفرق .
 (٤) متونها : ظهورها . والحميم (هنا) : العرق . وآن : حار . ونائع : كثير .
 (٥) لا يستغزنا : لا يستخفنا .
 (٦) خزوف السحابة : طرफها . وأراد به هنا سرعة تحرك هذا اللواء واضطرابه .
 (٧) ممتنع : ضارب . يقال : اعتصروا بالسيوف : إذا ضاربوا بها . وكانع : دن : يقال :
 كنع منه الموت ، إذا دنا .
 (٨) نذود : نذفع . وأخانا عن أخينا : يريد أنه من بني سليم ، وسليم من قيس ، كما أن
 هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ؟ فبنى البيت : قتال
 لإخواننا هوازن ، ونذودهم عن إخواننا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مصالاً وتطاولا على الناس ،
 لكننا مع الأقرين هوازن .
 (٩) حمه الله : قدره .

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين :

- تَقَطَّعَ باقى وضلَّ أمَّ مؤمِّلٍ بماقبسة واستبدلت نية خلفاً^(١)
وقد خلقت بالله لا تقطع التوى فاصدقت فيه ولا برت الخلفاً^(٢)
خُفَافَةً بطنُ العقيق مصيفها وتحتل في البادين وجرة الأمرها^(٣)
فإن تتبّع الكفار أمَّ مؤمِّلٍ قد زودت قلبي على نأيها شغفا^(٤)
وسوف يُنبيها الخبرُ بأننا أيننا ولم نطلب سيوى ربنا خلفاً^(٥)
وأنامع المهادي النجى محمد وقينا ولم يستوفها معشرُ ألفنا
بفتيانِ صِدْقٍ من سُلَيْمٍ أعزّة أطاعوا فما يعضون من أمره حرّفا
خُفَافٌ وذُكُوانٌ وعُوفٌ نخالهم مصاعب زافت في طروقها كلفاً^(٦)
كأنَّ النَّسِيجَ الشَّهْبَ والبَيْضَ مُلبَّسٌ أسوداً تلاقت في مرادها غُضفاً^(٧)
بنا عزَّ دينُ الله غيرَ نَنَحِّلٍ وزدنا على الحى الذى مَنه ضِعفاً^(٨)
بمكة إذ جئنا كأنَّ لواءنا عتاب أرادات بعد تخليقها خطفاً

- (١) النية : ما يزيه الإنسان من وجه ويخصه . وخلفا (بضم الخاء) : من خلف الوعد ، ومن رواء (بفتح الخاء) ، فهو من الخالفة . وقال السهيلي : « النية من النوى ، وهو البعد .
١٥ وخلفا : يجوز أن يكون مفعولا من أجله ، أى فعلت ذلك من أجل الخلف . ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً للاستبدال ، لأن استبدالها خلف منها لما وعده به . ويرى هذا البيت الذى بعده » .
(٢) القوى ها : قوى الجبل ، والحبل (هنا) : هو العهد . والحلف : التمين والقسم .
(٣) خُفَافية : نسبة إلى بنى خُفَاف ، هم من سليم . والعقيق : واد بالحجاز . ووجرة والرف : موضعان .
٢٠ (٤) كذا في م ، س . والخشف (بالعين الميمية) : أن يبلغ الحب شفاف القلب ، وهو حجاب . وفى ا : « شغفا » بالعين المهملة ، ومعناه : أن يحرق الحب القلب مع لثة يجمدها الحب .
(٥) الخلف : الخالفة ، وهو أن يخالف القليل على أن يكونوا يدا واحدة في جميع أمورهم .
(٦) مصاعب : جمع مصعب ، وهو السهل . وزافت : مشتت . والداروقة : النوق التي يطرقها السهل . وكلف : سودء الواحد : أكلف .
٢٥ (٧) النَّسِيج : البرقع . والمصعب : جمع شعباء ، وهي التي يخالط ياضها حرة . ومرادها : حيث يرصد بعضها بعضاً ، وغضب : مسترخية الآذان .
(٨) غير تنحل : غير كذب .

على شُخْصِ الأبصار تحسبُ بينها
إِذَا هِيَ جَالَتْ فِي مَرَاوِدِهَا عَزْفًا^(١)
غداة وَطِئْنَا المشركين ولم نَجِدْ
لأمر رسول الله عَدْلًا ولا صَرْفًا^(٢)
بمسترك لا يَسْمَعُ القوم وسطه
لَنَا زَجْجَةٌ إِلَّا التَّدَامُرُ والنَّفَا^(٣)
ببيض نُظِيرُ الهام عن مُسْتَقَرِّهَا
وَنَقْطِفُ أَعْنَاقَ السَّكْمَةِ بها قَطْفًا^(٤)
فكأنَّ تَرَكَنَا من قَتِيلٍ مُلْحَبٍ
وَإِزْمَلَةٍ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا^(٥)
رِضًا اللهُ نَنُوتِي لَارِضًا النَّاسَ نَبْنِي
وَالله مَا يَبْدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى
وقال عباس بن مرداس أيضا :

مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِثُ سَهْرٍ
مِثْلُ الحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا الشُّفْرُ^(٦)
عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ
قَالِمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَتَعَدَّرُ^(٧)
كَأَنَّهُ نَقَطٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِمَةٍ
تَقَطِّعُ السَّلَكُ مِنْهُ هُوَ مُنْتَرِ^(٨)
يَابَعْدُ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ
وَمَنْ أَيْ دُونَهُ الصَّمَاتُ فَالْخَفَرُ^(٩)

(١) شخس : جمع شاخص ، وهو الذى يفتح عينه ولا يطرف . والمراد : جمع مروء ، وهو الوعد . قال السهيلي : « ويجوز أن يكون جمع مراد ، وهو حيث تروء الخيل ، أى تنهب ونحى » ، والنزف : الصوت والحركة .

(٢) العدل : القدية . والصرف : التوبة .
(٣) للمسترك : موضع الحرب . وزججة : أى صوت . والتدامر : أن يحض بعضهم بعضا على القتال . والنقف : كسر الروس ، ومنه ناقف المنظلة ، وهو كاسرها ومستخرج ما فيها .
(٤) الهام : الروس ، الواحدة : هامة . ونقطف : نطق .

(٥) ملحب : مقطع اللحم .
(٦) العائث : كل ما أعل العين من رمد أو قذى يتنفس في العين كأنه يورها . وسهر : من السهر ، وهو امتناع النوم . وجله سهرًا ، ولأما السهر الرجل ، لأنه لا يقتر عنه ، فكأنه سهر ولم ينام . والحماطة (فى الأصل) : تين الثرة إذا ذريت ، وله أكال فى الجلد ؛ ويريد به ما يعض منه فى العين فتقضى به . وأغضى فوقها : أغمض جفته عليها . والشفر (أصله يسكون الفاء ، وحركت بالضم لاتباعا) : أصل منبت الشعر فى الجفن .

(٧) تأديها : جاءها مع الليل . والشجو : الحزن . والماء : الدمع . وينمرها : يظلمها .
(٨) السلك : الحيط الذى ينظم فيه . ومتنثر : متفرق .
(٩) الصمان والخفر : موضعان .

- دَعَا مُتَقَدِّمٌ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ فَقَدْ
وَإِذْ كُرُّ بَلَاءٍ سُلِّمَ فِي مَوَاطِنِهَا
قَوْمٌ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا
لَا يَفْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَسَطَاهُمْ
إِلَّا سَوَاجِحَ كَالْعِقْبَانِ مُقَرَّبَةً ٥
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا
الضَّارِبُونَ جُنُودَ الشَّرْكَ ضَاحِيَةً
حَتَّى دَفَعْنَا وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ
وَنَحْنُ يَوْمَ حُنَيْنٍ كَأَنَّ مُشْهَدَنَا
إِذْ نَرَكِبُ الْمَوْتَ مَخْضَرًا بَطَانَتُهُ ١٠
تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَاكِ يَقْدُمْنَا
فِي مَازِقٍ مِنْ حَجَرِ الْحَرْبِ كُلِّكُلْهَا
وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوطَاسٍ أَسْنَتُنَا
- وَلَى الشَّبَابِ وَزَارَ الشَّبَابُ وَالزَّعَمُ (١)
وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُتَمَخِّرُ (٢)
دِينَ الرُّسُولِ وَأَمْرُ النَّاسِ مُشْتَحِرُ (٣)
وَلَا تَخَاوِرُ فِي مَشَاتِمِ الْبَقَرِ (٤)
فِي دَارَةٍ حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالنَّكَرُ (٥)
وَحَيْ ذَكَوَانٍ لَا مِيلَ وَلَا ضَجْرُ (٦)
بِطْنِ مَكَّةَ وَالْأُرُوحُ تَبْتَدِرُ (٧)
تَحُلُّ بِظَاهِرَةِ الْبَطْحَاءِ مُنْقَعِرُ (٨)
لِلَّذِينَ عِزًّا وَعِنْدَ اللَّهِ مَذْخَرُ (٩)
وَالْخَيْلُ يَنْجَابُ عَنْهَا سَاطِعُ كَدَرُ (١٠)
كَمَا مَشَى اللَّيْلُ فِي غَابَاتِهِ الْخَدِرُ (١١)
تَكَادُ تَأْفُلُ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١٢)
لِلَّهِ نَنْصُرُ مَنْ شِئْنَا وَنَنْصُرُ

(١) الزعر : قلة الشعر .

- ١٥ (٢) مشجر : مختلف ، من الاشتجار : وهو الاختلاف وتداخل الحبيج بعضها في بعض .
(٣) الفسيل : صفار النخل . وتخاور : من الحوار ، وهو أصوات البقر . يريد أنهم لبسوا
أهل زرع وتربية لهم ، وإنما هم أهل حرب وانتقال .

- (٤) السوايح (هنا) : الخيل التي كأنها تسبح في جريها . والعقبان : جمع عقاب . ومغربة
(كأف م ، م ، ر) : قرية من البيوت ، لركوبها إذا حدث ما يدعو إلى النجدة ونحوها : وفي
٢٠ ١ : « مقربة » . والدارة : كل ما أحاط بشيء . والأخطار : الجماعات من الإبل . والكر :
الإبل الكبيرة .

- (٥) خفاف ، وعوف ، وذكوان : قائل . والليل : جمع أميل ، وهو الذي لا سلاح له .
والضجر (بضم الضاد والجيم) : جمع ضجور ، من الضجر ، وهو الحرج وسوء الاحتمال .
(٦) ضاحية : منكشفة بارزة في أشعة الشمس .

- (٧) متفر : متفلق من أصله . ٢٥

- (٨) ساطع : غبار متفرق . وكدر : متغير إلى السواد .

- (٩) الخدر : الماخل في خدره . والخدر (هنا) : غابة الأسد .

- (١٠) مازق : مكان ضيق في الحرب . والكلكل : الصدر . وتأفل : تقيب .

- حَتَّى تَأْوَبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ
فَمَا تَرَى مُشْرَكًا قُلُوبًا وَلَا كُفْرًا
وَقَالَ عِيسَى بْنُ مَرْدَاسٍ أَيْضًا :
يَأَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي تَهْوِي بِهِ
إِنَّمَا أَتَيْتَ عَلَى النَّبِيِّ قَوْلَ لَهُ
يَاخِرُ مِنْ رَكِبِ الْمَطِيِّ وَمِنْ مَشَى
إِنَّا وَفَيْنَا بِالَّذِي عَاهَدْتَنَا
إِذْ سَأَلَ مِنْ أَفْنَاءِ بُهْتَةٍ كُتِّهَا
حَتَّى صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا
مِنْ كُلِّ أَغْلَبٍ مِنْ سُلَيْمٍ فَوْقَهُ
يُرَوِّى الْقِنَاءُ إِذَا انْجَاسَ فِي الرَّغْوَى
يَغْشَى الْكَتَبِيَّةَ مُعْلِمًا وَبِكَلْفِهِ
وَعَلَى خُنَيْنٍ قَد وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً
- (١) تَأْوَبَ : رَجَعَ .
(٢) تَهْوِي بِهِ : تَسْرَعُ . وَالْوَجَاءُ : النَّاقَةُ الضَّخْمَةُ ، أَوْ هِيَ الْفَلَيْطَةُ الْوَجَنَاتُ الْبَارِزَتَانِ ،
وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى غُثُورِ عَيْنَيْهَا ، وَمِنْ يَصْفُونَ الْإِبِلَ بِغُثُورِ الْعَيْنَيْنِ عِنْدَ طَوْلِ السَّفَارِ . وَالْجَبْرَةُ :
الْمُجْتَمِعَةُ الْمُتَضَمِّنَةُ ، وَذَلِكَ أَقْوَى لَهَا . وَالنَّاسِمُ : جَمْعُ مَنْسَمٍ وَهُوَ مَقْدَمُ طَرَفِ خَفِّ الْبَعِيرِ .
وَعَرَسَ : شَذِبَهُ ؛ وَأَصْلُ الْعَرَسِ : الصَّخْرَةُ الصُّلْبَةُ ، وَتَشَبَّهَ بِهَا النَّاقَةُ الْجَلْدَةُ الْقَوِيَّةُ .
(٣) تَقْدَعُ : تَكْفُ . وَتَضْرَسُ : تَجْرَحُ .
(٤) سَالَ : ارْتَفَعَ . وَبُهْتَةٌ : سَيِّئَةٌ مِنْ سُلَيْمٍ . وَالْخَارِمُ : الطَّرِيقُ فِي الْجِبَالِ . وَتَرْجَسُ :
تَهْتَرُ وَتَتَحَرَّكُ .
(٥) صَبَحْنَا أَهْلَ مَكَّةَ فَيَلْقَا : أَنْيَامًا يَبْقِيَانِ عِنْدَ الصَّبْحِ . وَشَبَاءُ : لَهَا بَرِيقٌ مِنْ كَثَرَةِ
السَّالِحِ . وَالْهَمَامُ : السَّيْدُ . وَالْأَشْوُسُ : الَّذِي يَنْظُرُ نَظْرَ التَّكْبِيرِ .
(٦) الْأَغْلَبُ : الشَّدِيدُ الْفَلِيطُ . وَحَكْمَانَا لِسَالٍ : يَرِيدُ قُوَّةَ نَسْجِ الدَّرْعِ . وَالْقَوْلُسُ : أَعْلَى
بِيضَةِ الْحَدِيدِ .
(٧) عَضِبَ : سَيْفٌ قَاطِعٌ . وَلَنْ : لَيْنٌ ، يُقْصَدُ بِهِ الرِّمَحُ . وَمَدْعَسُ : طِمَاحٌ .
(٨) عَرْنَسُ : شَدِيدٌ .
(٩) دَرِيئَةٌ : مَدَافِعَةٌ . وَأُثْمَسُ : جَمْعُ شَمْسٍ . يَرِيدُ لِمَانَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ دَرْعٍ وَسَيْفٍ وَبِيضَةٍ
وَسِتَانٍ ، فَكَأَنَّهَا شَمْسُوسُ .

نَمْضِي وَيَحْمُرُّ سَدَا الْإِلَهِ بِحِفْظِهِ وَاللَّهُ لَيْسَ بِضَائِعٍ مِنْ يَحْرُمُ
وَلَقَدْ حُسِنَتْ بِالْمُنَاقِبِ حَيْسَا رَضِيَ الْإِلَهُ بِهِ فَنِعْمَ الْحَيْسُ (١)
وَعِدَّةٌ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً كَفَّتِ الْعِدْوُ وَقِيلَ مِنْهَا يَا: اخْبِسُوا
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ بَيْنَنَا تَدْنِي تَمَدُّ بِهِ هَوَازِنُ أَيْبَسُ
حَتَّى تَرَ كُنَّا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ عَيْرٌ تَمَاقِبُهُ السَّبَاعُ مُفْرَسُ (٢)

قال ابن هشام :

أُنشدني خلف الأحمر قوله : « وقيل منها يا اخبسوا » .
قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

١٠ نَصْرَنَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ لَهُ بِالْفِ كَمَيِّ لَا تُعَدُّ حَوَاسِرُهُ (٣)
حَمَلْنَا لَهُ فِي عَامِلِ الرَّمْحِ رَايَةً يَذُودُ بِهَا فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ نَاصِرُهُ (٤)
وَنَحْنُ خُضْبُنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْثُهَا غِدَاةٌ حَتَيْنِ يَوْمَ صَفْوَانٍ شَاجِرُهُ (٥)
وَكُنَّا عَلَى الْإِسْلَامِ مِيْمَةً لَهُ وَكَانَ لَنَا عَقْدُ اللِّوَاءِ وَشَاهِرُهُ
وَكُنَّا لَهُ دُونَ الْجُنُودِ بَطَانَةً يَشَاوِرُنَا فِي أَمْرِهِ وَنُشَاوِرُهُ
دَعَانَا فَمَتَانَا الشُّعَارُ مُقَدَّمًا وَكُنَّا لَهُ حَوَازِنُ مِنْ يَبَا كِرِهِ (٦)
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا مِنْ نَبِيٍّ مُحَمَّدًا وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ

قال ابن هشام :

أُنشدني من قوله : « وكنا على الإسلام » إلى آخرها ، بعضُ أهل العلم
بالشعر ، ولم يعرف البيت الذي أوله : « حملنا له في عاملِ الرمحِ راية » . وأُنشدني
٢٠ بعد قوله : « وكان لنا عقدُ اللواءِ وشَاهِرُهُ » : « ونحن خُضْبُنَاهَا دَمًا فَهُوَ لَوْنُهُ » .

- (١) المناب : اسم طريق الطائف من مكة .
(٢) العير : حمار الوحش . ومفرس : مفرور ، أقرسته السباع .
(٣) حواسره : جوعه الذين لا دروع عليهم ؛ يقال : رجل حاسر ، إذا لم يكن عليه درع .
(٤) عامل الرمح : ماعلى السنان ، وهو دون التعلب .
(٥) شاجره : أى غلاله بالرمح ؛ يقال : شجرة بالرمح ، إذا طمته به ؛ وشجرت الرماح :
٢٥ إذا دخل بعضها على بعض .
(٦) الشعار : ماولى جسد الإنسان من الثياب ، فاستماوه هنا لبطانته وغاصته .

قال ابن إسحاق :

وقال عباس بن مرداس أيضا :

- من مُبْلِغِ الأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دعا رَبَّهُ واستنصر الله وَخَذَهُ
سَرِينًا وواعدنا قَدِيدًا مُحَمَّدًا
تَمَارَوْا بنا في الفَجْرِ حَتَّى تَبَيَّنُوا
على الخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
وَجُنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
فَإِنْ تَكْ قَدْ أَعْرَتْ في القَوْمِ خَالِدًا
يَجْنِدُ هِدَاةُ اللَّهِ أَنْتَ أَمِيرُهُ
حَلَقْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِحُمَيْدٍ
وقال نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
وَبَنَّا بِنَهْيِ الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
أَطْعَمَكَ حَتَّى أَتَمَّ النَّاسُ كُلَّهُمْ
يَضِلُّ الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطُهُ
- رسولُ الإلهِ راشِدٌ حَيْثُ يَمَّا^(١)
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَّى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
يُؤْتِمُّ بِنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا
مع الفجرِ فَيَتَيَانَا وَغَابًا مُمَوِّمًا^(٢)
وَرَجُلَا كَدَقَاعِ الْإِثْيِ عَرْمَرَمًا^(٣)
سَلِيمٌ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا^(٤)
أَطَاعُوا فَمَا يَعْصُوهُ مَا تَكَلَّمَا
وقَدَمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
تُصِيبُ بِهِ في الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
فَأَكْبَلَتْهَا أَلْقَا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
وَحُبُّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ الْمُقَدَّمَا
بَنَّا انْظُوفُ إِلَّا رَعْبَةً وَتَحَرَّمَا
وَحَتَّى صَبَحْنَا الْجَمْعَ أَهْلٌ يَلْتَمَسَا^(٥)
وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوِّمَا^(٦)

(١) في هذا البيت خرم .

(٢) تماروا بنا : شكوا فينا . والغاب (هنا) : الرماح .

(٣) رجلا : شاة . والآث : السيل يأتي من بلد إلى بلد ودقاعه : ما يدفعه أمامه .

والعرمرم : الكثير الشديد .

(٤) تسل : انتصب إلى سليم ، كما تقول : تيس الرجل ، إذا اعتزى إلى قيس .

(٥) يلمس ، أو ألم : ميمات الحاج القادم من جهة اليمن ، وهو جبل على مرحلتين من مكة .

(٦) الأبلق : الذي فيه بياض مع سواد . والورد : للشرب حمرة . واجتماع هذه الألوان

في الحصان مما يزيد ظهوره ، وهو مع ذلك يضيغ في غمرة هذا الموضع وزجته . ويسوم : يلم

نفسه أو حصانه بعلامة يعرف بها .

سَمَوْنا لَهُمْ وَزِدَ الْقَطَّازَ فَهُ ضُحِّي وَكَلَّ تَرَاهُ عَنْ أَخِيهِ قَدْ أَحْجَمَا^(١)
لَنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَ كُنَّا عَشِيَّةً حُنَيْنًا وَقَدْ سَأَلَتْ دَوَائِمُهُ دَمَا^(٢)
إِذَا شِئْتَ مِنْ كُلِّ رَأَيْتَ طَيْرَةً وَفَارَسَهَا يَهُوَى وَرُحْمًا مُحْطَمَا^(٣)
وَقَدْ أَحْرَزْتَ مَنَا هَوَازُنُ مَرَبِّهَا وَحُبَّ إِلَيْهَا أَنْ نَحْيَبَ وَنُحْرَمَا^(٤)
قال ابن إسحاق :

وقال ضُحْمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جُثَمَ بْنِ عَبْدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ
ابن يَقْطَلَةَ بْنِ عَصِيَّةِ الشُّلَمِيِّ فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ ، وَكَانَتْ ثَقِيفٌ أَصَابَتْ كِنَانَةَ
ابن الحكم بن خالد بن الشريد ، فَهَتَلَ بِهِ حِجْبَنَا وَابْنُ عَمِّ لَه ، وَهَمَا مِنْ ثَقِيفٍ :

نَحْنُ جَبَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَيْرِ تَجَلَّبَ إِلَى جُرْشٍ^(٥) مِنْ أَهْلِ زَيَّانٍ^(٦) وَالْقَمِ^(٧)
نُقُتْلُ أَشْبَالَ الْأَسْوَدِ وَنَبْتَعِي طَوَاغِي كَانَتْ قَبْلَنَا لَمْ نَهْدَمْ^(٨)
فَإِنْ تَقَحَّرُوا بِابْنِ الشَّرِيدِ فَإِنِّي تَرَكْتُ بَوَجٍّ مَأْتَمًا بَعْدَ مَا تَمَّ^(٩)
أَبَاتُهُمَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَرَّهُ جَوَارُكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُدْمَمٍ^(١٠)

(١) سَمَوْنا لَهُمْ : نهضنا لقتالهم . والقطا : طائر معروف ، وزفه الضحى : أسرع به
الضحى وسافه سوفاً شديداً . وأحجم عن أخيه : شغل عنه .

(٢) دوائمه : مجارى البول فيه . ١٥

(٣) طمرة : فرس سرية وثابة . ومحطم : مكسر .

(٤) السرب (يفتح السين) : المال الراعى .

(٥) جرش : من تخالف اليمن من جهة مكة .

(٦) كذا في أ . وهو اسم جبل . وفي م ، س : « زيان » بالراء المهملة .

(٧) القم : موضع . ٢٠

(٨) طواغى : جمع طاغية ، وأراد بهما هاهنا البيوت التى كانوا يجسدون فيها فى الجاهلية
ويطوفونها سوى البيت الحرام .

(٩) وج : موضع بالطائف . والمأتم : جماعة النساء يجتمعن فى الخير والشر ، وأراد به هنا
اجتماعهن فى الحزن .

(١٠) أبائهما بابن الشريد : جعلهما يواءم أو سواء به ، أى قتلهما به . ٢٥

- تصيب رجلاً من ثقيف رماحنا
وقال صمخ بن الجارث أيضا :
أبلغ لديك ذوى الحلال آية
بعد التي قالت لجارة بينها
لما رأته رجلاً تسفع لونه
مشط العظام تراه آخر ليله
إذ لا يزال على رجالة نهدة
يوماً على أثر الثهاب وتارة
وزمها كل خيلة أزفقتها
كياً أعير ما بها من حاجة
- وأسيافنا يكليتهم كل مكمل^(١)
لا تأمن الدهر ذات خمار^(٢)
قد كنت لوليت الفزى يدار^(٣)
وغر المصيفة والعظام عواري^(٤)
متسربلا في درعه لسوار^(٥)
جرداء تلحق بالنجاد إزارى^(٦)
كثبت مجاهدة مع الأنصار^(٧)
مهلاً تمهله وكل خبار^(٨)
وتود أنى لا أؤوب فجار^(٩)
- ١٠

قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة ، قال :

أسر زهير بن السجوة الهذلي يوم حنين ، فكثف ، فرآه جميل^(١٠) بن معمر
الجمحي ، فقال له : أأنت الماشي لنا بالمنايط ؟ فضرب عنقه ؛ فقال أبو خراش^(١١)
الهذلي يرثيه ، وكان ابن عمه :

شعر أبي
خراش في دناء
ابن السجوة

- ١٥ (١) يكلمهم : يجرحهم .
(٢) الحلال : جمع حلية ، وهي الزوجة . وآية : علامة .
(٣) الفزى : جماعة القوم الذين يفزون .
(٤) تسفع لونه : أى غيره إلى السفة ، وهي سواد بحمرة . والوغر : شدة الحر . والمصيفة :
الأرض اشتد حرها .
(٥) مشط العظام : قليل اللحم الذى على العظام . ولنوار : أى للإغارة .
(٦) الجرداء : هنا : السرج . ونهدة : غليظة ، بين فرسا . وجرداء : قصيرة الشعر .
والتجاد : حائل السيف .
(٧) الثهاب : جمع ثهب ، وهو ما يصف ونهب .
(٨) خيلة : رمة طيبة ينبت فيها شجر . يريد أرضاً مزروعة لبنه . والخبار : أرض لبنه التراب .
(٩) لا أؤوب : لا أرجع . وجار : بمعنى الفاجرة ، وهو مدلول عنه ، وأكثر ما يستعمل
في النداء .
(١٠) هو غير جميل بن معمر المذرى ، صاحب بنية ، الشاعر المعروف .
(١١) اسمه خويلد بن مرة ، وكان شاعراً إسلامياً . مات في خلافة عمر من حية نهشته .

عَجَفَ^(١) أَصِيافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بَنِي فَجَرٍ نَأْوَى إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ^(٢)
طَوِيلُ نَجَادٍ^(٣) السَّيْفِ^(٤) لَيْسَ بِجَيْدٍ^(٥) إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ^(٦)
تَكَادُ يَدَاهُ تُنْهِلَانِ لِرِزَارِهِ^(٧) مِنَ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ^(٨) الشَّمَائِلُ^(٩)
إِلَى بَيْتِهِ يَاوَى الضَّرِيكَ^(١٠) إِذَا شَتَا^(١١) وَمُسْتَنْبِحِ^(١٢) بَابِی الرَّيْسَيْنِ عَائِلِ^(١٣)
تَرَوْحَ مَقْرُورًا^(١٤) وَهَبْتَ عَشِيَّةً^(١٥) لَهَا حَسْبٌ تَحْتَهُ فَيَوَائِلُ^(١٦)

- (١) كذا في الأصول . وعجف (بالضم) : أضف وزل . وفي ديوان أشعار
المهذلين (المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية رقم ٦ أدب ش) : « فج » .
(٢) النجر (بحريك الجيم) : الجود والكرم . والأرامل : المحتاجون ؛ الواحد : أرمل وأرملة .
(٣) النجاد : حائل السيف .
(٤) في ديوان المهذلين : « البز » وهو السلاح . ويريد به هنا السيف خاصة .
(٥) كذا في الديوان والمجيد : القصير . وفي م ، ن : « مجيد » بإلحاق الهمزة .
وفي أ : « مجير » ، (بهاء ذال مسجوتين) ، وما تصحيف .
(٦) الحائل : جمع حالة ، وهي علاقة السيف ؛ ويكنى بطولها عن طول إقامة .
(٧) في الديوان : « رداءه » .
(٨) كذا في الأصول . والشمايل : رياح الشمال الباردة ، ومنها القطع . وأذلقته :
جهده وأمحلته . يصفه بالجدود مع الجذب وذلك حين تهيج الشمال شتاء . وفي الديوان : « لما
استقبلته الشمايل » . وهي بمنأى . وموضع هذا البيت في الديوان بعد بيته : « تروح مقرورا » .
(٩) قال السهلي : « يريد أنه من سجنائه يريد أن يتجرد من إزاره لئله ، فيسأله إليه .
وأثبت بخط أبي الوليد الرقي : « الجود (ها هنا) » ، وعلى هذه الرواية ، وهذه الرتبة :
السناء . وكذلك فسرهم الأصمى والطوسي . وأما على ما وقع في شعر المهذل ، وفسره
في التريب للصف ، فهو الجوع » . ولم نجد هذه الرواية في ديوان المهذلين الذي أسمرنا إليه .
(١٠) كذا في الأصول . والضريك : الفقير . وفي الديوان : « الضرب » .
(١١) كذا في الأصول . وللمستنبح : الطارق ليلا ، يقع في حيرة فينجح ، فتنبهه الكلاب ،
فيقصد موضعها . وفي الديوان : « ومهتك » وهو بمعنى المستنبح .
(١٢) الريسان : الثوبان الخفان ؛ يريد رداءه وإزاره . والعائل : الفقير .
(١٣) المقرور : الذي أصابه القهر ، وهو البرد .
(١٤) في الديوان : « وراحت عشية » .
(١٥) المذهب : تراكيب الريح في حبوبها كما يراقب الملاء في جريه ، وذلك إذا اشتدت . قال
السهلي : « والمذهب (بالحاء المعجمة) أشبه بمنى البيت ، لأنهم يقولون ريح خديا ، كأن بها
خديا ، وهو الهوج » . وتحتته : تسوقه سوف سريها . ويروي : « تحتته » بالميم ، أي
تقلعه من الأرض . ويوائل : يطلب موئلا ، وهو اللبأ .

فما بال أهل الدار لم يتصدعوا^(١) وقد بان منها اللوذعي الخلال^(٢)
 فأقسم لولا قيته غير موثق^(٣) لآبك بالتغف الصباع الجبال^(٤)
 وإنك لو واجهته إذ^(٥) لقيته فنازلت به أو كنت ممن ينازل
 لظل جميل^(٦) أخش القوم صرعة^(٧) ولكن قرن الظهر للمرء شاغل^(٨)
 فليس كعهد الدار يا أم ثابت^(٩) ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل^(١٠)
 وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل^(١١) سوى الحق شيئا واستراح العواذل^(١٢)
 وأصبح إخوان الصنفاء كآتما^(١٣) أהל عليهم جانب القرب هائل^(١٤)
 فلا تحسبني أئى نسيت لياليا^(١٥) بمكة إذ لم تعد عما نحاول^(١٦)
 إذ الناس ناس والبنلاد بغرة^(١٧) وإذا نحن لا تثنى علينا المداخل^(١٨)

- ١٠ (١) لم يتصدعوا : لم يضرقوا . وفي الديوان : « لم يتحلوا » . والتحل : الرحيل .
 (٢) اللوذعي : الحديد بين السان . والحلال : السيد .
 (٣) كذا في الأصول . وآبك : رجع إليك وشارك . والتغف : أسفل الجبل . والصباع
 جمع صبيغ ، وهى من الصباع . والجبال : من أسماء الصباع ؛ الواحد : جبل . ورواية هنا
 البيت في الديوان :
 ١٥ فوالله لو لاقيته غير موثق لآبك بالجزع الصباع انواهل
 والجزع : منعطف الوادى والنواهل : المشتبهات للأكل كما تشتهى الإبل الماء .
 (٤) كذا في الديوان . وفي الأصول : « أو » .
 (٥) في الديوان : « أسوة » .
 (٦) كذا في الأصول . والصرعة (بكسر الصاد المهملة) : هيئة الصرع . وفي الديوان :
 ٢٠ « تلة » ، وهى أيضا اسم لهيئة من تله يتله ، إذا صرعه .
 (٧) قرن الظهر : هو الفتى يأتيه من وراء ظهره من حيث لا يراه . قال السهيلي :
 « قرن (بالهاف) جمه أقران ، وروى : (ولكن أقران الظهور مقاتل) . ومقاتل : جمع
 مقتل (بكسر الميم ، مثل محرب ، من الحرب) ، أى من كان قرن ظهر فإيه قاتل وغالب » .
 (٨) في الديوان : « يا أم مالك » .
 ٢٥ (٩) يريد أن الإسلام أحاط برفائنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئا .
 (١٠) في الديوان : « كالكمهل ليس بمقاتل » . يقول : رجع الفتى عما كان عليه من
 فتوته وصار كأنه كهل .
 (١١) العواذل : اللوازم من النساء . واستراح العواذل ، لأنهن لا يجدن مما يعذلن فيه سوى
 العدل ، أى سوى الحق .
 ٣٠ (١٢) أهاال : صب .
 (١٣) لم تعد : لم يمتنا شيء . ورواية هنا البيت في الديوان .
 ولم أفس أياما لنا ولياليا بحلية إذ نلقى بها من نحاول
 (١٤) كذا في ١ . والفرقة : الفتلة . وفي سائر الأصول : « بزة » .
 (١٥) لا تثنى : لا تصطف (بالناء للجهول فيهما) . وروى : « لا تثنى » . ولم يرد هذا
 البيت في ديوان أشعار المهذلين .
 ٣٥

قال ابن إسحاق :

شعر ابن
عوف في
الاعتذار من
فراره

وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره :

- منع الرقاد فما أخص ساعة
سائل هوازن هل أضرت عدوها
وكنتية لبستها بكنتية
ومقدم تعيا النفوس لضيقه
فوردته وتركت إخوانا له
فإذا انجلت غمراته أوردتني
كلفتوني ذنب آل محمد
وخذلتوني إذا قاتل واحدا
وإذا بنيت الجند يهدم بمضكم
وأقب غمخا السقاء مسارع
أكرهت فيه أله برنية
وتركت حنته تزد وتليه
ونصبت نفسي للرماح مدججا
- (١) نعم بأجزاء الطريق مخضرم
وأعين غارمها إذا ما يفرم
ففتين منها حاسر وملازم
قدمنه وشهود قومي أعلم
يردون غمرته وغمرته الدم
مجد الحياة ومجد غم يقسم
والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتوني إذا قاتل خضع
لا يستوي بان وآخر يهدم
في الجند ينمي للملا مكرم
سحباء يقدمها سنان سلجم
وتقول ليس على فلانة مقدم
مثل الدرية تستحل وتشرم

(١) النعم : الإبل . أوكل ماشية أكثرها الإبل . وأجزاء الطريق : جمع جزع ، وهو ما انقطع منه . ومخضرم : صفة للنعيم ، وهو الذي قطع من أدته ، ليكون ذلك علامة له .
(٢) الكنتية : الجيش المجتمع . والحاسر : التي لا درع عليه . والملازم : التي ليس للامة ، وهي الفرع .

(٣) مقدم : معنى موصفا لا يتقدم فيه إلا الضعيفان .
(٤) القبرة : القدة ، ولواء الكثير يفر .
(٥) الأقب : الضامر الحصر . والخماس : الضامر البطن .
(٦) الأله : الحربة . واليزنية : النسوبة إلى ذي وزن ، وهو ملك من ملوك حير . وسحباء : سوداء الصبا . وسنان سلجم : أي طويل .

(٧) حنته : يعني زوجته ، سميت بذلك لأنها تحن إليه وعن إليها .
(٨) المدجج : الكامل السلاح . والبرية : الحلقة التي تنصب فيعلم عليها الطعن ، أصله : دريئة ، سهلت الهمة ، ثم أدرجت الياء في الياء . وتستحل : من الحل ، ويروي : تستحل (بالخاء المعجمة) ، وهو من الحلال ، وهو أظهر في المعنى . وتشرم : تهظم . (راجع السهلي) .

خبر هوازني
يدكر اسلام
قومه

قال ابن إسحاق :

وقال قائل في هوازن أيضا ، يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع مالك بن عوف ضد إسلامه :

- أَذْكَرُ مَسِيرَهُمُ لِلنَّاسِ إِذْ جَمَعُوا وَمَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَحْتَفِقُ
وَمَالِكٌ مَالِكٌ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَيْهِ النَّجَاحُ يَأْتَلِقُ (١)
حَتَّى لَقُوا الْبَاسَ حِينَ الْبَاسُ يُقَدِّمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ وَالْدَّرَقُ (٢)
فَضَارَوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ النَّسَقُ (٣)
نُمِتَ نَزْلُ جَبْرِيلَ بِنَصْرِهِ مِنْ السَّمَاءِ فَهَزَمَ وَمُعْتَقُ (٤)
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلَ يِقَاتِلُنَا لَمُنَعْتَنَا إِذَنْ أَسِيفُنَا الْمُتَّقُ (٥)
وَقَاتِلُنَا (٦) حُمُرُ الْقَارِوقِ إِذْ هَرُمُوا بَطْنَةُ بَلٍّ مِنْهَا سَرَجَهُ الْعَاقُ (٧)

وقالت امرأة من بنى جُثَمَ ترى أخوين لها أصيبا يوم حنين :

- أَعْيَيْ جُودًا عَلَى مَالِكٍ مَعًا وَالْعَلَاءُ وَلَا تَجْمَدُ (٨)
هَذَا الْقَاتِلَانِ أَبَا عَامِرٍ وَقَدْ كَانَ ذَا هَبَّةٍ أَرْبَدَا
هَذَا تَرْكَاهُ لَدَى مُجَمَّدٍ يَنْوِي نَزِيفًا وَمَا وَسَّدَا (٩)
وَقَالَ أَبُو ثَوَابٍ زَيْدُ بْنُ مَحَارٍ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ :
أَلَا هَلْ أَتَاكَ أَنَّ غَلَبَتْ قَرِيضُ هَوَازَنَ وَالْخَطُوبُ لَهَا شُرُوطُ

شعر حشمية
فدراء أخويها

شعر أبي
ثواب في هجاء
قريش

(١) . يَأْتَلِقُ : يُلْعَقُ .

(٢) . الْبَاسُ : الشدة والشجاعة . وَالْبَيْضُ : جمع بيضة ، وهي المفرة ، والأبدان (هنا) : جمع بدن ، وهي الرمح . وَالْدَّرَقُ : جمع درقة ، وهي الترس من جلد بلا خشب ولا عقب .

(٣) . جَنَّهُ : ستره . وَالنَّسَقُ : الظلمة ، يعني ظلمة النهار .

(٤) . مُعْتَقُ : أسير .

(٥) . الْعَقُ (بوزن عَق) : جمع عَتَق ، وهو النفيس .

(٦) . كَذَا فِي م ، ر . وَفِي أ : « وَفَاتِي » .

(٧) . الْعَاقُ (بالتحريك) : الدم .

(٨) . لَا تَجْمَدُ : لَا تَبْتَغِلْ بِالْمَعْمُوعِ .

(٩) . الْحَبْسِدُ : الذي صبغ بالجلاد ، وهو الزعفران ، والمراد أن دمه صبغ ثوبه بمثل لون =

وَكُنَّا يَا قَرِيشَ إِذَا غَضِبْنَا يَجِيءُ مِنَ الْغَضَابِ دَمٌ عَبِيْطٌ^(١)
وَكُنَّا يَا قَرِيشَ إِذَا غَضِبْنَا كَانَ أَنْوَفْنَا فِيهَا سَهْوٌ^(٢)
فَأَصْبَحْنَا تُسَوِّفُنَا قُرَيْشٌ سِيَّاقِ الْعَيْرِ يَحْدُوها النَّبِيْطُ^(٣)
فَلَا أَنَا إِنْ سُلْتُ الْخَسْفَ آتٍ وَلَا أَنَا أَنْ أَلِيْنَ لَهُمْ نَشِيْطٌ^(٤)
سَيُنْقَلُ لِحْمًا فِي كُلِّ فَجٍّ وَتَكْتَبُ فِي مَسَامِعِهَا الْقَطُوطُ^(٥) ٥
ويروى «الخطوط» وهذا البيت في رواية ابن سعد^(٦).

قال ابن هشام : ويقال أبو ثواب زياد بن ثواب . وأنشدني خلف
الأحمر قوله : «يجيء من الغضاب دم عبيط» ، وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق : فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ، ثم من
١٠ بني أسيد ، قال :

بشرط الله نضرب من لقينا كأفضل ما رأيت من الشروط
وكنا يا هوازن حين نلقى نبيل الممام من علق عبيط^(٧)

== الزعفران . ويؤتى : ينهض مثاقلاً لإعيائه والتزيف : الذي سال دمه حتى ضعف .
وقد سبقت هذه الأبيات ، بغير من الخلاف في صفحة (١٠٠) من هذا الجزء . منسوبة إلى
رجل من جهم لا امرأة . ١٥

(١) الدم العبيط : الطرى .

(٢) السموط (بفتح السين) : الدواء يوضع في الألف فيهجه . يريد : تحمى أنوفنا .

(٣) النبيط : جيل من الناس كانوا يزلون سواد العراق ، ثم استعمل في أخلاط الناس
وهوامهم . (عن المعيار) .

٢٠ (٤) الخسف : الدلل . وآب : اسم فاعل ، من آبى الخسف ، إذا امتنع من قبوله .

(٥) القطوط : جمع قط ، وهو الصك ، أو الكتاب الذي تحصى فيه الأعمال . وهذا
البيت ساقط من (١) .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ١ .

(٧) الممام : الرؤوس . والعلق : الدم . والعبيط : الطرى .

بِجَمْعِكُمْ وَجَمَعَ بَنِي قَسِيٍّ نَحَلْتُكَ الْبَرْكَ كَالْوَرَقِ الْخَاطِطِ^(١)
أَصَبْنَا مِنْ سَرَاتِكُمْ وَمِلْنَا يَقْتُلُ فِي الْمُبَايِنِ وَالْخَلِيطِ^(٢)
بِهِ الْمُلْتَاثُ مَفْتَرِشٌ يَدِيهِ يَمِجُّ الْمَوْتَ كَالْبَكْرِ النَّحِيطِ^(٣)
فَإِنْ تَكِ قَيْسُ عَيْلَانَ غَضَابًا فَلَا يَنْفَكُ يُرْغِمُهُمْ سَعُوطِي

شعر خديج
في يوم حنين

وقال خديج بن الموجه النضري :

لَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَنِينَ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَادًا مَنَكَرَ الْقَوْنِ أَخْضَعًا^(٤)
بِمَلُومَةٍ شَبَهَاءَ لَوْ قَدَّوْا بِهَا

شمارخ^(٥) مِنْ عُرْوَى^(٦) إِذَنْ عَادَ صَفْصَعًا^(٧)
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتُهُمْ إِذَنْ مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفًا^(٨)
إِذَنْ مَا لَقِينَا جُنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدَّوْا بِخَنْدِثَا^(٩)

١٠

(١) بنو قسي : يعني ثقيفا أهل الطائف . والبرك : كل كل البعير وصدوره الذي يذوك به
الشيء تحته ؛ يقال : حكه ، ودكه ، وداه يركه ، وهذا على تشبيه شدة الحرب بحك البعير
صدوره بما تحته . والورق الخيط : الذي يضرب بالصا ليقط ، فتأكله الناشئة .

(٢) سرانك : أشرفك ، وأصل السراة أوسط القوم نسباً . والمباين : الفارق ، وهو
اللتهم . والخليط : الذي لا يزال في المعركة يخالط الأقران .

(٣) الملثات (هنا) : اسم رجل . والبكر : الفتى من الإبل . والنحيط : الذي يردد
النفس في صدره حتى يسمع له دوى .

(٤) سواداً : يعني أشخاضاً على البعد . والأخصف : التي فيه ألوان .

(٥) ملومة : أي كتيبة مجتمعة ، وشهباء : عظيمه كثيرة السلاح . والشمارخ : أقال
الجبال ؛ واحدها : شمارخ .

٢٠

(٦) كذا في الأصول . قال أبو ذر : « وعروى (هنا) اسم رجل ، يروى بالنال والراء » .

(٧) الصبصف : المستوى من الأرض .

(٨) العارض (هنا) : السحاب . والمتكشف : الظاهر .

(٩) خندف : قبيلة .

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

في سنة ثمان

ولما قَدِمَ قَلْبُ^(١) قَتِيفِ الطائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا فُلُولَ قَتِيفِ الصَّنَائِعِ لِلْقِتَالِ .

ولم يشهد حُنينًا ولا حِصارَ الطائِفِ عُروَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، وَلَا غَيْلانَ بْنَ سَلَمَةَ ،
كَانَا بِجَرَشٍ^(٢) يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّبَابَاتِ^(٣) وَاللِّجَانِيْقِ^(٤) وَالضُّبُورِ^(٥) .

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين ؛ فقال كعب بن مالك ، حين أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف :
قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَ ثُمَّ أَجْمَعْنَا الشُّيُوفَ^(٦)
نَحْمِلُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاطِئُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ قَتِيفًا^(٧)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحِلَةِ دَارِكُمْ مَنَا أُلُوفًا^(٨)
وَنَشْتَرِغُ الْعُرُوشَ بِيْطُنَ وَجَرٍ وَنُصْبِحُ دُورَكُمْ مِنْكُمْ خُلُوفًا^(٩)

(١) القلب : الجماعة المهزومون من الجيش .

(٢) جرش : من غاليق اليمن من جهة مكة .

(٣) قال السهيلي : « الدبابة : آلة من آلات الحرب ، يدخل فيها الرجال فيدبون بها إلى الأسوار لينقبوها » . وقال أبو ذر : « الدبابات : آلات تصنع من خشب ، وتنفى بجلود ، ويدخل فيها الرجال ، ويتصلون بمخاط الحصى » .

(٤) اللجانيق : جمع منجنيق (بفتح الميم وكسرهما) ، وهي من آلات الحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة ونحوها .

(٥) الضبور : مثل ردوس الأسفاط ، يلقى بها في الحرب عند الانصراف . وفي كتاب العين : الضبور : جلود يلقى بها خشب ، يلقى بها في الحرب . (عن السهيلي) . وفي اللسان : الضبور : جلد يلقى خشباً ، فيها رجال تقرب إلى الحصون لقتال أهلها . والجمع ضبور ، قال : وهي الدبابات التي تقرب للحصون ، لتقب من تحتها .

(٦) تِهَامَةٌ : ما انحفض من أرض الحجاز . والريب : الشك . وأجمنا : أي أرحنا .

(٧) نَحْمِلُهَا : نطعها الحفرة ، ولو نطقت لاختارت أن نحارب دوساً أو قتيفاً .

(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها ؛ كذا قال أبو ذر . ولله : لحاضن ، وهي المرأة الضيفة ، كأنه يقول : « لست لرشرة إن لم تروها ... الخ » وهو تهديد لهم . وساحلة الدار : وسطها ، أو فناءها .

(٩) العروش (هنا) : سقفون البيوت . ووج : موضع بالطائف . وخلوف : يريد : دوراً قتيب عنها أهلها .

- وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ
إِذَا تَزَلُّوا بِسَاحَتِكُمْ مَمْعَمُ
بِأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مَرْهَفَاتٍ
كَأَمْثَالِ الْعَفَاقِ أَخْلَصَهَا
تَخَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا
أَجِدُّهُمْ أَيْلَسَ لَهُمْ نَصِيحُ
يُخَبِّرُهُمْ بِأَنَا قَدْ جَمَعْنَا
وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ
رَيْسِهِمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَوْخُكُمْ وَعِلْمُ
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا
يُعَادِرُ خَلْفَهُ جَمًّا كَثِيفًا^(١)
لَهَا مِمَّا أَنَاخَ بِهَا رَجِيفًا^(٢)
يُرْزَنَ لِلْمُصْطَلِينَ بِهَا الْحَتُوفَا^(٣)
قَبِيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيفًا^(٤)
غُدَادَةُ الزَّخَفِ جَادِيًا مَدُوفَا^(٥)
مِنْ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَا عَرِيفًا^(٦)
عَتَاقُ الْخَيْلِ وَالنَّجَبِ الطَّرُوفَا^(٧)
يُحْبِطُ بِسُورِ حِصْنِهِمْ صُفُوفَا^(٨)
تَقَى الْقَلْبَ مُضْطَرِئًا عَزُوفَا^(٩)
وَحِلْمٌ لَمْ يَكُنْ تَرْقَا خَفِيفًا^(١٠)
هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَا رَهْوفَا

- (١) السرعان : الخدمون . والكثيف : الكثف . وبرى : « كثيفا » بالعين بدل اللام ، أى ظاهرا .
(٢) « رجيفا » يروى بالراء ، يعنى به الصوت الشديد مع اضطراب ، مأخوذ من الرجفة .
برى : « وجيفا » بالواو بدل الراء ، فضاء سريع يسمع صوت سرعته .
(٣) القواضب : السيوف القواطع ، جمع قاضب . والمرهفات : الفاطحة (أيضا) . والمصطلون : المباشرين لها من أعدائهم . والحنوف : جمع حنف ، وهو الموت .
(٤) العفائق : جمع عقيق ، وهى شماغ البرق (هنا) . وكثيف : جمع كثيفة ، وهى صفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . قال السهيلي : « هى صفيحة صغيرة ، وأصل الكثيف : الضيق من كل شئ » .
(٥) الجدية : الطريقة من الدم . والزحف : ذو المتجاربين بعضهم من بض . والجادى : الزعفران . ومدوف : (اسم مفعول من دافعه يدوفه) ومنه غلوط بغيره .
(٦) أجدم ، أى أجدا منهم ؛ وهو منصوب على المصدر . وعريفا (هنا) : عارفا .
(٧) عتاق : جمع عتيق ، والنجب : جمع النجيب ، والطرؤف : جمع طرف (بكسر الطاء) ، وكلها بمعنى الكثرة الأصل من الخيل .
(٨) زحف : أى جيش .
(٩) كذا فى الأصول : والذروف : المنصرف عن الشئ زهدا فيه مع إيجابه . وفى شرح السيرة لأبى ذر : « عروفا » . والبروف : الصابر .
(١٠) الترق : الكثير الطيش والحفنة .

فَإِنْ تَلَقَوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ قَبْلَ
وإِنْ تَأْبَهُوا مُجَاهِدْكُمْ وَنَصِرْ
نَجَالِدِ مَا بَقِيَْنَا أَوْتَنِيُوا
نَجَاهِدْ لَا تُبَالِي مَنْ لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَقَشَّرٍ أَلْبُوا عَلَيْنَا
أَتُونَا لَا يَرْوُنَ لَهُمْ كِفَاهُ
بِكُلِّ مَهْدٍ آيْنٍ صَقِيلٍ
لِأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْقُرَى وَوُدٌّ
فَأُتْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَأَطْمَأَنُّوا
فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ :
مَنْ كَانَ يَبْغِينَا يُرِيدُ قِتَالَنَا
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى
وَنَجْمُكُمْ لَنَا عَصْبُ دَاوْرَيْنَا^(١)
وَلَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا^(٢)
إِلَى الْإِسْلَامِ إِذْ طَانَا مُضِيْنَا^(٣)
أَهْلَكْنَا التَّلَادَ أَمْ الطَّرِيفَا^(٤)
صَمِيمَ الْجِذْمِ مِنْهُمْ وَالْحَلِيفَا^(٥)
فَجَدَعْنَا السَّمِيعَ وَالْأَنُوفَا^(٦)
نَسُوهُمْ بِهَا سَوْفًا عَنِيفَا^(٧)
يَقُومَ الدِّينَ مَعْتَدِلًا حَنِيفَا
وَنَسْلُبُهَا الْقَلَادَ وَالشُّنُوفَا^(٨)
وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يَقْبَلُ^(٩) خُسُوفَا^(١٠)
فَإِنَّا بَدَارِ مَعْلَمٍ لَا تَرِيْمُهَا^(١١)
وَكَانَتْ لَنَا أَطْوَاوُهَا وَكُرُومُهَا^(١٢)

شعر كنانة
في الرد على
كعب

- (١) الريف : المواضع المحصنة التي على المياه . يريد تنجيدكم أعوانا على الحرب ولستم من ريفكم العيش .
(٢) رعشا : متقلبا غير ثابت .
(٣) نجالد : نحارب بالسيوف . والإذعان : الخضوع والإعياد . ومضيئا : ملجئا .
(٤) التلاد : المال القديم ، والطريف : المال المستحدث .
(٥) ألبوا علينا : جموا علينا . والصميم : الخالص . والجذم : الأصل .
(٦) جدعنا : قطعنا ، وأكثر ما يستعمل في قطع الأنوف .
(٧) لين : غفغف من لين (بتشديد الياء) كما يقال : هين وهين ، وميت وميت . والعنيف : الذي ليس فيه رفق .
(٨) الشنوف : جمع شنف ، وهو القرط الذي يكون في أعلى الأذن .
(٩) كذا في م ، و ، وفي أ : « يقتل » .
(١٠) الخسوف : القتل .
(١١) معل : مضمورة . ولا تريمها : لا تبرح منها ولا تزول ؛ وفي البيت خرم .
(١٢) الأطوا : جمع طوى ، وهي البئر ؛ جمعت على غير قياس : وروى « أطواها » (بالدال) ، يعني بها الجبال .

وقد جربنا قبل عمرو بن عامر فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا (١)
 وَقَدْ عَلِمْتُ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَا إِذَا مَا أَبَتْ صَعُرُ الْخُلْدُودِ تُقِيمُهَا (٢)
 قَوْمُهَا حَسْبِي يَلِينُ شَرِّسُهَا وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِينِ ظُلُومُهَا (٣)
 عَلَيْنَا دِلَاصٌ مِنْ تَرَاثٍ مَحْرَقٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيَّنَتْهَا نُجُومُهَا (٤)
 تَرْفَعُهَا عَنَّا بِيضِي صَوَارِمٍ إِذَا جُرْدَتْ فِي غَمْرَةٍ لَا نَشِيمُهَا (٥)

قال ابن اسحاق :

شعر شداد
 في المسير إلى
 الطائف

وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى الطائف :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتِ إِنْ اللَّهُ مَلَكَهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
 ١٠ إِنْ أَلَى حُرْقَتْ بِالْشِدَّةِ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ يُقَاتَلْ لَدَى أَخْبَارِهَا هَذَرُ (٦)
 إِنْ الرُّسُولُ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَ كُمْ يَطْلُقَنَّ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ (٧)

قال ابن اسحاق :

الطريق إلى
 الطائف

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نَحْلَةِ الْيَمَانِيَّةِ ، ثم على قَرْنِ ،
 ثم على الْمُلَيْخِ ، ثم على بَحْرَةِ الرِّغَاءِ مِنْ لِيَّةِ (٨) ، فأبتنى بها مسجداً ، فصلى فيه .

- (١) وقد جربنا قبل عمرو بن عامر : قال هذا جواباً للأَنْصار ، لأنهم بنو حارثة بن ملحمة
 ابن عمرو بن عامر . ولم يرد أن الأنصار جربتهم قبل ذلك ، وإنما أراد إخوانهم ومخزأهم ،
 لأنهم بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد كانوا حاربهم عند نزولهم مكة .
 وقال البكري : إنما أراد بني عمرو بن عامر بن صعصعة ، وكانوا مجاورين لتقيف ،
 وكانت تقيف قد أنزلت بني عمرو بن عامر في أرضهم ليعملوا فيها ، ويكون لهم النصف في الزرع
 والتمر . ثم إن تقفا منتهتهم ذلك ، وعحصنوا بالحائط الذي بنوه حول حاضرم ، فخاربهم بنو عمرو
 ٢٠ ابن عامر ، فلم يظفروا منهم بشيء ، وجلوا عن تلك البلاد (راجع السهيلي) .
 (٢) صر الحدود : هي السائلة إلى جهة تكبرا وعجيا .
 (٣) شديسها : شديسها .
 (٤) دلاس : دروع لينة . ومحرق (هنا) هو عمرو بن عامر ، وهو أول من حرق
 ٢٥ العرب بالنار . (عن السهيلي) .
 (٥) لانسيها : أي لانتمدها . يقال : شمت السيف ، إذا أتمدته ، وشتمته ، إذا سلمته ، فهو
 من الأضداد .
 (٦) هدر : أي باطل لا يؤخذ بثأره .
 (٧) يطن : يرحل .
 ٣٠ (٨) قرن ، وملبخ ، ومجرة الرغاء ، ولية : مواضع بالطائف .

قال ابن إسحاق : حدثني عمرو بن شعيب :

أنه أقاد يومئذ يثخنة الزنقاء ، حين نزلها ، بدم ، وهو أول دم أُقيد به
في الإسلام ، رجُلٌ من بني لَيْث قَتَلَ رجلاً من هُذَيْل ، قَتَلَهُ به ؛ وأمر
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بِلَيْثَة ، بحصن مالك بن عوف مُهِم ،
ثم سَلَكَ في طريق يقال لها الصَّيْقَة ، فلما تَوَجَّه فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
سأل عن اسمها ، فقال : ما اسمُ هذه الطريق ؟ فقيل له الصَّيْقَة ، فقال : بل هي
الْيُسْرَى ، ثم خرج منها على نَحْب ، حتى نزل تحت سِدْرَةٍ يقال لها الصادرة ،
قريباً من مال رجل من قَيْف ، فأرسل إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إما
أن تَخْرُجَ ، وإما أن تُخْرِبَ عليك حائطك ؛ فأبى أن يخرج ، فأمر رسولُ الله
صلى الله عليه وسلم بإخراجه . ١٠

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف ، فضرب
به عسكره ، فقتل به ناسٌ من أصحابه بالنَّيْل ، وذلك أن العسكر اقترب من حائط
الطائف ، فكانت النَّيْلُ تنالهم ، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم ،
أغلقوه دونهم ؛ فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنَّيْل وضع عسكره عند مسجده
التي بالطائف اليوم ، فحاصروهم بضعا وعشرين ليلة . ١٥
قال ابن هشام : ويقال سَبْعَ عَشْرَةَ لَيْلَة .

قال ابن إسحاق :

ومعه امرأتان من نسائه ، إحداهما أُمُّ سَلَمَة بنت أبي أمية ، فضرب لهما
قُبَّتَيْن ، ثم صلى بين القبتين . ثم أقام ، فلما أسلمت قَيْف بَقِيَ على مُصَلَّى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن مُعْتَب بن مالك مسجداً ،
وكانت في ذلك المسجد سارية ، فيما يزعمون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر
إلا سُمِعَ لها ^(١) تَقْيِيزٌ ^(٢) ، فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقَاتَلَهُمْ قتالاً
شديداً ، وتراووا بالنَّيْل .

(١) كذا في م ، ر ، وفي أ : « عليها » .

(٢) التقييز : الصوت . ٢٥

الرسول أول
من رمى
بالمجننيق

قال ابن هشام :

ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجننيق . حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمجننيق ، رمى أهل الطائف .

يوم الشدة

قال ابن إسحاق :

حتى إذا كان يومُ الشَّدةِ عند جدار الطائف ، دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دَبَابَةٍ ، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخترقوه ، فَأَرْسَلَتْ عليهم قِيف سِكِّكَ الحديد مُحَمَّاةً بالنار ، فخرجوا من تحتها ، فرمهم قِيف بالنبل ، فَقَتَلُوا منهم رجالا ، فَأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعتاب قِيف ، فوقع الناس فيها يقطعون .

المفاوضة مع
قِيف

وتقدم أبو سفيان بن حربٍ ولُغَيْرَةُ بن شُعْبَةَ إلى الطائف ، فناديا قِيفا : ١٠
أَنْ أَمْنُونَا حتى نكلَّكم ، فأمَّنوها ، فذَعَوْا نساءً من نساء قريش وبنى كِنَانَةَ ليخرجن إليهما ، وهما يخافان عليهن السَّيَأَ ، فَأُيِّنَ ، منهن أَمْنَةُ بنت أبي سفيان ، كانت عند عُرْوَةَ بن مسعود ، له منها داود بن عُرْوَةَ .

قال ابن هشام :

ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان ، وكانت عند أبي مُرَّة بن عُرْوَةَ ١٥
ابن مسعود ، فولدت له داود بن أبي مُرَّة .

قال ابن إسحاق :

والرَّاسِيَةُ بنت سُويْد بن عمرو بن ثعلبة ، لها عبد الرحمن بن قارب ،
والقُصَيْمِيَّةُ أُمَيْمَةُ بنت النَاسِيِّ أُمَيَّة بن قَلْع ؛ فلما أُيِّنَ عليهما ، قال
لها ابن الأسود بن مسعود : يا أبا سفيان ويا مغيرة ، ألا أدلكما على خير ٢٠
مما جئتما به ، إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف ، نازلا بوادٍ يقال له العقيق ، إنه ليس بالطائف مال أبَدُ رِشَاءَ ، ولا أَشَدُّ مَوْنَةً ، ولا أَبْعَدُ عِمَارَةٍ من مال بني الأسود ، وإن محمدا إن قطعه لم يَعمُرْ أبدا ، فكلَّمَاهُ فليأخذهُ لنفسه ، أو ليدعهُ لله والرحم ، فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يُجْهَلُ ؛ فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم . ٢٥

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو رثيا لرسول
محاصر قتيبا : يا أبا بكر ، إني رأيت أني أُهْدِيتَ لي قُبَّةٌ ^(١) مملوءة زبدًا ،
فتقرها ديك ، فهراق ما فيها . فقال أبو بكر : ما أظن أن تُدْرِكَ منهم يومك هذا
ما تريد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا لا أرى ذلك .

٥ ثم إن خُوَيْلَةَ بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُلَمِيَّة ، وهي امرأة عُمَان ،
قالت : يا رسول الله ، أعطني إن فتح الله عليك الطائفَ حُلِيَّ بادية بنتِ غَيْلانَ
ابن مظمون ، بن سلمة ، أو حُلِيَّ الفارعة بنت عتميل ، وكانتا من أحلى نساء قتيب
فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : وإن كان لم يؤذن لي
في قتيب يا خُوَيْلَةَ ؟ فخرجت خُوَيْلَةَ ، فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب ، فدخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال [يا رسول الله ^(٢)] : ما حديث حَدَّثْتَنِي خُوَيْلَةَ ،
زعمت أنك قلته ؟ قال : قد قلته ؛ قال : أو ما أُذِنَ لك فيهم يا رسول الله ؟ قال :
لا . قال : أفلا أُؤذَن بالرحيل ؟ قال : بلى . قال : فأذِنْ عُمرُ بالرحيل .

فلما استقلَّ الناسُ نادى سعيد بن عُبَيْد بن أُسَيْد بن أبي عمرو بن علاج :
١٥ أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مَقِيمٌ . قال : يقول عيينة بن حصن : أجل ، والله مَجْدَةٌ كَرَامًا ؛ فقال
له رجل من المسلمين : قاتلك الله يا عيينة ، أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال : إني والله
ما جئت لأقاتل قتيبا معكم ، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف ، فأصيب من
قتيف جارية أنططها ، لها ما تلد لي رجلا ، فإن قتيبا قوم منك كير ^(٣) .
٢٠ ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصرا بالطائف
عبيدٌ ، نأسَمُوا ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لأتهم ، عن عبد الله بن مَكْدَم ، عن رجال عطاء قتيب

(١) القبة : القُدح .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) منك كير : ذوى دهاء وفطنة .

من ثقيف ، قالوا :

لما أسلم أهل الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، أولئك عُمَّاءُ الله ؛ وكان ممن تكلم فيهم الحارث ابن كَلَّةَ .

قال ابن هشام : وقد سَمَّى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد .
قال ابن إسحاق :

إطلاق أبي
ابن مالك من
يد مروان
وشعر الضحاك
في ذلك

وقد كانت ثقيف ، أصابت أهلا لمروان بن قيس اللؤمى ، وكان قد أسلم ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف ، فرغمت ثقيف ، وهو الذى تزعم به ثقيف أنها من قيس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمروان ابن قيس : خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه ، فلقى أبي بن مالك الشَّيرى ، فأخذه حتى يودوا إليه أهله ، فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلابى ، فكلم ثقيفا حتى أرسلوا أهل مروان ، وأطلق لهم أبي بن مالك ، فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن مالك :

أَتَنَسَى بِلَاىَ يَا أَبَى بَنَ مَالِكٍ غَدَاةَ الرِّسُولِ مُعْرِضُ عَنْكَ أَشْوَمٌ ^(١)

يقودك مروان بن قيس بحبله ذليلا كما قيد النول المخيس ^(٢)
فمادت عليك من ثقيف عصاة متى يأتهم مستقيس الشر يقبسوا ^(٣)
فكانوا لهم للولى فمادت حلومهم عليك وقد كادت بك النفس تياس ^(٤)
قال ابن هشام : « يقبسوا » عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

شهداء المسلمين
يوم الطائف

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف .

(١) البلاء (هنا) : التهمة . والأشوم : الذى يمرض بنظره إلى جهة أخرى .
(٢) النول : الرتاش . والمخيس : للذل .
(٣) مستقيس القم : طالبه .
(٤) الحلوم : المقول .

من قریش، ثم من بنی أمیة بن عبد شمس : سعيد بن سعيد بن العاص بن أمیة، من قریش
وعُرْقُطَة بن جَنَاب، حليف لهم، من الأسد بن القَوْث .
قال ابن هشام : ويقال : ابن حُباب .

قال ابن إسحاق :

٥ ومن بنی تميم بن مرة : عبد الله بن أبي بكر الصديق، رُمي بسهم، فمات منه
بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن بنی مخزوم : عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، من رُمية رُمي بها يومئذ .

ومن بنی عدی بن كعب : عبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لهم .

ومن بنی سهم بن عمرو : السائب بن الحارث بن قيس بن عدی، وأخوه
١٠ عبد الله بن الحارث .

ومن بنی سعد بن ليث : جُلَيْحَة بن عبد الله .

واستشهد من الأنصار :

من بنی سَلَمَة : ثابت بن الجَدْع .

ومن بنی مازن بن النجار : الحارث بن سَهْل بن أبي صمصمة .

١٥ ومن بنی ساعدة : للنذر بن عبد الله .

ومن الأوس : رُقَيْم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان بن معاوية .

جميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر

رجلا، سبعة من قریش، وأربعة من الأنصار، ورجل من بنی ليث .

شمر بجير
في حنين
والطائف

٢٠ فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار،
قال بجير بن زُهَيْر بن أبي سُلَيْم يذکر حنينًا والطائف :

كانت علالة يوم بطن حنين
وغداة أوطاس يوم الأبرق^(١)

(١) اللالة : جرى بعد جرى، أو قتال بعد قتال . وهي من اللال ، وهو الضرب بعد
الضرب ، وأراد به هنا التكرار . وحذف التثنية من «علالة» ضرورة . واضمر في كانت
اسمها ، وهو القصة . قال السهيلي : وإن كانت الرواية بخفض «يوم» فهو أولى من الضرورة
القيصة بالنصب ، ولكن ألفت في النسخة الملبدة . وحنين : رواه أبو ذر مصفرا ، =

- تَجَمَّعَتْ بِإِغْوَاءِ هَوَازِنْ جَمْعَهَا : فَمَبْدَدُوا كَالطَّائِرِ التَّمَرِّقِ (١)
 لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا وَاحِدًا إِلَّا جَدَّارَهُمْ وَبَطْنَ الْخَنْدَقِ
 وَلَقَدْ تَمَرَّضْنَا لَكِيًّا يَحْرُجُوا فَتَحَصَّوْا مِنَّا بِبَابٍ مُتَلَقٍ
 تَرَبَّدُ حَسْرَانَا إِلَى رَجَرِ اجَاةٍ شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالْمَنَآيَا فَيَلْتَقِي (٢)
 مَلُومَةٍ خَضِرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا حَصَنًا لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُحْلَقِ (٣)
 مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْمَرَّاسِ كَأَنَّنَا قُدِّرَ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِي (٤)
 فِي كُلِّ سَابِقَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْضَنْتْ كَالْتَهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ لِلتَّفَرُّقِ (٥)
 جُدُلٌ تَمْسُ قُضُوءُهُنَّ نَعَالَنَا مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ (٦)

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفة قلوبهم منها

- ١٠ وإنا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا (٧) حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ، ومعه من هوازن سبي كثير ،

دعاء الرسول
لهوازن

- == لينتقم الوزن ، ورواه السهيلي على الأصل ، وقال : إن فيه إقواء ، وهو أن ينقص حرفاً من آخر القسم الأول من الكامل ، وكان الأسمي يسميه للمقد . وأوطاس : واد في ديار بني هوازن ، كانت فيه وقعة حنين . والأبرق : موضع ، وأصله الجبل الذي فيه ألوان من الحجارة والرمل .

- (١) بإغواء : هو من الغي الذي هو خلاف الرشد .
 (٢) حسرى : جمع حسر ، وهو اللي الكليل . ويجوز أن يكون جمع حسر ، وهو الذي لا درع عليه . والرجرجة : الكتبة الضخمة ، التي تخرج بعضها في بعض ، وهي من الرجرجة ، أي شدة الحركة والاضطراب . والفيلق : الجيش الكثير الشديد ، من الفلق ، وهي الناحية .
 (٣) ملومة : مجتمعة . وخضراء : يعني من لون السلاح . وحضن : الجلاء والضاد : اسم جبل بأعلى نجد .
 (٤) الضراء (هنا) : السكاب ، أو الأسود الضارية . والمراس : نبات له شوك .
 (٥) دحنا : يضم الدال وسكون النال (الخيل تجمل أرجلها في مواضع أيديها إذا مشت) الواحد : دحنا . ويرى : فدرى يضم الفاء والدال ، وهي الوعد للمستة ؛ واحدها : فادر .
 (٦) السابغة : الدرع الكاملة . والتهي : التدير من الماء ، والمترقق : المتحرك .
 (٧) جدل : جمع جدلاء ، وهي الدرع الجيدة النسج . وآل محرق : بني آل عمرو بن هند ملك الحيرة .
 (٨) دحنا : بالفتح ، ويروى ، مقصوراً وممدوداً : من تخاليف الطائف .

وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن قَيْف : يا رسول الله ، ادمعْ عليهم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللَّهُمَّ اهْدِ قَيْفًا وَأْتِ بِهِمْ .

من الرسول
على هوازن

ثم أتاه وقد هوازن بالجرمئة ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ، ومن الإبل والشاة ما لا يُدرى ماعدته .

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله ابن عمرو :

أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصلٌ وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامنن علينا ، من الله عليك قال : وقام رجل من هوازن ، ثم أحْدَبَى سَمْدَ بَن بَكْر ، يقال له زُهَيْر ، يكنى أبا صُرْد ، فقال : يا رسول الله ، إنما في الحظائر^(١) عَمَاتُكَ وخالاتُك وحواضنُك^(٢) اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا مَلَحْنَا^(٣) للحارث بن أبي شَمْر ، أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ، رجونا عطفه وعائدته^(٤) علينا ، وأنت خير المكفولين .

قال ابن هشام : ويروى ولو أنا مَلَحْنَا الحارث بن أبي شَمْر ، أو النعمان ابن المنذر . ١٥

قال ابن إسحاق : فحدثني عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله ابن عمرو ، قال :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبناؤكم ونسأؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ، خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا ، بل تَرُدُّ إلينا نساءنا وأبنائنا ،

٢٠ (١) الحظائر : جمع حظيرة ، وهي الزرب التي يصنع للإبل والنم ليكنها ، وكان السبي في حظائر مثلها .

(٢) حواضنك : يعني اللاتي أرضعن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حاضنته من بني سَمْدَ بَن بَكْر ، من هوازن ، وكانت ظمرا له .

(٣) مَلَحْنَا : أرضعنا . والمَلَح : الرضاع . والحارث بن أبي شمر الفسافي ملك الشام من العرب ، والنعمان بن المنذر ملك العراق من العرب .

(٤) عائدته : فضله .

فهو أحب إلينا ؟ فقال لهم : أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وإذا ما أنا
صَلَّيت الظهر بالناس ، فقوموا قفولوا : إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين
إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا ، فسأعطيك عند ذلك ، وأسأل لكم ؛ فلما صَلَّى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر ، قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم . ٥
فقال المهاجرون : وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقالت الأنصار :
وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الأقرع بن حابس : أما أنا
و بنو تميم فلا . وقال عُبَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ : أما أنا و بنو فَرَازَةَ فلا . وقال عباس
ابن مَرْدَاس : أما أنا و بنو سُلَيْمٍ فلا . فقالت بنو سليم : بلى ، ما كان لنا فهو
لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٠

قال : يقول عباس بن مَرْدَاس ابني سليم : وَهَنْتُمُونِي ^(١) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَمَا مِنْ تَمَسَّكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ مِنْ هَذَا السَّبْيِ ،
فله بكلِّ إنسانٍ سِتُّ فَرَائِضٍ ، مِنْ أَوَّلِ سَبْيِ أَصْبِيهِ ، فَرُدُّوْا إِلَى النَّاسِ أَبْنَاءَهُمْ
وَنِسَاءَهُمْ .

قال ابن إسحاق : وحدثني أَبُو وَجْزَةَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدِ السَّمْدِيِّ : ١٥

أَن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا رَيْطَةُ بِنْتُ هِلَالِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ مُخْمَرَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ نَاصِرَةَ
ابْنِ قُصَيَّةٍ ^(٢) بِنْتُ نَصْرٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ، وَأَعْطَى عُمَانَ بْنَ عَمَّانٍ جَارِيَةً ، يُقَالُ لَهَا
زَيْنَبُ بِنْتُ حَيَّانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ ، وَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَارِيَةً ، فَوَهَبَهَا
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِهِ . ٢٠

(١) وهنتوني : أضعفتوني .

(٢) قصبة : يروى بفتح القاف وضمها ؛ ورواه ابن دريد بفاء مضمومة . (راجع شرح
أبي ذر) .

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، قال: بعثت بها إلى أخوالى من بنى مُجَحِّج، ليُصلِّحوا لى منها، وبهيشوها، حتى أطوف بالبيت، ثم آتيتهم، وأنا أريد أن أصيها إذا رجعت إليها. قال: فخرجت من المسجد حين قرعت، فإذا الناس يشتدون؛ فقلت: ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا؛ فقلت: تلكم صاحبكم فى بنى مُجَحِّج، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها، فأخذوها.

قال ابن إسحاق:

وأما عُمَيْيْنَةُ بن حصن فأخذ عجوزا من عجائز هوازن، وقال حين أخذها: أرى عجوزا إني لأحسب لها فى الحى نسبا، وعسى أن يعظم فداؤها. فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض، أبى أن يردها، فقال له زهير أبو صرمد: ١٠ خذها عنك، فوالله ما فوها ببارد، ولا ثديها بناهد، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد^(١)، ولا دُرَّها بما كد^(٢). فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال؛ فزعموا أن عُمَيْيْنَةَ بنى الأقرع بن حابس، فشكا إليه ذلك، فقال: إنك والله ما أخذتها بيبضاء غريرة^(٣)، ولا نصفا وثيرة^(٤).

١٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن، وسألهم عن مالك بن عوف مافصل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ققيف؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبروا مالكا أنه إن أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مئة من الإبل؛ فأبى مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف. وقد كان مالك خاف ققيفا على نفسه أن يعطوه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال، فيحبسوه، فأمر براحلته فهيمت له، وأمر بفرس له، فأبى به إلى الطائف، فخرج ليلا، فجلس على فرسه، ٢٠

(١) بواجد: أى بمزينة؛ يريد أن زوجها لا يمزن عليها، لأنها مجوز.

(٢) الكد: اللين. واللاكد: التزير.

(٣) الغريرة: التوسطة من النساء فى السن.

(٤) الوثيرة من النساء: السمينه اللينة.

فركضه ، حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تُحبس ، فركبها ، فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدركه بالجحرانة أو بمكة ، فرد عليه أهله وماله ، وأعطاه مئة من الإبل ، وأسلم فحسن إسلامه ؛ فقال مالك بن عوف حين أسلم :

ما إن رأيت ولا سمعتُ بشله في الناس كُلِّهم بمثل محمد
أوفى وأعطى للعزير إذا اجتدي ومتى تشأنيخبرك عما في غد
وإذا الكتبة عرّدت أنيائها بالسهمري وضرب كلُّهمند^(١)
فكانه ليث على أشباله وسط الهبابة خادر في مرصد^(٢)

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه ؛ وذلك القبائل :
نمالة^(٣) ، وسلمة^(٤) ، وفهم ، فكان يقاتل بهم ثقيفا ، لا يخرج لهم سرح إلا أغار

عليه ، حتى ضيق عليهم ؛ فقال أبو محجن^(٥) بن حبيب بن عمرو بن محمد الثقفي :

هابت الأعداء جانينا ثم تفرزونا بنو سلمة
وأنا مالك بهم ناقصا للعهد والحرمه
وأوتونا في منازلنا ولقد كنا أولى نعمة

قسم النى . قال ابن إسحاق :

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردّ سبايا حنين إلى أهلها ، ركب ،
واتبعه الناس يقولون : يا رسول الله ، إقسم علينا فيئتنا من الإبل والغنم ، حتى
أجئوه إلى شجرة ، فاختلفت عنه رداءه ؛ فقال : أدوا على رداي أيها الناس ،

(١) عرّدت أنيائها : قويت واشتدت . والسهمري : الرمح . وللهند : السيف .

(٢) الهبابة : الفبار يثور عند اشتداد الحرب . والخادر : الأسد في عرينه ، وهو حيث
أشد ما يكون بأسا لحوفه على أشباله ؛ يصفه بالقوة . وللرصد : المكان يرقب منه ؛
يصفه باليقظة .

(٣) قال السهيلي : « هكذا تهيد في النسخة (بكسر اللام) ؛ والمرور في قبائل قيس
سلمه (بالفتح) . إلا أن يكونوا من الأزد ، فإن نمالة المذكورين بهم من الأزد ، وفهم
من دوس ، ومن من الأزد أيضا » .

(٤) أبو محجن : اسمه مالك بن حبيب .

فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تِهَامَةَ نَعْمًا لقسمته عليكم ، ثم ما أَلَيْتُمْوَنِي بِخِيَلَا وَلَا جَبَانًا وَلَا كَلْدًا ، ثم قام إلى جنب بعير ، فأخذ وَبَرَةً من سَنَامِهِ ، فجعلها بين أَصْبُعَيْهِ ، ثم رفعها ، ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ ، وَاللَّهِ مَالِي مِنْ قَيْتِكُمْ وَلَا هَذِهِ الْوَبَرَةُ إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مُرَدُّدٌ عَلَيْكُمْ . فَأَذُوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ ^(١) ، فَإِنَّ الْفُلُولَ ^(٢) يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ عَارًا وَنَارًا وَشَتَارًا ^(٣) يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكَيْفَةٍ مِنْ خُبُوطِ شَعْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخَذْتَ هَذِهِ الْكُتْبَةَ أَتَعْمَلُ بِهَا بَرْدَةً بَعِيرٍ لِي دَرِيرٍ ؟ فَقَالَ : أَمَانُيْبِي مِنْهَا فَكَلَا قَالَ : أَمَّا إِذْ بَلَغْتُ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا . ثُمَّ طَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن أبيه :

١٠ أن عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ دخل يوم حُثَيْنَ على امرأته فاطمة بنت شَيْبَةَ بن ربيعة ، وسيفه ممتلئ دَمًا ، فقالت : إني قد عرفت أنك قد قاتلت ، فماذا أَصَبْتَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : دُونُكَ هَذِهِ الْإِبْرَةُ تَحْطِيطِينَ بِهَا ثِيَابَكَ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهَا ، فَسَمِعَ مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ أَخَذَ شَيْئًا فَلْيَرْدِّهِ ، حَتَّى الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ . فَرَجَعَ عَقِيلٌ ، فَقَالَ : مَا أَرَى إِبْرَتَكَ إِلَّا قَدْ ذَهَبَتْ . فَأَخَذَهَا ، فَأَلْقَاهَا فِي النَّعَائِمِ .

مطاه المؤلفات
قلوبهم

قال ابن إسحاق :

وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤلفة قلوبهم ، وكانوا أشرافا من أشراف الناس ، يتألفهم ويتألف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مِثْلَ بَعِيرٍ ، وأعطى ابنه معاوية مِثْلَ بَعِيرٍ ، وأعطى حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ مِثْلَ بَعِيرٍ ، وأعطى الْحَارِثَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، أَخَا بَنِي عَبْدِ النَّارِ ، مِثْلَ بَعِيرٍ .

٢٠ قال ابن هشام : نُصِيرُ ^(٤) بْنَ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ الْحَارِثُ أَيْضًا .

(١) الْخِيَاطُ (هنا) : الْخِيطُ ؛ وَالْمَخِيطُ : الْإِبْرَةُ .

(٢) الْفُلُولُ : الْحَيَاةُ .

(٣) الشَّتَارُ : أَقْبَحُ النَّارِ .

(٤) كُنَّا فِي ١ . وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ : نُصِيرُ ؛ بِالضَّادِ الْمُضْجَعَةِ .

قال ابن إسحاق :

وأعطى الحارث بن هشام مئة بعير ، وأعطى سُهَيْلَ بن عمرو مئة بعير ، وأعطى
حُوَيْطِبَ بن عبد الثَّرى بن أبي قيس مئة بعير ، وأعطى القلاء بن جارية الثقفي ،
حكيف بن زُهرة مئة بعير ، وأعطى عُيَيْنَةَ بن حِصْن بن حذيفة بن بدر مئة بعير ،
وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مئة بعير . وأعطى مالك بن عوف النَّصْرِي ٥
مئة بعير ، وأعطى صفوان بن أمية مئة بعير ، هؤلاء أصحاب اللثين .

وأعطى دون اللثة رجالاً من قريش ، منهم نخْرَمَةُ بن نوفل الزُهْرِي ،
وعُمَيْر بن وهب الجُمَحِي ، وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لُؤي ، لا أحفظ
ما أعطاهم ، وقد عرفت أنها دون اللثة ، وأعطى سعيد بن يربوع بن عَنكِثَةَ
ابن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل ، وأعطى السَّهْمِي خمسين من الإبل . ١٠
قال ابن هشام : واسمه عدى بن قيس .

قال ابن إسحاق :

وأعطى عباس بن مرداس أباعَرَ فَسَخَطَهَا ، فتاب فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

كانت نِيْـمًا يَا تَلَا فَيَتُّهَا بِكُرِّي عَلَى الْمُتَرِّ فِي الْأَجْرَعِ (١)
وإِيقَاطِي الْقِسْمِ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَّعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ (٢)
فَأَصْبَحَ نَهْبِي وَنَهْبُ الْمُبِيدَيْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ (٣)
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُ دُرٍّ نَلَمْ أَعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أَتَمْنَعْ (٤)
إِلَّا أَقَاتِلَ أُعْطِيَئْتُهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَزْزَعِ (٥)

- (١) نهباً : جمع نهب ، وهو ما ينهب ويضم ؛ يريد الماشية والإبل . والأجرج :
اللكان السهل .
(٢) هيج : نام .
(٣) البديد : اسم فرس عباس بن مرداس .
(٤) ذات دراً : ذا دفع عن قوتي .
(٥) الأقاتل : الصنار من الإبل ، الواحد أقيل . ٢٥

وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ^(١)
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمِنْ نَقَضِ الْيَوْمِ لَا يُرْفَعُ
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَنَشَدَنِي يُونُسُ النَّحْوِيُّ :
 فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اذْهَبُوا بِهِ ، فَاقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ ،
 فَاقْطَعُوهُ حَتَّى رَضِيَ . فَكَانَ ذَلِكَ قَطَعَ لِسَانَهُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ :
 أَنَّ عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتَ الْقَائِلُ :

« فَأَصْبَحَ نَهَبِي وَنَهَبُ الْمُبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَعَيْنِنَا ؟ »
 فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَيْنَ عَيْنِنَا وَالْأَقْرَعِ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُمَا وَاحِدٌ ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : « وَمَا عَلَّمْنَاهُ
 الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ » .

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي مِنْ أَثَقٍ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي إِسْنَادِهِ ، عَنْ
 ابْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
 بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، فَاعْطَاهُمْ يَوْمَ
 الْحِجْرَانَةِ مِنْ غَنَائِمٍ حَنِينٍ .

٢٠ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ : أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَطَلِيقُ
 ابْنِ سَفْيَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَخَالِدُ بْنُ أَسِيدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ بْنِ أُمَيَّةَ .
 وَمِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ : شَيْبَةُ بْنُ عَثَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُزَيِّ
 ابْنِ عَثَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَأَبُو السَّنَابِلِ بْنِ بَعْكُكَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُخَمِّلَةَ

(١) شَيْخِي : يَعْنِي أَبَاهُ مِرْدَاسًا . وَيُرْوَى : « شَيْخِي » بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، يُرِيدُ أَبَاهُ وَجَدَهُ .
 وَيُرْوَى : « يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ » وَاسْتَعْمَدُوا بِهِ عَلَى تَرْكِ صَرْفِ مَا يَنْصَرَفُ لِشُرُورَةِ الشَّعْرِ .

ابن السباق بن عبدالدار، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار .
ومن بنى مخزوم بن يقظة : زهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والحارث بن هشام
ابن المغيرة ، وخالد بن هشام بن المغيرة ، وهشام بن الوليد بن المغيرة ، وسفيان
ابن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، والسائب بن أبي السائب بن عائد
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

٥

ومن بنى عدى بن كعب : مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة ، وأبوجهم
ابن حذيفة بن غام .
ومن بنى مُجَحِّج بن عمرو : صفوان بن أمية بن خلف ، وأُحَيِّحَة بن أمية
ابن خلف ، وعمر بن وهب بن خلف .

١٠

ومن بنى سَهْم : عدى بن قيس بن حُذَافَة .
ومن بنى عامر بن لؤى : حُوَيْطِبُ بن عبد المُرِّي بن أبي قيس بن عبدود ،
وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حُبَيْب .
ومن أفناء القبائل :

١٥

من بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة : نوفل بن معاوية بن عروة بن صَخْر
ابن رَزَن بن يَعْمَر بن ثُأَنَة بن عدى بن الدَّيْل .
ومن بنى قيس ، ثم من بنى عامر بن صعصعة ، ثم من بنى كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة : علقمة بن عُلائة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ،
ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب .

٢٠

ومن بنى عامر بن ربيعة : خالد بن هُوَذَة بن ربيعة بن عمرو بن عامر
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وحرملة بن هُوَذَة بن ربيعة بن عمرو .
ومن بنى نصر بن معاوية : مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع .
ومن بنى سُلَيْم بن منصور : عباس بن مِرْدَاس بن أبي عامر ، أخو بني
الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم .

٢٥

ومن بنى غطفان ، ثم من بنى قُرَازَة : عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفَة بن بدر .
ومن بنى تميم ثم من بنى حنظلة : الأقرع بن حابس بن عِقَال ، من بنى
مُجَاشَع بن دارم .

سـ
الرسول عن
عدم إعطائه
جسلاً فأجاب

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي :

أن قاتلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه : يا رسول الله ، أعطيت عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ والأقرع بن حابس مِئَةَ مِئَةٍ ، وتركْتُ جُمَيْلَ بنَ سُرَاقَةَ الضَّمْرَى ^(١) ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما والذي نفس محمد بيده
لَجُمَيْلُ بنُ سُرَاقَةَ خيرٌ من طلاع الأرض ^(٢) ، كُلُّهُمْ مثل عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ والأقرع
بن حابس ، ولكني تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُسَلِّمَا ، وَكَلْتُ جُمَيْلَ بنَ سُرَاقَةَ إلى إسلامه .

اعترض ذى
الحويصرة
التيمي

قال ابن إسحاق : وحدثني أبو عُيَيْنَةَ بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن مِقْسَمِ
أبي القاسم ، مَوْلَى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، قال :

خرجت أنا وتَلِيدُ بن كلاب الليثي ، حتى أَتَيْنَا عبد الله بن عمرو بن العاص ،
وهو يطوف بالبيت ، معلّقاً نَمْلَهُ بيده ، قلنا له : هل حَضَرَتْ رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين كلمه التيمي يوم حُنَيْنٍ ؟ قال : نعم ، جاء رجل من بني تميم ، يقال
له ذُو الْحَوِصَرَةِ ، فوقف عليه وهو يعطى الناس ، فقال : يا محمد ، قد رأيتُ
ما صنعتَ في هذا اليوم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجبل ، فكيف
رأيت ؟ فقال : لم أرك عدلت ؛ قال : فضب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال :
ويحك ! إذا لم يكن المدل عندي فنزد من يكون ! فقال عمر بن الخطاب :
يا رسول الله ، ألا أقتله ؟ قال : لا ، دَعَهُ ، فإنه سيكون له شِيعَةٌ يَتَّبِعُونَ في الدين ^(٣)
حتى يخرجوا منه كما يخرج السهمُ من الرَّمِيَةِ ^(٤) ، يُنْظَرُ في النَّصْلِ ^(٥) ، فلا يوجد
شيء ، ثم في القِدْحِ ^(٦) ، فلا يوجد شيء ، ثم في الفُوقِ ^(٧) ، فلا يوجد شيء ، سَبَقَ
الْقَرْثُ ^(٨) وَالْدَّمُ .

٢٠ (١) قال السهيلي : « نسب ابن إسحاق جليلاً إلى حميرة ، وهو معدود في غفار لأن غفارا م

بنو مليل بن حميرة » .

(٢) طلاع الأرض : ما علّاهما حتى يطلع منها ويسيل .

(٣) يتبعون في الدين : يتبعون أقصاء .

(٤) الرمية : الرمية التي يرى .

(٥) النصل : حديد السهم .

(٦) القدح : السهم .

(٧) الفوق : طرف السهم الذي يابخر الوتر .

(٨) القرث : ما يوجد في الكرش .

قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة ، ومما ذا الخويرة .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن أبيه بمثل ذلك .
قال ابن هشام :

شعر حسان
في حرمان
الأنصار

- ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قریش وقبائل العرب ، ولم يعط الأنصار شيئاً ، قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك :
- زادت هموم^(١) فناء المين منحدر
سحاً إذا حفلته عبرة^(٢) درر^(٣)
وبجداً بشيء إذ شماء بهكنة^(٤)
هيفاء^(٥) لادنس^(٦) فيها ولا خور^(٧)
دع عنك شماء إذ كانت مودتها
نزراً وشرراً وصال الواصل النزر^(٨)
وأت الرسول قتل يا خير مؤمنين
للمؤمنين إذا ما عدد^(٩) البشر^(١٠)
علام تدعى سليم وهي نازحة^(١١)
قدام^(١٢) قومهم آووا وهم نصرؤا
سماهم الله أنصاراً بنصرهم
دين الهدى وعوان الحرب تستعير^(١٣)
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا
للتائبات وما خاموا وما صجروا^(١٤)

(١) كذا في ديوان حسان طبع أوربة . وفي ١ : « زاد الموم » . وجاءت بحرفة في سائر الأصول .

١٥

(٢) السح : الصب . وحفلته : جمته . ودرر : دارة سائلة .

(٣) الوجد : الحزن ، وشماء : امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر .

(٤) كذا في ١ والديوان . وفي سائر الأصول : « ذن » بالذال المعجمة . قال أبو ذر :

« من رواء بالذال الهجمة ، فمناه تطامن بالصدر وغثور ؟ ومن رواء بالذال المعجمة ، فمناه

٢٠

القدر ، ومنه الذنين ؟ وهو ما يسيل من الألف » .

(٥) الحور : الضمف .

(٦) نزرا : قليلا . والنزر : القل ، وهو على تقدير مضاف .

(٧) في الديوان : « عدل » .

(٨) في الديوان : « أمام » .

٢٥

(٩) الحرب الوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . وتستعير : تشتمل وتشند .

(١٠) اعترفوا : سبروا . خاموا : جبنوا . وما صجروا : ما أصابهم حرج ولا ضيق .

والناس أَلْب^(١) علينا فيك ليس لنا^(٢)

إِلَّا السَّيْفَ وَأَطْرَافَ الْقَنَا وَزَرَ^(٣)

نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْنِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا نُصَيِّعُ مَا تُوحِي بِهِ السُّورَ^(٤)

وَلَا تَهْرُجُنَا هُزْبُ الْحَرْبِ نَادِيَا وَنَحْنُ حِينَ تَلْقَى نَارَهَا سُمُرُ^(٥)

كَمَا^(٦) رَدَدْنَا بِيَدِ رَدُونٍ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النَّفَاقِ وَفِينَا يُنْزَلُ الظُّفَرُ

وَنَحْنُ جُنْدُكَ يَوْمَ النَّفْتِ مِنْ أَحَدٍ

إِذْ حَزَبْتَ^(٧) بَطْرًا أُخْرَاهِمَا^(٨) مُضَرَّ

فَمَا وَنَيْنَا وَمَا خِئْنَا وَمَا خَبَرُوا مِنَّا عِثَارًا وَكُلَّ النَّاسِ قَدْ عَبَرُوا^(٩)

قال ابن هشام : حدثني زياد بن عبد الله ، قال حدثنا ابن إسحاق :

١٠ قال : وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن أبي سعيد

الخدري ، قال :

لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا ،

في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحى من

الأنصار في أنفسهم ، حتى كثرت منهم الكلمة^(١٠) حتى قال قائلهم : لقي والله رسول الله

١٥ صلى الله عليه وسلم قومه ، فدخل عليه سجد بن عبادة ، فقال : يا رسول الله ،

(١) ألب : يجمعون .

(٢) في الديوان : « ثم ليس لنا » .

(٣) الوزر : الملبأ .

(٤) هذا البيت ساقط من الديوان .

٢٠ (٥) لا تهر : لا تكبره . وجنات الحرب : الذين يخوضون غمارها . ونادينا : مجلسنا .

وسمر : نوقد الحرب ونشعلها . ورواية صدر هذا البيت في الديوان : « ولا يهر جناب الحرب مجلسنا » .

(٦) في الديوان : « وكم » .

(٧) النف : أسفل الجبل . وحزبت : جمعت .

(٨) في الديوان : « أشياعها » .

٢٥ (٩) ونيينا : ضمننا وقتنا . وخينا : جينا .

(١٠) الكلمة : الكلام الردى .

إن هذا الحى من الأنصار قد وَجَدُوا عَلَيْكَ أَهْلَهُمْ ، لما صنعت في هذا
 الفء الذى أصبَتْ ، قَسَمْتُ في قومك ، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ،
 ولم يك في هذا الحى من الأنصار منها شيء . قال : فأين أنت من ذلك يا سعد ؟
 قال : يا رسول الله ، ما أنا إلا من قومى . قال : فاجمع لى قومك في هذه الحظيرة ^(١) .
 قال : فخرج سعد ، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة . قال : فجاء رجال من المهاجرين
 فتركهم ، فدخلوا ، وجاء آخرون فردهم . فلما اجتمعوا له أتاه سعد ، فقال : قد
 اجتمع لك هذا الحى من الأنصار ، فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحمد الله
 وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : يا معشر الأنصار : ما قاله بلغتنى عنكم ، وجدته ^(٢)
 وَجَدْتُمُوهَا عَلَى فِى أَهْلِكُمْ ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا هَذَا كَمْ اللَّهُ ، وعاله ^(٣) فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ ،
 وأعداء فأنت الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله أمين ^(٤) وأفضل . ثم قال : ١٠
 ألا تحييوننى يا معشر الأنصار ؟ قالوا : بماذا يحييك يا رسول الله ؟ الله ورسوله المني
 والفصل . قال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ ، فَلَصَدَّقْتُمْ وَلَصَدَّقْتُمْ :
 أَتَيْنَا مُكْذِبًا فَصَدَّقْنَاكَ ، ومخذولا ^(٥) فَتَصَرَّنَاكَ ، وطريدا فأويناك ، وعائلا
 فأسيناك ^(٦) . أوجدتكم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة ^(٧) من الدنيا تألفت
 بها قوما لِيُسْلِمُوا ، وولدتكم إلى إسلامكم ، ألا ترضون يا معشر الأنصار ، أن ١٥
 يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس
 محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس سبيعا ^(٨)

(١) الحظيرة : شبه الزريبة التى تصنع للإبل والماشية لتمنعها وتكف عنها الوادى .

(٢) كذا في الأصول . قال أبوذر : « الموجدة : العتاب ؟ وروى جده ، وأكثر ما تكون
 الجدة في المال » .

٢٠

(٣) حاله : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٤) أمين : من اللنة ، وهى النعمة .

(٥) المخذول : المتروك .

(٦) آحيناك : أعطيناك حق جبلتناك كأحدنا .

٢٥

(٧) اللعاعة : بقلة خضراء ناعمة ، شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها .

(٨) الشعب : الطريق بين جبلين .

وَسَلَكْتُ الْأَنْصَارُ شِعْبًا ، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ . اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ .

قال : فَبَكَى الْقَوْمَ حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ ^(١) ، وَقَالُوا : رَضِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ قَسَمًا وَحِفْظًا . ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَفَرَّقُوا .

عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة ، وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان

اعتبار الرسول
واستخلافه
ابن أسيد
على مكة

قال ابن إسحاق :

ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ مُعْتَمِرًا ، وَأَمَرَ بِبَقَايَا النَّبِيِّ فُحِّسَ بِمَحْجَةِ ، بِنَاحِيَةِ مَرِّ الظُّهْرَانِ ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حُمْرَتِهِ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ ^(٢) ، وَخَلَّفَ مَعَهُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، يَفْقَهُ النَّاسَ فِي الدِّينِ ، وَيَعْلَمُهُمُ الْقُرْآنَ ، وَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَقَايَا النَّبِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَبَلَغَنِي عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْهَمًا ، فَقَامَ لِحْطَبِ النَّاسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَجَاعَ اللَّهُ كَيْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دِرْهَمٍ ، قَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْهَمًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

وقت العمرة

قال ابن إسحاق :

وَكَانَتْ حُمْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فِي بَقِيَةِ ذِي الْقَعْدَةِ أَوْ فِي ذِي الْحِجَّةِ .

(١) أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ : بَلَوْهَا بِالْذُّمِّ .

(٢) وَكَانَ عَمْرُ عَتَابٍ إِذْ ذَاكَ عَشْرِينَ سَنَةً . (رَاجِعْ شَرْحَ الْمَوَاقِبِ) .

قال ابن هشام :

وقدِم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال بقين من ذى القعدة
فيما زعم أبو عمرو المدنى .

قال ابن إسحاق :

- وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه ، وحجَّ بالمسلمين تلك
السنة عَتَّابُ بن أسيد ، وهى سنة ثمان ، وأقام أهل الطائف على شِرْكِهِمْ
وامتناعهم فى طائفتهم ، ما بين ذى القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى شهر رمضان من سنة تسع .

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

- ١٠ ولما قدم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من مُنَصَّرَفِهِ عن الطائف كتب
بِحَيْرِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ إِلَى أَخِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ، ممن كان يهجوهُ ويؤذيه ، وأن من بقى
من شعراء قريش ، ابنُ الزَّبَرِّىِّ وَهَيْبَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ ، قد هربوا فى كل وجه ،
فإن كانت لك فى نفسك حاجة ، فطِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فإنه
لا يقتل أحداً جاءه تائباً ، وإن أنت لم تفعل فأنجِ إِلَى نَجَاتِكَ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَكَانَ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ قَالَ :
- أَلَا أَبْلُغَا عَنِّي بِحَيْرٍ رِسَالَةً قَهْلَ لَكَ فَمَا قُلْتُ وَيَحْلِكَ هَلْ لَكَ؟ ^(٢)
فَبَيْنَ لَنَا إِنْ كُنْتَ اسْتَبَاعِلَ طَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ دَلَّكَ؟ ^(٣)

تخوف بحير
على أخيه كعب
ولم يصحبه له

(١) إِلَى نَجَاتِكَ ، أى إِلَى محل ينجيك منه .

(٢) أَبْلُغَا : خطاب لائتين ، والمراد الواحد ، أو خطاب لواحد مؤكّد بنون تأكيد خفيفة ،
قلت ألبغا فى الوصل على نية الوقف .

(٣) فَبَيْنَ لَنَا : أى اذكر لنا مرادك من بقائك على دينك .

عَلَى خُلُقٍ لَمْ أَفْ يَوْمًا أَبَاهُ عَلَيْهِ وَمَا تُلْفِي عَلَيْهِ أَبَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلٌ إِمَّا عَثَرْتُ : لَمَّا لَكَ^(١)
سَقَاكَ بِهَا لِلْأَمُونُ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْهَكَ لِلْأَمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ^(٢)
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَيُرْوَى «الْمَأْمُورُ» . وَقَوْلُهُ «فَبَيْنَ لَنَا» : عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
• وَأَشَدُّنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ ، وَحَدِيثُهُ :

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِ بَيْحَرَا رِسَالَةً فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَكَ^(٣)
شَرِبْتَ مَعَ الْمَأْمُونِ كَأَسَا رَوِيَّةً فَأَنْهَكَ لِلْأَمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
وَخَالَفْتَ أَسْبَابَ الْمُدَى وَاتَّبَعْتَهُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ وَتَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ^(٤)
عَلَى خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكَ عَلَيْهِ أَخَا لَكَ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بِأَسَفٍ وَلَا قَاتِلٌ إِمَّا عَثَرْتُ : لَمَّا لَكَ
قَالَ : وَبَشَّ بِهَا إِلَى بَيْحَرٍ ، فَلَمَّا أَنْتَ بَيْحَرَا كَرِهَ أَنْ يَكْتُمَهَا رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْشَدَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَا سَمِعَ
«سَقَاكَ بِهَا الْمَأْمُونُ» : صَدَقَ وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ . وَلِمَا سَمِعَ : «عَلَى
خُلُقٍ لَمْ تُلْفِ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ» قَالَ : أَجَلٌ ، لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمُّهُ^(٥) .
١٥ ثُمَّ قَالَ بَيْحَرٍ لَكَسْبٍ :

مَنْ مُبْلِغٌ كَمَبَا فَعَلْ لَكَ فِي الَّتِي تَعْلَمُ عَلَيْهَا بِاطِلَا وَفِي أَخْرُمٍ

- (١) لَمَّا لَكَ : كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْمَاثِرِ ، وَهِيَ دَعَاءٌ لَهُ بِالْإِقَالَةِ مِنْ عَثَرَتِهِ .
(٢) رَوِيَّةٌ (فَيْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْصَلَةٍ ، بِضَمِّ اللَّيْمِ وَكَسْرِ اللَّيْنِ) أَيْ مَرْوِيَّةٌ . وَالتَّهْلُ : الْعَرَبُ الْأَوَّلُ ،
وَالْمِلُّ : الْعَرَبُ الثَّانِي . وَالْمَأْمُونُ : يَمْنَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَتْ قَرِيشٌ تَسْمِيهِ بِهِ
وَالْأَمِينُ قَبْلَ النَّبِيِّ . قَالَ الزُّرْقَانِيُّ : «وَفِي رِوَايَةٍ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ «الْمَحْبُودُ» وَهُوَ مِنْ
أَسْمَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(٣) الْخَيْفُ : أَسْفَلُ الْجَبَلِ ، وَيُرِيدُ بِهِ خَيْفَ مَنَى .
(٤) وَبَّ غَيْرِكَ : أَيْ هَلَكْتَ هَلَاكَ غَيْرِكَ . وَهُوَ بِالْتَّصِبِ عَلَى إِضْهَارِ الْفَعْلِ .
(٥) قَالَ السَّهْلِيُّ : «لَمَّا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ أُمَّهُمَا وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ كَبْشَةُ بَنَاتِ عِمَارِ السَّجْمِيَّةِ ، فَمَا
ذَكَرَ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ» .
٢٥ (٦) زَادَ الزُّرْقَانِيُّ تَقَالًا عَنْ ابْنِ الْأَبْنَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ لِيَ مِنْكُمْ
كَبَّ بْنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ .

إلى الله (لا الرزى ولا اللات) وخذَه
فقد ين زهير وهو لا شىء دينه
ودين أبى سلمى على محرم
قال ابن إسحاق :

وإنما يقول كعب : «المأمون» ، ويقال : «المأمور» فى قول ابن هشام ، لقول
قريش الذى كانت تقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق :

قنبوم كعب
على الرسول
وقصيدته
اللامية

فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجف^(١)
به من كان فى حاضره^(٢) من عدوه ، فقالوا : هو مقتول . فلما لم يجد من شىء
بدأ ، قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر فيها خوفه
وإرجاف الوشاة به من عدوه ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل
كانت بينه وبينه معرفة ، من جهينة ، كما ذكر لى ، فنادا به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين صلى الصبح ، فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أشار
له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه .
فذكر لى أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إليه ، فوضع يده
فى يده ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ،
إن كعب بن زهير قد جاء لبيت آمن منك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا
جئتك به ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ قال : أنا يا رسول الله كعب
ابن زهير .

قال ابن إسحاق : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة :

أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعنى وعدو الله

(١) أرجف به : خاض فى أمره بما يسوءه ويفزع

(٢) حاضره : حيه .

أضرب عنقه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه عنك ، فإنه قد جاء
 ثائبا نازعا [عما كان عليه ^(١)] . قال : ففضب كعب^(٢) على هذا الحى من الأنصار ، لما
 صنع به صاحبهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال
 فى قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بَانتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ مَتَّعَتْ إِثْرَهَا لَمْ يَفِدْ مَكْبُولُ ^(٣)
 وما سعادُ غداةَ التَّيْنِ إِذْ رَحَلُوا ^(٤) إِلَّا أَعْنُ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْبُولُ ^(٥)
 هيفاهُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاهُ مُدْبِرَةٌ لَا يَشْتَكِي قَصْرُ مِنْهَا وَلَا طُولُ ^(٦)
 تَجْلُو عَوَارِضَ ذِي ظِلِّهَا إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَقْبُولُ ^(٧)

(١) زيادة عن م . م .

١٠ (٢) بانت : فارت فراقا بعيدا . وسعاد : اسم امرأة . وقيل (كما فى الزرقاني) : هى امرأته
 وبنت عمه ، خصها بالكر لطول غيبته عنها ، هروبه من النبي صلى الله عليه وسلم . ومتبول :
 أسقمه الحب وأضناه . ومتيم : ذليل مستبد . ولم يفد : لم يخلص من الأسر ، ويروى : « لم
 يجز » و « لم يشف » . ومكبول : مقيد .
 يريد الشاعر أن محبوبته فارقت ، فصار قلبه فى غاية الضنى والسقم والذل والأسر ، لا يجد
 ١٥ من قيده فكساكا ، ولا يقطع من سجنه خلاصا . ورواية عجز هذا البيت فى ١ : « متيم
 عندها لم يجز مكبول » .

(٣) فى ١ : « إذ برزت » .

(٤) الأغن (هنا) : الظي الصنبر الذى فى صوته غنة ، وهى صوت يخرج من الحياشيم ،
 وغضيض الطرف : فتره . ومكبول : من الكحل (بتحريك الحاء للمهلة) وهو سواد
 ٢٠ يملو جفون العين من غير اكتحال . شبه محبوبته وقت الفراق بالظي الموصوف بفتة الصوت ،
 وغض الطرف ، والكحل ، وهى من صفات الجمال .

(٥) هيفاء : صفة مشبهة من الهيف (بالتحريك) وهو ضمور البطن ، ودقة الخاصرة ،
 ومقبلة : حال . وعجْزاه : صفة أيضا ، أى كبيرة العجز ، وهو الردف . ولا يشكى قصر : أى
 لا يشتكى الرأى عند رؤيتها قصرا فيها . يريد أن هذه المحبوبة يحسن منظرها فى كل حال ، فإذا
 ٢٥ أثقلت نهي هيفاء ، وإذا أدبرت فعى عجْزاه ، وهى متوسطة بين الطول والقصر . وهذا
 البيت ساقط فى (٢) .

(٦) تجلو : تصقل وتكشف . والعوارض : جمع عارض أو عارضة ، وهى الأسنان كلها ،
 أو الضوايح خاصة ، أو هى من الأناب . والظلم (بفتح الظاء وسكون اللام) : ماء الأسنان
 وبريقها ، أو هو رقتها وبياضها . والتهل (بزه اسم المفعول) : المسمى ، من أنهلها ، إذا سقام
 ٣٠ التهل (بفتح التاء) وهو الضرب الأول . وبالراح : متعلق بمنهل . والجر : مطلول .
 من الطل (بالفتح) ، وهو الضرب الثانى . يريد أن سعاد إذا ابتسمت كشفت عن أسنان ذات
 ماء وبريق ، أو ذات يابض ورقة ؛ وكأن ثغرها لطيب رائحته قد سقى الراح مرة بعد مرة .

- شُبِّتْ بِذِي شَمٍّ مِنْ مَاءٍ تَحْنِيَةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَتَحْنِي وَهُوَ مَشْمُولٌ^(١)
- تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ يَبِضُّ يَبَالِيلٌ^(٢)
- فِيهَا خَلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بوعدها أُولُو أَنْ النَّصَحَ مَقْبُولٌ^(٣)
- لَكُنْهَا خَلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا فَجَعَّ وَوَلَّعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلٌ^(٤)
- فَمَا تَدُومُ^(٥) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَكُونُ فِي أَتَوَابِهَا الْقَوْلُ^(٦)
- وَمَا^(٧) تَحْسُكُ^(٨) بِالْمَهْدِ النَّيْزَعَتِ إِلَّا كَمَا يُنْسِكُ الْمَاءُ الْفَرَائِيلَ

- (١) شبت : مزجت حتى انكسرت سورتها ، وهو مجاز ، لأن الأصل : في الشج الكسر . وفو شم : ماء شديد البرد . والحنية (يفتح فكون فكسر) : منطف الوادي ، وخصه لأن مائه أصف وأبرد . والأبطح : السيل الواسع الذي فيه دفاق الحصى ، وماء الأباطح عديم معروف بصفاته . وأحني : أخذ في وقت الضحى قبل أن يشتد حر الشمس . والمشمول : الذي ضربته ريح أمهل حتى برد ، وهي أشد تبرداً للماء من غيرها .
- (٢) القذى : ما يقع في الماء من تبن أو عود أو غيره مما يشوبه ويكدره . وأفرطه : سبق إليه وملاه . والصوب : اللطر . والغادية : السحابة تغط غدوة ، وروى «سارية» وهي السحابة تأتي ليلاً . والباليل : الحباب الذي يملأ وجه الماء . وقيل المراد بالبيش اليباليل : الجبال الشديدة البياض ينحدر عليها ماء اللطر ، ثم يسيل إلى الأباطح . يريد أن الريح تزيل القذى عن ذلك الماء الذي مزج به الراح ، حتى لم يبق فيه ما يكدره ، وأن ذلك الأبطح ملائم الفقايع البيض ، التي نشأت من مطر السحابة الغادية .
- (٣) الخلة (الضم) : الصديقة ، يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد وغيره . يريد أنها صديقة كريهة ، ولو أنها صدقت في الوعد ، وقبلت النصح ، لكانت على أتم الخلال ، وأكل الأحوال .
- ورواية هنا البيت في ١ :

- ٢٠ «وبلها بوعدها ولوان»
- (٤) سيط : أى خلط بلحبها ودمها هذه الصفات المذكورة في البيت . وروى : شيط (بالذنين للجمعة) وهو بمناء . والفجع : الإصابة بالمكروه كالجرم ونحوه . والولع والولان : الكذب . والإخلاف : خلف الوعد . يريد أن محبوبه متصفة بهذه الأخلاق ، حتى صارت كأنها مختلطة بدمها .

- ٢٥ (٥) في ١ : «فا تهوم» .
- (٦) القول : سحرة الجن ، في زعمهم . يزعمون أن القول ترى في القلاة بألوان شتى ، فتأخذ جانباً عن الطريق ، فيتبعها من يراها ، فيضل عن الطريق فيهلك . يريد أن مدهم المحبوبة لا تدوم على حال تكون عليها ، بل تتغير من حال إلى حال ، فتلتون بألوان شتى ، وترى في صور مختلفة ، كما تلتون القول في أتوابها بألوان كثيرة .
- (٧) في ١ : «ولا» .

- ٣٠ (٨) تمسك ، يروى بفتح التاء ، على أنه مضارع حذف إحدى تائيه ؛ أو بضم التاء وفتح الليم وكسر السين المشددة . «ولا تمسك» . يشبه تمسكها بالمهدي إمساك الفرائيل الماء ، مباينة في التقض والتسكت وعدم الوفاء بالمهد . لأن الماء بمجرد وضعه في الفرائل يسقط منه .

فلا يفزعُ نَكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ إِنَّ الأمانِيَّ والأحلامَ تَضليلٌ^(١)
 كانتْ مواعيدُ عُرُقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيلُ^(٢)
 أرجو وأُمَلُّ أنْ تَدنو مودَّتُها وما إخالُ لدينا منك تَنوِيلُ^(٣)
 أُمَسْتُ سَعادَ بَارِضٍ لا يُبْلُغُها إلا العِناقُ النَّجِياتُ لِلرَّاسِلِ^(٤)
 وَلَنْ يُبْلِغُها إِلَّا عُدَّافِرَةٌ لها على الأَيْنِ إِرْقالٌ وَتَبْغِيلُ^(٥)
 مِنْ كُلِّ نَضَّاجَةِ الذَّفَرَى إِذا عَرِقَتْ عُرُضَتُها طامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهولُ^(٦)
 تَرى النِّجادَ بَعِيثِي مُرَدِّ لَحِيٍّ إِذا تَوَقَّدَتِ الحِرَّانُ وَلِيلِ^(٧)

(١) مانت : مامتك لماه ، وحلتك على تمنيه ، أو ما كذبت عليك فيه . يقول : لا تفتقر بما حلتك على تمنيه منها ، أو بما كذبت عليك فيه من الوصل ، وما وعدتك به من ترك الهجر ، فإن الأمانى التى يمتناها الإنسان ، والأحلام التى يراها فى منامه سبب فى الضلال ، وضياع الزمان .
 وهذا البيت متأخر فى (١) من البيتين التالين له .

(٢) كانت : صارت . وعروقوب (بضم العين وإسكان الراء وضم التاف) : رجل اشتهر عند العرب باخلاف الوعد ، فضرِبَ به المثل فى الخلف . والأباطيل : جمع باطل ، على غير قياس .
 (٣) التنوِيل : الطول ، والرداد به (هنا) : الوصل . يريد أنى مع اتصالها بالجفاء وإخلاف الوعد ، وعدم الوفاء بالعهده ، لا أقطع الرجاء من مودتها ، ولا أياس من وصلها ، بل أرجو وأمل أن تحرب مودتها ، وإن كان فى ذلك بعد . ورواية هذا البيت فى ١ :
 أرجو وأمل أن يسبلن فى أيدٍ وما إخالُ لهن الدهر تسبيل

(٤) العناق : الكرام ؛ الواحد : عتيق . والنجيات : جمع نجية ، وهى القوة الحقيقية . ويروى : « النجيات » أى السريعات . والمراسيل : جمع مرسل (بالكسر) وهى الدريسة . يريد أن محبوبه صارت بأرض بعيدة ، لا يوصله إليها إلا الأبل الكرام الأصول ، القوة السريعة .
 (٥) العُدَّافِرَةُ : الناقة الصلبة العظيمة . والأَيْن : الإعياء والتعب . والإِرْقال : والتبغيل : ضربان من السير السريع . يقول : لا يبلغ تلك الأرض إلا ناقة صلبة عظيمة قوة على السير . ورواية الشطر الثانى فى (١) : « فيها على الأَيْن . . . » .

(٦) النَضَّاجَةُ : السكتيرة رشح العرق . والذَفَرَى : النقرة التى خلف أذن الناقة ، وهى أول ما يبرق منها . وعرضتها : هبتها . وطامِسُ الأَعْلَامِ : النارس المتغير من العلامات التى تكون فى الطريق لجهتدى بها . يريد أن هذه الناقة كثيرة العرق ، وذلك لا يكون إلا مع اشتداد فى السير . وجهد نفسها فيه ، وأنها طارفة للطريق النارس الأعلام ، المجهول المسالك ، لكثرة أسفارها وسلوكها للفايزات .

ويروى الشطر الثانى من هذا البيت : « ولاحها طامِس . . . » . ولاحها : غيرها .

(٧) النيوب : آثار الطريق التى غابت معالمها عن البصيرة . والمفرد : الثور الوحشى الذى ندر فى مكان ، وشبه عينها ببنيه لأنه ألب البرارى وخبرها ، ولكونه من أحد الوحوش نظرا . والقيق (بفتح الهاء وكسرها) : الأيىش . والحزان (بضم الحاء وكسرها وتشديد الزاى) : الأمكنة =

- ضعفهم مقلدها فقم مقلدها في خلقها عن بنات الفعل تفضيل^(١)
 غلبها وجنأ عليكم مذكرة في دنها سمة قدامها ميل^(٢)
 وجلدتها من أطوم ما يؤيسه طلع بضاحية المتين مهزول^(٣)
 حرف أخوها أبوها من مهجنة وعثها خالها قوداء شمليل^(٤)
 يمشى القراء عليها ثم يزلقه منها لبان وأقرب زهايل^(٥)

== الغليظة الصلبة تكثر فيها الحصباء ، وهي جمع حزيز . والميل (بالكسر) : جمع (ميلاء) بالفتح ، وهي القدة الضخمة من الرمل .

يريد أن هذه الناقة في غاية من حدة البصر ، فتبصر ما غاب من آثار الطريق عن العيون
 بينيها الشبيبتين بيني الثور الوحشي الأبيض وقت اشتداد الحر ، في الأمكنة الغليظة الصلبة ،
 والرمال المنقطة الضخمة .

١٠

ورواية هذا البيت في ١ : « ترى التجاد . . الخ » .

(١) اللقد : موضع القلادة في السبق . وفيه : يمتلئ ، ويروي : « ميل » وهو معناه .
 والمقيد : موضع القيود ، يريد قوائمها . وبنات الفعل : الإبل من الإبل للنسوبة للفعل
 المعد للضراب . يصف الناقة بضخامة السبق ، وذلك مؤذن بضخامة جميع هاتما ، وبعظم
 القوائم ، وذلك دليل على قوتها في السير ، وطاقاتها على تحمل الحمل ، وبفضليها على غيرها في عظم
 الخلفة ، وحسن التكوين .

١٠

(٢) غلبها : غليظة السبق . وجنأ : عظيمة الوجنتين ، أو هي من الوجين ، وهو
 ماصب من الأرض . عليكم : شديدة . ومذكرة : عظيمة الخلفة تشبه الذكران من الأباء .
 وفي دنها سمة : أي هي واسمة الجنين ، وهو كناية عن عظم الخلفة . وقدامها ميل : كناية
 عن طول عنقها ، أو سعة خطوها .

٢٠

(٣) الأطوم (بفتح المعزة) : سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، وقيل هي الزرافة . ويؤيسه :
 يذله ولا يؤثر فيه . والطلع (بالكسر) : القراء ، دويبة معروفة يلزق بالدابة . والضاحية من
 كل شيء : ناحيته البارزة للشمس : والثنان : ما يكتنف صلبا عريين وشمال ، من عصب ولحم .
 ولعماخضاحية الثنتين ، لأن القراء في الشمس تهوى همتهم ، وتكثر حركته ، ويستندامصاصه للدم .

٢٥

ومهزول : صفة طلع ، أي قراء مهزول من الجوع . يريد أن جلد هذه الناقة في غاية النعومة
 واللامسة ، فلا يؤثر فيه القراء المهزول من الجوع فيأبرز للشمس من ناحيتي صلبها عن يمين وشمال .

(٤) الحرف (في الأصل) : القطعة الخارجة من الجبل ، شبه الناقة بها في القوة والصلابة .
 والحرف (أيضا) : الناقة الضاربة . وأخوها أبوها . الخ : يريد أنها مدخله النسب في
 الكرم ، لم يدخل في نسبها غير أقاربها . والمهجنة : الكرمة الأبوين من الإبل ، والقوداء :
 الطويلة الظهر والعتق ، وهي من صفات الإبل التي تمدح بها . والشليل : الخفيفة السريعة .

٣٠

(٥) يزلقه : من الزلاق ، أي يسقطه . ومنها : أي عنها ، واللبان (بالفتح) : الصدر ؛
 وقيل : وسطه . والأقرب (بالفتح) : الخواصر ، والراد بالجمع هنا الثني . والزهايل : اللس ،
 جمع زملول . يريد أن هذه الناقة للاستيا لا يثبت القراء عليها .

صَيْرَانَةٌ قُدِفَتْ بِالنَّخْضِ عَنْ عَرْضٍ مَرَقَهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَمْتُولٌ^(١)
 كَأَنَّهَا فَاتَتْ عَيْنَهَا وَمَذْنِجَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ رَطِيلٌ^(٢)
 تَمَرُّهُ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَاخِصٌ فِي غَارِزٍ لَمْ تَحْكُوهُ الْأَحَالِيلُ^(٣)
 قَنَوَالَةٌ فِي حُرَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقٌ مُبِينٌ فِي الْخُلْدَيْنِ تَسْمِيلٌ^(٤)
 تَحْدَى عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ ذَوَابِلُ مَسْهِنٍ الْأَرْضَ تَحْلِيلٌ^(٥)

(١) الميراة : الناقة المشبهة غير الوحش في سرعته ونشاطه وصلابته ، وهذا مما يستحسن في أوصاف الإبل . والنض : اللحم . وعن : بمعنى من . وعرض (ضمتين أو يضم فسكون) : جانب . والمراد هنا العموم . يريد أنها وميت باللحم من كل جانب من جوانبها . والمرقي : يزيد المرفقين . والزور : الصدر ، وقيل : وسطه . وبنات الزور : ما يصل به مما حوله من الأضلاع وغيرها . يريد أن مرفق تلك الناقة مصروف عما حوالى الصدر من الأضلاع وغيرها فتكون مصبوبة عن الضخمة ، ليد مرفقها عن أضلاعها ، فلا يصطك بها لحقتها ونشاطها .
 (٢) الخطم : الأنف وما حوله . واللحيان : العظامان اللذان تثبت عليهما الأسنان السفلى من الإنسان وغيره . والبرطيل (بالكسر) : حجر مستطيل . يريد أن وجهها من خطمها ومن اللحيين يشبه الحجر المستطيل ، وفي رواية « كأنها قاب . . . الخ » : والقاب المقدار .
 (٣) المراد : المسافة من وجهها إلى عينيها ، كأنها قدر وجهها المتصلى إلى عينيها من خطمها قدر برطيل في الاستطالة .
 (٤) عسيب النخل : جريده الذى لم ينبت عليه الخوص ، فإن نبت عليه مى سغا . وذا خصل : يريد ذلاله لفائف من الشر . وفي غارز : أى على ضرع . ولم تحكوه : لم تنقصه . والأحاليل : مخارج اللبن ، جمع الحليل (بالكسر) . يريد أن هذه الناقة تمر ذنبا مثل جريده النخل في اللفظ والطول ، كثير الشعر ، على ضرع لم تنقصه مخارج اللبن ، لكنونها لا تحلب ، فيكون ذلك أقوى لها على السير .
 (٥) القنواء : المحدودة الأنف ، ويروى : « وجنأ » . وقد عد الشاعر هذا من صفات

للدح مع أن الثقول عن العرب أن القنواء عيب في الإبل والحيل . والمرتان : الأذنان . والمنق (بالكسر) : الكرم . واللين : الظاهر . وتسهيل : سهولة ولين ، لا خشونة ولا حزونة . يريد أن هذه الناقة محدودة الأنف ، يظهر للمارء بالإبل الكرام كرم ظاهر في أذنيها ، لحسها وطولها ؛ ونجاة في خديها : سهولة وليونة . وقد ورد هذا البيت في (١) متقدما على البيتين السابقين له .

(٥) تحدى : تسرع . ويروى « تحذى » بمعنىتين ، أى تسترخى ؛ وهذا أبلغ في المدح ، لأنها مع استرخائها في السير تلتق الثوق السوابق ، فكيف لو أسرع . وفي « تهوى » وهى بمعنى الأولى . واليسرات : القوائم الخفاف . وهى لاحقة : أى والحال أنها لاحقة بالنوق السابقة عليها ، أو باليار البعده عنها . وفي « : وهى لاهبة » أى غافلة عن السير ، فهى تسرع فيه من غير اكتراث ومبالاة ، كان ذلك سببها لها . وقد فسر ابن هشام « للاحقة » بالضامرة ، فيكون مرجع الضمير « هى » لليسرات . والذوابل : جمع ذابل ، وهو الرمح الصلب اليابس شبه قوائمها بها في الصلابة والشدة . ومسهن : أى مس تلك اليسرات للأرض أو وقصم عليها . وتحليل : أى قليل لم يبلغ فيه ، يريد أن هذه الناقة سريعة في السير بقوائمها سريعة الرنع عن الأرض ، كأنها لا تمسها إلا تحطه الصم ، فهى في غاية الإسراع في سيرها .

- سُحْرُ الْجَبَابِيَةِ يَتَرَكُنُ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَفْقِهْ رُمُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلٌ^(١)
 كَانَ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرَقَتْ وَقَدْ تَلَقَّعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ^(٢)
 يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَخِدًا كَانَ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ تَمْلُولُ^(٣)
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ خَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلَتْ وَزُقُ الْجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الْحَصَا قِيَالًا^(٤)
 شَدَّ التَّهَارَ ذِرَاعًا عَيْطَلٍ نَصَفَ قَامَتْ فَجَاوِبَهَا نُكْدٌ مَنَّا كِيلُ^(٥) ٥

- (١) السجيات : الأعصاب المتصلة بالحمار ؛ وقيل : اللحمة المتصلة بالنصب المتحدر من ركة البعير إلى الفرس ، يشبه عصبها أولحم قوائمها بالرماع النمرقوته وصلاته . وزعم : متفرقا . والأكم : هي الأراضي المرتفعة . والتنكيل : شد التل على ظهر الدابة ليقبها الحجارة . يريد أن أعصاب قوائم هذه الدابة شديدة كالرماع السر ، ولشدة وطئها الأرض تجعل الحصى متفرقا ، ولصلابة خفافها لا احتياج إلى تنكيل ليقبها الحجارة التي تكون في رموس الأكم ، فلا تحصى ولا ترق قسما .
- (٢) الأوب (بالفتح) : سرعة الثقاب والرجوع . وعرقت : أي وقت عرقها لا لتعب ولا لإعياء ، لما تقدم من وسفها بالقوة والصلابة ، بل لشدة الحر . وتلقع : اشتمل والتحف . والقور (بضم القاف) : جمع قارة ، وهي الجبل الصغير . والساقيل : السراب . يصف سرعة ذراعي ناقته في وقت الهجرة وانتشار السراب فوق صفار الجبال . وسائق ذكر المشبه به في البيت الثالث بعد هذا ، وهو خير كان . وهذا البيت متأخر عن البيتين التاليين له في ١٥ .
- (٣) الحرباء (بالكسر) : ضرب من الغطاء ، يستقبل الشمس حيثما دارت ، ويتلون بألوان الأمكنة التي يعمل فيها . ومصطخدا : محترقا بحر الشمس ، وروى : « مصطخدا » ، أي منتصبا قائما ، كما روى « مرتبنا » أي مرتعا . وضاحيه : ما برز للشمس منه . وتملول : موضوع في الله ، وهي الرماد الحار . يريد أن الجبال الصغار تلقت بالسراب في يوم يصير فيه الحرباء محترقا بالشمس ، كأن البارز للشمس في أوب ذلك اليوم من ذلك الحيوان خبز معمول بالملح .
- (٤) الحادى : السائق للإبل . والورق : جمع أورق أو ورقاء ، وهو الأخضر الذي يضرب إلى السواد ؛ وقيل : الورقة : لون يشبه لون الرماد . والجنادب : جمع جنذب (بضم الجال وتفتح) : ضرب من الجراد . وقيل : الجراد الصغير ؛ وإنما يكون هذا الصنف في القفار الوحشة القوية الحرارة ، البعيدة من الماء . ويركضن الحصى : يحركنه بأرجلهن لقصد التزول ، بسبب الإعياء عن الطيران ، من شدة الحر . قيوالوا : أسر من قال يقبل قيوالة ، وهي الاستراحة في وقت شدة الحر . والمراد أن هذا اليوم أشد حرا حتى إن الحادى الذي من شأنه أن ينشط الإبل قال لقوم : قيوالوا واستريحوا .
- (٥) شد التهار : وقت ارتفاعه ، وهو ميلافته في شدة الحر . والبطل : الطويلة . والنصف : المتوسطة في السن ، وذلك حين استكمال قوتها ، وبلغ أشدها ، فتكون أسرع في الحركة ، وأكثر في القوة . والتكد : جمع تكداء ، وهي التي لا يعيش لها ولد . ولما قيل : جمع متكامل بالكسر ، وهي السكتيرة الشكل . في هذا البيت والبيت السابق الذي أوله « كان » يشبه سرعة حركة يدي هذه الناقة بسرعة حركة يدي المرأة الطويلة المتوسطة في السن : في اللطم على وجهها لشدة حزنها على ولدها ، يجاوبها نسوة لا يعيش أولادهن ، فيشتد فغاها ، ويغوى ترجيع يديها عند النجاة ، لرؤية حزن غيرها ، وشدة لطمهن .

نَوَاحِي رِخْوَةِ الضَّعِيفِينَ لَيْسَ لَهَا
تَفَرُّى اللَّبَانُ بِكَفِّهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْمَى النُّوَاةَ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمَلُهُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبَالِكُمْ
كُلُّ ابْنِ أَنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ

لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَقُولٌ (١)
مُشْتَقٌّ مِنْ تَرَاقَبِهَا رَعَائِيلُ (٢)
إِنَّكَ يَا بَنَ أُمِّي سَلِمْتَ لِمَقْتُولِ (٣)
لَا أَلْهَيْتُكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ (٤)
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَقُولُ (٥)
يَوْمًا عَلَى آلَةِ حَدَبَاءَ مَحْمُولُ (٦)

ورواية الفطر الأول من هذا البيت في (١) .

أَوْبٌ يَدْنَى قَائِدٍ كَمَطَلَاءَ مَعُولَةٍ

والفائد : التي فقدت ولدها . والشطاء : التي خالطها الشيب . والمعولة : الرافعة صوتها بالبكاء .

(١) النواحة : الكثيرة النوح على ميتها . ورخوة الضعيفين : مسترخية المضدين . والبكر بالكسر : أول الأولاد . والناعون : المخبرون بالموت ، النادبون له . والمقول (هنا) : القتل ، وهو من المصادر التي جاءت على « مقول » كمشور وميسور ومفتون . يريد أن هذه المرأة كثيرة النوح على ميتها ، مسترخية المضدين ، فيدأها سرعان في الحركة ، ولما أخبرها الناعون بموت أول أولادها لم يبق لها عقل ، فهي لا تحس بالأعياء والتعب ، شأن هذه النافقة لا تحس بالأعياء ولا تعب في سيرها .

(٢) هري : قطع . واللبان : الصبر . والندع : القبيص . ورعائيل : قطع مفرقة ، وهو جمع رعيول . يريد أن هذه المرأة قطع مدرعها بأظفارها لذهاب عقلها ، قبيصها مشقوق عن عظام صدرها قطعا كثيرة . يشبه النافقة بهذه المرأة في أن كلا منهما مسلوب الإدراك ، فلا يحس بما يلاقى من مشقة وشدة .

(٣) النواة : المنسدون ، جمع ظو . جنابها : حوالها من ثنية جناب (بفتح الجيم) . ومقتول : أى متوعد بالقتل ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أهدر دمه . ورواية هذا البيت في ١ :

تَعْمَى النُّوَاةَ مَجْنِبَيْهَا وَقَوْلُهُمْ الخ .

(٤) آمله : أو مل خيره وأثرى إقامته لي في الملمات . وألهيتك : أشغلك . و (لا) فيها : نافية ، والتوكيد قليل مع التثنية . والمضى : لا أشغلك عما أنت فيه من الخوف والفرع ، بأن أسهله عليك وأسليك ، فاعمل لنفسك ، فإني لا أغني عنك شيئا . وقد يكون الكلام مثبتا ، واللام فيه للقسمة ، أى والله لأجعلنك مشغولا عني ، فلا تطلب منى نصرة أو معونة . وروى هذا البيت :

« وقال كل خليل الخ »

(٥) خلوا سبيلي : اتركوه . وقوله : لا أبا لكم : ذم لهم ، لكونهم لم يفتنوا عنه شيئا ، أو مدح لهم على سبيل التهم والاستهزاء .

(٦) الآلة الحدباء : النعش الذي يحمل عليه الميت . يقول : كل إنسان صائر إلى الموت طالعت سلامته أو قصرت ، فلا يثبت في أحد إذا هلكت .

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالصَّوْعُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ (١)
 مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا مُوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ (٢)
 لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كُنْتُ فِي الْأَقَاوِيلِ (٣)
 لَقَدْ أَقُومُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ أَرَى وَأَسْمَعُ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْقَبِيلُ (٤)
 لَنَظَلَّ يَرْعَدُ إِلَّا أَنَّ يَكُونَ لَهُ مِنَ الرَّسُولِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَنْوِيلٌ (٥)
 حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَتَارَعَهُ فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَبِيلُهُ الْقَبِيلُ (٦)
 فَكَلَّهَوْا أَخُوفُ عِنْدِي إِذَا أَكَلْتُمُ وَقِيلَ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْتَوْلٌ (٧)

(١) نبئت: أخبرت. وروى: «أنبئت». وأوعدني: تهددني بالقتل. ومأمول: مرجو ومطموع فيه.

(٢) هذاك: زادك هدي، أو هذاك الله للصفح والغفراني، فيكون على هذا داعيا لنفسه. ١٠
 والنافلة: الزيادة، ومعنى القرآن نافلة لأنه عطية زائدة على النبوة.

(٣) هذا البيت من تحية الاستعطاف والتلطف في القول، فلا، وإن كانت تلمية بحسب وضعها، لكن المراد منها الضمير والتذلل. والمعنى: لا استبج دعي بسبب أقوال الوشاة الساعين بيني وبينك بالإفساد والكذب والبهتان.

(٤) لقد أقوم: مناه: وإافة لقد أقوم مقاماً، فهو جواب قسم مجنون. وروى: ١٥
 «إني أقوم مقاماً» والأول أبلغ للقسم. والقام (هنا) مجلس النبي. والمراد بالقيام نفسه حضوره. والمعنى على المعنى: أي لقد حضرت مجلساً.

(٥) يردد: تأخذ الرعدة، ويصح بناؤه للفتول. والتنويل: التأمين. والمعنى: لصار القليل يضطرب ويصير من الفزع، وإسأ خصه بذلك لأنه أراد الصلح والتهويل، والقيل أعظم الدواب جنة وشأناً. إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تأمين يسكن به روعه، ٢٠
 وتثبت به نفسه. ورواية هذا البيت في ١:

لظل ترعد من وجد بؤاده إن لم يكن من رسول الله تنويل
 والوجد: شدة الحزن. والبؤادر: اللحم التي بين العنق والكشف.

زادت (١) بعد هذا البيت:

٢٥ مَازِلْتُ أَقْتَطِعُ الْبَيْدَاءَ مُدْرَعًا جُنْحُ الظَّلَامِ وَتَوْبُ الْإِيلِ مَسْبُولِ

(٦) حتى وضعت: أي فوضت. وخس الدين لأن الأشياء الممرقة تقبل بالدين. ولا أتارعه: أي حال كوني طامئاً له، راضياً بحكمه في، غير متارعه له ولا مخاف. والقصات (يفتح فكسر) جمع قطة، والمراد بصاحب النقبات: النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه كان يتقم من الكفار، فكان شديد السطوة والإغلاظ فيهم. وقيله: قوله. والمراد أن قوله معتد به لكونه نافلاً ماضياً. يشير بالبيت إلى حاله مع النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وهو في المسجد، ووضع يده في يده يستأمنه.

(٧) أخوف: أشد إخطارة وإرهاباً. ومنسوب: أي إلى أمور صيرت منك، كقولك لأخيك بجير: «سقاك بها المؤمن»... الخ. ومستول: أي عن سببها، أو مستول =

من ضيغم بضراء الأرض تُخدرُهُ في بطن عَرَّغِيلُ دُونُهُ غِيلُ^(١)
يَقْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عِشْمَهُما لحمُ من الناسِ مَقْمُورُ خَرَادِيلِ^(٢)
إذا يَسَاوِرُ قِرْنًا لَا يَحِيلُ لَهُ أن يترك القِرْنَ إِلَّا وهو مَقُولُ^(٣)
منه تَقَلَّ سِبَاعُ الجَوِ نَافِرَةً وَلَا تَمَشَّى بَوَادِيهِ الْأَرَاغِيلِ^(٤)
ولا يزال بَوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُصَرَّجُ الْبَرْزِ وَالْأَرْسَانِ مَا كُولُ^(٥)
إِن الرِّسُولَ لَنُورٍ يُسْتَقْضَاهُ بِهِ مُهْنَدٌ مِنْ صِيُوفِ اللَّهِ مَسْئُولُ^(٦)

== عن نسبك ، فكأنه يقول : من قبلتك التي تحريك مني ؟ ومن قومك الذين يعصونك مني ؟
قد تبرهوا منك ، وتخلوا عنك . ويروي : « فذاك أهيب » و « فذاك أهيب » و « لكان
أهيب » و « فلهو أخوف » . ويروي : « أرهب » مكان : « أهيب » .

١٠ (١) ضيغم : أسد . وضراء الأرض : الأرض التي فيها شجر . والمخدر : غابة
الأسد . وعَرَّ : (يفتح العين وتشديد التثنية) : اسم مكان مشهور بكثرة السباع . والفيل :
الشجر الكثير اللثف . وغيل دونه غيل : أي أجمة تحريها أجمة أخرى ، فتكون أسدها
أشد توحشا ، وأقوى ضراوة . يريد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهيب من أسود
عثر في أجهالها . وفي رواية « من خادر » . والمخادر : الأسد الماخل في خدره ، وهو حيث
يكون أشد قوة وبأسا .

١٥ (٢) يقْدُو : يخرج في أول النهار يطلب صيدا لشيله . وفي رواية : « يقْدُو » بالقال ،
أي يطعم . ويلحم : يطعمهما اللحم . والضرغام : الأسد ويريد بالضرغامين شبيهه . ومَقْمُورُ :
ملقى في البحر ، وهو التراب . ووصفه بذلك لكثرة وعدم اكتماله به لشبهه .
وخراديل : قطع صغار . يصف هذا الأسد بكثرة الافتراس ، وعظم الاصطياد .
٢٠ (٣) يَسَاوِرُ : يوائب . والقرن (بكسر القاف) : المقاوم في الشجاعة . وفي ذكر
القرن إشارة إلى أن هذا الأسد لا يساور ضعيفا ولا جباناً ، وإنما يساور مقاومه في الشجاعة ،
ومساويه في القوة . والمفلول : المكسور المهزوم .

٢٥ (٤) الجَوِ : اسم موضع ، أو هو ما اتسع من الأودية ، أو ما بين السماء والأرض .
ونافرة : بعيدة ، ويروي : « ضامرة » والضامر : التي يسلك جرت فيه ولا يجتر .
ويروي : « ضامرة » أي جباناً لعدم قدرتها على الاصطياد . والأراجيل : الجماعات
من الرجال ، وهو جمع أرجال ، وأرجال : جمع رجل ، ورجل : اسم جمع لأرجل ،
يصف هذا الأسد بالقوة ، حتى خافته السباع والناس .

٣٠ (٥) أخوثة : الشجاع الواثق بشجاعته . ومضرج : غضب بالدماء . ويروي :
« مطروح » ، أي مطروح . والبز : السلاح . والبرسان (بضم الباء) : أخلاق الثياب .
الواحد دريس . وما كُولُ : أي طامع لتلك الأسد . يريد أنه لا يمر بوادي هذا الأسد
شجاع إلا أكله وطرح ثيابه التي مزقها ، فلا يولد إلا بالشجاعة ، ولا يلتفت لفيرم .

(٦) يستضاء به : يهتدى به إلى الحق . ويروي : « لسيف » في مكان « لنور » .
وقد كانت عادة العرب إذا أرادوا استدعاء من حولهم من القوم أن يشهروا السيف الصقيل ،
فيريح ، فيظهر لمانه من بعد ، فيأتون إليه ، هتدين بنوره ، مؤمنين بهديه . شبه ==

- في عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَيِّنْ مَكَّةَ لِمَا أَسْأَلُوا زُؤُلُوا^(١)
 زَالُوا فَازَالُوا أَنْكَاسُ وَلَا كُشْفُ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيلُ^(٢)
 شَمُّ الرِّائِينَ أَبْطَالُ لَبُؤُسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَاسِ رَابِيلُ^(٣)
 بَيْضُ سَوَابِغٍ قَدْ شُكَّتْ لَهَا خَلْقُ كَانَهَا خَلَقَ الْقَفَاءُ مَجْدُولُ^(٤)
 لَيْسُوا مَفَارِجَ إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيماً إِذَا نِيلُوا^(٥)
 يَمْشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الزَّهْرُ يَصْصِمُهُمْ ضَرْبُ إِذَا عَرَّ السُّودُ التَّنَائِيلُ^(٦)
 لَا يَبْقُ الطَّنُّ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَالِهِمْ عَنْ حِيَاصِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٧)

== الرسول بذلك . وللهند : السيف اللطيف في الهند ، وسيوف الهند قديما أحسن السيوف . ومن سيوف الله : أى من سيوف عظمها الله بنيل القفر والانتقام .
 ١٠ والمسلول : المخرج من عنده .

- (١) المصبة : الجماعة . وروى : « في فتية » جمع فتى ، وهو السنى الكريم وزولوا : فعل أمر من زال التامة ، أى تحولوا وانتقلوا من مكة إلى المدينة .
 (٢) الأنكس : جمع نكس (بالكسر) وهو الرجل الضعيف . والكشف (بضم فسكون وحرك للشر) : جمع أكشف ، وهو الذى لا ترس معه ، أو المصعبان الذين لا يتكشفون في الحرب ، أى لا يهزمون . وللليل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف له ، أو هو الذى لا يحسن الركوب ، فيبيل عن السرج . وللمازيل : الذين لا سلاح معهم ، واحد مزال (بكسر الميم) .

- (٣) شم : جمع أشم ، وهو الذى في قصبة أفعه علو ، مع استواء أعلاه . والرئين : جمع عرين ، وهو الأنف . وصفهم بهذا الوصف إما على الحقيقة لأن ارتفاع الأنف من الصفات المحمودة في خلق الإنسان ؛ وإما على المجاز ، يريد ارتفاع أقدامهم ، وعلو شأنهم .
 ٢٠ واللبس : ما يلبس من السلاح . ونسج داود : أى منسوجه ، وهو الدروع . والمهيجا (بالضمة) : الحرب . والسرايل : جمع سرايل ، وهو القمص أو الدرع . ووصفها بأنها من نسج داود دليل على مناعتها .

- (٤) ييض : مجلوة صافية مصقولة ، لأن الحديد إذا استعمل لم يركبه الصدأ .
 ٢٥ والسوابغ : الطوال السوابل ، ويلزم من طول الدروع قوة لايسها ، إذ حملها مع طولها يدل على القوة والشدّة . وشكت : أدخل بعضها في بعض ، وروى : « سكت » بمعنى ضيق . والقفاء : ضرب من الحسك ، وهو نبات له شوكة ينسبط على وجه الأرض ، تشبه به خلق الدروع . ومجدول : حكم الصنعة .

- (٥) مفاريج : كثيرو الفرج . ونالوا : أصابوا . ومجازيع : كثيرو الجزع .
 ٣٠ وروى : « لا يفرحون » ... الخ .

- (٦) الزهر : البيض . يصفهم بامتداد القامة ، وعظم الحلق ، والرفق في المعى ، وياض البصرة ، وذلك دليل على الوفاة والسؤدد . ويصصمهم : ينهمم . وعرد : فر وأعرض عن قره وحرب عنه . والتنائيل : جمع تنال ، وهو القصير .

- (٧) وقوع الطنن في نحورهم : دليل على أنهم لا يهزمون حتى يقع الطنن في ظهورهم . ==

قال ابن هشام : قال كعب : هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . وبيته : « حَرَفَ أَخُوها أَبوها » وبيته : « بِمَشَى القَراد » وبيته : « عِرائَةُ قَذَفَتْ » وبيته : « تُمِرُّ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ » وبيته « تَقْرِي اللَّيَّانَ » وبيته : « إِذَا يُساورُ قَرْنًا » وبيته : « وَلَا يَزَالُ بِواديهِ » : عن غير ابن إسحاق . ٥

استرضاء
كعب الأنصار
بعدده لإمام

قال ابن إسحاق : وقال عاصم بن عُمر بن قَتادة :
فلما قال كعب : « إِذا عَرَّدَ السودُ التنايل » وإنما يريدنا معشر الأنصار ،
لَمَّا كَانَ صاحبنا صنع به ماضع ^(١) ، وخص المهاجرين من قريش من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته ، غَضِبَتْ عليه الأنصار ؛ فقال بعد أن أسلم
يَمْدَحُ الأنصار ، ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وموضعهم
من اليَمَن : ١٠

مَنْ سَرَّهُ كَرْمُ الحَيَاةِ فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحى الإنصار ^(٢)
ورثوا المكارمَ كابرًا عن كابرٍ إِنْ الخِيارُ هُمُ بنو الأخيار
المُكْرِهين السَّمْهَرى بأذرعٍ كَسْوَائِفِ الهِنْدَى غير قصار ^(٣)
والناظرين بأعينٍ مُحْمَرَّةٍ كالْجَمْرِ غيرِ كَلِيلَةِ الأبصار
والبائسين قُوسَهُم لَنِيهِم للوْت يومَ تَعاقَى وَكرارٍ
والتقائدين ^(٤) النَّاسَ عَن أَذْيَانِهِمْ . بالمُشرقى وبالْقنْصِ الخَطَّارِ ^(٥)

== وحيات اللوت : موارد الخلف ، يريد بها ساحات القتال . وتهليل : تأخر . وروى :
« فالهم عن حياض اللوت » بالعباد للهمة ، جمع حوص بمعنى مضايقه وشدائده .

- ٢٠ (١) هذه الكلمة : « ماضع » ساقطة في ١ .
(٢) اللقب : الجماعة من الخيل . يريد به القوم على ظهور جيادهم .
(٣) السهمى : الرمح . وسوائف الهندى : يريد حوائش السيوف ؛ وقد يراد به الرماح
أيضا ، لأنها قد تنسب إلى الهند .
(٤) كذا في س ، ر . وقد شرحها أبوذر على أنها « والتقائدين » بمعنى اللامنين والماضين .
٢٥ (٥) للمشرقى : السيف . والقنا : الرماح ، جمع قناة . والخطار : للهتر . وهذا البيت
ساقط من ١ .

يَتَطَهَّرُونَ يروونه نُسْكَاءَ لَهُمْ
دَرَبُوا كما دَرَبَتْ يِعْطَنُ خَفِيَّةُ
وإذا حَلَلَتْ لِيَمْنَعُوكَ إِلَهُهُمُ
أَصْبَحَتْ عِنْدَ مَعَالِلِ الْأَعْفَارِ^(١)
ضَرَبُوا عَلَيَّ يَوْمَ بَذْرِ ضَرْبَةً
دَانَتْ لَوْعَتِهَا جَمِيعُ زَرَارِ^(٢)
لو يَسْلُمُ الْأَقْوَامُ عَلَيَّ كُلَّهُ
فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أَمَارِي^(٣)
قَوْمٌ إِذَا خَوَتْ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ
لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَعَارِي^(٤)
فِي الثَّرَى مِنْ غَسَّانٍ مِنْ جُرْثُومَةٍ
أَعْيَتْ مَحَافِرُهَا عَلَى الْمِنْفَارِ^(٥)

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده
« بانت سعاد قلبي اليوم متبول » : « لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإنهم لنلك
أهل ، فقال كعب هذه الأبيات ، وهي في قصيدة له .

قال ابن هشام : وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال :

أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد :

« بَانَتْ سَعَادُ قَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ^(٦) »

(١) دربو : تمردوا . وخفية : اسم مأسدة . وغلب الرقاب : غلاظ الأعناق . وضواري :
متنوعات الصيد والافراس .

(٢) المعاليل : جمع معقل ، وهو الموضع الممنوع . والأعفار : جمع عفر ، وهو ولد الوعل ،
ويضرب المثل بانتاع أولاد الوعل في قتل الجبال .

(٣) عليا : يريد علي بن مسعود بن مازن النضائي ، وإليه تنسب بنو كنانة ، لأنه كفل
ولده أخيه عبد مناة بن كنانة بعد وفاة ، فنسبوا إليه .

(٤) أماري : أجادل .

(٥) خوت النجوم : أي سقطت ولم تطر في نوبها . والطارقون : الذين يأتون بالليل .
والمفاري : جمع مفرة ، وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للاضياف . يريد أنهم لما أحبس
المطر ، واشتد الزمان ، وعم القحط ، يكونون أصحاب فصاع لقرى الأضياف الذين بطرقهم
ويتزلون بهم .

(٦) هذا البيت ساقط من (١) .

(٧) إلى هنا ينتهي الجزء السابع عشر من أجزاء السيرة .

غزوة تبوك

في رجب سنة ثمان

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام ، قال زياد بن عبد الله البكائي ،
عن محمد بن إسحاق الطائي ، قال :

أمر الرسول
الناس بالتهيؤ
لتبوك

ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب ،
ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان
وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا ، كل حدث في
غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك في زمان
من عشرة الناس ، وشدة من الحر ، وجذب من البلاد ؛ وحين طابت الآثار ، والناس
يُحِبُّونَ المُنَاقِمَ في غارهم وظلالهم ، ويكرهون الشَّخْصَ على الحال من الزمان الذي هم
عليه ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كفى عنها ،
وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يَصْمِدُ له ^(١) ، إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه
يَبْئِثُ للناس ، لبعد الشقة ^(٢) ، وشدة الزمان ، وكثرة العدو الذي يَصْمِدُ له ، ليتأهب
الناس لذلك أَهْبَتَهُ ، فأمر الناس بالجهاز ، وأخبرهم أنه يريد الروم .

تختلف الجدد
وما نزل فيه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجدد بن قيس
أحد بني سلمة : يا جد ، هل لك العام في جِلاَدِ بني الأصفر ^(٣) ؟ فقال : يا رسول الله ،
أو تأذن لي ولا تفتني ؟ فوالله لقد عَرَفَ قومي أنه ما من رجل بأشدَّ مُحِبًّا للنساء
منى ، وإني أخشى إن رأيتُ نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله

٢٠ (١) يصمد : يحمى .

(٢) الشقة : بعد المسير .

(٣) بني الأصفر : يريد الروم .

صلى الله عليه وسلم وقال: قد أذنتُ لك. ففي الجَدِّ بن قيس نزلت هذه الآية: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَذُنِي إِلَى وَلَا تَقْتُلْ أَلْفَ الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ).
أى إن كان إنما خشى الفتنة من نساء بنى الأصفر، وليس ذلك به، فاسقط فيه من الفتنة أكبر، بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والرغبة بنفسه عن نفسه، يقول تعالى: وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمِنْ وَّرَائِهِ .

ما نزل في القوم
الطيبين

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، زهادة في الجهاد، وشكاً في الحق، وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأَنزَلَ اللهُ تبارك وتعالى فيهم: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ، قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا وَجَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) .

قال ابن هشام: وحدثني الثقة عن حديثه، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن، ١٠ عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة، عن أبيه عن جده، قال:

عمرى بيت
سويلم وشمر
الضحاك في
ذلك

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودى، وكان بيته عند جاسوم^(١)، يُبْطِلُونَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي قَرْنٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ عَلَيْهِمُ بَيْتَ سُوَيْلَمَ، فَعَمِلَ طَلْحَةُ . فَأَقْتَحَمَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَأَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ، وَأَقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ، فَأُفْلِتُوا . فقال الضحاك في ذلك:

كَادَتْ وَبَيْتُ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُتْبَرِيقِ^(٢)
وَطَلَّتْ وَقَدْ طَبَّقَتْ كَيْسَ سُوَيْلَمٍ أَنُوهُ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْفَقِي^(٣)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرِقُ

٢٠

(١) جاسوم: اسم موضع .

(٢) يشيط: يحترق .

(٣) طبقت: علوت . والكبس (بكسر الكاف): البيت الصغير .

قال ابن إسحاق :

حنا الرسول
على الثقة
وشأن عثمان
في ذلك

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جَدَّ في سفره ، وأمر الناس بالحِجَاز
والانكِاش ، وحضَّ أهلَ الفِئَةِ على التَّقَةِ والحُلَانِ (١) في سبيل الله ، فحَمَلَ رجالٌ
من أهل الفِئَةِ واحتسبوا (٢) ، وأتَقَّ عثمان بن عفَّان في ذلك نَفْعَ عَظِيمَةٍ ، لم
ينفَقَ أَحَدٌ مِثْلَهَا . ٥

قال ابن هشام : حدثني من أثق به :

أن عثمان بن عفَّان أَتَقَّ في جيشِ العُسرَةِ في غزوةِ تَبُوكَ ألفَ دينارٍ ؛ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ارضَ عن عثمانِ فَإِنِّي عنه راضٍ .

شأن البكايين

قال ابن إسحاق :

١٠ ثم إن رجلاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم البكاهون ،
وهم سبعةٌ قَرَّ من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف : سالم بن صمير ،
وعُذْبَةُ بن زيد ، أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبدُ الرحمن بن كعب ، أخو بني
مازِن بن النِّجار ، وعمرو بن مُحام بن الجَمُوح ، أخو بني سَلَمَةَ ، وعبدُ الله
ابن المغنلُ الزَّرَقِيُّ - وبعض الناس يقول : بل هو عبد الله بن عمرو للزرقى -
١٥ وهَرَمِيُّ بن عبد الله ، أخو بني واقِف ، وعرباضُ بن ساريةَ الزَّرَارِيُّ .
فاستَحملوا (٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكابوا أهلَ حاجة ، فقال : لأُجِدَ
ما أحملُكم عليه ، فتولوا وأعينهم تَفْيِيزُ من الدَّمْعِ حَرًّا ألا يجدوا ما يُنْفِقُونَ (٤) .
قال ابن إسحاق :

فبلغني أَنَّ ابنَ يَأمِينَ بنَ مُعَمَّرٍ (٥) بنَ كعبِ النَضْرِيِّ لَقِيَ أَبالِلي عبدَ الرحمن
٢٠ ابنَ كعب وعبد الله بنَ مُغَفَّلَ وهامِيكيان ، قال : ما يُبْكِيكما ؟ قالَا: جِئنا رسولَ الله

(١) الحِلان : مصدر حمل يحمل ، وقد يراد به : ما يحمل عليه من العوَاب .
(انظر السان) .

(٢) احتسبوا : أخرجوا ذلك حَسْبَةً ، أي جُلُوا أَجْرَ ما بذلوا عند الله .

(٣) استَحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه .

٢٥ (٤) في تسمية بعض البكايين خلاف فليراجع في شرح الزرقاني على اللوالب الدنية .

(٥) في الزرقاني على اللوالب الدنية : « لقي يامين بن عمرو » ..

صلى الله عليه وسلم ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نقوى به على الخروج معه؛ فأعطاهما ناضحاً^(١) له، فارتحلاه، وزودهما شيئاً من تمر، فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شأن المنزلة قال ابن إسحاق :

- وجاءه المدعوون من الأعراب، فاعتذروا إليه، فلم يعذرهم الله تعالى . ٥
وقد ذكر لي أنهم قرءوا من بني غفار .

ثم استتب^(٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم سفره، وأجمع السير. وقد كان قرءوا من المسلمين أبطأ^(٣) بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب؛ منهم : كعب بن مالك بن أبي كعب، أخو بني سلمة، ومرة بن الربيع، أخو بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية، أخو بني واقف، ١٠ وأبو خيشمة، أخو بني سالم بن عوف. وكانوا قرءوا صدق، لاتبهمون في إسلامهم. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع^(٤).

تخلف نفر من غير شك

خروج الرسول واستعماله على المدينة

قال ابن هشام :

واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري.

- وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي^(٥) عن أبيه : ١٥

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة، فخرجه إلى تبوك، سباع بن عرفة .

قال ابن إسحاق :

وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه، نحو ذيب^(٥)،

تخلف المناقبين

- وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠ تخلف عنه عبد الله بن أبي، فبعض تخلف من المناقبين وأهل الركب .

(١) الناضح : الجبل القوي يستقي عليه الماء .

(٢) استتب : تابع واستمر .

(٣) ثنية الوداع : ثنية مصرفة على المدينة، يطؤها من يرد مكة .

(٤) في ١ : «الأندراوردي» . وهي رواية فيه، والمصهور ما أثبتاه . (راجع شرح أبي فر) .

(٥) ذيب : (بالكسر والضم) : جبل المدينة . ٢٥

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، رضوان الله عليه ، على أهله ، وأمره بالإقامة فيهم ، فأرجف به المناقون ، وقالوا : ما خلقه إلا استئصالاً له ، وتحققاً منه . فلما قال ذلك المناقون أخذ على بن أبي طالب ، رضوان الله عليه سلاحه ، ثم خرج - حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف^(١) ، فقال : يا نبي الله ، زعم المناقون أنك إنما خففتني أنك استئقتني وتحققت مني ؛ فقال : كذبوا ، ولكنني خففتك لما تركت ورائي ، فارجع فاخلصني في أهلي وأهلك ، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ، فرجع على إلى المدينة ؛ ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره .

١٠ قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة ، عن إبراهيم ابن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعد :

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة .
قال ابن إسحاق :

شأن أبي
خيشمة

ثم رجع علي إلى المدينة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ، ثم إن أبا خيشمة رجع بمسد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار ، فوجد امرأتين له في عريشين^(٢) كلهما في حائطه^(٣) ، قد رشت كل واحدة منهما عريشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيات له فيه طعاماً . فلما دخل قام على باب العريش ، فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصبح^(٤) والريج والحر ، وأبو خيشمة في ظلي بارد ، وطعام ميبأ ، وامرأة حسناء ، في ماله مقيم ، ما هذا بانصاف ! ثم قال : والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ،

(١) الجرف : (بالضم ثم الكون) : موضع على ثلاثة أميال من المدينة .

(٢) العريش : شبيه بالحية ، يظل ليكون أبرد الأخية والبيوت .

(٣) الحائط البستان .

(٤) الضحج : (بالكسر) : الشمس . ٢٥

فَهَيَّأَ لِي زَادًا ، ففعلنا . ثم قدم ناصحه فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك . وقد كان أدرك أبا خيثمة عُمَيْرُ بْنُ وَهَبِ الْجُمُعِيِّ فِي الطَّرِيقِ ، يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترافعا ، حتى إذا ذنوبا من تبوك . قال أبو خيثمة لعُمَيْرِ بْنِ وَهَبٍ : إِنْ لِي ذَنْبًا ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَخْلَفَ عَنِّي حَتَّى آتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ففعل ، حتى إذا ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك ، قال الناس : هذا راكب على الطريق مُقْبِلٌ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ ؛ فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ وَاللَّهُ أَبُو خَيْثَمَةَ . فلما أَنَاخَ أَقْبَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَلَيْ لَكَ ^(١) يَا أَبَا خَيْثَمَةَ . ثم أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ ؛ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له بخير . ١٠
قال ابن هشام :

وقال أبو خيثمة في ذلك شعرا ^(٢) ، واصله مالك بن قيس :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَافِقُونَ أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمًا
وَبَايَعْتُ بِالْيَمَنِ يَدِي لِمُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَلَمْ أَغْشَ نَجْرًا
تَرَكْتُ خُضَيْبًا فِي الْعَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كَرَامًا بُسْرُهَا قَدْ تَحَمَّأَ ^(٣)
وَكُنْتُ إِذَا شِئْتُ الْمُنَافِقُ أَسْمَحْتُ إِلَى الدِّينِ قَسْمِي شَطْرَ حَيْثُ يَمُتُ ^(٤)

قال ابن إسحاق :

الذي والى
بالمبصر

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالمبصر نزلها ، واستقى الناس من بئرها . فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشربوا من

(١) أول لك : كلمة فيها معنى التهديد . وهي اسم صبي به الفعل ، ومثناها فيما قاله المفسرون : ٢٠ دنوت من الهلكة .

(٢) هذه الكلمة : « شعرا » ساقطة في ١ .

(٣) الخُضَيْبُ : الخَضْرَاءُ . والصِرْمَةُ : جماعة النخل . وصفايا : كثيرة الحمل ؛ وأصله في الإبل ، يقال : ناقة صني ، إذا كانت غزيرة الدر ، وجمها صفايا . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحمما : أي أخذ في الإطراب فاسود .

(٤) أسمحت : إقادت . وشطره : نحره وقممه . ٢٥

ملئها شيئاً، ولا تتوضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فأغلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، ولا يخرجنَّ أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له. ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعيره، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خُنق على مذهبه؛ وأما الذي ذهب في طلب بعيره فأحتملته الريح، حتى طرحته بجبلى طيء. فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قتل: ألم أنهيكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه! ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفى؛ وأما الآخر الذي وقع بجبلى طيء، فإن طيئاً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.

١٠ والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس بن سهل ابن سعد الساعدي؛ وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمي له العباس الرجلين، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبد الله أن يسميهما لي.
قال ابن هشام: يلقى عن الزهري أنه قال:

لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجد على وجهه^(١)، واستحث^(٢) راحلته، ثم قال: لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأتم باكون، خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم.

قال ابن إسحاق:

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله سبحانه سبحانه، فأمرت حتى ارتوى الناس، واحتلموا حاجتهم من الماء.

(١) سجد على وجهه: غطاه به.

(٢) استحث راحلته: استعجلها.

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل ، قال : قلت لمحمود :

- هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم والله ، إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ، ثم يلبسُ بعضهم بعضاً على ذلك . ثم قال محمود : لقد أخبرني رجالٌ من قومي عن رجل من المنافقين معروف ففاقه ، كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار ، فلما كان من أمر الناس ^(١) بالهجرة ما كان ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا ، فأرسل الله السحابة ، فأمطرت حتى ارتوى الناس ، قالوا أقبلنا عليه قول : ويحك ، هل بعد هذا شيء ؟ قال : سحابة مارة .

قال ابن إسحاق : ناقل للرسول
ضلت وحدث
ابن الصيت

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته ، فخرج أصحابه في طلبها ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه ، يقال له عمارة بن حزم ، وكان عقيباً بدرياً ، وهو عم بني عمرو بن حزم ، وكان في رَحْله زيد بن اللصيت التميمي ، وكان منافقاً .

قال ابن هشام : ويقال ابن لُصيب (بالباء) .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا ^(٢) :

- فقال زيد بن اللصيت ، وهو في رحل عمارة ، وعمارَة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : أليس محمد يزعم أنه نبيّ ويخبركم عن خبر السماء ، وهو لا يدري أين ناقته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارَة عنده : إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يخبركم أنه نبيّ ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علني الله ، وقد دلني الله عليها ، وهي في هذا الوادي ، في شعب كذا

(١) في ١ : « من أمر الماء » . وفي الزرقاني : « من أمر الحجر » نقل عن ابن إسحاق .

(٢) هذا السند كله ساقط من ١ .

وكذا ، قد حبسها شجرة بزمامها ، فانطلقوا حتى تأتوني بها ، فذهبوا ، فجاءوا بها .
 فرجع عُمارة بن حزم إلى رحله ، فقال : والله لَعَجَبٌ من شيء حَدَّثَنَا رسولُ الله
 صلى الله عليه وسلم آفَاءً عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا ، لِذِي قال زيدُ
 ابنُ لُصَيْتٍ ؛ فقال رجلٌ ممن كان في رحل عُمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : زيدُ والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي . فأقبل عُمارة على زيدٍ يَتَحَا
 ٥ في عنقه ^(١) ويقول : إلىَّ عباد الله ، إن في رحلي لداهيةً وما أشعر ، أخرجُ أيَّ
 علوِّ الله من رحلي ، فلا تصحني .

شأن أبي ذر

قال ابن إسحاق :

فزع بعضُ الناس أن زيدا تاب بعد ذلك ؛ وقال بعضُ الناس لم يزل مَهْمًا
 ١٠ بِشَرِّهِ حتى هلك .

ثم مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سائرًا ، فجعل يتخلفُ عنه الرجلُ ،
 فيقولون : يا رسول الله ، تخلفَ فلان ، فيقول : دعوه ، فإن يك فيه خيرٌ فسيلحقه
 الله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ، حتى قيل : يا رسول الله ،
 قد تخلفَ أبو ذرٍّ ، وأبطأ به بعيره ؛ فقال : دعوه ، فإن يك فيه خيرٌ فسيلحقه الله
 ١٥ بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه ؛ وتلوَّم ^(٢) أبو ذر على بعيره ، فلما
 أبطأ عليه ، أخذ متاعه فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثرَ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ماشيًا . ونزل رسول الله في بعض منازلِه ، فنظر ناظرٌ من المسلمين
 فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده ؛ فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : كُنْ أبا ذرٍّ ^(٣) . فلما تأمله القومُ قالوا : يا رسول الله ، هو
 ٢٠ والله أبو ذر ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ،
 ويموت وحده ، ويبعث وحده .

(١) يجأ في عنقه : يطنه في عنقه .

(٢) تلوَّم : تكفك وتهمل .

(٣) كُنْ أبا ذر : لفظه للظنِّ الأمر ، ومنناه الدعاء ، أي أرجو الله أن تكونَ أبا ذر .

وقال ابن إسحاق : فحدثني بُرَيْدَةُ بْنُ سَفِيَانَ الْأَسْلَمِيُّ ، عن محمد بن كعب

القرظي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :

لما نفي عثمانُ أبا ذرٍ إلى الرَّبَذَةِ^(١) ، وأصابه بها قدره ، لم يكن معه أحدٌ إلا

امراتُهُ وغلّامه ، فأوصاهما أَنْ اغْسِلَانِي وَكفّنَانِي ، ثمَّ صَعَانِي عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ ؛

فَأَوَّلَ رَكْبٌ يَمُرُّ بِكُمْ قُولُوا : هَذَا أَبُو ذَرٍّ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . فلما مات فعلا ذلك به ، ثم وضعاه على قارعة الطريق ؛ وأقبل

عبدُ اللَّهِ بن مسعود في رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مُعَارٍ ، فلم يَرُعْهُمْ إِلَّا بِالْحِنَاذَةِ عَلَى

ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، قد كادت الْإِبِلُ تَطْوُهَا ، وقام إِلَيْهِمُ الْغَلَامُ . فقال : هَذَا أَبُو ذَرٍّ

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَعِينُونَا عَلَى دَفْنِهِ . قال : فاستهلَّ عبدُ اللَّهِ

ابن مسعود يَبْكِي ويقول : صدق رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَمْشِي وَحْدُكَ ،

وتموت وَحْدُكَ ، وَتُبَيِّتُ وَحْدُكَ . ثم نزل هو وأصحابه فَوَارَوْهُ ، ثم حدثهم عبدُ اللَّهِ

ابن مسعود حديثه ، وما قال له رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسيره إِلَى تَبُوكَ .

قال ابن إسحاق :

تحذيل المنافقين
للسلمين وما
نزل فيهم

وقد كان رَهْطٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، منهم ودِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَخُو بَنِي عَمْرِو

ابن عوف ، ومنهم رجلٌ مِنْ أَشْجَعٍ ، حَلِيفُ ابْنِي سَلَمَةَ ، يقال له : مُخَشِّنُ بْنُ حُجَيْرٍ

١٥ - قال ابن هشام : ويقال مُخَشِّيٌّ - يُشِيرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهو منطلق إِلَى تَبُوكَ ، فقال بعضهم لبعض : اتَّحَسِبُونَ جَلَادَ بَنِي الْأَصْفَرِ كَقِتَالِ

الْعَرَبِ بِضَاحٍ ! وَاللَّهِ لَكُنَّا بِكُمْ غَدًا مُقَرَّنِينَ فِي الْحَبَالِ ، إِرْجَافًا وَتَرْهِيبًا

لِلْمُؤْمِنِينَ ، فقال مُخَشِّنُ بْنُ حُجَيْرٍ : وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَقَاضِي عَلَى أَنْ يُضْرَبَ كُلُّ

٢٠ [رَجُلٍ]^(٢) مِنْهُ مِثْلُ جَلْدَةٍ ، وَأَنَا نَنْفَكْتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيْنَا قُرْآنٌ لِمِثَالِكُمْ هَذِهِ .

وقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيما بلغني - لِمَتَّارِ بْنِ يَاسِرٍ : أدركَ الْقَوْمُ ،

فَانْهَمُوا قَدْ اخْتَرَقُوا^(٣) ، فَسَلِّمُوا عَمَّا قَالُوا ، فَإِنْ أَنْكَرُوا قُلْ : بَلَى ، قَتَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا .

(١) الرَبَذَةُ : موضع قرب المدينة .

(٢) زيادة عن ١ .

(٣) كُنَّا فِيهِمْ ، واحترقوا ، هلكوا ، وذلك لأنهم كانوا يغضون فيه . وفي « الاختروا » ٥٢

فانطلق إليهم غمار ، فقال ذلك لهم ؛ فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه ، فقال وديعة بن ثابت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته ، فجعل يقول وهو آخذ بحماتها^(١) : يا رسول الله ، إنما كنا نخوض ونلب ؛ فأنزله الله عز وجل : « وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ » . وقال مُحْشَن ابن مُحَيْر : يا رسول الله ، قد بدى اسمى واسم أبى ؛ وكان الذى عُفِيَ عنه فى هذه الآية مُحْشَن بن مُحَيْر ، فسمى عبد الرحمن ، وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يُعْلَم بمكانه ، فقتل يوم اليمامة ، فلم يوجد له أثر .

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تَبُوكَ ، أتاه مُحَنَّة بن رُوْبَةَ ، صاحب أَيْلَةَ ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطاه الجزية ، وأتاه أهل جَبْرَاءَ وَأَذْرُحَ ، فأعطوه الجزية ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً ، فهو عندهم .

فكتب لِیُحَنَّة بن رُوْبَةَ .

كتاب الرسول
ليحنة

بسم الله الرحمن الرحيم : هذه أَمَنَةٌ مِنْ اللَّهِ وَمُحَمَّدِ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ لِیُحَنَّةِ ابْنِ رُوْبَةَ وَأَهْلِ أَيْلَةَ ، سَفِينُهُمْ وَسِيَارَتُهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ : لهم ذمة الله ، وذمة محمد النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حَدَثًا ، فإنه لا يحول ماله دُونَ نفسه ، وإنه طَيِّبٌ لِمَنْ أَخَذَهُ مِنَ النَّاسِ ، وإنه لا يحمل أَنْ يُمَنَعُوا مَاءَ يَرْدُونَهُ ، ولا طَرِيقًا يُرِيدُونَهُ ، مِنْ بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فبعثه إلى أَكِيدِر دُومَةَ ، وهو أَكِيدِر بن عبد الملك ، رجل من كِنْدَةَ كَانَ مُلْكَهَا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لَخَالِدٍ : إنك ستجده يصيد

حدث أسير
أكيدر ثم
مصالحته

(١) الحطب (بوزن سب) : حبل يشد على بطن البعير ، سوى الحزام الذى يشد فيه الرُحْلُ .

البقر. فخرج خالد ، حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين ، وفي ليلة مُعَمَّرَةٍ صَائِفَةٍ ، وهو على سَطْحٍ له ، ومعه امرأته ، فبَاتَ البقر تَحْتَ بَرُونَهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ له امرأته : هل رأيت مثل هذا قَطُّ ؟ قَالَ : لا ، والله ! قالت : فمن يترك هذه ؟ قال : لا أحد . فنزل فأمر بفرسه ، فأُشْرِجَ له ، وركب معه نمر من أهل بيته ، فيهم أخ له يقال له حِثَّان . فركب ، وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقىهم ٥ خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذته ، وقتلوا أخاه ؛ وقد كان عليه قَبَاءٌ من دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ ، فاستلبه خالد ، فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه .

قال ابن إسحاق : فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أنس بن مالك ، قال : رأيت قَبَاءً أَكْبَدَ حين قُدِمَ به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل ١٠ المسلمون يَلْمُسُونَهُ بأيديهم ، ويتمجبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمجبون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا .

قال ابن إسحاق :

ثم إن خالدًا قدِمَ بِأَكْبَدٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحقن له ١٥ دمه ، وصالحه على الجزية ، ثم خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إلى قريته ؛ فقال رجل من طَيْئٍ : يقال له بَجْدِرُ بْنُ بَجْرَةَ ، يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، وما صنعت الْبَقَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى اسْتَخْرَجْتَهُ ، لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي ٢٠ رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادِي
فَمَنْ يَكُ حَائِدًا عَنْ ذِي تَبَوُّكِ فَإِنَّا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِيَادِ

فَأَقَامَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِتَبَوُّكِ بضع عشرة ليلة ، لم يجاوزها ، ثم انصرف قافلًا إلى المدينة .

الرجوع إلى
اللدنية

حديث وادى
المشقق وماته

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل^(١) ، ما يُروى الراكب والراكبين
والثلاثة، براد يقال له وادى المشقق؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سبقنا
إلى ذلك الوادى^(٢) فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه . قال : فسبقه إليه قر من
المنافقين ، فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه ،
فلم يرفيه شيئاً . فقال : من سبقنا إلى هذا الماء ، فقليل له : يا رسول الله ، فلان
وفلان ؛ فقال : أولم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتية ! ثم لعنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ودعا عليهم . ثم نزل فوضع يده تحت الوشل ، فجعل يصب
في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضح به ، ومسحه بيده ، ودعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به ، فانخرق من الماء - كما يقول من
سمعه - ما إن له حساً كحس الصواعق ، فشرب الناس ، واستقوا حاجتهم منه . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : لئن بقيتم أومن بى منكم لتسمعن بهذا الوادى وهو
أخصب ما بين يديه وما خلقه .

وفاة ندى
البيضان
وقيام الرسول
على دفنه

قال : وحديثي محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي أن عبد الله بن مسعود
كان يحدث ، قال :
١٥ قمت من جوف الليل ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ،
قال : فرأيت شقطة من نار في ناحية المسكر ، قال : فاتبعتها أنظر إليها ، فإذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ، وإذا عبد الله ذو البجادين اللزني
قد مات ، وإذا هم قد خفروا له ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته ، وأبو بكر
وعمر يُدكيانه إليه ، وهو يقول : أذنبا إلى أخاكما ، فدكياه إليه ، فلما هيا له شقطة
٢٠ قال : اللهم إني أسئلت راضياً عنه ، فأرض عنه . قال : يقول عبد الله بن مسعود :
يا ليتني كنت صاحب الحفرة .

(١) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلاً قليلاً ؛ وهو أيضاً الغليل من الماء .
(٢) في ١ : « ذلك الماء » .

وإسمائى ذا البجادين ، لأنه كان ينازع إلى الإسلام ، فيمنعه قومه من ذلك ، ويضيقون عليه ، حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره ، والبجاد الكساء الغليظ الجافى ، فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان قريباً منه ، شق بجاده باثنين ، فأترز بواحد ، واشتمل بالآخر ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له ، ذوا البجادين لذلك ، والبجاد أيضا : اللشح ، قال ابن هشام : ٥
قل امرؤ القيس :

كأن أبا نأ في عرانب^(١) ودقه كبير أناس في بجاد مزمِّل

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري ، عن ابن أكيمة الليثي ، عن ابن أخي أبي رهم الفغاري ، أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين ، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، يقول : ١٠

غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فبهرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله علينا الثماس^(٢) ، فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلتى من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبهرت عن دنوها منى ، مخافة أن أصيب رجله في الفرز^(٣) ،

فطفقت أحور^(٤) راحلتى عنه ، حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ، ونحن في بعض الليل ، فزاحمت راحلتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الفرز ، فما استيقظت إلا بقوله : حس^(٥) ، فقلت : يا رسول الله ، استغفر لى . فقال : سر ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن تخلف من

سؤال
الرسول لأبي
رهم حسن
تخلف

(١) في ١ : « أفانين » .

(٢) في ١ : « وألقى على الثماس » .

(٣) الفرز للرجل : بمنزلة الركاب للفرج .

(٤) أحور : أعمى .

(٥) حس : كله منها : أناثم ، يقولها الإنسان إذا أصيب بشئ . قال الأصمعي .

هو بمعنى أوه .

بني غفار ، فأخبره به ؛ فقال وهو يسألني : ما فعل النفر الحُر الطَّوَالِ الطَّاط (١) .
 فحدثته بتخلفهم . قال : فما فعل النفر السود الحماد القصار ؟ قال : قلت : والله
 ما أعرف هؤلاء منا (٢) . قال : بلى ، الذين لهم نَعَمٌ بِشَبَكَةٍ شَدَخَ (٣) ؛ فتذكرُهم
 في بني غفار ، ولم أذكرُهم حتى ذكرتُ أنهم رهطٌ من أسلم كانوا حلفاء فينا ،
 فقلت : يا رسول الله ، أولئك رهطٌ من أسلم ، حلفاء فينا ؛ فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ
 نشيطاً في سبيل الله ، إن أعزَّ أهلٍ على أن يتخلف عن المهاجرين من قريش
 والأنصار وغفار وأسلم .

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم
 الرسول
 للصلاة فيه

- ١٠ قال ابن إسحاق :
 ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي (٤) أوان ، بلد بينه
 وبين المدينة ساعة من نهار ، وكان أصحابُ مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو
 يتجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة
 والليلة للطيرة والليلة الشامية ، وإنا نحب أن تأتينا ، فتصلي لنا فيه ؛ فقال : إني على
 جناح سفر ، وحال شغل ، أوكما قال صلى الله عليه وسلم ، ولو قد قدمنا إن شاء الله
 لأتيناكم ، فصلينا لكم فيه .

- (١) الططاط : جمع طط ، وهو صغير نبات شجر اللحية .
 (٢) في ١ : « هؤلاء مني » .
 (٣) كذا في الأصول ومسجم البلدان . وشبكة شَدَخَ : ماء لأسلم من بني غفار .
 ٢٠ وفي اللسان والنهاية لابن الأثير (مادة شبك) : « بشبكة جرح » . وفيهما أنها موضع بالمجاز ،
 في ديار غفار .
 (٤) قال أبو ذر : « كنا وقع في الأصل بفتح الهزء ، والحشى يرويه بضم الهزء
 حيث وقع » .

أمر الرسول
الذين يهيمه

فلما نزل بذي أوان أتاه خبرُ المسجد ، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم
مالكَ بنَ النُخشم ، أبا بني سالم بن عوف ، ومَعْن بن عدى ، وأخاه عاصم
ابن عدى ، أبا بني السَّجَلان ، فقال : انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه ، فاهدماه
وحرّماه . فخرجا سريعتين حتى أتيا بني سالم بن عوف ، وهم رهط مالك

ابن النُخشم ، فقال مالك لمن : أنظرنى حتى أخرج إليكم بنارٍ من أهلى .
فدخل إلى أهله ، فأخذ سمفا من النخل ، فأشعل فيه نارا ، ثم خرجا يشددان حتى
دخلاه وفيه أهله ، فحرّماه وهدماه ، وتفرقوا عنه ، ونزل فيهم من القرآن ما نزل :
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ .
وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا : خِذَام بن خالد ، من بني عبيد بن زيد ،

أسماء بناته

أحد بني عمرو بن عوف ، ومن داره أخرج مسجد الشقاق ، وشلبة بن حاطب
من بني أمية بن زيد ، ومعتب بن قشير ، من بني ضبيعة بن زيد ، وأبو حبيبة
ابن الأزعر ، من بني ضبيعة بن زيد ، وعبد بن حنيف ، أخو سهل بن حنيف ، من
بني عمرو بن عوف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع بن جارية ، وزيد بن جارية ،
ونبتل بن الحارث ، من بني ضبيعة ، وبجرج ، من بني ضبيعة ، وبجناد^(١)
ابن عثمان ، من بني ضبيعة ، ووديمة ابن ثابت ، وهو من بني أمية [بن زيد]^(٢)
رهط أبي ثبابة بن عبد المنذر .

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك
معروفة مسماة : مسجد تبوك ، ومسجد بنية مداران ، ومسجد بذات الزراب ،
ومسجد بالأخضر ، ومسجد بذات الخطمي ومسجد بالألاء ، ومسجد بطرف
البراء ، من ذنب كواكب ، ومسجد بالشق ، شق تارا ، ومسجد بذي الحيفة ،
ومسجد بصدر حوصي ، ومسجد بالحجر ، ومسجد بالصعيد ، ومسجد بالوادي ،

مساجد
الرسول فيها
بين المدينة
إلى تبوك

(١) قال أبو ذر : روى هنا بالباء والثون ، وبجناد (بالباء) قيده البارقطي .

(٢) زيادة عن ١ .

اليوم ، وادى القرى ، ومسجد بالزُّقعة من الشَّقة ، شقة بنى عُذرة ، ومسجد
بذى المروة ، ومسجد بالقيفاء ، ومسجد بذى خُشب .

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين فى غزوة تبوك

- وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقد كان تخلف عنه رهطٌ من
المناقضين ، وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا فاق : ٥
- كعب بن مالك ، ومُرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : لا تكلمنَّ أحداً من هؤلاء الثلاثة ، وأتاه من تخلف عنه من
المناقضين ، فجمعوا يخلفون له ويمتذرون . فصاح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ولم يَصدِّهم الله ولا رسوله . واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة .
- قال ابن إسحاق : فذكر الزُّهري محمد بن مسلم بن شهاب ، عن عبد الرحمن ١٠
ابن عبد الله بن كعب بن مالك : أن أباه عبد الله ، وكان قائد أبيه حين أصيب
بصره ، قال : سمعت أبا كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، وحديث صاحبيه ، قال :
- ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط ، غير أنى كنت ١٥
قد تخلفت عنه فى غزوة بدر ، وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف
عنها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد غير قُرَيْش ،
حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم العقبة ، وحين تواتقنا على الإسلام ، وما أحب أن لى بها مشهد بدر ،
وإن كانت غزوة بدر هى أذكر فى الناس منها . قال : كان من خبرى حين تخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر ٢٠

مَتَى حِينَ تَخَلَّفَتْ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَوَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطَّ حَتَّى اجْتَمَعَتَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَمًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَفْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِفِيهَا ، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ ، فَفَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرِّ شَدِيدٍ ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا ، وَاسْتَقْبَلَ غَزْوَ عَدُوٍّ كَثِيرٍ ، فَقَلَى لِلنَّاسِ أَمْرَهُمْ ، لِيَتَأَهَّبُوا لِذَلِكَ أَهْبَتَهُ ، وَأَخْبَرَهُمْ خَبْرَهُ بِوَجْهِ الَّذِي يَرِيدُ ، وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ تَبِعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرٌ ، لَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الدِّيَّانُ ، يَقُولُ : لَا يَجْمَعُهُمْ دِيَّانٌ مَكْتُوبٌ .

قال كعب : قَلَى رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنَّهُ سَيَخْفَى لَهُ ذَلِكَ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الشَّمَارُ وَأُحِبَّتِ الظَّلَالُ ، فَالْنَّاسُ إِلَيْهَا ضَمُّرٌ ^(١) ؛ فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَجَهَّزَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَجَعَلْتُ أَغْدُو لِأَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ حَاجَةً ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ، أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى شَتَرَ بِالنَّاسِ الْجُدُّ ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَادِيًا ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا ، فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمَينِ أَوْ يَوْمَينِ ، ثُمَّ الْخُفُ بِهِمْ ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ ، فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، ثُمَّ غَدَوْتُ ١٥ فَارْجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَقَرَّطَ ^(٢) الْغَزْوُ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ ، فَأَدْرَكَهُمْ ، وَلِيتَنَّى فُلْتُ ، فَلَمْ أَفْعَلْ ، وَجَعَلْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَقْتُ فِيهِمْ ، يَحْزُنُنِي أَنْي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْضُوصًا ^(٣) عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عِذْرِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ ٢٠

(١) صمر : جمع أصعر ، وهو المسائل ، ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَصْبِرْ خَدَكَ لِلنَّاسِ) أَيِ لَا تَرْضَ عَنْهُمْ ، وَلَا تَعْمَلْ وَجْهَكَ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى .
(٢) تَقَرَّطَ الْغَزْوُ : أَيِ فَاتَ وَسَبَقَ .
(٣) مَغْضُوصًا عَلَيْهِ : مَطْمُونًا عَلَيْهِ .

في القوم بتوبك : ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه بئر داه ، والنظر في عطفيه ؛ فقال له معاذ بن جبل : بئس ما قلت ! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً ؛ فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك ، حضرتني بئتي^(١) ، فجعلت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا ، وأستمين على ذلك كل ذي رأى من أهلي ؛ فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم^(٢) قادمًا زاح^(٣) عن الباطل ، وعرفت أنني لا أنجو منه إلا بالصدق ، فأجعت أن أصدق ، وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين ، ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه الخلفون ، فجعلوا يحلفون له ويستبدون ، وكانوا بضمة وثمانين رجلاً ، فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وأيمانهم ، ويستغفر لهم ، ويكل سرارهم إلى الله تعالى ، حتى جثت فبست عليه ، فقبستم المقصب ، ثم قال لي : تباه ، فجثت أبشى ، حتى جلست بين يديه ، فقال لي : ما خلقتك ؟ ألم تكن ابنت ظهرك ؟ قال : قلت : إني يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا ، لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت بعدلاً ، ولكن الله لقد جعلت بين حديثك اليوم حديثاً كذباً لترضي علي ، وأكوي سكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديثاً ضد ما تجده علي فيه ، إني لأرجو عتقاي من الله فيه ، ولا والله ما كان لي عذر ، والله ما كتبت قط أقوى ولا أيسر بتي حين تخلفت عنك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا ؟

فقد صدقت فيه ، هم حتى يفتي الله فيك . فمضت . وثار معي رجال من

(١) بئتي : حزني .

(٢) أظلم : أشرف وقرب .

(٣) زاح عن : ذهب وزال .

بنى سَلَمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنِبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ،
 وَلَقَدْ عَجِزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ
 بِهِ إِلَيْهِ الْخَلْفُونَ ، قَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَكَ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ ٥
 قَالَا مِثْلَ مَقَالَتِكَ ، وَقِيلَ لِهَذَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ ؛ قُلْتُ : مِنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ
 ابْنِ الرَّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، وَهَلَالُ بْنُ [أَبِي] ^(١) أُمَيَّةَ
 الْوَاقِفِي ؛ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ ^(٢) ، فِيهِمَا أُسُوءَ ، فَصَصْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا
 لِي ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلَامِنَا أَيْهَا الثَّلَاثَةِ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ
 عَنْهُ ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي نَفْسِي وَالْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ ١٠
 بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا ،
 وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ ،
 وَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَكْفِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي عَجَلِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي ،
 هَلْ حَرَمَ شَفَتِيهِ بَرَدَ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَسَارَقَهُ النَّظَرُ ، ٢٥
 فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ ، وَإِذَا انْتَهَيْتُ نَحَوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ
 ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ ^(٣) جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ .
 وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ،
 فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أَتَشْكُ بِاللَّهِ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ .
 فَحَدَّثْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، فَحَدَّثْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، فَحَدَّثْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، ٣٠
 فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَضَاضْتُ عَيْنَايَ ، وَوُثِّبَتْ قَسُورَتُ الْحَائِطِ ، ثُمَّ غَدَرْتُ إِلَى

(١) زيادة عن ١ .

(٢) في الزرقاني بعد صالحين : « قد شهدا بدرا ، لى فيهما أسوء » .

(٣) تسورت : علوت .

السوق ، فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نَبَطِي^(١) يسأل عني من نَبَط الشام ،
 ممن قَدِم بالطعام^(٢) يبيعه بالمدينة ، يقول ، من يدل على كعب بن مالك ؟ قال :
 فجعل الناس يُشيرون له إلى ، حتى جاني ، فدفع إلي كتاباً من ملك غسان ،
 وكتب كتاباً في سرقة^(٣) من حرير ، فإذا فيه : « أما بعد ، فإنه قد بلغنا أنَّ
 صاحبك قد جفك ، ولم يحملك الله بداره وإن ولا مَضِيعَة ، فالحق بنا نُواسيك^(٤) » .
 قال : قلت حين قرأتها : وهذا من البلاء أيضاً ، قد بلغ في ما وقت فيه أن
 طمع في رجل من أهل الشرك . قال : فَمَدَدْتُ بها إلى تَنَوْرٍ ، فَسَجَرْتُهُ^(٥) بها . فَأَقْنَا
 على ذلك ، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخسین ، إذا رسولُ رسول الله يأتيني ،
 فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُك أن تعتزل امرأتك ، قال : قلت :
 أطلقها أم ماذا ؟ قال : لا ، بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت
 لا مرأتی : الحق بأهلك ، فكوني عندهم حتى يَقْضَى الله في هذا الأمر ما هو قاض . قال :
 وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ،
 إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لآخادم له ، أفتركه أن أخدمه ؟ قال : لا ،
 ولكن لا تقربك ؛ قالت : والله يا رسول الله ما به من حَرَكَة إلى ، والله مازال
 يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، ولقد تخوفت على بصره . قال :
 فقال لي بعض أهل : لو استأذنت رسول الله لا مرأتك ، فقد أذن لامرأة هلال
 ابن أمية أن تحمده ؛ قال : قلت : والله لا أَسُـئ تَأْذنه فيها ، ما أدرى ما يقول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب .
 قال : فلبثنا بعد ذلك عشر ليال ، فكمل لنا خمسون ليلة ، من حين نهي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ، ثم صليت الصبح ، صبح

(١) النبطي : واحد النبط ، وم قوم من الأعاجم .

(٢) الطعام (هنا) : القمح .

(٣) السرقة : الشقة من الحرير .

(٤) قال ابن الأثير في النهاية : « للواسة : للشاركة والمساهمة في اللباس والرزق . وأصلها

الهنز ، فقلت واوا ، تخفينا .

(٥) سجرته : ألحنته .

خمسین ليلة ، على ظهر بيت من بيوتنا ، على الحال التي ذكر الله منا ، قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسي ، وقد كنت ابتليت خيمة في ظهر سلم ، فكنت أكون فيها ، إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلم ، يقول بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ، أبشر ، قال : فخررت ساجداً ، وعرفت أن قد جاء الفرج .

توبة الله عليهم

- قال : وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب نحو صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرس ، وسعى ساع من أسلم ، حتى أوفى على الجبل ، فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاء في الذي سمعت صوته يبشرني نزع ثوبي ، فكسوتهما بإيه بشارة ، والله ما أملك يومئذ غيرها ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، ثم انطلقت أتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاني الناس يبشرونني بالتوبة ، يقولون : لهنك توبة الله عليك ، حتى دخلت المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله ، فحياني وهنائي ، ووالله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة .
- قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ، ووجهه يبرق من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ، قال : قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : بل من عند الله ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كان وجهه قطعة قر . قال : وكنا نعرف ذلك منه . قال : فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ، إن من توبتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي ، صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قال : قلت : إني تمسك سهمي الذي بخير : وقالت : يا رسول الله ، إن الله قد يجاني بالصدق ، وإن من توبتي إلى الله أن لا أخذت إلا صدقا ما حبيت^(١) ، والله

(١) في ١ : « ما حبيت » .

ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله ، والله ما تصدعت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا ، وإني لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقى .

• وأنزل الله تعالى : « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا » إلى قوله « وَكَوْنُوا مِنَ الصَّادِقِينَ » .
قال كعب : فوالله ما أنعم الله على نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام كانت أعظم في نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أن لا أكون كذبت ، فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، قال : (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ، إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ ، فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

• قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين خلّفوا له نذرهم ، واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ، حتى قضى الله فيه ما قضى ، فبذلك قال الله تعالى : (وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا)

وليس الذى ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الفزوة ، ولكن لتخلفه إيانا ، وإرجائه أمرنا عن حلفه ، واعتذر إليه ، فقبل منه .

أمر وفد ثقيف وإسلامها

في شهر رمضان سنة ثمان

سلام عروة
بن مسعود
ورجوعه إلى
قومه

قال ابن إسحاق :

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم

عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف .

- وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم ،
اتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي ، حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة ، فأسلم ،
وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
كما يتحدث قومه : إنهم قاتلوك ، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم ؛ فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم
من أباكرهم .

قال ابن هشام : ويقال من أبصارهم .

قال ابن إسحاق :

دعاؤه للإسلام
ومقتله

- وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن
لا يخالفوه ، لمزلته فيهم ، فلما أشرف لهم على عليّة^(١) له ، وقد دعاهم إلى الإسلام
وأظهر لهم دينه ، رموه بالنبل من كل وجه ، فأصابه سهم فقتله ، فزعم بنو مالك
أنه قتل رجل منهم ، يقال له أوس بن عوف ، أخو بني سالم بن مالك ، وتزعم
الأخلاف أنه قتل رجل منهم ، من بني عتّاب بن مالك ، يقال له وهب بن جابر ،
هليل لروثة : ماترى في دمك ؟ قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله
إلى ، فليس في إلا مافي الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يتحمل عنكم ، فادفنوني معهم ، فدفنوه معهم . فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيه : إن مثله في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه .

(١) الية (بكسر الهمزة وضمها) : النرفة .

اتحاد هيف
على إرسال
نهر للرسول

ثم أقامت هيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم انتفروا بينهم ، ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب مَنْ حولهم من العرب وقد بايسوا وأسلموا .

حدثني يعقوب بن حنبل بن النخيلة بن الأحنس :

- أن عمرو بن أمية ، أخا بني علاج ، كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو ، الذي بينهما سبي^(١) ، وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب ، فحشي إلى عبد ياليل ابن عمرو ، حتى دخل داره ، ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك : أخرج إلى ؛ قال : فقال عبد ياليل للرسول : ويلك ! أنعموا أرسلك إلى ؟ قال : نعم ، وهاهوذا واقفاً في دارك ، قال : إن هذا الشيء ما كنت أظنه ، لعمري كان أمتنع في نفسه من ذلك ، فخرج إليه ، فلما رآه ركب به ، فقال له عمرو : إنه قد نزل بنا أمر ليس معك هجرة ، إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت ، قد أسلمت العرب كلها ، وليست لكم بحربهم طاقة ، فانظروا في أمركم . ففند ذلك انتفرت هيف فيها ، وقال بعضهم لبعض : أفلاترون أنه لا يأمن لكم سرب^(٢) ، ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع ، فانتفروا بينهم ، وأجمعوا أن يُرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ، كما أرسلوا عروة ، فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، وكان سين عروة بن مسعود ، وعرضوا ذلك عليه ، فأبى أن يفعل ، وخشى أن يُصنع به إذا رجع كما صنع بعروة . فقال : لست فاعلاً حتى تُرسلوا معي رجلاً ، فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك ، فيكونوا ستة ، فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وشريحيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، ومن بني مالك عثمان بن أبي الماص بن يشر بن عبد دهمان ، أخا بني يسار ، وأوس بن عوف ، أخا بني سالم بن عوف ، ومجيز بن خرشة بن ربيعة ، أخا بني الحارث .

(١) كذا في الأصول . وفي الزرقاني على المواهب اللدنية : « لم يكن كان بينهما » .

(٢) السرب : المال الرامي ، وهو (أيضاً) : الطريق ، والنفس ..

فخرج إليهم عبدُ ياليل ، وهوناب^(١) القوم وصاحب أمرهم ، ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ماصنع بعروة بن مسعود ، لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجوا إلى الطائف رَهْطُهُ .

قدومهم للدينة
وسؤالهم
الرسول أشياء
أبأها عليهم

- فلما دنا من المدينة ونزلوا قناة ، ألقوا بها الغيرة بن شعبة ، يرعى في ثوبته ركابَ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت رعيتهما ثوبا على أخصاه صلى الله عليه وسلم ، فلما زاهم ترك الركاب عند الثَّقَفَيْنِ ، وضبر^(٢) يشتد .
- ٥ . ليشتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقنومهم عليه ، فلقينه أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره عن ركب ثيف أن قد قدموا يزيدون البيعة والإسلام ، بأن يشترط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شُرُوطًا ، ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في قومهم وبلادهم وأموالهم ، فقال أبو بكر للغيرة : أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله .
- ١٠ . صلى الله عليه وسلم ، حتى أكون أنا أحذنه ؛ ففعل للغيرة . فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بقنومهم عليه ، ثم خرج للغيرة إلى أصحابه ، فروع الظهور معهم ، وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده ، كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى اكتبوا كتابهم ، وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده ، وكانوا لا يقطعون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد ، حتى أسلموا وقرعوا من كتابهم ، وقد كان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ، وهي اللات ، لا يهدمها ثلاث سنين ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم .
- ٢٠ .

(١) ناب القوم : سيدهم والمدفع عنهم .

(٢) ضبر : ومب .

فما برحوا يسألونه سنة سنة ، ويأبى عليهم ، حتى سألوا شهرا واحدا بعد مقدمهم ، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى ، وإنما يريدون بذلك فيما يُظهِرون أن يتسلّوا بتركها من سفاهتهم ونسألتهم وذرائعهم ، ويكرهون أن يُروّعوا قومهم بهداهي حتى يدخلهم الإسلام ؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أن يبعث أبا سفيان ابن حرب والخيرة بن شعبة فيهدماها ، وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة ، وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما كسر أوثانكم بأيديكم فستُغفركم منه ، وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه ؛ فقالوا : يا محمد ، فسوّيتكها ، وإن كانت دناءة .

تأثير عثمان بن
أبي العاص
عليهم

١٠ فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان بن أبي العاص ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن . فقال أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، إني قد رأيتُ هذا الغلام منهم من أحرصهم على التفقه في الإسلام ، وتعلم القرآن .

بلال ووفد
تقيف في
رمضان

١٦ قال ابن إسحاق : وحديثي عيسى بن عبيد الله بن عطية بن سفيان ابن ربيعة الثقفي ، عن بعض وقدهم . قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا وممنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان ، فبطرنا^(١) وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتينا بالسحور ، وإنا لنقول : إنا لنرى العجر قد طلع ، فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسخر ، لتأخير السحور . ويأتينا فبطرنا ، وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها هدد . فيقول : ما جئتمكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة ، فيلتقم منها . قال ابن هشام : يبطرنا وسحورنا .

(١) في شرح السيرة لأبي ذر : « بطرنا » ، وهي رواية ابن هشام بعد .

عهد الرسول
لأبي الناس
حين أمره
على تهيف

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن أبي هند ، عن مُطَرِّف بن عبد الله
ابن الشَّخِير ، عن عثمان بن أبي العاص ، قال :
كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثنى على تهيف
أن قال : يا عثمان ، تجاوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير ،
والصغير ، والضعيف ، وهذا الحاجة .

هدم الطاغية

قال ابن إسحاق :

فلما فرغوا من أمرهم ، وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم معهم أباسفيان بن حرب والغيرة بن شعبة ، في هدم الطاغية .
فخرجوا مع القوم ، حتى إذا قدموا الطائف أراد الغيرة بن شعبة أن يُقدِّم أباسفيان ،
فأبى ذلك أبو سفيان عليه ، وقال : أدخل أنت على قومك ؛ وأقام أبو سفيان
بماله بذي المذم ، فلما دخل الغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول ، وقام قومه
دونه ، بنو مُتَّعِب ، خشية أن يرى أويصاب كما أصيب عروة ، وخرج نساء
تهيف حُسرا^(١) يتبكين عليها ويقلن :

تُبْكِينَ دُفَّاعُ أَشْلَهَا الرِّضَاعُ^(٢)

لَمْ يُحْسِنُوا لِلْمَاعِ^(٣)

١٥

قال ابن هشام : «تُبْكِينَ» عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق :

ويقول أبو سفيان والغيرة يضربها بالقماس : واهالك ! آهالك !^(٤) فلما هدمها الغيرة
وأخذ مالها وحملها أرسل إلى أبي سفيان وحملها مجموع ، ومالها من الذهب والخرق .
وقد كان أبو مُلَيْح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله

إسلام أبي
مليح وقارب

(١) حسرا : مكشوفات الرؤوس .

(٢) ميت «دفاع» لأنها كانت تدفع عنهم ، وتنفع وتضر على زعمهم . والرضاع : اللثام .

(٣) المصاع : المنازعة بالسيوف .

(٤) واهالك : كلمة تقول في معنى الأسف والتعزن .

صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف ، حين قُتِل عروة ، يريدان فراق ثقيف ،
وأن لا يجامعا على شيء أبدا ، فأسلما ؛ فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
توليا من شئنا ؛ قالوا : نتولى الله ورسوله ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وخالكما أبا سفيان بن حرب ؛ فقالا : وخالتنا أبا سفيان بن حرب .

- ٥ فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة
إلى هدم للطاغية ، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن
يقضى عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية ، فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال له قارب بن الأسود ، وعن الأسود يا رسول الله
فاقضه ، وعروة والأسود أخوان لأب وأم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١٠ إن الأسود مات مشركا . فقال قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا رسول الله ، لكن تصل مسلماً ذا قرابة ، يعنى نفسه ، إنما الدين على ، وإنما
أنا الذى أطلب به ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين
عروة والأسود من مال الطاغية ؛ فلما جمع المغيرة مالها قال لأبي سفيان : إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضى عن عروة والأسود دينهما ،
١٥ تقضى عنهما .

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لهم :
كتاب الرسول
لثقيف

- بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي ، رسول الله ، إلى المؤمنين : إن عِضَاهُ^(١)
وَجْهٌ وصيده لا يعضد^(٢) ، من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتُزَعُ نِيبَاهُ ، فإن
تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمد ، وأن هذا أمر النبي محمد رسول الله .
٢٠ وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله ، فلا يتعداه أحد ، فيظلم
نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) العِضَاهُ : شجر له شوك ، وهو أنواع ؛ واحده عِصَةٌ . ووج : موضع الطائف .

(٢) لا يعضد : لا يقطع .

حجج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ورضوان الله عليه

بأدوية أول براءة عنه ، وذكر براءة والقصص في تفسيرها

قال ابن إسحاق :

ثم أبا بكر
على الحجج

- ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالا وذو القعدة ، ثم
بعث أبا بكر أميرا على الحجج من سنة تسع ، ليقيم المسلمين حجهم ، والناس من أهل
الشرك على منازلهم من حجهم . فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين .

- وزلت براءة في قض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين من العهد ، الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم : أن لا يُصد عن البيت
أحد جاءه ، ولا يخاف أحد في الشهر الحرام . وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين
الناس من أهل الشرك ، وكانت بين ذلك عهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين قبائل من العرب . خصائص ؛ إلى آجال مسماة ، فنزلت فيه وفيمن تخلف
من المناققين عنه في تبوك ، وفي قول من قال منهم ، فكشف الله تعالى فيها
سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون ، منهم من سُمي لنا ، ومنهم من لم يُسم

ترويه براءة
في قض ما بين
الرسول
والمشركين

- لنا ، فقال عز وجل : (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
أى لأهل العهد العام من أهل الشرك (فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا
أَنكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ) ، وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)
أى بعد هذه الحججة (فَإِنْ تَبَيَّنَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنكُمْ
غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ) أى العهد الخاص إلى الأجل للسمى (ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ

والزُمة : العهد ، قال الأجدع بن مالك المَدَنِي ، وهو أبو مسروق

ابن الأجدع القتيبة :

وكان علينا ذمةٌ أَنْ نَجَاوِزُوا من الأرض معزوفاً إلينا ومُنْكَرًا

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له . وسَمَّيْهَا ذِم .

- ٥ (يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ . اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . لَا يَرْفَعُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَدُونَ) أى قد اعتدوا عليكم (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ، وَتُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) :

- ١٠ قال ابن إسحاق : وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حُثَيْف ، عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه ، أنه قال :

اختصاص
الرسول عليا
بتأدية براءة
عنه

لما نزلت براءة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بعث أبا بكر

الصدِّيق ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعث بها إلى أبي بكر ،

فقال : لا يؤدِّي عني إلا رجُل من أهل بيتي ، ثم دعا علي بن أبي طالب

- ١٥ رضوان الله عليه ، فقال له : اخرج بهذه القصة من صدر براءة ، وأذن في الناس

يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ، أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ،

ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد

فهو له إلى مدته ، فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقة رسول الله

صلى الله عليه وسلم العَصْبَاء ، حتى أدرك أبا بكر بالطريق ، فلما رآه أبو بكر بالطريق

- ٢٠ قال : أأمير أم مأمور ؟ فقال : بل مأمور . ثم مضى . فأقام أبو بكر للناس الحج ،

والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج ، التي كانوا عليها في الجاهلية ،

حتى إذا كان يوم النحر ، قام علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأذن في الناس بالذي

أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيها الناس ، إنه لا يدخل الجنة كافر ،

ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته ؛ وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيه ، ليرجع كل قوم إلى ما سئلوا أو ببلادهم ^(١) ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة ، فهو له إلى مدته . فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان .

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن اسحاق :

فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى .

قال ابن إسحاق . ١٠

ما تزل في الأمر
بجهاد للشركيين

ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ، ممن نقض من أهل العهد الخاص ، ومن كان من أهل العهد العام ، بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلا إلا أن يعدوا فيها عادتهم ، فيقتل ^(٢) بدائنه ، فقال :
(أَلَا تَتَّقُونَ قَوْمًا نَكَتُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ . أَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرُّ كَيْفَ عَلَيْهِمْ وَيَذْهَبِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ) أي من بعد ذلك (عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) . ١٥

تفسير ابن
هشام لبعض
الآيات

قال ابن هشام : وليجة : دخيل ، وجمعها : ولائج ؛ وهو من ولاج رجلي ، أي

(١) في ١ : « وبلادهم » .

(٢) في ١ : « فيقتل بدائنه » .

دخل يدخل ، وفي كتاب الله عز وجل : (حَتَّى يَلِجَ الْجَبَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)
أى يدخل ، يقول : لم يتخذوا دخيلا من دونه يُسِرُّون إليه غير ما يظهرون ، نحو
ما يصنع المناقون ، يظهرون الإيمان للذين آمنوا (وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا
إِنَّا مَعَكُمْ) قال الشاعر :

واعلم بأنك قد جعلت وليجةً ساقوا إليك الحنف غير مشوب^(١)
قال ابن إسحاق :

ما نزل في الرد
على قريش
بأدعائهم عمارة
البيت

ثم ذكر قول قريش : إنا أهل الحرم ، وسقاة الحاج ، وعمار هذا البيت ،
ثلا أحد أفضل منا ؛ فقال : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ) أى إن عمارتكم ليست على ذلك ، وإنما يعمر مساجد الله ، أى من غيرها
بجتها (مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْجِسْ إِلَّا اللَّهَ)
أى فأولئك عمارها (فَتَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُنْتَدِينَ) وعسى من الله : حق .
ثم قال تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) .

ما نزل في الأمر
بجناح المسلمين

تم القصة عن غدوم ، حتى انتهى إلى ذكر حنين ، وما كان فيه ، وتوابعهم من
غدوم ، وما أنزل الله تعالى من نصره بعد فسادهم ، ثم قال تعالى : (إِنَّمَا لِلشُّرِكِ
يَحْسِبُونَ فَلَا يَفْقَهُوا لِلشَّجَدِ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) وذلك أن الناس
قالوا : لتتقطع عنا الأسواق ، فلتهلك التجارة ، وليذهبن ما كننا نصيب فيها من
المراق قال الله عز وجل (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَبَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) أى
نحن وجه غير ذلك (إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ^(٢)
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ هَؤُلَاءِ يُلْطَوْنَ الجزية عن يديهم صاغرون كما فى

(١) غير مشوب : غير مخلوط .

(٢) فى ١ : « أَلَا فَاوْلَئِكَ » .

هذا عوض بما تخوِّقتم من قطع الأسواق ، فوضعهم الله بما قطع^(١) عنهم بأمر
الشرك ، ما أعطاهم من أعتاق أهل الكتاب ، من الجزية .

ثم ذكر أهل الكتابين بما فهم من الشر والفرية عليه ، حتى انتهى إلى
أهل الكتابين ما نزل في
قوله تعالى : (إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَاْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) .

ثم ذكر النسيء ، وما كانت العرب أحدثت فيه . والنسيء ما كان يحل
بما حرم الله تعالى من الشهور ، ويحرم مما أحل الله منها ، فقال : (إِنَّ عِدَّةَ
الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَكِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِمْ أَنْفُسُكُمْ) أى لا تنجسوا
حرامها حلالا ، ولا حلالها حراما ، أى كما فصل أهل الشرك (إِنَّمَا النَّسِيءُ)
الذى كانوا يصنعون (زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ، يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ عَمَّا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَمَّا لِيُطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، زَيْنٌ لَهُمْ
سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) .

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها ، وما أعظموا من غزو
١٥
الروم ، حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ، ونفاق من نفاق من
الناققين ، حين دُعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ، ثم ما نعى^(٢) عليهم من
إحداثهم في الإسلام ، فقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ
اتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ) ، ثم القصص إلى قوله تعالى :
٢٠ (يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) إلى قوله تعالى : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ

(١) فى م ، ر ، « مما » .

(٢) نعى عليهم : طابم وعتب عليهم .

فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ .

ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، يذكر أهل النفاق: (لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبُكُّوْكَ ، وَلَكِنْ بَمَدَّتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ، وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) أى إنهم يستطيعون (عفا الله عنك ، لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ) ؟ إلى قوله : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ، يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ) .

ما نزل في
أهل النفاق

قال ابن هشام : أوضعوا خلالكم : ساروا بين أضعافكم ، فالإيضاع : ضرب من السير أسرع من المشى ، قال الأجدع بن مالك المديني :

تفسير ابن
هشام لبعض
القرآن

يَضْطَادُكَ الْوَحْدَ لِلدَّلِّ بِشَاوِهِ بِشَرِيحِ تَيْنِ الشَّدِّ وَالْإِضَاعِ^(١) ١٠
وهذا البيت في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

عود إلى
ما نزل في
أهل النفاق

وكان الذين استأذنوه من ذوى الشرف ، فيما بلغنى ، منهم : عبدالله بن أبي ابن سلول ، والجد بن قيس ؛ وكانوا أشرفاً في قومهم ، فخطبهم الله لملهمهم أن يخرجوا معه ، فيفسدوا عليه جنده ، وكان في جنده قوم أهل حجة لهم ، وطاعة فيما يدعونهم إليه ، لشرفهم فيهم . فقال تعالى: (وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أى من قبل أن يستأذنوك ، (وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أى ليحذلوها عنك أصحابك ، ويردوا عليك أمرك (حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنْنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا) ، وكان الذى قال ذلك ، فيما سُمي لنا ، الجد بن قيس ، أخو بنى سُلَيْمَةَ ، حين دعاه ٢٠

(١) الوجد : (يفتح الحاء وكسرهما) : المفرد ، يريد فرسا . قال أبو ذر : « والجد رواية من روى (الوجد المدل) بالنصب ، ويسمى به الثور الوحشى ؛ ويضمر في قوله (يسطاد) ضميرا يرجع إلى فرس مقدم الذكر » . وشأوه : سبقه . والصريح : التوع . يقال : هما صريحان ، أى نوعان مختلفان . والشد (هنا) : الجرى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم . ثم كانت القصة إلى قوله تعالى :
(لَوْ يَبْغُدُونَ مَلِجًا أَوْ مَفَارِتٍ أَوْ مُدْخَلَ لَوْلَا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَلْزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ
يَسْخَطُونَ) أى إنما نبتهم ورضاهم وسخطهم لدنيائهم .

ثم بين الصدقات لمن هى ، وسمى أهلها فقال : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالسَّائِكِينَ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْوَلَقَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَارِغِينَ وَفِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ ، قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ،
وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .
وكان الذى يقول تلك المقالة ، فيما بلغنى ، نبتسل بن الحارث أخو بنى عمرو
ابن عوف ، وفيه نزلت هذه الآية ، وذلك أنه كان يقول : إنما محمد أذن ، من
حدثه شيئاً صدقه . يقول الله تعالى : (قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ) ، أى يسمع الخبير
ويصدق به .

ثم قال تعالى : (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَلِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَحَقُّ أَنْ
يَرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) ثم قال : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخَوضُ
وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) إلى قوله تعالى : (إِنْ نَفُتْ
عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُغْذِبْ طَائِفَةٌ) وكان الذى قال هذه المقالة ودعية بن ثابت ،
أخو بنى أمية بن زيد ، من بنى عمرو بن عوف ، وكان الذى عُفِيَ عنه ، فيما
بلغنى : مُحْسَنُ بْنُ حُجَيْرٍ الْأَشْجَعِ ، حليف بنى سِلْمَةَ ، وذلك أنه أنكر منهم
بعض ما سمع .

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا

وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وَيَقُولُوا، وَمَا تَقُمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ (مِنْ وَلِيِّ وَلَا نَصِيرٍ).
 وكان الذي قال تلك المقالة الجَلَّاسُ بن سُوَيْد بن صامت ، فرفضها عليه رجلٌ كان في حَجْرِهِ ، يقال لَهُ عَمِير بن سعد ، فَأَنكَرَهَا ، وحلف بالله ما قالها ، فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع ، وحسنت حاله وتوبته ، فيما بلغني .

ثم قال تعالى : (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ، وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ، ومُعْتَبٌ ابن قُشَيْر ، وهما من بنى عمر بن عوف .

ثم قال : (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)
 وكان المطَّوِّعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف ، وعاصم بن عدي أخا بني المجلان ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَغِبَ في الصدقة ، وحض عليها ، فقام عبد الرحمن بن عوف ، فتصدق بأربعة آلاف درهم ، وقام عاصم ابن عدي ، فتصدق بمئة وِسْقٍ من تمر . فلزوما وقالوا : ما هذا إلا رياء ، وكان الذي تصدق بمجده أبو عقيل أخو بني أنيف ، أتى بصاع من تمر ، فأفرغها في الصدقة ، فتضاحكوا به ، وقالوا : إن الله لَنَفَى عن صاع أبي عقيل .

ثم ذكر قول بعضهم لبعض ، حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ، وأمر بالسَّير إلى تبوك ، على شدة الحر وجذب البلاد ، فقال تعالى : (وَقَالُوا لَأَنْتُمْ فَرَاغٌ فِي الْحَرْبِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا أَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ . فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا) إلى قوله : (وَلَا تُمْسِكْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ) .

قال ابن إسحاق : وَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :

ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي

سمعت عمر بن الخطاب يقول : لما توفي عبد الله بن أبي دُعِيَ رسول الله

صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه ، فقام إليه ، فلما وقف عليه يُريد الصلاة ،
تحوّلتُ حتى قُت في صدره ، قلت : يا رسول الله ، أتصلى على عدو الله عبد الله
ابن أبي بن سُلَول ؟ القاتل كذا يوم كذا ، والقاتل كذا يوم كذا ؟ أعدّد أيامه ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم حتى إذا أكثرت قال : يا عمر ، آخر
عنى ، إني قد خُيرت فاخترت ، قد قيل لى : (اسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ
تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) فلو أعلم أنى إن زدت على السبعين
غُفر له ، لَزِدْتُ قال ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومشى معه حتى
قام على قبره ، حتى فُرِغ منه . قال : فمَجِبت لى ولجُرأتى على رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ورسوله أعلم . فوالله ما كان إلا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان :
(وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق
حتى قبضه الله تعالى .

قال ابن إسحاق :

ما نزل في
اللساذين

ثم قال تعالى : (وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ) وكان ابن أبي من أولئك ، فمضى الله ذلك عليه ،
وذكره منه ، ثم قال تعالى : (لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا
بَأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ
مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) إلى آخر القصة .
وكان المعذرون ، فيما بلغنى ، قرا من بنى غفار منهم خُفاف بن أيماء
ابن رَحْضة ، ثم كانت القصة لأهل النُذر ، حتى انتهى إلى قوله : (وَلَا عَلَى
الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّلْ لِنَجْعَلَهُمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْكُمُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَاهُمْ
تَقِيضُ مِنَ النَّعْمِ خَرَنَّا الْأَيْحِدُوا مَا يَنْفِقُونَ) ، وهم البكؤون .

ثم قال تعالى : (إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَا رِضْوَانُ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) . والخوالف : النساء . ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم ، فقال : (فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ) ، إلى قوله تعالى : (فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) .

ثم ذكر الأعراب ومن نأق منهم وتربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالْمُؤْمِنِينَ ، فقال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ) أى من صدقة أو قفة فى سبيل الله (مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ النَّوَاظِرُ ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

مازل فيمن
نأق من
الأعراب

ثم ذكر الأعراب أهل الإخلاص والإيمان منهم ، فقال : (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ) .

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، وفضلهم ، وما وعدهم الله من حسن ثوابه بإيمانهم ، ثم ألقى بهم التامين لهم بإحسان ، فقال : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) ، ثم قال تعالى : (وَرَمَنَ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ)

مازل فى
السابقين
من المهاجرين
والأنصار

وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ) أى لجأوا فيه ، وأبوا غيره (سَمْعَهُمْ مَّرَتَيْنِ) ، والعذاب الذى أوعدهم الله تعالى مرتين ، فيما بلغنى : غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام ، وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حِسبة ، ثم عذابهم فى القبور إذا صاروا إليها ، ثم العذاب العظيم الذى يُرَدُّونَ إليه ، عذاب النار والخلد فيه . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

ثم قال تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : (وَآخَرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ) وهم الثلاثة الذين خَلَفُوا ، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى

أنت من الله توبتهم . ثم قال تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا) إلى آخر القصة . ثم قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) . ثم كان قصة الخبر عن تبوك ، وما كان فيها إلى آخر السورة .

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس . وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يُعَدُّ أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه .

- قال ابن هشام : وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :
- أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا قَرَأَ وَمَعَشَرًا إِنْ هُمْ تُحْمُوا وَإِنْ حُصِلُوا^(١)
قَوْمٌ هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا بِأَجْمَعِهِمْ مَعَ الرَّسُولِ فَمَا أَلَوْا وَمَا حَذَلُوا^(٢)
وَبَابُوهُ فَلَمْ يَنْكُثْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُ فِي إِيْمَانِهِمْ دَخَلٌ^(٣)
وَيَوْمَ صَبَّحَهُمُ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ ضَرَبَ رَصِيْنٌ كَعَصِ النَّارِ مُسْتَعِلٌ^(٤)
وَيَوْمَ ذِي قَرْدٍ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ عَلَى الْجِيَادِ فَمَا خَامُوا وَمَا نَكَلُوا^(٥)

(١) حصلوا : جموا ؛ وأراد : « حصلوا » بالتشديد ، غطف . قال أبو ذر : « ومن قال : (جموا وإن حصلوا) رأيت فتح » ، فقد نسب الفعل إليهم ؛ يريد : وإن جموا أنفسهم وحصلوا » .

(٢) ما أَلَوْا : ما قصروا . ويروى : « ما أَلَوْا » بالمد ، أي ما أبطلوا ؛ كما يروى : « ما أَلَوْا » بتشديد اللام ، أي ما قصروا (أيضاً) ، إلا أنه شدد للبالغة .
(٣) دخل : فساد .
(٤) رصين : ثابت محكم .
(٥) خاموا ونكلوا : جنبوا عن هبة وفرع .

- وَذَا الشَّيْءِ جَاسُوهَا بِخَيْلِهِمْ
وَيَوْمَ وَدَّانَ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا
وَلَيْسَلَةً طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
وَعَزُوزَةً يَوْمَ تَجَدَّدَ ثُمَّ كَانَ لَهُمْ
وَلَيْسَلَةً بِمُحَنِّينَ جَالِدُوا مَعَهُ
وَعَزُوزَةً الْقَاعَ فَرَّقْنَا الْمَدُونَةَ بِهِ
وَيَوْمَ بُرِيعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْتِهِ
وَعَزُوزَةً الْفَتْحَ كَانُوا فِي صَرِيَّتِهِ
وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
بِالْبَيْضِ تَرْعَشُ فِي الْأَيْمَانِ عَارِيَةً
وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
وَسَاسَةً الْحَرْبِ إِنْ حَرَبٌ بَدَتْ لَهُمْ
أَوْ لَشِكَّ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
مَا نَاوَا كَرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَهْدُهُمْ
قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : عَجَزَ آخِرُهَا يَتَنَا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ أَيْضًا :

- (١) جاسوها: وطئوها. ويروي: « ناسوها ». والبيض: السيوف، والأسل: الرماح،
(٢) الرقص (يسكون الفاف وفتحتها): ضرب من الممى، وهو الحجب. والخزن:
٢٠ ما ارتفع من الأرض.
(٣) يلطم: أى يكررها عليهم. من اللط، وهو الضرب الثانى. والتهل:
الضرب الأول.
(٤) الرسل: الإبل.
(٥) مستبسل: موطن غشه على الموت.
(٦) القفل: الرجوع.
٢٥ (٧) حين أنصبل: حين أنقصب.

- كُنَّا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا آتَى الْإِسْلَامُ كَانَ لَنَا الْقَضَلُ
- وَأَكْرَمَنَا اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ غَيْرُهُ إِلَهٌ بِأَيَّامِهِ مَضَتْ مَا لَهَا شَكْلٌ ^(١)
- بَنَصَّرَ إِلَاهَهُ وَالرَّسُولَ ^(٢) وَدِينَهُ وَأَلْبَسَنَاهُ أَسْمَاءً مَضَى مَا لَهُ مِثْلٌ ^(٣)
- أُولَئِكَ قَوْمِي خَيْرُ قَوْمٍ بِأَشْرَمِ فَمَا عُدُّ مِنْ خَيْرِ قَوْمِي لَهُ أَهْلٌ
- يَرْبُونَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٍ مِنْ مَضَى وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دُونَ مَعْرُوفِهِمْ قَتْلٌ ^(٤)
- إِذَا اخْتَبَطُوا لَمْ يُفَحِّشُوا فِي نَدِيهِمْ وَلَيْسَ عَلَى سَوْأِهِمْ عِنْدَهُمْ يُحْلٌ ^(٥)
- وَإِنْ حَارِبُوا أَوْ سَالَمُوا لَمْ يُشَبِّهُوا فَخَرَّبَهُمْ خَتَفٌ وَسِلَهِمْ مَهْلٌ ^(٦)
- وَجَارُهُمْ مُؤَفٍّ بِمَلِيَاءٍ بَيْتُهُ لَهُ مَا تَوَى فِيْنَا السَّكْرَامَةُ وَالْبَذَلُ ^(٧)
- وَحَامِلُهُمْ مُؤَفٍّ بِكُلِّ حِمَالَةٍ تَحْمِلُ لَا غُرْمَ عَلَيْهَا وَلَا خَذَلٌ ^(٨)
- وَقَاتِلُهُمْ بِالْحَقِّ إِنْ قَالَ قَاتِلٌ وَحِلْمُهُمْ عَوْدٌ وَحُكْمُهُمْ عَدْلٌ ^(٩)
- وَمَنَا أَمِينٌ لِلْمُسْلِمِينَ حَيَاتُهُ وَمَنْ غَسَلْتَهُ مِنْ جَنَابَتِهِ الرُّشْلُ ^(١٠)
- قال ابن هشام : وقوله : « وألبسناه أسماء » عن غير ابن إسحاق :

- (١) شكل : مثل .
- (٢) في الديوان : « والنبي » .
- (٣) في الديوان : « وأكرمنا باسم مضي ... الخ » .
- (٤) يربون : يصلحون . ورواية الشطر الثاني في الديوان : « وليس على معروفهم أبداً قتل »
- (٥) اختبطوا : قصبوا في مجلسهم ؛ واختبط : الطالب للمعروف . ويرى : « اختبطوا » من الخطبة : ونسيهم : مجلسهم .
- (٦) جاء هنا البيت في الديوان قبل آخر بيت في القصيدة .
- (٧) السلياء : الموضع للارتفع . ورواية الشطر الأول في الديوان : « وجارهم فيهم ... الخ »
- وترتيب هذا البيت في الديوان بعد البيت الذي يليه .
- (٨) الحماله : ما يتصله الإنسان من غرم في دية .
- (٩) عود : قديم متكرر . ورواية هذه البيت في الديوان :
- وقاتلهم بالحق أول قاتل يحكمهم عدل ، وقولهم فصل
- (١٠) أمير المسلمين : يعني سعد بن معاذ . ومن غسلته : يعني « حنطته » الذي غسلته للملائكة حين استشهد يوم أحد . والرسل (هنا) : للملائكة .

قال ابن إسحاق : وقال حنّان بن ثابت أيضاً :

- قَوَى أَوْلَئِكَ إِنْ تَسَالَى كَرَامٌ إِذَا الضَّيْفُ يَوْمًا أَلَمَ^(١)
عِظَامُ الْقُدُورِ لِأَيَّامٍ يَكُونُ فِيهَا لُلسِنُ السِّنِّ^(٢)
يُؤَاسُونَ جَارِمَ فِي النَّفَى وَيَحْمُونَ مَوْلَاهُمْ إِنْ ظَلَمَ^(٣)
فَكَانُوا مَلُوكًا بِأَرْضِهِمْ يُنَادُونَ عَضْبًا بِأَمْرِ عُشْمٍ^(٤)
مُلُوكًا عَلَى النَّاسِ ، لَمْ يُمْلِكُوا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا كَحِلِّ الْقَسَمِ^(٥)
فَأَنْبُوا بِمَادٍ وَأَشْيَاعِهَا ثَمُودَ وَبَعْضَ بَقَايَا إِرَمَ^(٦)
بَيْتَرَبَ قَدْ شَيْدُوا فِي النَّخِيلِ حُصُونًا وَدُجِّنَ فِيهَا النَّعَمُ^(٧)
تَوَاضَحَ قَدْ عَلَّمَهَا الْيَهُو دُ (عَلَن) إِلَيْكَ وَقَوْلَاهُمْ^(٨)
وَفِيهَا اسْتَهَمُوا مِنْ عَصِيرِ الْقَطَا فِ السَّرِّ^(٩)
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ بِأَثْقَانِنَا عَلَى كُلِّ قَتْلٍ هِجَانٍ قَطِمَ^(١٠)
جَنَبْنَا بَهَنَ جِيَادَ الْخَيْو لَ قَدْ جَلَّوْهَا جِلَالُ الْأَدَمِ^(١١)
فَلَا أَنَاخُوا بِجَنَيْ صِرَارٍ وَشَدُّوا الشَّرُوجَ بَلَى الْحَزْمِ

- (١) أَلَمَ . نَزَلَ . وَرَوَايَةُ الشُّطْرِ الْأَوَّلُ فِي الدِّيَوَانِ : « أَوْلَئِكَ قَوَى فَإِنْ تَسَالَى » . وَفِي ١٥
« إِنْ تَسَالَوْا » .
(٢) الْأَيَّامُ : جَمْعُ يَوْمٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُلُ فِي الْمَيْسَرِ . وَالْمَسْنُ : الْكَبِيرُ . وَالسِّنُّ :
الْمُظْمِ السَّنَامُ .
(٣) عُشْمٌ : مِنَ النَّعَمِ ، وَهُوَ أَسْوَأُ الظُّلْمِ . وَرَوَايَةُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِي الدِّيَوَانِ : « يَبَادُونَ
غَضْبًا . . . » إلخ .
(٤) يَرِيدُ بِجَمْعِ الْقَسَمِ قِصَّةَ قَصِيرَةٍ .
(٥) فَأَنْبُوا : فَأَنْبَتُوا ، غَفَّتِ الْمَرْزَةُ . وَإِرَمٌ : هِيَ عَادُ الْأَوَّلَى .
(٦) دَجِنَ فِيهَا النَّعَمُ : أَخَذَتْ فِي الْبُيُوتِ . وَالدَّاجِنُ : كُلُّ مَا أَلَفَ النَّاسُ كَالْحِمَامِ وَالسَّجَاجِ
وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَالتَّمُّ : الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْفَهْمُ .
(٧) التَّوَاضَحَ : الْإِبِلُ الَّتِي يَسْقَى عَلَيْهَا الْمَاءُ . وَعَلَ (بَفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ اللَّامِ) : زَجَرَ
تَزَجَرَ بِهِ الْإِبِلُ . وَهَلَمَ : أَقْبَلَ .
(٨) الْقَطَا : اسْمُ مَا يَقُطِفُ مِنَ النَّبْتِ وَغَيْرِهِ . وَرَوَايَةُ الشُّطْرِ الثَّانِي فِي الدِّيَوَانِ :
« وَعَيْشٌ رَضَى عَلَى غَيْرِهِمْ » .
(٩) الْهِجَانُ : الْأَيْشُ . وَقَطِمَ : هَاتَمَ يَهْتَمِي الضَّرَابَ .
(١٠) جَنَبْنَا : قَدْ نَا . وَجَلَّوْهَا : غَطَّوْهَا . وَالْأَدَمُ : الْجِلْدُ . وَرَوَايَةُ هَذَا الْبَيْتِ فِي الدِّيَوَانِ :
٣٥ جِيَادَ الْخَيْوَلِ بِأَجْنَابِهِمْ وَقَدْ جَلَّوْهَا تَحَنُّنَ الْأَدَمِ

- فصارهم غير مفرج الحيو ل والزحف من خلفهم قد دم^(١)
 فطاروا سراعا وقد أفرعوا وجئنا إليهم كأشد الأجم
 على كل سلهبة في الصيا ن لا يشتكين تحول السأم^(٢)
 وكل كميته مطار الفؤاد أمين القصوص كتل الزلم^(٣)
 عليها فوارس قد عودوا قراع الكمة وضرب البهم^(٤)
 ملوك إذا غشموا في البلا د لا ينكلون ولكن قدم^(٥)
 فأبنا بساداتهم والنساء وأولادهم فيهم ققت^(٦)
 ورثنا مساكنهم بدم وكنا ملوكا بها لم نرم^(٧)
 فلما أتانا الرسول الرشيد بالحق والنور بعد الظلم
 قلنا صدقت رسول للليك هلم إلينا وفيها أفيم
 قشده أنك عبدة الإله أرسلت نوراً بدين قيم^(٨)
 فأنا وأولادنا جنة نقيك وفي مالنا فاحتكم
 فنحن أولئك^(٩) إن كذبوك فناد نداء ولا تحشم

- (١) معج الحيول : سرعتها . ودم : جاء غفلة على غير اعتماد .
 (٢) السلهبة : الفرس الطويلة . والصيان : ما يصان به من الجلال . والسأم : الملل .
 (٣) مطار الفؤاد : ذكر الفؤاد ، والقصوص : مفاصل العظام ، وأمين القصوص : قوسها .
 والزلم : القدرج .
 (٤) الكمة الشجبان : جمع كى ، وهو المنتشر في سلاحه . والبهم : جمع بهمة ، وهو
 البطل الشجاع .
 (٥) غشموا : اشتد ظلمهم . ولا ينكلون : لا يرجعون مائمين : ورواية هذا البيت
 في الديوان :
 ليوث إذا غضبوا في الحروب الخ
 (٦) أبنا : رجينا . ورواية هذا البيت في الديوان :
 فأبنا بساداتهم والنساء قسرا وأموالهم تقتسم
 (٧) لم نرم : لم نحول .
 (٨) بدين قيم : لا عوج فيه .
 (٩) تقدير المعنى نحن أولئك الذين نصديقك وتصرك . وفي الديوان : « ولانك » .

وناد بما كنت أخفيتَه نداء جِهاراً ولا تكتُم
فسار^(١) التَّوَّاةُ بأسيافهم إليه يظنون أن يُخْتَرَمَ^(٢)
صَمْنَا إليهم بأسيافنا نجالدُ عنه بُعَاةُ الأَمَمِ
بكل صَقِيلٍ له مَيِّقَةٌ رقيقِ الذَّبابِ عَضُوضِ خَدِيمِ^(٣)
إذا ما يصادفُ صُمَّ العظا م لم ينبُ عنها ولم يَنْثَلِمْ^(٤)
فذلك ما وَرَثَتْنَا القُفُورُ مُ مجدّاً تليداً وعِزّاً أَثَمَ^(٥)
إذا مرَّ نَسْلٌ كَفَى نَسْلُهُ وغادرَ نَسْلاً إذا ما انْهَضَ^(٦)
فَإِنْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا لَنَا عليه وإنْ خَاسَ فَضْلُ النِّعَمِ^(٧)
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته :

فكانوا ملوكاً بأرضيهم يُنادون غَضَباً بأمر عُثْمِ
وأنشدني :

ييثربُ قد شَيدوا في النَّخِيلِ حصوناً ودُجِّن فيها النِّعَمِ
وبيته « وكل كَمِيتَ مطار القُوَّاد » : هنه^(٨)

- (١) في الديوان : « فطار » .
(٢) يحترم : يهلك .
(٣) له ميه : أي له صقال يشبه الماء في صفائه . والذباب : حد طرف السيف . وختم : فاطم . وفي الديوان « غموس ختم » .
(٤) لم ينب : لم يكل .
(٥) القروم : السادة . وفي الديوان : « القرون » . والتليد : القديم . والأشم : المرتفع .
(٦) انهمم : انقطع واغرض . ورواية هذا البيت في الديوان :
إذا مرَّ قرن كَفَى نَسْلُهُ وخلف قرناً إذا ما انهمم
(٧) خاس : غدر .
(٨) إلى هنا ينتهي الجزء الثامن عشر من أجزاء السيرة .

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

وتزول سورة النج

قال ابن إسحاق :

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وفرغ من نبوك ، وأسلمت
٥ تعيف وبايت ، ضربت إليه وفودُ العرب من كل وجه .
قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة : أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت
تسمى سنة الوفود .

قال ابن إسحاق :

أعياد العرب
واسلامهم

وإنما كانت العرب تَرَبَّصَ بالإسلام أمرَ هذا الحَيِّ من قريش ، وأمر
١٠ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم ،
وأهل البيت الحرام ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وقادة
العرب لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودَوَّخَهَا
الإسلام ، وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله ، كما قال عز وجل ، أفواجاً ، يضربون إليه من
١٥ كل وجه ، يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) أى فاحمد الله على ما أظهر من دينك ، واستغفروه
إنه كان تواباً .

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد تقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب ، قدم عليه عطارد ابن حاجب بن زُرارة بن عُدُس التيمي ، في أشرف بني تميم ، منهم الأقرع ابن حابس التيمي ، والزَّبْرَقَان بن بدر التيمي ، أحد بني سعد ، وعمر بن الأَهم والحَبِيب بن يزيد^(١).

شئ عس الحنات قال ابن هشام : الحنات ، وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين قمر من أصحابه من المهاجرين ، بين أبي بكر وعمر ، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهرازي ، وبين معاوية بن أبي سفيان والحنات بن يزيد الجاشمي ، فأت الحنات عند معاوية في خلافته ، فأخذ معاوية ما ترك ورائته بهذه الأخوة ، فقال الفرزدق لمعاوية :

أبوك وعمي يا معاوي أورتنا ثرانا فيخناز التراث أقرابه

فما بال ميراث الحنات أكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه

وهذان البيتان في أبيات له .

قال ابن إسحاق : سائر رجال الوفد

وفي وفد بني تميم تميم بن يَزِيد ، وقيس بن الحارث ، وقيس بن عاصم ، أخو بني سعد ، في وفد عظيم من بني تميم .

قال ابن هشام : وعطارد بن حاجب ، أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة

(١) كذا في الإصابة ، وفي سائر في جميع الأصول . وفي م ، ر : « زيد » . وفي ٢٠ « وعمر بن الأهم الحباب » كأنها شخص واحد .

ابن مالك بن زيد مَنَاءَ بن تميم ، والأقرع بن حابس ، أحد بني دارم بن مالك ^(١) والْحُثَّاتِ بن يزيد ، أحد بني دارم بن مالك ، والزَّيْرَقَانِ بن بدر ، أحد بني بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن تميم ، وعمرو بن الأَهم ، أحد بني مَنقر ابن عُبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاءَ بن تميم ، وقيس ابن عاصم ، أحد بني مَنقر بن عُبيد بن الحارث .

قال ابن إسحاق :

ومعهم عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الأقرع بن حابس وعُيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحُنينًا والطائف .

صياحهم
بالرسول
وكلمة عطارد

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حُجُرَاتِهِ : أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمد ، جئناك نُفَاخِرُكَ ، فأذن لشاعرنا وَخَطِينِنَا ؛ قال : قد أذنت لخطيبكم فليقل ، فقام عطارد بن حاجب ، فقال :

الحمد لله الذي له علينا الفضل واليمن ^(٢) ، وهو أهلكنا ، الذي جعلنا مملوكًا ، ووهب لنا أموالاً عظيمة ، فعمل فيها المعروف ، وجعلنا أعزَّ أهل المشرق وأكثره عددًا ، وأيسره عدَّةً ، فمن مثَلنا في الناس ؟ ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم ؟ فمن فَاخَرْنَا فليعد مثيل ما عَدَدْنَا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكننا نحيا من الإمكانات فإنا أعطانا ، وأنا نُعرف بذلك .

أقول هذا لأن تاتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا . ثم جلس .

كلمة ثابت
في الرد على
عطارد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس ، أخى بني الحارث ابن الخزرج : قم ، فأجب الرجل في خطبته . فقام ثابت ، فقال :

(١) في م ، م : « أحد بني مالك بن دارم بن مالك » .

(٢) هذه الكلمة : « اليمن » ساقطة في ١ .

الحمد لله الذى السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ، ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا ، واصطفى من خير خلقه رسولا ، أكرمه نسباً ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابه وأتمنه على خلقه ، فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه ، أكرمهم الناس حسبا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فضلا . ثم كان أول الخلق إجابة ، واستجاب الله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا ، وكان قتله علينا يسيرا . أقول قولى هذا واستغفر الله لى وللمؤمنين والمؤمنات ، والسلام عليكم .

١٠

قام الزبرقان بن بدر ، فقال :

شعر الزبرقان
فى الفخر بقومه

نحن الكرام فلا حتى يعاد لنا
وكم قسرنا من الأحياء كلهم
ونحن يطعم عند القحط مطعما
بما ترضى الناس تأتينا سراهم
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا
فلا ترونا إلى حتى نفاخرهم
فن يفاخرنا فى ذاك نعرفه
إنا أيننا ولا يأتى لنا أحد

- (١) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة (بكسر الباء) .
(٢) الفزع (بالتحريك) : السحاب الرقيق . يريد إذا لم يعطهم السماء ، فأجذبت أرضهم .
(٣) هوى : سرا .
(٤) الكوم : جمع كوما ، وهى العظيمة السنام من النوق . وعبطا : أى عن غير علة .
وفى أرومتنا : أى هذا الكرم متأصل فىنا .

٢٠

قال ابن هشام : ويروى :

منا الملوك وفيما تقسم الربع^(١)

ويروى :

من كل أرض هوانا ثم تنبع

رواه لي بعض بني تميم ، وأكثر أهل العلم بالشعر ينكروها للزبرقان .

قال ابن إسحاق :

شعر حسان
في الرد على
الزبرقان

وكان حسان غائباً ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال حسان :

جاءني رسولهُ ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول :

١٠ مَنَعْنَا رسولَ الله إذ حلَّ وسَطَنَا على أنفٍ راضٍ من مَعَدٍ وراغم

منعناه لما حلَّ بين بيوتنا بأسيافنا من كل باغٍ وظالم

ببيتٍ حريدٍ عِزَّهُ وثِراؤُهُ بجابية الجولان وسط الأعاجم^(٢)

هل المجد إلا السؤددُ العودُ والنُدَى وجاهُ الملوك واحتمال المقاطم^(٣)

قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ،

١٥ فقال ما قال ، عرضت في قوله ، وقلت على نحو ما قال . قال : فلما فرغ الزبرقان ، قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : قم يا حسان ، فأجب الرجل

فيما قال . فقام حسان ، فقال :

(١) وفيما تقسم الربع : أي أننا رؤساء وسادة ، وذلك لأن الرئيس كان يأخذ ربع الفتيمة في الجاهلية .

٢٠ (٢) البيت الحريد : الحريد الذي لا يختلط بغيره لزمته . وجابية الجولان : بلاد الشام .

يريد أن النبي نزل وسط حى من الأنصار ذوي منعة ، وجاههم قديم ، متصل بجاه القساسنة

ملوك الشام . وسيمود الشاعر إلى هنا المعنى في البيت الذى بعد هذا .
(٣) السؤدد العود : المجد القديم الذى يتكرر فى الزمان . وهذه الأبيات من قصيدة لحسان عدة أبياتها أربعة عشر .

- ٥ إن الذوائب من فُهِرو إخوتهم
 يَرَضَى بهم كل من كانت سِريرته
 قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهُمُ
 سَجِيَّةٌ تلكَ مِنْهُمْ غيرُ مُخْدِنَةٍ
 ١٠ إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بِهِمْ
 لَا يَرْتَقِ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَاقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبَقُهُمْ
 أَعِيقَةُ ذُكْرَتٍ فِي الْوَحْيِ عَفَّتُهُمْ
 لَا يَتَخَلَّوْنَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِذَا نَصَبْنَا لِحْيًى لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنَا مَخَالِبَهَا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ
 كَانَهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتُ مَكْتَنِعٌ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا لِيَ عَفْوًا إِذَا عَصَبُوا
 ١٥ قَدْ يَنْتَوَا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
 تَقْوَى الْإِلَهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَلَعُ
 أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 إِنْ الْخَلَائِقُ فَاعِلٌ شَرُّهَا الْبِدْعُ
 فَكُلَّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبَقِهِمْ تَبِعَ
 عِنْدَ النَّفَاعِ وَلَا يُؤْهِونَ مَا رَقَعُوا
 أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْنَدَى مَتَّعُوا
 لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يُرْدِيهِمْ طَمَعٌ
 وَلَا يَمْسُهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبِيعٌ
 ٢٠ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الدَّرْعُ
 إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَغْفَارِهَا خَسَعُوا
 وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورَ وَلَا هُلُوعٌ
 أُسْدٌ بِحَلْيَةٍ فِي أُرْسَاقِهَا قَدَحٌ
 وَلَا يَكُنْ مَعَكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَتَّعُوا

- ١٥ (١) الذوائب : السادة ، وأصله من ذوائب المرأة ، وهي غدثها التي تملأ الرأس .
 (٢) رواية الشطر الثاني في الديوان : « تقوى الإله وبالأجر الذي شرعوا » وسيرويه
 ابن هشام بهذه الرواية بعد قليل .
 (٣) السجية الطيبة .
 (٤) ما أوهت : ما عدت .
 (٥) متصوا : زادوا ، يقال : متع النهار ، إذا ارتفعت شمسه .
 (٦) لا يطبعون : لا يتدنسون .
 (٧) الطبع الناس .
 (٨) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم ندرها . والدرع : ولد البقرة الوحشية .
 (٩) نسمو : نهش . والرعاف : أطراف الناس وأنباعهم . وخشوا : تنالوا .
 (١٠) الخور : الضمضاء ؛ والملع (ككتف) الجازعون ، الواحد : حلو .
 ٢٥ (١١) مكنتع : دان . وحلية : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رسخ ، وهو موضع القيد
 من الرجل . وقدح : إعرلاج إلى ناحية .
 (١٢) عفا : من غير مشقة .

فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَاتَرَكَ عداوتَهُمْ
أَكْرَمَ يَقُومُ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتَهُمْ
أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ
قال ابن هشام : أنشدني أبو زيد :

يَرْضَى بِهَا كُلٌّ مِنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ
تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

شعر آخر
للزبرقان

وقال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم : أن الزبرقان
ابن بدر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضْلَنَا إِذَا احْتَفَلُوا^(١) عِنْدَنَا احْتِضَارُ الْوَأَسِمِ^(٢)
بَأَنَا فِرْعَوْنُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنْ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كِدَارُ^(٣)
وَأَنَا نَذُودُ الْمُتَعَلِّينَ إِذَا انْتَحَوْا وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَفَاقِمِ^(٤)
وَأَنْ لَنَا الْمِرْبَاعَ فِي كُلِّ غَارَةٍ نَغِيرُ بَنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعْلَامِ^(٥)
فَقَامَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ فَاجَابَهُ ، قَالَ :

شعر آخر
لحسان في الرد
على الزبرقان

هَلِ الْجَدُّ إِلَّا السُّودُ وَالْعَوْدُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمَلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَامِ
نَصْرَنَا وَآوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعْدٍ وَرَاحِمٍ

١٠

١٥

١١ . السلح : نيات مسوم .

(٢) صنع : يحسن القول ويبيده .

(٣) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : الطرب والهو ، ومنه جارية شموع ، إذا كانت
كثيرة الطرب .

(٤) في ١ : « اختلفوا » .

(٥) اللوامس : جمع موسم ، وهو الموضع الذي يجتمع فيه الناس مرة في السنة ، كاجتماعهم
في الحج ، واجتماعهم بكمال وذى الحجاز وأشباحها .

(٦) دارم من بني تميم .

(٧) المملون : الذين يملكون أنفسهم في الحرب بعلامة يعرفون بها ، وروى : « المالين » .

٢٥ واتنخوا ، من النخوة ، وهي التكبر والإعجاب . والأصيد : للتكبر الذي لا يلوى عنقه
يمينا ولا شمالا . والمتفاقم : المتعظم ، من تفاقم الأمر : إذا عظم واشتد .

(٨) المرباع (بكسر الميم) : أخذ الربيع من الغنيمة ، يريد أنهم رؤساء . والتجد : ما ارتفع
من الأرض ، ويريد بنجد : بلاد العرب .

- بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَتَرَاوَهُ
نَصْرَانَهُ لِمَا حَلَّ وَشَطَّ دِيَارِنَا
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَانِدَنَا
وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَنَحْنُ وَلَدْنَا مِنْ قُرَيْشٍ عَظِيمَتَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ فَخَرَ كُمْ
هَبَانَتُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لِحَقِّ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ نِدًّا وَأَسْلِحُوا
- بِجَايَةِ الْجَوْلَانِ وَشَطَّ الْأَعَاجِمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
وَطَلَبْنَا لَهُ نَفْسًا بَقِيَ الْغَانِمِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ^(١)
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ^(٢)
يَعُودُ وَبَالًا عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ^(٣)
لَنَا خَوْلٌ مَا بَيْنَ ظَهْرٍ وَخَادِمٍ^(٤)
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسَمُوا فِي الْمَقَامِ
وَلَا تَلْبَسُوا زِيًّا كَرِيَّ الْأَعَاجِمِ^(٥)

١٠

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ :

إِسْلَامِهِ
وَتَجْوِيزِ
الرَّسُولِ لِأَيَّامِهِ

فَلَمَّا فَرَّغَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ قَوْلِهِ ، قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ : وَأَيُّي ، إِنْ
هَذَا الرَّجُلُ لَمَوْئِيٍّ لَهُ^(٦) ، نَخْطِيبُهُ أَخْطَبُ مِنْ خَطِيبِنَا ، وَشَاعِرُهُ أَشْعَرُ مِنْ شَاعِرِنَا
وَلَأَصْوَاتُهُمْ أَهْلَى^(٧) مِنْ أَصْوَاتِنَا . فَلَمَّا فَرَّغَ الْقَوْمُ أَسْلَمُوا ، وَجَوَّزَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَحْسَنَ جَوَازَهُمْ .

١٥

وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ قَدْ خَلَّفَهُ الْقَوْمُ فِي ظَهْرِهِمْ^(٨) ، وَكَانَ أَصْفَرَهُمْ سِنًا ،
فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، وَكَانَ يُبْفِضُ عَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ

شَعْرُ ابْنِ
الْأَثَمِ فِي مَجَاءِ
قَيْسٍ لِحَقِيرَتِهِ
إِيَّاهُ

(١) المَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ : السُّيُوفُ الْفَاطِمَةُ .

(٢) بَشِّرْ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى أَنْ أُمَّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ جَارِيَةً
مِنْ الْأَنْصَارِ .

٢٠

(٣) الْوَبَالُ : الثَّقَلُ .
(٤) هَبْتُمْ : قَدَّمْتُمْ وَتَكَلَّمْتُمْ . وَالظَّهْرُ : الَّذِي تَرْضَعُ وَلَدَ غَيْرِهَا ، وَقَدْ تَأْخُذُ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا ؛
وَأَصْلُهُ النَّاقَةُ تَطْفِئُ عَلَى وَلَدِ غَيْرِهَا .

(٥) التَّد : التَّلُّ وَالشَّبَابُ .

(٦) لَمَوْئِيٍّ لَهُ : لِمَوْفِقٍ لَهُ .

(٧) فِي ١ : « أَهْلَى » .

٢٥

(٨) فِي ظَهْرِهِمْ : فِي إِبْطِهِمْ .

رجل منا في رحالنا ، وهو غلام حَدَّثَ ، وَأَزْرَى بِهِ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ الْقَوْمَ ، فَقَالَ عمرو بن الأَهمَم حين بلغه أن قيسًا قال ذلك ، يهجوهُ :

ظَلِمْتَ مُقْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ تَشْتُمُنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ ^(١)
سَدْنَا كُمْ سُودَدًا رَهَوًا وَسُودَدُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُقْعٌ عَلَى الدَّنْبِ ^(٢)

قال ابن هشام : بقي بيت واحد تركناه ، لأنه أقذع فيه .
قال ابن إسحاق : وفيهم نزل من القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفاة عن أبي عامر

١٠

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر ، فيهم عامر ^{بعض رجال الوفد} ابن الطفيل ، وأربد بن قيس بن جَزْء ^(٣) بن خالد بن جعفر ، وجَبَّار بن سلمى ابن مالك بن جعفر ، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم .

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يريد التدرب به ، وقد قال له قومه : يا عامر ، إن الناس قد أسلموا فأسلم . قال : والله لقد كنت أليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقي ، أفأنا أتبع عقيب هذا القبي من قريش ! ثم قال لأربد : إذا قدمنا على الرجل ، فإني سأشغل عنك

- (١) الهلباء : يريد بها دبره ، من الهلب ، وهو الحشيش من الشر .
(٢) الرهو : اللبس . والنواجذ : الأسنان . ومقع على الدنب : جالس على إتيه ، ضام سابقه ، يمر ذنبه خلفه .
(٣) كذا في الأصول . وقال أبو ذر : « وأربد بن قيس بن جزي ، كذا وقع هنا في الأصل ، وذكره أبو عبيد عن ابن الكلبي قال : ابن جزي » .

وجهه ، فإذا فُلت ذلك فاعله ^(١) بالسيف ، فلما قدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل : يا محمد ، خالني ^(٢) . قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده . قال : يا محمد خالني . وجعل يكلمه وينظر من أربد ما كان أمره به ، فجعل أربد لا يُجيبُ شيئاً ، قال : فلما رأى عامر ما يصنع أربد ، قال : يا محمد خالني ، قال : لا ، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له . فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَمَا والله لأُمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلاً ورجالا ، فلما وَلَّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد : وبلك يا أربد ! أين ما كنتُ أمرتُك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك . وأيمُ الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أبالك ! لا تَعَجَلْ عليّ ، والله ما كَهَمْتُ بالذي أمرتني به من ١٠ أمره إلا دَخَلْتُ بيني وبين الرجل ، حتى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟

موت عامر
بدعاء الرسول
عليه

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا يبعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عُنُقِهِ ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سُلُول ، فجعل يقول : يا بني عامر ، أَغْدَةُ ^(٣) كَفْدَةُ الْبَكْرِ ^(٤) في بيت امرأة من بني سُلُول !

قال ابن هشام : ويقال أَغْدَةُ كَفْدَةُ الْإِبِل ، وموتاً في بيت سُلُولية ! ١٥

قال ابن إسحاق :

ثم خرج أصحابه حين وَاَرَوْهُ ، حين قَدِمُوا أرض بني عامر شاتين ، فلما قدِموا ٢٠

موت أربد
بصاعقة وما
نزل فيه وفي
عامر

(١) اعله بالسيف : اقلبه .

(٢) خالني (بخفيف اللام) : تفرد لي خالياً حتى أتحدث معك . (و بتشديد اللام) :

٢٠ اتخذني خليلاً وصاحباً ؟ من المحالة ، وهي الصداقة .

(٣) السدة : داء يصيب البعير فيموت منه ، وهو شبه بالذئبة التي تصيب الإنسان .

(٤) البكر : الفتي من الإبل . وإنا نأسف عامر أن لم يمت مقتولاً ، كما يتأسف الشعاع ،

وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول ، لأن بني سلول قبيل موصوف عندم

باللؤم ، وليس ذلك للؤم أصولهم ، لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شيء غلب عليهم

٢٥ كما غلب على محارب وباعلة .

أَتَاهُمْ قَوْمُهُمْ قَالُوا : مَا وَرَاءَكَ يَا أَرَبْدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ وَاللَّهِ ، لَقَدْ دَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ شَيْءٍ ، لَوِدِدْتُ أَنَّهُ عِنْدِي الْآنَ ، فَأَرْمِيهِ بِالنَّبْلِ حَتَّى أَقْتُلَهُ ، فَخَرَجَ بَعْدَ مَقَاتِلِهِ يَوْمَ أَوْ يَوْمَيْنِ مَعَهُ جُلٌّ لَهُ يَتَّبِعُهُ ^(١) ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى جَمَلِهِ صَاعِقَةً فَأَخْرَقَتْهُمَا . وَكَانَ أَرَبْدُ بْنُ قَيْسٍ أَخَا لَبِيدِ بْنِ رَيْبَعَةَ لَأُمِّهِ .

٥ قال ابن هشام : وَذَكَرَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَامِ وَأَرَبْدُ : (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ) إِلَى قَوْلِهِ (وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) .
قال : الْمَعْبَكَاتُ هِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يُحْفَظُونَ مُحَمَّدًا . ثُمَّ ذَكَرَ أَرَبْدُ وَمَا قَتَلَهُ اللَّهُ بِهِ ،
١٠ فَقَالَ : (وَرُسُلُ الصَّوَاعِقِ قَيْصِبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ، إِلَى قَوْلِهِ شَدِيدُ اللَّحَالِ) .

شعر لبيد في
بكاء أَرَبْدُ

قال ابن إسحاق : فَقَالَ لَبِيدُ بَيْكِي أَرَبْدُ :

مَا إِنْ تَعْدَى النَّوْنُ مِنْ أَحَدٍ لَا وَالِدَ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ ^(١)
أَخْنَى عَلَى أَرَبْدَ الْمُتَوَفَّ وَلَا أَرْهَبُ نَوَى السَّامِكِ وَالْأَسَدِ
مَسِينُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرَبْدَ إِذْ قُمْنَا وَقَامَ النَّسَاءُ فِي كَبَدٍ ^(٢)
إِنْ يَشْفَبُوا لَا يُبَالِ شَمْبُهُمْ أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْصِدِ
حُلُوْ أَرَبْدُ وَفِي خَلَاوَتِهِ مَرُّ لَطِيفِ الْأَخْشَاءِ وَالْكَبَدِ ^(٣)
وَعَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرَبْدَ إِذْ أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشَّتَاءِ بِالْعَصْدِ ^(٤)
وَأَصْبَحَتْ لَأَفِصًا مُصْرَمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَابِرُ الدَّدِ ^(٥)

(١) في ١ : « يبيعه » .

(٢) تعدى : تترك . ٢٠

(٣) كبد : حزن ومشقة .

(٤) الأريب : المائل للمأوى .

(٥) المصيد : الشجر ذهب الرمح بأورائه . يريد عند الجذب وذبول الأشجار .

(٦) المصرمة : التي لا لبن لها . والغوابر : الغايا . وفي ١ : « حين تجلت » .

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابِئٍ لَحْمٍ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْمُلَا وَمُنْتَقِدٍ^(١)
لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُنْمَى الْجِيَادُ كَالْقِدَدِ^(٢)
الْبَاسِثُ النَّوْحَ فِي مَاتِعِهِ مِثْلَ الطَّيِّاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ^(٣)
فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(٤)
وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيْبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ^(٥)
يَعْمُو عَلَى الْجَهْدِ وَالشَّوَالِ كَمَا يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرِّصْدِ^(٦)
كُلُّ بَنِي خُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنَ الْقِدَدِ^(٧)
إِنْ يَنْبُطُوا يَهْبُطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّعْدِ^(٨)

قال ابن هشام : بيته : « والحارب الجابر الحريب » عن أبي عبيدة ،

وبيته « يفو على الجهد » : من غير ابن إسحاق . ١٠

قال ابن إسحاق : وقال لبيد أيضاً يبكى أزيد :

أَلَا ذَهَبَ الْمُحَافِطُ وَالْمُحَافِي وَمَانِعُ ضَيْمِهَا يَوْمَ الْخِصَامِ^(٩)
وَأَيَقُنْتُ التَّفَرُّقَ يَوْمَ قَالُوا تُقَسِّمُ مَالُ أَزِيدَ بِالسَّهَامِ

(١) اللحم : الكثير أكل اللحم . وذو نهمة : طيور إلى بلوغ الغايات . ويروى :
« ذونيه » أي عقل . ومنتقد : أي بصير بالأمور . ١٥

(٢) القدد : جمع قدة ، وهي السيرة يقطع من الجلد ، يشبه الخيل بالسير
في التحول والضعف .

(٣) النوح : جماعة النساء اللاتي ينحن . والمآثم : جماعات النساء يجتمعن في المناحات .
والجرد : الأرض التي لا نبات فيها .

(٤) التجبد (يفتح التاء المفتحة ، وضم الجيم) : الضجاع . ٢٠

(٥) الحارب : السالب . والحريب : السلوب . والنكيب : المنكوب المصاب .

(٦) يفو على الجهد : يكثر عطاؤه ويزيد عند الجهد والمثقة ، والرصد (محركة) :
كلا قليل .

(٨) قُلٌّ (كفعل) : قليل .

(٩) إن ينبطوا إن تستحسن أحوالهم . ويهبطوا : تنير أحوالهم الأعراس . وأمرؤا : ٢٥
كثروا . والنعد : إعطاع الشيء وذهابه .

(٩) الضيم : القتل .

- تُطِيرُ عَدَائِدَ الْأَشْرَاكِ شَفْعًا وَوَتَرًا وَالزَّعَامَةَ لِلْعَلَامِ^(١)
 قَدَّعَ بِالسَّلَامِ أَبَا حُرَيْرٍ وَقَلَّ وَدَاعُ أَرْبَدَ بِالسَّلَامِ
 وَكُنْتَ إِمَامَنَا وَلَنَا نِظَامًا وَكَانَ الْحَزْنُ يُحْفَظُ بِالنِّظَامِ^(٢)
 وَأَرْبَدُ فَارِسُ الْهَيْجَا إِذَا مَا تَفَعَّرَتِ الشَّاجِرُ بِالْفَنَامِ^(٣)
 إِذَا بَكَرَ النِّسَاءَ مُرْدَفَاتٍ حَوَاسِرَ لَا يُجِئْنَ عَلَى الْخِدَامِ^(٤)
 فَوَاعِلَ يَوْمَ ذَلِكَ مِنْ أَنَاهِ كَمَا قَالَ لِلْحِلِّ إِلَى الْحَرَامِ^(٥)
 وَيَحْمَدُ قَدَرُ أَرْبَدَ مَنْ عَرَاهَا إِذَا مَا ذَمَّ أَرْبَابُ اللَّحَامِ^(٦)
 وَجَارَتُهُ إِذَا حَلَّتْ لَدَيْهِ لَهَا قَلَّ وَحَظٌّ مِنْ سَنَامِ^(٧)
 فَإِنْ تَقَعَّدَ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانُ وَإِنْ تَقَطَّنَ فَمُحْسِنَةٌ الْكَلَامِ^(٨)
 وَهَلْ حَدَّثَتْ عَنْ أَخَوَيْنِ دَامَا عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا ابْنَى شِمَامِ^(٩)
 وَإِلَّا الْفَرَقْدَيْنِ وَآلَ نَمَشٍ خَوَالِدَ مَا تَحَدَّثُ بِأَنَّهُ دَامِ^(١٠)
- قال ابن هشام : وهي في قصيدة له .

قال ابن إسحاق :

وقال لبيد أيضا يبيكي أربد :

- ١٥ (١) المدايد : الأنساء . والأشراك : المركاء . والزعامة : الرئاسة ، وقيل : أفضل مال الموروث .
 (٢) الجزع : الحزن الباني .
 (٣) للشاجر : ضرب من الموادج . والنظام : ما يسطق في المودج ووطأ به .
 (٤) حواسر : كاشفات عن وجوههن . وروى : « جوائر » أي صاحبات ، من جار ،
 ٢٠ إذا رفع صوته بالصياح . ولا يجئن : أي لا يظنين . وروى : « لا يمين » : أي لا يسترن ،
 كما يروى : « لا يمين » أي لا يستر (بالباء للجهول فيهما) . والخدم : جمع خدمة ،
 وهي الساق .
 (٥) وادل : ألبأ إلى موئل .
 (٦) اللحام : جمع لحم .
 (٧) النفل : العطية .
 ٢٥ (٨) حصان : عفيفة لم يمرض لها . وقطن : ترحل .
 (٩) ابنا شمام : جبلان .
 (١٠) الفرقدان وآل نمش (بنات نمش) : من النجوم .

انْعَ الْكَرِيمَ الْكَرِيمَ أَزِيدَا انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَبِيدَا^(١)
يُحْدِي وَيُعْطِي مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَذْمًا يَشْهَنَ صَوَارَا أَزِيدَا^(٢)
السَّائِلَ^(٣) الْفَضْلَ إِذَا مَا عُدَا وَيَمْلَأُ الْجَفْنَةَ مَلْنَا مَدَا
رَفَهَا إِذَا يَأْتِي ضَرِيكَ وَرَدَا مِثْلُ الَّذِي فِي الْفِيلِ يَقْرُو مُجْدَا^(٤)
يَزْدَادُ قُرْبًا مِنْهُمْ أَنْ يُوعَدَا أَوْزُنْنَا تَرَاثَ غَيْرِ أَنْكَدَا^(٥)
غَبَا وَمَالًا طَارِفًا وَوَلَدَا شَرَحَا صُقُورَا يَافِغَا وَأَمْرَدَا^(٦)

وقال لبيد أيضا :

لَنْ تَنْفِيَا خَيْرَاتِ أُرْ بَدَافِكِيَا حَتَّى يُمُودَا
قَوْلَا هُوَ الْبَطْلُ الْهَاجِرُ حِينَ يُكْسُونُ الْحَدِيدَا^(٧)
وَيَصُودُ عَنَا الظَّالِمِينَ إِذَا لَقِينَا الْقَوْمَ صِيدَا^(٨)
فَاعْتَاقَهُ رَبُّ الْبَرِيَّةِ إِذْ رَأَى أَنْ لَا خُلُودَا^(٩)
فَتَوَى وَلَمْ يُوجَّعْ وَلَمْ يُوصَبْ وَكَانَ هُوَ الْقَفِيدَا^(١٠)

وقال لبيد أيضا :

- (١) انْع : أعلم بموته .
(٢) يُحْدِي : يعطي ، من الحناء ، وهي الطيبة . ويروي : « يحدي » وهو بمناء . ١٥
والأدم (يكون البال) الإبل البيض : والصوار (يضم الصاد وكسرهما) : التقطيع من بقر
الوحش . وأزيدا : جمع أزد ، وهو المستوحش النافر .
(٣) السائل : « السائل » .
(٤) رفها : أي يفعل ذلك دائما كل يوم . والضريك : الفقير . والفيل : أجرة الأسد
ويريد بالذي في الفيل : الأسد . ويقرو : يتبع . قال أبو ذر : « وجد اسم جبل ؟ ومن ٢٠
رواه (جهدا) فهو من الجهد ، وهي الطاقة » .
(٥) يوعد : يهدد . والترات : الميراث . وغير أكد : أي تراث رجل غير مفسر .
(٦) غبا : غدا موتك . والطارف : اللال المستحدث . وشرخا : شبيا . وصقورا : كالهقور
واليافع : الذي تارب اللحم . والأرد : الذي لم تثبت لميته .
(٧) يريد بالحديد : الدروع . ويكسون الحديد ، أي حين يلبسون الدروع للحرب ٢٥
(٨) الصيد : جمع أصيد ، هو اللائل يستقه كبرا .
(٩) اعتاقه : منعه من بلوغ أمه . ويروي « فاعتاقه » : أي قصده . ورواية هنا البيت في :
« فاعتاقه ريب . . . الخ »
(١٠) لم يوصب : لم يصبه وجب ، وهو الألم .

يَذْكُرْنِي بِأَرِيدَ كُلِّ خَصْمٍ أَلَّا تَخَالُ خُطَّتَهُ ضِرَارًا^(١)
 إِذَا اقْتَصَدُوا فَنَقُصِدْ كَرِيمٌ وَإِنْ جَاؤُوا سِوَاءَ الْحَقِّ جَارًا^(٢)
 وَيَهْدِي الْقَوْمَ مَطْلَعًا إِذَا مَا دَلِيلُ الْقَوْمِ بِالْمَوْمَةِ حَارًا^(٣)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : أَخْرُهَا يَتَنَا عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَالَ لِيَبْدَ أَيْضًا :

أَصْبَحْتُ أُمْسَى بِعَدْسَلَى بْنِ مَالِكٍ وَبَعْدَ أَبِي قَيْسٍ وَعُرْوَةَ كَالْأَجَبِ^(٤)
 إِذَا مَا رَأَى ظِلَّ الْغُرَابِ أَضْجَعَهُ حَذَارًا عَلَى بَاقِي السَّنَانِ وَالنَّصَبِ^(٥)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ فِي آيَاتٍ لَهُ .

قدوم ضمام بن ثعلبة وافدا عن بني سعد بن بكر

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ١٠

وَبَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ
 ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

سؤاله
 الرسول
 أسئلة ثم
 إسلامه

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَخَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ ثُوَيْفِعٍ عَنْ كُرَيْبٍ ، مَوْلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :

بَعَثَ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، وَأَنَاخَ بِمِيرِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي أَحْبَابِهِ ؛ وَكَانَ ضِمَامُ رَجُلًا جَلَدًا أَشْعَرَ ذَاغْدِرَتَيْنِ^(٦)

(١) أَلَّا : شَدِيدُ الْحَصُومَةِ . وَالضَّرَارُ : الْفَضَرُ .

(٢) اقْتَصَدُوا : عَدَلُوا .

(٣) الْمَوْمَةُ : الْفَلَاةُ . يَصِفُ أَخَاهُ بِالْبَصَرِ بِالْأُمُورِ .

(٤) الْأَجَبُ : الْبَعِيرُ الْمَقْطُوعُ السَّنَامِ .

(٥) أَضْجَعَهُ ، مِنْ الضَّجِيجِ وَهُوَ الصَّيْحَانِ . وَالسَّنَانُ : عِظَامُ الظَّهْرِ ، وَهِيَ قَنَارُهُ .

(٦) الْغَدِيرَةُ : الذَّوَابَةُ مِنَ الثَّمَرِ .

- فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ، فقال : أياكم
 ابنُ عبدالمطلب ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ابن عبدالمطلب .
 قال : أمحمد ؟ قال : نعم ؛ قال : يا ابن عبدالمطلب ، إني سائلك ومُعَلِّطُ عليك
 في المسئلة ، فلا تَجِدَنَّ^(١) في نفسك ، قال : لا أجد في نفسي ، فسل عما بدا لك .
- قال : أنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، الله ٥
 بعثك إلينا رسولا ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : فأنشدك الله إهلك وإله من كان
 قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، الله أمرنا أن نأمرنا أن نعبد وحده لأنشرك به
 شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يتعبدون معه ؟ قال : اللهم نعم ،
 قال : فأنشدك الله إهلك وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، الله
 أمرنا أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : اللهم نعم ؛ قال : ثم جعل يذكر ١٠
 فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ،
 ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني
 أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ؛ وسأؤدى هذه الفرائض ،
 وأجنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بيته راجعا .
- قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن صدق ذو العقِصتين^(٢) دخل ١٥
 الجنة . قال : فأتى بيته فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا
 إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بنست^(٣) اللات والعزى ! قالوا : مه
 يا ضام ! اتق البرص ، اتق الجدأ ، اتق الجنون ! قال : ويسلم ! إنهما والله
 لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به
 مما كنتم فيه ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا ٢٠

دعوتُه قومه
 للإسلام

(١) كذا في ١ وفي سائر الأصول : « فلا تجد في بها على » .

(٢) العقِصتان : الضفيران من الشعر .

(٣) كذا في شرح اللوالب . وفي الأصول « بنست » .

عبدہ ورسولہ ، وقد جئتکم من عنده بما أمرکم به ، وما نهاکم عنه ، قال : فوالله ما أسمى من ذلك اليوم في حاضره ^(١) رجل ولا امرأة إلا مسلما .
قال : يقول عبد الله بن عباس : فما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

• قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن خنث أخو عبد القيس .

قال ابن هشام : الجارود بن بشر بن المثلث في وفد عبد القيس وكان نصرانيا .

ضمان الرسول
دينه وإسلامه

قال ابن إسحاق : حدثني من لأتاهم عن الحسن ^(٢) قال :

١٠

لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه ، فرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، ودعاه إليه ، ورغبه فيه ، فقال : يا محمد ، إني قد كنت على دين ، وإني تارك ديني لدينك ، أفتضمن لي ديني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، أنا ضامن أن قد هدأك الله إلى ما هو خير منه . قال : فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان ، فقال ^(٣) : والله ما عندي ما أحلکم عليه . قال : يا رسول الله ، فإن يفتنا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس : أفنتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا ، إياك وإياها ، فإنما تلك حرق النار .

١٥

(١) الحاضر : المحي .

(٢) في م ، ص : « الحسن » .

(٣) الحملان : ما يركبون عليه من دواب .

٢٠

موقفه من
قومه في الردة

فخرج من عنده الجارود راجعا إلى قومه ، وكان حسن الإسلام ، صُلْبًا^(١)
على دينه ، حتى هلك وقد أدرك الردة ، فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم
إلى دينهم الأول مع القُرُور^(٢) بن المنذر بن النعمان بن المنذر ، قام الجارود
فتكلم ، فتشهد شهادة الحق ، ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس ، إني أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد .
قال ابن هشام : ويروى : وأكفى من لم يشهد .
قال ابن إسحاق :

لإسلام ابن
ساوى

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث القلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى التبتدي ، فأسلم لحسن إسلامه ، ثم هلك بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والملاء عنده أميرا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على البحرين .

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة ، فيهم مُسَيْلَمَة
ابن حبيب الحنفي الكذاب.

قال ابن هشام : مُسَيْلَمَة بن مُعَاثَة ، ويكنى أبا ثَمَامَة .
قال ابن إسحاق :

ما كان من
الرسول
لمسيلة

فكان منزله في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ، ثم من بني النجار ،
فحدثني بعضُ علمائنا من أهل المدينة : أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسترته بالتياب ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ،

معه عَسِيب^(١) من سَفِّ النخل ، في رأسه خُوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يَسْتَرُونَهُ بالثياب ، كلمه وسأله ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه .

قال ابن إسحاق :

• وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخلفوا مسيلة في رحلم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه ، فقالوا : يا رسول الله ، إننا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا ، قال : فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم ؛ وقال : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؛ أي لحفظه ضيعة أصحابه ، وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٠

قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجاءوه بما أعطاه ، ارتداده وتنبؤ . فله اتهموا إلى اليمامة ارتدّ عدو الله وتنبأ وتكذّب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه . وقال لوفده الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حين ذكروتموني له : أما إنه ليس بشركم مكاناً ؛ ماذا إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معه ؛ ثم جعل يَسْمُجُّ لهم الأساجيع^(٢) ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة^(٣) للقرآن : « لقد أنعم الله على الحلي ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق^(٤) وحسَى » . وأحل لهم الحجر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع ذلك يشهد برسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت^(٥) معه حنيفة على ذلك ، فآله أعلم أي ذلك كان .

٢٠ (١) العسيب : جريدة النخل .

(٢) في ١ : « السجعات » .

(٣) مضاهاة : مشابهة .

(٤) الصفاق مارق من البطن .

(٥) أسقفوا على ذلك : أجموا عليه .

قدوم زيد الخيل في وفد طي^٥

المسلم له
وموته قال ابن إسحاق :

- وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طي^٥ ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم ، فلما انتهوا إليه كلَّوه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، فأسلموا ، فحسن إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ٥
كما حدثني من لا أنهم من رجال طي^٥ ؛ ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جادني ، إلا رأيته دون ما يُقال فيه ، إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه . ثم سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير ، وقطع له فَيْدًا^(١) وأَرْضَيْنَ معه ؛ وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا إلى قومه ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يَنْجُ زيد من حُمَى المدينة فإنه ١٠
قال : قد سَمَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أم تَلْدَم ، فلم يثبت . فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فَرْدَة أصابته الحمى بها فمات ، ولما أحس زيد بالموت قال :
أمرتُهم قومي للشارق غُدوةً وأُترَكُ في بيتٍ فَرْدَة منجدٍ^(٢)
ألا ربَّ يومٍ لو مرَّضتُ لعادني عوائد من لم يَبْرَ منهم يَجْهدُ^(٣) ١٥
فلما مات عدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه ، التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرقتها بالنار .

(١) فَيْد : اسم مكان .

(٢) منجد : أى ينجد .

(٣) يَبْرَى (بالبناء المجهول) أى يبريه السفر ويضيقه .

أمر عدى بن حاتم

هــرـبـه الـى
الشام فرارا
من الرسول

وأما عدى بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغنى : ما من رجل من العرب كان أشد كراهيةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً ، وكنت نصرانياً ، وكنت أسيرُ في قومي بالربيع^(١) ، فكنتُ في قمى على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بى . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، قلت لنفلام كان لى عربى ، وكان راعياً للإبل : لا أباك ، أعدد لى من إبل أجمالا ذُللاً^(٢) سماناً ، فاحتبسها قريباً منى ، فإذا سمعتُ بجيش ل محمد قد وطئ هذه البلاد قاذرى ؛ ففعلتُ ؛ ثم إنه أتانى ذات غداة ، فقال : يا عدى ، ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، قالوا : هذه جيوش محمد . قال : قلت : تقرب إلى أجمالى ، قربها ، فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : الحق بأهل دينى من النصارى بالشام ، فسلكتُ الجوشية^(٣) ، ويقال : الحوشية فيما قال ابن هشام . وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر^(٤) ، فلما قدمت الشام أقمتُ بها . وثخالفنى خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم ، فمعن أصابت ، فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشام ، قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة^(٥) بيباب المسجد ، كانت السبايا يُحبسن فيها ، فرَبها رسولُ الله

أمر الرسول
ابنة حاتم
ثم إطلاتها

(١) أسير بالربيع : أى آخذ الربيع من الشتاء ، لآنى سيدم .

(٢) ذلل : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذى قد ريش .

(٣) الجوشية : جبل للقباب قرب حضرة . من أرض نجد . ٢٠

(٤) بنت حاتم هذه : هى سفاقة كما رجحه السمعلى ، إذ لا يعرف له بنت غيرها . والحاضر : الحى .

(٥) الحظيرة : شبيهة بالزرب الذى يصنع للإبل والنم ليكنها .

صلى الله عليه وسلم ، ققامت إليه ، وكانت امرأة جَزَلَة ، فقالت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد^(١) ، فامْنُ على من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت : عدي بن حاتم . قال : انهار من الله ورسوله ؟ قالت : ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركنى ، حتى إذا كان من الغد مرّ بى ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لى مثل ما قال بالأمس . قالت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بى وقد يئست منه ، فأشار إلى رجل من خلفه أن قومى فسكرته ؛ قالت : قمت إليه ، فقلت : يا رسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامْن على من الله عليك ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : قد فعلت ، فلا تمجلى بخروج حتى يجدى من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يهلك إلى بلادك ، ثم أذِنى . فسألت عن الرجل الذى أشار إلى أن أكلمه ، فقيل : على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، وأقبت حتى قدم ركب من كلب أو قضاة ، قالت : وإنما أريد أن آتئى بالشام . قالت : فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ، قد قدّم رَهْط من قومى ، لى فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكسافى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسخلفنى ، وأعطافى ثقة ، فخرجت معهم حتى قدّمت الشام .

أشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام
قال عدى : فوالله إنى لقاعدى أهلى إذ نظرت إلى طعينة^(٢) تصوب^(٣) إلى توهننا ، قال : قتل ابنة حاتم . قال : فإذا هى هى ، فلما وقفت على أنسحلت^(٤) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ! قال : قلت : أى أخية ، لا تقولى إلا خيرا ، فوالله مالى من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت . قال : ثم نزلت فأقامت عندى ، فقالت لها ، وكانت امرأة حازمة ، ماذا ترين فى أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق

(١) الوافد : الزائر .

(٢) الطعينة : المرأة فى هودجها ، وقد تسمى طعينة وإن لم تكن فيه .

(٣) تصوب إلى : تصب و تؤم .

(٤) انسحلت : أخلفت فى اللوم ومضت فيه مجدة .

به سريعا ، فإن يكن الرجل نبيا فليسبق إليه فضله ، وإن يكن مليكا فلن تبدل
في عز المنى ، وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأي .

قدوم على
الرسول
واسلامه

قال : فخرجت حتى أقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسبغت عليه ، فقال : من الرجل ؟ قلت : عدى بن حاتم ؛ همام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنه لعامدٌ بي إليه ، إذ لقيته امرأةٌ ضعيفةٌ كبيرة ، فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تُكلمه في حاجتها ؛ قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بملك ؛ قال : ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً ، فخذها إليّ ؛ قال : اجلس على هذه ، قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : بل أنت ، فجلست عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ؛ قال : قلت في نفسي ، والله ما هذا بأمر ملك ؛ ثم قال : إيه يا عدى بن حاتم ، ألم تكن رَكُوسِيًّا^(١) ؟ قال : قلت . بلى . [قال^(٢)] أولم تكن تسيّر في قومك بالمرباع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ؛ قال : قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت أنه نبي مُرسَل ، يعلم ما يُخفى ؛ ثم قال : لعلك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليُوشِكَنَّ المالُ أن يفيض فيهم حتى لا يُوجد من يأخذه ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عُلُوم وقلة عددهم ، فوالله ليُوشِكَنَّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها [حتى^(٣)] تزور هذا البيت ، لا تخاف ؛ ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم ، وإني والله ليُوشِكَنَّ أن تسمع بالثَّغُور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم ؛ قال : فأسلمت .

وقوع ما وعد
به الرسول
عديا

وكان عدى يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة، والله لتكوننَّ، قد رأيت
التصوير السيئ من أرض بابل قد فُتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية

(١) الركوسى : من الركوسية ، وهم قوم لهم دين بين دين النصارى والمسلمين .

(٢) زيادة عن ١ .

على سبيلها لاختلاف حتى تحج هذا البيت ، وإثم الله لتكونن الثالثة ، ليفيضن المال حتى لا يوجد من يأخذه .

قدوم فروة بن مسيك المردى

قال ابن إسحاق :

وقدِم فروة بن مسيك المردى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مفارقاً للملك كِنْدَةَ ، ومباعداً لهم ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان قبيل الإسلام بين مُراد وحمّدان وقعة ، أصابت فيها حمّدان من مراد ما أرادوا ، حتى أئتمنوم^(١) في يوم كان يقال له : يوم الرِّدَم ، فكان الذي قاد حمّدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم .

قال ابن هشام : الذي قاد حمّدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الحمّداني . ١٠

قال ابن إسحاق : وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك :

مَرَرْتُ عَلَى لُقَاتٍ وَهْنُ خُوصٍ يُنَازِعُنِ الْأَعْنَى يَنْتَحِينَا^(٢)

فَإِنْ تَغْلِبْ فَنَلَابُونَ قَدَمًا وَإِنْ تَغْلِبْ فَغَيْرُ مُغْلِبِينَا

وَمَا إِنْ طِينًا جَبْنٌ وَلَكِنْ مَنَآيَا نَا وَطُقْمُهُ آخِرِينَا^(٣)

كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرَّرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا^(٤) ١٥

فِينَا مَا نُسَرِّبُهُ وَنُرَضِي وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَنِينًا^(٥)

(١) أئتمنوم : أكثروا القتل فيهم والجراحات .

(٢) لقات (ضم أوله ، كما في معجم البلدان) : من ديار مراد . وفي معجم ما استمعتم للكبرى : « مرور على لقات وهي خوص » بالكسر ، على أنه جمع « لق » بفتح أوله أو

كسره : موضع بين مكة والمدينة . وخوص : غائرات البيون ، ويتعجن : يسترضن ويمسحن . (٣) طينا : قال في لسان العرب : « يجوز أن يكون منناه : مدهرنا وشأننا ومادتنا ، وأن يكون منناه شهورتنا . ومعنى هذا الشعر : إن كانت همدان ظهرت علينا في يوم الردم فقلبتنا ، فغير مغلبين ، والمقلب : الذي يقلب مراراً ، أي لم تغلب إلا مرة واحدة » . ورواية اللسان « ودولة آخرينا » . والدولة (بفتح الدال وضمها) : الغلبة في المال والحرب سواء .

(٤) سجال : تارة للإنسان ، وتارة عليه . وهو من المسجلة على البئر ، يستقي هذا مرة ، وذلك مرة .

(٥) غضارة الشيء : طراوته ولحمته .

إِذِ انْقَلَبْتُ بِهِ كَرَّاتٍ دَهْرٍ فَأَقْبَيْتَ الْآلِي غُطِبُوا طَحِينًا^(١)
 مَنْ يُغْبِطُ رَبَّيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَمِجْدُ رَبَّيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُتُونَا
 فَلَوْ خَلَدَ لِلْمُلُوكِ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ يَبْقَيْنَا
 فَأَفْنِي ذَلِكُمْ سَرَواتٍ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَ^(٢)

٥ قال ابن هشام : أول بيت منها ، وقوله : « فإن تغلب » عن غير ابن إسحق .

قال ابن إسحاق :

قدوم فروة
 على الرسول
 وإسلامه

ولما توجه فروة بن مُسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لمُلوِك

كِنْدَةَ قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عَرَقَ نَسَائُهَا^(٣)
 قَرَّبْتُ راحِلِي أَوْمَ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا

١٠

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة : « أرجو فواضله وحسن ثنائها » .

قال ابن إسحق :

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسولُ الله صلى الله
 عليه وسلم ، فيما يلتقى : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّدَم ؟ قال :
 ١٥ يا رسول الله ، مَنْ ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرِّدَم لا يسوؤه ذلك أفتل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم له : أمّا إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً .
 واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزُيِّدَ ومُدْجِحَ كلها ، وبعث
 معه خالد بن مسعيد بن الماص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) غُطِبُوا : استحييتن حالهم .

٢٠

(٢) سَرَواتِ القوم : أشرفهم .

(٣) النسا : عرق مستبطن في الفخذ ، وهو مقصور ، ومد (هنا) لشعر .

قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معديكرب في أناس من بني زبيد ، فأسلم ؛ وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المرادي ، حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا قيس ، إنك سيد قومك ، وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن ينجي عليك ، وإذا لقيناه اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه قيس ذلك ، وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، وصدقته ، وآمن به .

١٠ فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً ، وتحطم^(١) عليه ، وقال : خالفني وترك رأبي ؛ فقال عمرو بن معديكرب في ذلك :

أمرتكَ يوم ذى صنعا ١ ٢ أمراً بادياً رشده^(٢)

أمرتكَ باتقاء الله والمعروف تتعدو

خرجت من اللئى مثل الحُمَيْر غره وتده

١٥ تمناني على فرس عليه جالساً أسدو

على مضاضة كالنقى أخلص مائه جدده^(٣)

ترد الرمح مثنى^(٤) السنن عواثر أقصده^(٥)

فلولاقيمتني للقيمت ليثاً فوقه ليده^(٦)

(١) تحطم عليه : اشتد عليه .

(٢) ذو صنعا : موضع .

(٣) المضاضة : الدرع الواحدة . والنهى : التدبير من الماء . والجبد : الأرض الصلبة .

(٤) في ١ : « مثنى » .

(٥) عواثر : مطايرة . والقصد جمع قصدة ، وهي ما تكسر من الرمح .

(٦) الجبد : جمع لبدة ، وهي ما على كنف الأسد ورأسه من الشعر .

تَلَا فِي سَنَيْنَا شَتَّى الْبَرَّانِ نَاشِرًا كَتَدَهُ (١)
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيَمَّهُ فَيَقْتَضِدَهُ (٢)
فِي أَخْذِهِ فَيَرْفَعُهُ فَيَخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدَهُ (٣)
فَيَدْمَقُهُ فَيَخْطِمُهُ فَيَخْضِصُهُ فَيَرْدُدُهُ (٤)
ظُلُومَ الشَّرْكَ فَمَا أَحْرَزْتُ أَنْيَابَهُ وَيَدَهُ

قال ابن هشام : أنشدني أبو عبيدة :

أمرتك يوم ذي صنعا ، أمرأا يئنارشد
أمرتك بأقواء الله تأنيه وتعدده
فكنت كذي الحُمير غرته مما به وتده

١٠ ولم يعرف ساثرها .

قال ابن إسحاق :

ارتداه
وشعره في
ذلك

فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد ، وعليهم فروة بن مسيك .
فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معد يكرب ، وقال

حين ارتد :

١٥ وجدنا مُلْكَ فَرَوَةٍ شَرٌّ مُلْكِ حِمَارٍ سَافٍ مُنْخَرُهُ بَثْفَرٌ (٥)
وكنت إذا رأيت أبا حمير ترى الحولاء من حَبْثٍ وَغَدَرٍ (٦)
قال ابن هشام : قوله « بَثْفَر » عن أبي عبيدة .

(١) الثلبث : الذي يتلقى بقرته ولا يزاله . والثثن : التليظ الأصابع . والبرائن للسباع
بجزلة الأصابع للإنسان . وناغر : مرتفع . والكند ما بين الكتفين .

٢٠ (٢) يقتضده : يأخذه تحت عضده لصرعه .

(٣) يقتصده : يقطعه .

(٤) يدمقه : يضيق دماغه . ويخطمه : يكسره . ويخضصه : يأكله . وفي : « يخضصه »
وهي بمناء . ويردده : يبتله .

(٥) ساف : شم . والتفر في البهائم : بجزلة اللحم من الإنسان .

٢٥ (٦) الحولاء : بضم الحاء وكسرهما وفتح الواو : جلدة ماؤها أخضر تخرج مع الولد وفيها
أغراس وعروق وخطوط خضر وحر . شبه اللهبو بما فيه من خبث وغدر بهذه الحولاء
دناءة وقذارة .

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق :

قدومهم
وإسلامهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس ، في وفد كندة ، فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة ، فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رجّلوا^(١) بجمهم^(٢) وتكحلّوا ، عليهم جُبب الحَبيرة ، وقد كفّفوها^(٣) بالحرير ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألم تَسْلُوا ؟ قالوا : بلى ؛ قال : فما بال هذا الحرير في أعناقكم ؛ قال : فشقّوه منها ، فألقوه .

انتساب الوفد
لأكل المرار

ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله : نحن بنو آكل المرار ، وأنت ابن آكل المرار ؛ قال فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ناسبوا بهذا القسب العباس بن عبد المطلب ، وربيعة بن الحارث ، وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين ، وكانا إذا شاعا في بعض العرب ، فسثلا منهما . قالوا : نحن بنو آكل المرار ، يتميزان بذلك ، وذلك أن كندة كانوا ملوكاً . ثم قال لهم : لا ، بل نحن بنو النضر بن كنانة ، لأنفقوا^(٤) أمتنا ، ولاننتفى من أبنينا ، فقال الأشعث بن قيس : هل فرغتم يامعشر كندة ؟ والله لأسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين .

قال ابن هشام :

نسب الأشعث
لأكل المرار

الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء ، وآكل المرار : الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور

(١) رجّلوا : سرحوا ومشطوا .

(٢) الجم : جمع جمة ، وهي مجمع شعر الناصية الذي يعمل إلى التكنين .

(٣) جفّفوها : جعلوها سجيّة من الحرير .

(٤) لا تنفق أمتنا : لا تتبع نسب أمتنا . وقد كان من جدات الرسول صلى الله عليه وسلم من هي من ذلك القبيل ، منهن دعد بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث السكندی المذكور ، وهي أم كلاب بن مرة ، وقيل : بل هي جدة كلاب ، أم أمه هند ، وقد ذكر ابن إسحاق هذا ، وذكر أنها ولدت كلاباً (عن السهيلي) .

ابن مُرتَع بن معاوية بن كندی ؛ ويقال كندة ، وإنما سمى آكل المرار ،
لأن عمرو بن الهبولة الفسائي أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، فقم وسبي ،
وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن عجم الشيباني ، امرأة الحارث بن عمرو ،
فقاتل لعمرو في مسيره : لكأني برجل أذلّم^(١) أسود ، كأن مشاقره مشافر بعير
• آكل مرار^(٢) قد أخذ برقبتك ، تنفى الحارث ، فسمى آكل المرار ، والمرار :
شجر . ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل ، فلحقه ، فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما
كان أصاب . فقال الحارث بن حلزة الشكري لعمرو بن النذر ، وهو عمرو
ابن هند اللخمي :

وَأَقْدَنَّاكَ رَبِّ غَسَّانَ بِالْمُنْذِرِ كَرَّهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ

١٠ لأن الحارث الأعرج الفسائي قتل المنذر أباه ، وهذا البيت في قصيدة له . وهذا
الحديث أطول مما ذكرت ، وإنما منعى من استقصائه ما ذكرت من القطع .
ويقال : بل آكل المرار : حُجر بن عمرو بن معاوية ، وهو صاحب هذا الحديث ؛
وإنما سمى آكل المرار ، لأنه آكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال
له المرار .

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

١٥

إسلامه

قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي ، فأسلم ،
وحسن إسلامه ، في وفد من الأزدي ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على

(١) الأذلّم : السرخى الشفتين .

(٢) المرار (بضم الميم) : نبت إذا أكلته الإبل هيجت مشافرها ، لمرارته . ٢٠

من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل الين .

قَالَ أَهْل
جَرَش

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بِجَرَش^(١) ، وهي يومئذ مدينة مغلقة ، وبها قبائل من قبائل الين ، وقد صَوَّتَ^(٢) إِلَيْهِمْ حَتَمٌ ، فدخلوها معهم حين سَمِعُوا بِسِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شُكْر ، ظن أهل جَرَشَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلَّى عَنْهُمْ مِنْهُمْ ، فخرجوا في طلبه ، حتى إذا أدركوه عَطَفَ عَلَيْهِمْ ، فَهَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا ،

لِخَبَارِ
الرَّسُولِ
وَأَقْدَى
جَرَشَ
حَدَّثَ لِقَوْمِهَا

وكدكان أهل جَرَشَ يمشوا ورجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيّة بعد صلاة العصر، ١٠ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَأَى بِلَادِ اللَّهِ شُكْرٌ؟ فَجَاءَ إِلَيْهِ الْجُرَشِيُّانُ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِلَادُنَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ كَشْرٌ؛ وَكَذَلِكَ يُسَمِّيهِ أَهْلُ جَرَشَ، فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِكَشْرٍ، وَلَكِنَّهُ شُكْرٌ؛ قَالَا: فَمَا شَأْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنْ بَدَأَ اللَّهُ لِنُفْعٍ عِنْدَهُ الْآنَ، قَالَ: جَلَسَ الرَّجُلَانِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَوْ إِلَى عُمَانَ، فَقَالَ لِهَما، وَيَحْكِيَا إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْآنَ لَيَنْتَعِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا^(٣)، فَقُومَا ١٥ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْأَلَاهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْفَعَ عَنْ قَوْمَكُمَا؛ فَقَامَا إِلَيْهِ، فَاسْأَلَاهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْفَعْ عَنْهُمْ، فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَاجِعَيْنِ إِلَى قَوْمِهِمَا، فَوَجَدَا قَوْمَهُمَا قَدْ أُصِيبُوا يَوْمَ أُصَابَهُمْ صُرْدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ، وَفِي السَّاعَةِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا مَا ذَكَرَ. ٢٠

إِسْلَامُ أَهْلِ
جَرَشَ

وخرج وفد جَرَشَ حتى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْأَلُوهُ، وَنَحَى لَهُمْ حَتَّى حَوْلَ قَرَبَتِهِمْ، عَلَى أَعْلَامٍ مَعْلُومَةٍ، لِلْفَرَسِ وَالرَّاحِلَةِ وَالْمَشِيرَةِ، بِقَرَةِ الْحَرِثِ، فَنَرَاهُمْ مِنَ النَّاسِ فَهَالَهُ سَخَتْ. فَقَالَ فِي تِلْكَ التَّرْوَةِ رَجُلٌ مِنَ الْأُرْدِ:

(١) جَرَشَ (بوزن عمر) : مختلف من تخالف الين (كورة) .

(٢) صوت إليهم : لجأت إليهم .

(٣) أى غيركم بقتلهم .

وكانت خَنَمٌ تُصِيبُ من الأزد في الجاهلية ، وكانوا يَمْدُون^(١) في الشهر الحرام :
ياغزوة ماغزونا غيرَ خائبين فيها البغال وفيها الخيل والحمر .
حتى أتينا مُحَرِّبًا في مصانها وسمَّعْ خنعم قد شاعت لها التَّنْذِرُ^(٢)
إذا وضعتْ غليلا كنت أنجله فما أبالي أذأنا بعدُ أم كفرنا^(٣)

٥. قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ، مقدَّمُهُ من
تُبُوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ،
والنعمان قيل^(١) ذِي رُعَيْن ومَعافَر وهَمْدان ؛ وبعث إليه زُرْعُهُ ذَوِيزَن
مالك بن مرة الرهاوى بإسلامهم ، ومُعارَقَتهم الشرك وأهله .

١٠ فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال
وإلى نعيم بن عبد كلال ، وإلى النعمان ، وقيل ذِي رُعَيْن ومَعافَر وهَمْدان .
أما بعد ذلك ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا
رسولكم مُنْقَلِبًا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلغ ما أرسلتم به ، وخبر ما قبلكم ،
وأنابنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهداه ، إن أصلحتم وأطعتم
الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من الغنائم ثُمُسَ الله ، وسَمَّه

(١) يمدون : يمدون .

(٢) حمير : تصوير ترخم لحمير . وفي الزرقاني : « أتينا جريشا » . والمصانغ : الثرى والحصى

والأبنية الضخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفي ١ : « ساعَت » أى سبَّحت .

(٣) التليل حرارة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودأوا : خضعوا للدين .

(٤) القيل : واحد الأقيال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

الرسول وصفيه^(١)، وما كُتِبَ على المؤمنين من الصدقة من العَقَار^(٢)، عشر مائتة العين وسقت السماء، وعلى ماسق القَرْب^(٣) نصف العشر، وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون، وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر، وفي كل خمس من الإبل شاة، وفي كل عشر من الإبل شاتان، وفي كل أربعين من البقر بقرة، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع، جَدَعٌ أو جَذَعَةٌ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها، شاة، ٥ وأنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خير له، ومن أدى ذلك، وأشهد على إسلامه، وظاهر^(٤) المؤمنين على المشركين، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، وله ذمة الله وذمة رسوله، وإنه من أسلم من يهودى أنصراني، فإنه من المؤمنين، له ما لهم، وعليه ما عليهم، ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يرد عنها، وعليه الجزية، على كل حالم ذكر أو أنثى، حر أو عبد، ١٠ دينار واف، من قيمة المأفر^(٥) أو عَوْضُهُ ثيابا، فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله، ومن منعه فإنه عدو لله ورسوله. أما بعد فإن رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زُرْعَةَ ذِي يَزَنَ أَنْ إِذَا أَتَاكُمْ رُسُلِي فَأَوْصِيَكُمْ بِهِمْ خيرا: مُعَاذُ بْنُ جَبَل، وعبدُ الله بن زيد، ومالكُ بن عُبَادَةَ، ١٥ وعُقْبَةُ بْنُ نَعْر، ومالكُ بْنُ مُرَّة، وأصحابهم، وأن اجعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم، وأبلغوها رُسُلِي، وأن أميرهم مُعَاذُ بْنُ جَبَل، فلا يَنْقَلِبَنَّ إِلَّا راضيا. أما بعد فإن محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك ابن مُرَّة الزَّهَاقِي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير، وقتلت للمشركين، فأبشِّرْ بخير، وأمرَكْ بحمير خيرا، ولا تخفونا ولا تخاذلوا، فإن رسول الله هو ولي^(٦)

(١) الصقي: ما يصطفيه الرئيس من الغنمة لنفسه قبل أن تقسم للغنم .

(٢) العقار: الأرض .

(٣) القرب: القلو .

(٤) ظاهر: عاون وقوى .

(٥) المأفر: ثياب من ثياب اليمن .

(٦) في ١: « مولى » .

غنيكم وفقيركم ، وأن الصدقة لا تحل لحمد ولا لأهل بيته ، إنما هي زكاة يُرْسَكُ بها على فقراء المسلمين وابن السبيل ، وأن مالكا قد بلغ الخبر ، وحفظ السبب ، وأمركم به خيرا ، وأتى قد أرسلتُ إليكم من صالحى أهل وأولى ذنبهم وأولى علمهم ، وأمركم بهم خيرا ، فإنهم ^(١) منظور إليهم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصية الرسول معاذًا حين بعثه إلى اليمن

بشأن رسول
معاذًا على اليمن
وعنه من
أمره بها

قال ابن إسحاق : وحَدَّثني عبد الله بن أبي بكر أنه حَدَّثَ :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بَعَثَ مُعَاذًا ، أوصاه وَعَدِدَ إليه ، ثم قال له : يَسِّرْ ولا تَعَسِّرْ ، وَبَشِّرْ ولا تَنْفِرْ ، وإنك ستَقْدَمُ على قوم من أهل الكتاب ، يَسْأَلُونَكَ ما مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ ؟ فقل شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ قال : فخرج معاذ ، حتى إذا قَدِمَ اليَمَنَ قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنته امرأة من أهل اليمن ، قالت : يا صاحب رسول الله ، ماحقٌ زوج المرأة عليها ؟ قال : ويحك ! إن المرأة لا تدر على أن تؤدي حق زوجها ، فأجهدى نفسك في أداء حقه ما استطعت ، قالت : والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ماحق الزوج على المرأة . قال : ويحك ! لو رجعت إليه فوجدته تَنْشَبُ ^(٢) مَنَخرَه قَيْحًا ودما ، فقصصت ذلك حتى تُذهِبه ما أدبته حقه .

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه

قال ابن إسحاق :

وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ، ثم التفتني ، إلى رسول الله

٢٠ (١) في ١ : فإنه .

(٢) تنشب منخراه : تسيل .

صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه ، وأهدى له بشفة بيضاء ، وكان فروة عاملاً للروم على من يلبسهم من العرب ، وكان منزله ممان وما حوله من أرض الشام .

فما بلغ الروم ذلك من إسلامه ، طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في تحبسه ذلك : حبس الروم له وشعره في عبسه

- طرفت سليمى موهناً أحماني والروم بين الباب والقروان^(١) .
 صد الخيال وساء ما قد رأى وهمت أن أغني وقد أبكاني^(٢) .
 لا تكظن العين بحدى إيمداً سلمى ولا تدن للآثيان^(٣) .
 ولقد علت أبا كبيشة أننى وشط الأعره لا يخص لساني^(٤) .
 فائن هلكت لتفقدن أخاكم ولئن بقيت لتشرفن مكاني .
 ولقد جمعت أجل ما جمع القى من جودة وشجاعة وبيان .
 فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم ، يقال له عقرأ^(٥) بفلسطين ، قال :
 ألا هل أتى سلمى بأن حليها على ماء عقرافوق إحدى الرواحل^(٦) .
 على ناقة لم يضرب الفحل أمها مشدبة أطرافاً بالمتأجل^(٧) .
 فزعم الزهرى بن شهاب :

- أنهم لما قدموه ليقتلوه ، قال :
 تبلغ سرة السليين بأنتى سلم لربى أعظمى ومقامى .
 ثم ضربوا عنقه ، وصلبوه على ذلك الماء ، رحمه الله تعالى .

- (١) الموهن : بيد ساعة من الليل . والقروان : جمع قرو (بالكسر) وهو حويش من خشب تنسق فيه الدواب ، وتلج فيه الكلاب .
 (٢) أغفل : أنام نوما خفيفا .
 (٣) الإيمد : ضرب من السكل .
 (٤) لا يخص : لا يقطع .
 (٥) عقرأ : عقرأ « بفتح العين وسكون الفاء وألف مدحاهزة ، فيكون ممدوحاً وقصره في الشر ضرورة . وفي الأصول : « عقرأ » بالنصر .
 (٦) الحليل : الزوج . والرواحل في الأصل : الإبل . ويريد بإحدى الرواحل : الحقة .
 (٧) المشدبة : التي أزيلت أعصابها .

إسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد

لما سار إليهم

دعوة خالد
الناس إلى
الإسلام
واسلامهم

قال ابن إسحاق :

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ، في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى ، سنة عشر ، إلى بني الحارث بن كعب بنجران^(١) ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ، ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا .

كتاب خالد
إلى الرسول
يسأله رأيه
في البقاء أو
الحي

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم : لحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، يا رسول الله صلى الله عليه عليك ، فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعومهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا أقت فيهم^(٢) ، وقبلت منهم ، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا فقاتلهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام ، كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا : يا بني الحارث ، أسلموا تسلموا ، فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به .

(١) نجران : بلد بين اليمن وحمير .

(٢) هذه العبارة : « أقت فيهم » ستأخذ في : ١ .

وأنهم عما نهم الله عنه ، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته .

فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كتاب

لرسول إلى

خالد بن

الحجبي

- بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد .
 سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد ، فإن كتابك جاءني مع رسولاك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقابلهم ، وأجابوا إلى مادعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبد الله ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدكم ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قدوم خالد

مع وفدكم

على الرسول

فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل معه وفد بني الحارث ابن كعب ، منهم قيس بن الحُصَيْن^(١) ذى القُصة ، ويزيد بن عبد اللدان ، ويزيد بن الحُجَل ، وعبد الله بن قُرَاد الزَّيَادِي ؛ وشَدَاد بن عبد الله القَنَافِي ، وعمر بن عبد الله الصَّبَإِي^(٢) .

- ١٥ فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم ، قال : من هؤلاء .

حديث وفود

مع الرسول

القوم الذين كأنهم رجال الهند ، قيل : يا رسول الله . هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب ؛ فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلموا عليه وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا إله إلا الله ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتمم الذين إذا زُجروا استقدموا ، فسكتوا ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثانية ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الثالثة ، فلم يراجعه منهم أحد ، ثم أعادها الرابعة ، فقال يزيد بن عبد اللدان : نعم ،

(١) سمى ذا القصة ، لأنه كان إذا تكلم أصابه كالصنم .

(٢) ضباب (بكسر الضاد) في بني الحارث بن كعب ، وفي قریش ، وفي بني عامر .

ابن مسعود . و (بالفتح) في نسب النابتة القدياني . و (بالضم) في بني بكر (انظر السهيلي) . ٢٥

يا رسول الله ، نحن الذين إذا زُجروا استقدموا ، قالوا أربح مرار ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدا لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم ؛ قال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ؛ قال : فن حديدتم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله ؛ قال : صدقتم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم تكن تغلب أحدا ؛ قال : بلى ، قد كنتم تغلبون من قاتلكم ؛ قالوا : كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا تفترق ، ولا نبدا أحدا بظلم ؛ قال : صدقتم . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحُصَيْن .

١٠ فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقيّة من شوال ، أو في صدر ذى القعدة ، فلم يكتفوا بعد أن رجوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر ، حتى توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورحم وبارك ، ورضى وأرضى .

من الرسول
عمرو بن
الحزم
بهمه

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ، ليفقههم في الدين ، ويعلمهم السنة ومعامل الإسلام ، ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتابا عهد إليه فيه عهده ، وأمره فيه بأمره : بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهد من محمد النبي رسول الله لعمر بن بن حزم ، حين بعثه إلى الين ، أمره بتقوى الله في أمره كله ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يبشّر الناس بالخير ، ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ، ويفقههم فيه ، وينهى الناس ، فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، وينهى الناس بالناس إلى ما ينهى عنهم ، ويلين للناس في الحق ، ويشدد عليهم في الظلم ، فإن الله كره الظلم ، ونهى عنه ، فقال : « ألا لعنة الله على الظالمين » ، ويبشّر الناس بالجنة وبمسماها ، وينذر

- الناس النارَ وعملها ، ويستأنف الناس حتى يُفَقَّهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته ، وما أمر الله به ، والحج الأكبر : الحج الأكبر ، والحج الأصغر : هو العمرة ؛ وينتهي الناس أن يصلّي أحد في ثوب واحد صغير ، إلا أن يكون ثوبا ينشئ طرفيه على عاتقيه ؛ وينهى الناس أن يحتجّي أحد في ثوب واحد يُفَضّي بقرّجه إلى السماء ، وينهى أن يقصّ أحد شعر رأسه في قفاه ، وينهى
- إذا كان بين الناس هَيْج عن الدعاء إلى القبائل والمشار ، وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ، ودعا إلى القبائل والمشار فليقطعوا بالسيف ، حتى تكون دعواهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين ، ويمسحون برءوسهم كما أمرهم الله ، وأمر بالصلاة لوقتها ، وإتمام الركوع والسجود^(١) والخشوع ، ويُفلس
- ١٠ بالصبح ، ويهجر بالهجرة حين تميل الشمس ، وصلاة العصر والشمس في الأرض مُدْبِرَةٌ ، والغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدؤ النجوم في السماء ، والشاء أول الليل ؛ وأمر بالسعى إلى الجمعة إذا نُودِيَ لها ، والغسل عند الزواح إليها ؛ وأمره أن يأخذ من المغانم خُمس الله ؛ وما كُتِب على المؤمنين في الصدقة من التقار عُشرٌ ما سَقَت العين وسقت السماء ، وعلى ماسق القرب نصف العُشر ؛ وفي كل
- ١٥ عشر من الإبل شاتان ، وفي كل عشرين أربع شياه ، وفي كل أربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبّيع ، جدّع أوجدعة ، وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها ، شاة ، فإنها فريضة الله التي اقترض على المؤمنين في الصدقة ، فمن زاد خيرا فهو خير له ؛ وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلامًا خالصًا من نفسه ، ودان بدين الإسلام ، فإنه من المؤمنين ، له مثل ما لهم ، وعليه مثل ما عليهم ، ومن
- ٢٠ كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يُرد عنها ، وعلى كل حالم : ذكر أو أنثى ،

(١) هذه الكلمة « السجود » ساقطة في ١ .

حُرْ أَوْ عِبِدْ ، دِينَارٌ وَافٍ أَوْ عَوَضُهُ نِيَابَا .

فَنِ أَدَّى ذَلِكَ فَإِنْ لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، وَمَنْ مَنَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ
وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا ؛ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

٥ . وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هُدُنَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، قَبْلَ خَيْبَرَ ،
رِفاعَةُ بْنُ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ ثُمَّ الصُّبَيْيِّ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا ،
وَأَسْلَمَ ، فَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَكَتَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى قَوْمِهِ .
وَفِي كِتَابِهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لِرِفاعَةَ بْنِ زَيْدٍ . إِنِّي
١٠ بَمَثَلِهِ إِلَى قَوْمِهِ عَامَّةً ، وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَمَنْ أَقْبَلَ
مِنْهُمْ فِي حِزْبِ اللَّهِ وَحِزْبِ رَسُولِهِ ، وَمَنْ أَذْبَرَ فَلَهُ أَمَانٌ شَهْرَيْنِ .
فَلَمَّا قَدِمَ رِفاعَةُ عَلَى قَوْمِهِ أَجَابُوا وَأَسْلَمُوا ، ثُمَّ سَارُوا إِلَى الْحَرَّةِ : حَرَّةُ
الرَّجُلَاءِ ، وَنَزَلُوهَا .

قدوم وفد همدان

١٥ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ :

وَقَدِمَ وَفْدُ هَمْدَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فِيمَا حَدَّثَنِي مِنْ أَثَرِهِ بِهِ
عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَذْيَنَةَ الْعَبْدِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشُّبَيْيِّ ^(١) ، قَالَ :

(٢) فِي ١ : « ابْنُ إِسْحَاقَ السُّبَيْيِّ » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم مالك بن نَمَط ،
 وأبو نور . وهو ذو المشعار ، ومالك بن أَيْفَع ، وَحَمَامُ بْنُ مَالِكِ السَّلْمَانِي ، وَغَيْرُهُ
 ابن مالك الخارفي ، فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَجَّةً مِنْ تَبُوكَ ، وَعَلَيْهِمْ
 مَقَطَّاتُ الْحَبْرَاتِ ^(١) ، وَالْعَمَامُ الْعَدْنِيَّةُ ، بِرَحَالِ الْمَيْسِ ^(٢) عَلَى الْمَهْرِيَّةِ ^(٣) وَالْأَرْحَبِيَّةِ ^(٤) ،
 وَمَالِكُ بْنُ نَمَطٍ وَرَجُلٌ آخَرٌ يَرْحُزَانِ بِالْقَوْمِ ، يَقُولُ أَحَدُهُمَا :

هَمْدَانُ خَيْرُ سَوْقَةٍ وَأَقْيَالُ لَيْسَ لَهَا فِي الْعَالَمِينَ أَمْثَالُ ^(٥)
 مَحَلُّهَا الْمَضْبُ وَمِنْهَا الْأَبْطَالُ لَهَا إِطَابَاتٌ بِهَا وَأَكَالُ ^(٦)
 وَيَقُولُ الْآخَرُ :

إِلَيْكَ جَارِزُنَ سَوَادِ الرَّيْفِ فِي هَبَوَاتِ الصَّيْفِ وَالْحَرِيفِ ^(٧)

١٠ * مَقَطَّاتُ بِجِبَالِ اللَّيْفِ ^(٨) *

فَقَامَ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، نَصِيَّةُ ^(٩) مِنْ هَمْدَانَ ، مِنْ
 كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، أَنْتَ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ ^(١٠) ، مُتَّصِلَةٌ بِجِبَالِ الْإِسْلَامِ ، لَا تَأْخُذُكُمْ
 فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَثَمٍ ، مِنْ مَخْلَافٍ ^(١١) خَارِفٍ وَيَامُ وَشَاكِرٍ ^(١٢) أَهْلُ السُّودِ وَالْقَوْدِ ^(١٣) ،

(١) مقطعات : ثياب مخططة . والحبرات : برود عينية .

١٥ (٢) الميس : خشب تصنع منه الرحال التي تكون على ظهور الإبل .

(٣) المهريّة : الإبل النجيبة ، تنسب إلى مهرة ، قبيلة باليمن .

(٤) الأرحبية : إبل تنسب إلى أرحب . وهم قبيلة من همدان ، أو خل ، أو مكان تنسب إليه النجائب .

(٥) السوقة : من دون الملوك من الناس . والأقيال : الملوك دون الملك الأكبر ، واحد : قيل .

(٦) المضب : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة : مضبة . يصف علو منزلتها . والإطابات :

٢٠ الأموال الطيبة . والآكال : ما يأخذه الملك من رعيته وظيفته له عليهم .

(٧) السواد (هنا) : الغري الكثيرة الشجر والتخل . والريف : الأرض التي تهرب من

الأنهار والمياه النزيرة . والهَبَوَاتُ : جمع هبوة ، وهي الفجرة .

(٨) مخططات : جعل لها خطم ، وهي الجبال التي تشد في رؤوس الإبل على آذانها .

(٩) النصية : خيار القوم .

٢٥ (١٠) القلوص (ككتب) : الإبل الفتية ؛ الواحد : قلوص (كرسل) . ونواج : مسرعة .

(١١) المخلاف : المدينة ، بلفظة باليمن .

(١٢) خارف ، ويام ، وشاكر : قبائل من اليمن .

(١٣) السود : الإبل . والقود : الخيل .

أجابوا دعوة الرسول، وفارقوا الآلهة^(١) الأنصاب^(٢)، عهدهم لا ينقض ما أقامت
لَعَلَّع^(٣)، وما جرى اليغفور^(٤) بصلع^(٥).

كتاب
الرسول
بالنهي

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه : بسم الله الرحمن
الرحيم . هذا كتاب من رسول الله محمد ، لخلاف خارف وأهل جناب
الهضب وحفاف^(٦) الرمل ، مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ، ومن أسلم
من قومه ، على أن لهم فراعها^(٧) ووهاطها^(٨) ، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ،
ياكلون علفها^(٩) ويرعون عافيتها^(١٠) ، لهم بذلك عهد الله وذيام رسوله ،
وشاهدهم للهاجرون والأنصار . فقال في ذلك مالك بن نمط :

ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي فَخْمَةِ الدُّجَى وَنَحْنُ بِأَعْلَى رَحْرَحَانَ وَصَلْدُ^(١١)
وَهُنْ بَنَّا نُحُوصَ طَلَايُحَ تَنْتَلِي^(١٢) ١٠
عَلَى كُلِّ قَتْلَاءِ الدَّرَاعِينَ جَسْرَةً تَمْرُ بَنَّا مَرَّةً الْمَجْبَفُ الْخَفِيدُ^(١٣)
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاغِبَاتِ إِلَى مَنَى صَوَادِرَ بِالرَّكْبَانِ مِنْ هَضْبٍ قَرْدُ^(١٤)

(١) الآلهة : جمع إلهة .

(٢) الأنصاب : حجارة كانوا يذبحون لها . وفي ١ : « الإلهات والأنصاب » .

(٣) لعلع : جبل .

(٤) اليغفور : ولد الظبية .

(٥) كلفا في م ، ر . وصلع : اسم موضع . وفي ١ : « بصلع » أى بغوة .

(٦) الحفاف : جمع حفف ، وهو الرمل المستدير .

(٧) الفراع : أهل الأرض .

(٨) الوهاط : التخفض الطمئن من الأرض .

(٩) العلف : قهر الطلع .

(١٠) عافيتها : نباتها الكثير ؛ يقال : عفا الثبت وغيره إذا كثر .

(١١) الفخمة : السواد . والدجى : جمع دجبة ، وهى الظلمة . ورحر-ن وصلد : موضعان .

(١٢) الخوص : الفائرة السيون ، الواحدة : خوصاء . وطلايخ : معية . وتنتلي (بالثين

المصيبة) : تنتد في سيرها . واللاحب : الطريق البين .

(١٣) الجسرة : الناقة القوية على السير . والمجبف : الذكر الضخم من النعام . والخفيد ،

بمعنى المجبف .

(١٤) الراقصات : الإبل . والرقص والرقصان : ضرب من السير فيه حركة . وصوادر :

رواجع . والقرود : ما ارتفع من الأرض .

بأنَّ رسولَ اللهَ فِينَا مُصَدِّقٌ رسولُ أتَى من عندِ الرِّشِّ مُتَدِي
فَاحَلَّتْ من نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِيهَا أَشَدَّ عَلَى أَعْدَائِهِ من مُحَمَّدٍ
وَأَعْطَى إِذَا مَا طَالِبُ الشَّرَفِ جَاءَهُ وَأَمَضَى بِحَدِّ الْمَشْرِقِ الْهِنْدِ

ذكر الكذابين مسيلة الحنفى والاسود العنسى

قال ابن إسحاق :

وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان ، مُسِيلَةُ
ابن حبيب باليمامة في بني حنيفة ، والأسود بن كعب القنسى بصنعاء .

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن عطاء بن يسار
أو أخيه سليمان بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

روى الرسول
فيهما

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره ، وهو
يقول : أيها الناس ، إني قد رأيت ليلة القدر ، ثم أنسيتها ، ورأيت في ذراعي
سوارين من ذهب ، ففكرتهما ، فنفختهما فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين :
صاحب اليمن ، وصاحب اليمامة .

قال ابن إسحاق : وحدثني من لا أنهم عن أبي هريرة أنه قال :

حديث الرسول
عن النجاشي

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى يخرج
ثلاثون دجالا ، كلهم يدعى النبوة .

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق :

لأمراء وأسماء
العمال وما
تولوه

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراء وعماله على الصدقات ،

إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان ؛ فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى

صَنَعَاءَ ، فخرج عليه القنسي وهو بها ، وبث زياد بن لبيد ، أخا بني بَيَاضَةَ
الأنصاري ، إلى حضرموت وعلى صدقاتها ، وبث عدى بن حاتم على طَيِّ
وصدقاتها ، وعلى بني أسد ؛ وبث مالك بن نُويرَةَ قال ابن هشام : اليربوعي -
على صدقات بني حنظلة ، وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم ، فبث
الزُّبْرَانُ بن بدر على ناحية منها ، وقيس بن عاصم على ناحية ، وكان قد بَثَّ
العلاء بن الحضرمي على البحرين ، وبث على بن أبي طالب رضوان الله عليه
إلى أهل نَجْرَانَ ، ليجمع صدقَتَهُم وَيَقْدِمَ عليه بِحِزِّ يَتِيمِهِمْ .

كتاب مسيلة إلى رسول الله والجواب عنه

وقد كان مسيلة بن حبيب ، قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١٠ من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ؛ سلام عليك ؛ أما بعد فإني قد
أشركت في الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ، ولقريش نصف الأرض ،
ولكن قریشاً قوم يعتدون .

فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب .

قال ابن إسحاق : فحدثني شيخ من أشجع ، عن سلمة بن نمير بن مسعود
١٥ الأشجعي ، عن أبيه نعيم ، قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه : فأتقولا
أَتَمَّا ؟ قالا : قول كما قال ، فقال : أما والله لولا أن الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لضربت
أَعْنَاقَكُمَا ، ثم كتب إلى مسيلة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله
إلى مُسَيْلَمَةَ الكَذَابِ : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد فإن الأرض لله
٢٠ يُورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .
وذلك في آخر سنة عَشْرَ .

حجة الوداع

تجهز الرسول
واستعمله
على المدينة
أباد جانة

قال ابن إسحاق :

فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة ، تجهز للحج ، وأمر
الناس بالجهاز له .

- قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من
ذي القعدة .

قال ابن هشام : فاستعمل على المدينة أبا دُجانة الساعدي ، ويقال : سباع
ابن عُرْقُطَةَ الْفِجَارِي .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ،
عن عائشة ، قالت :

ما أمر
الرسول
عائشة في
حجها

لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج^(١) ، حتى إذا كان بَسْرَفٍ وقد ساق
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشراف من أشراف الناس ،
أمر الناس أن يُحِلُّوا بعمره ، إلا من ساق الهدى ؛ قالت : وحِضَّتْ ذلك اليوم ،
فدخل على وأنا أبكي ؛ فقال : مالك يا عائشة ؟ لعلك نفِست ؟ قالت : قلت :
نعم ، والله لوددت أني لم أخرج معكم عامي هذا في هذا السفر ؛ فقال : لا تقولن
ذلك ، فإنك تَنَصِّين كل ما يقضى الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت . قالت :
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فخل كل من كان لاهدي معه ،
وحل نساؤه بعمره ، فلما كان يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير ، فطُرِحَ في بيتي ،
فقلت : ما هذا ؟ قالوا : ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه البقر ، حتى
(١) هذا الكلام موصول بقولها السابق : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة » .

٢٠

إذا كانت ليلة الحَضْبَةِ ، بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبدالرحمن ابن أبي بكر ، فأعمرني من التَّعْنِيمِ ، مكان عُمرتي التي فاتتني .

قال ابن إسحاق : وحدثني نافع ، مولى عبد الله بن عمر ، عن عبد الله ابن عمر عن حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ، قالت :

لما أحرر رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه أن يُحْلِلْنَ بَصْرَةَ ، قُلْنَ : فما يمنعك يا رسول الله إن نُحِلَّ معنا ؟ فقال : إني أهديتُ وَلَبَدْتُ^(١) ، فلا أُحِلُّ حتى أنحر هَدْيِي .

موافاة عليّ في قفوله من الين رسول الله في الحج

ما أمر به
الرسول عليا
من أمور الحج

- قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نَجِيح .
- ١٠ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نَجْرَانَ ، فبقية بمكة وقد أحرَمَ ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، فوجدها قد حَلَّتْ وَتَهَيَّأتْ ، فقال : مالك يا بنت رسول الله ، قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نُحِلَّ بصرَةَ خَلِّنا . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من الخبر عن سَفَرِهِ ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انطلق فطَلِّفْ بالبيت ، وحِلِّ كما حَلَّ أصحابك ؟ قال :
- ١٥ يا رسول الله ، إني أهلتُ كما أهَلتُ ؛ فقال : ارجع فاحلِّلْ كما حلَّ أصحابك ؛ قال : يا رسول الله ، إني قلت حين أحرمتُ : اللهم إني أهِلُّ بما أهَلَّ به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ؛ قال : فهل معك من هَدْيٍ ؟ قال : لا . فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هَدْيِهِ ، وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم هَدْيِي .

(١) لبدت : أي وضعت في شعري شيئاً من صمغ عند الاحرام لئلا يثمت ويغسل ، وإعما يلبد من يطول مكثه في الاحرام . (عن النهاية لابن الأثير) .

شكا عليا
جنده إلى
الرسول
لانتزاعه عنهم
حسلا من بز
الين

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة ،
عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال :

لما أقبل على رضى الله عنه من الين ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحكمة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف على جُنْدِهِ الَّذِينَ مَعَهُ
رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فسكسا كل رجل من القوم حُلَّةً من البرّ .

الذى كان مع على رضى الله عنه . فلما ذنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم
الحُلل ؛ قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا
في الناس ؛ قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهى به إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال : فانتزع الحُلل من الناس ، فردّها في البرّ ، قال : وأظهر الجيش
شكواه لما صنّع بهم .

١٠

قال ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن
سليمان بن محمد بن كعب بن مجبرة عن عمته زينب بنت كعب ، وكانت عند
أبي سعيد الخدري ، عن أبي سعيد الخدري ، قال .

اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيينا خطيباً ، فسمعه يقول : أيها الناس ، لا تشكوا علياً ، فوالله إنه لأخشن
في ذات الله ، أو في سبيل الله ، من أن يشكى .

١١

قال ابن إسحاق :

خطبة الرسول
في جبة
الوداع

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجّه ، فأرى الناس مناسكهم ،
وأعلمهم سنن حجّهم ، وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله
وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، اسمعوا قولي ، فإني لا أدري لعل لا ألقاكم
بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ؛ أيها الناس ، إن دماءكم وأموالكم عليكم
حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، وكحرمة شهركم هذا ، وإنكم
ستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم ، وقد بلغت ، فمن كانت عنده أمانة فليؤدّها

٢٠

إلى من أتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ، ولكن لكم رهوس أموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله ، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دماءكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان مسترضعا في بني ليث ، فقتلته هذيل ، فهو أول ما أبدا به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس ، فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ، ولكنه إن يقطع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم ، فاحذروه على دينكم ، أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ، ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحللوا ما حرم الله ، ويحرّموا ما أحلّ الله ، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حُرُم ، ثلاثة متوالية ، ورجب ^(١) مضر ، الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقا ، ولهن عليكم حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربة غير مبرح ^(٢) ، فإن اتهمن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، واستوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن عندكم عوان ^(٣) لا يملكن لأنفسهن شيئا ، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي ، فإنني قد بليت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا ، أمرا بينا ، كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ

٢٠ (١) ورجب مضر : إنما قال ذلك لأن ربيعة كانت تحرم رمضان وتسميه رجيا ،

فبين عليه السلام أنه رجب مضر لارجب ربيعة ، وأنه الذي بين جمادى وشعبان .

(٢) غير مبرح : غير شديد .

(٣) عوان : جمع حاية ، وهي الأسيرة .

للسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب
نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم ؛ اللهم هل بلغت ؟

فذكر لى أن الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اللهم اشهد .

اسم الصارخ
بكلام الرسول
وما كانت
برده

- ٥ قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال :
كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بعرفة ، ربيعة بن أمية بن خلف . قال : يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أى شهر
هذا ؟ فيقول لهم ، فيقولون : الشهر الحرام ؛ فيقول : قل لهم : إن الله قد حرّم
عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ؛ ثم يقول : قل :
يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون أى بلد هذا ؟
قال : فيصرخ به ؛ قال : فيقولون البلد الحرام ؛ قال ؛ فيقول : قل لهم : إن الله
قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ؛ قال : ثم
يقول : قل : يا أيها الناس ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هل تدرون
أى يوم هذا ؟ قال : فيقول له . فيقولون : يوم الحج الأكبر ؛ قال : فيقول :
١٥ قل لهم : إن الله قد حرّم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة
يومكم هذا .

قال ابن إسحاق : حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعرى
عن عمرو بن خارجة قال :

رواية ابن
خارجة عما
سمعه من
الرسول فى
حجة الوداع

- ٢٠ بشى عتّاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة ،
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بمرنة ، فبلغته ، ثم وقفت تحت ناقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن لغامها^(١) ليقع على رأسى ، فسمعته وهو يقول :

(١) الغمام : الرغوة التى تخرج على فم البعير .

أيها الناس، إن الله قد أتى إلى كل ذي حق حقه، وإياه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراس، وللماهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

بعض تعليل
الرسول في
الحج

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي نجيح :

• أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف برفة قال : هذا الموقف، للجبل الذي هو عليه، وكل عرفة موقف . وقال حين وقف على قُرح ^(١) صبيحة المزدلفة : هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف . ثم لما نحر بالنحر بمنى قال : هذا للنحر، وكل منى منحر . قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم : من الموقف، وزني الجمار، وطواف بالبيت، وما أحل لهم من حجهم، وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاغ، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق :

ثم قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم ١٥ وصفر، وضرب على الناس بشاً إلى الشام، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه، وأمره أن يوطئ الخليل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، فتجهز الناس، وأوعب ^(٢) مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون .

(١) قُرح (بضم فتح) جبل بالمزدلفة .

(٢) أوعب المهاجرون : جبروا ما استطاعوا من جمع .

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

تلك
الرسول
قومه
حدث
للحواريين
حين اختلفوا
على عيسى

قال ابن هشام :

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلا من أصحابه ،
وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن هشام : حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال :

بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته
التي صد عنها يوم الحديبية ، قال : أيها الناس ، إن الله قد بعثني رحمة وكافة ،
فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم ؛ فقال أصحابه :
وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه ،
فأما من بعثه متبعًا قريبًا فرضى وسلم ، وأما من بعثه متبعًا بعيدًا فكره وجهه
وتناقل ، فشكا ذلك عيسى إلى الله ، فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم
بلغة الأمة التي بعث إليها .

أسماء الرسل
ومن أرسلوا
إليهم

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من أصحابه ، وكتب معهم كتبًا
إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام . فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ،

ملك الروم ؛ وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ، ملك فارس ؛
وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ، ملك الحبشة ؛ وبعث حاطب
ابن أبي بلتعة إلى المقوقس ، ملك الإسكندرية ؛ وبعث عمرو بن العاص
السهمي إلى جيفر وعياذ ابني الجندلي الأزدية ، ملكي عُمان ؛ وبعث
سليط بن عمرو ، أحد بني عامر بن لؤي ، إلى ثمامة بن أثال ، وهوذة بن علي
الخنفيين ، ملكي اليمامة ؛ وبعث القلاء بن الحضرمي إلى اللند بن ساوى
العبدى ، ملك البحرين ؛ وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث
ابن أبي شمر النساني ، ملك تميم الشام .

قال ابن هشام : بعث شجاع بن وهب إلى جيلة بن الأيهم النسائي ، وبعث المهاجر بن أبي أمية الخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الجعفي ، ملك النين .
قال ابن هشام : أنا نسبت سَلِيْطاً وَنُحْمَاةً وَهُوَ ذُو الْمَنَافِرِ .

رواية ابن
حبيب عن
بعث الرسول
رسوله

قال ابن إسحاق : حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري :

٥ أنه وجد كتابا فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان ومولوك العرب والعجم ، وما قال لأصحابه حين بعثهم . قال : فبعثت به إلى محمد ابن شهاب الزهري فرفه ، وفيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم : إن الله بعثني رحمةً وكافةً ، فأدواعني يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علي كما اختلف الخواريون على عيسى بن مريم ؛ قالوا : وكيف يارسول الله كان اختلافهم ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من قرّب به فأحبّ وسلم ، وأما من بعد به فسكره وأبى ، فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله ، فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجّه إليهم .

أسماء رسل
عيسى

قال ابن إسحاق :

١٥ وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الخواريين والأنبياء ، الذين كانوا بعدهم في الأرض : بطرُس الخواري ، ومعه بولس ، وكان بولس من الأنبياء ، ولم يكن من الخواريين إلى رومية ؛ وأندرائس وممتا إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس ؛ وتوماس إلى أرض بابل ، من أرض المشرق ؛ وفيلبس إلى قرطاجنة ، وهي إفريقية ؛ ويوحنا ، إلى أفسوس ، قرية الفتية ، أصحاب الكهف ؛ ويعقوب إلى أوراشليم ، وهي إيلياء ، قرية بيت المقدس ، وابن تلميذ^(١) إلى الأعرابية ، وهي أرض الحجاز ؛ وسيمون إلى أرض البربر ، ويهوذا ، ولم يكن من الخواريين ، جعل مكان يودس^(٢) .

(١) في م ، م : « تلميذ » .

(٢) إلى هنا انتهى الجزء التاسع عشر من أجزاء السيرة .

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام : قال : حدثنا زياد بن عبد الله

الهاكثي ، عن محمد بن إسحاق المظلي :

- وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين
- غزوة ، منها غزوة ودَّان ، وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط ، من ناحية
- رضوى ، ثم غزوة العشيرة ، من بطن يثبع ، ثم غزوة بدر الأولى ، يطلب كرز
- ابن جابر ، ثم غزوة بدر ، الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة
- بنى سليم ، حتى بلغ الكدّر ، ثم غزوة السويق ، يطلب أبا سفيان بن حرب ،
- ثم غزوة عطفان ، وهي غزوة ذي أمر ، ثم غزوة بجران ، معدن بالحجاز ، ثم
- غزوة أحد ، ثم غزوة بجراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع
- من نخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ،
- ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني الحليان ، من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم
- غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية ، لا يريد قتالا ، فصدّه
- المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم غزوة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ،
- ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قاتل منها في تسع غزوات : بدر ، وأحد ،
- والخندق ، وقريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف .

ذكر جملة السرايا والبحوث

وكانت بعوثه صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانيا وثلاثين ، من بين بعث
وسرية : غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية المرة^(١) ، ثم غزوة حمزة
ابن عبد المطلب ساحل البحر ، من ناحية الميصر ؛ وبعض الناس يقدم
غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة ؛ وغزوة سعد بن أبي وقاص الحراري ، وغزوة
عبد الله بن جحش تحلة ، وغزوة زيد بن حارثة القرطبة ، وغزوة محمد بن مسلمة
كعب بن الأشرف ، وغزوة مرثد بن أبي مرثد الفزاري ، وغزوة المنذر
ابن عمرو بن مؤنة ، وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة ، من طريق العراق ،
وغزوة عمر بن الخطاب ثربة من أرض بني عامر ، وغزوة علي بن أبي طالب
اليمن ، وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي ، كلب ليث ، الكندي ، فأصاب
بني اللوح .

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، حدثني
عن مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهني ، عن المنذر^(٢) ، عن جندب بن مكيث
الجهني ، قال :

(١) في م ، ر : « ثنية ذي الروة » . وهو تحريف .

(٢) في ١ : « الجهني عن جندب » .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي، كلب بن عوف ابن ليث، في سرية كنت فيها، وأمره أن يشن الغارة على بني اللؤح، وهم بالكديد، فخرجنا، حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك، وهو ابن البرصاء الليثي، فأخذناه، فقال: إني جئت أريد الإسلام، ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقلنا له: إنك مسلم؟ قلن يصيرك رباط ليلة، وإن تك على غير ذلك كنا قد استوقمنا منك، فشدناه رباطاً، ثم خلقنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود، وقلنا له: إن عازك^(١) فاحتر رأسه.

بلاد ابن مكيت
في هذه الزوارة

قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس، فكننا في ناحية الوادي، وبعثنا أصحابي ربيعة^(٢) لهم، فخرجت حتى آتت تلاً مشرفاً على الحاضر^(٣)، فأُسندت^(٤) فيه، فملوت على رأسه، فنظرت إلى الحاضر، فوالله إني لمنبطح على التل، إذ خرج رجل منهم من خبائه، فقال لامرأته: إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يوم، فانظري إلى أوعيتك هل تفقدن منها شيئاً، لا تكون الكلاب جرت بعضها؛ قال: فنظرت، قالت: لا، والله ما أفقد شيئاً؛ قال: فناوليني قومي وسهمين، فناولته، قال: فأرسل سهماً، فوالله ما أخطأ جنبي، فأنزعه، فأضمه، وثبت مكانى، قال: ثم أرسل الآخر، فوضعه في منكبى، فأنزعه^(٥) فأضمه، وثبت مكانى، فقال: لامرأته: لو كان ربيعة^(٦) تقوم لقد تحرك، لقد خالطه سهمائى، لا أبالك، إذا أصبحت فابقيهما، فخذيهما، لا يَمْضُفُهُمَا عَلَى الكلاب. قال: ثم دخل.

نجاه للمسلمين
بالنعم

قال: وأمتكناهم، حتى إذا اطمأنوا وناموا، وكان في وجه السحر، شنتنا^(٧)

٢٠

(١) عازك: غالبك.

(٢) الربيعة: الطليعة.

(٣) الحاضر: الجماعة التازلون على الماء.

(٤) أُسندت: ارتفعت.

(٥) يروى: «زائلة» أى لو كان من يزول.

(٦) شنتنا عليهم الغارة: فرقنا عليهم الحيل المفجرة.

٢٥

عليهم النار، قال : قتلنا ، واستغننا بالنعم ، وخرج صريح^(١) القوم ، فجاءنا دهم^(٢)
لا قبل لنا به ، ومضينا بالنعم ، ومررنا بآبن البرصاء وصاحبه ، فاحتملناهما معنا ؛
قال : وأدركنا القوم حتى قربوا منا ، قال : فما بيننا وبينهم إلا وادى قديد ،
فأرسل الله الوادى بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى ، من غير سحابة تراهها ،
ولا مطر ، فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ، ولا يقدر على أن يجاوزه ، فوقفوا ينظرون
إلينا ، وإنا لنسوق نعمهم ، ما يستطيع منهم رجل أن يجيز^(٣) إلينا ، ونحن
نحدها^(٤) سيرا ، حتى فتنهم ، فلم يقدروا على طلبنا . . .
قال : قدمدنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شعار المسلمين
في هذه
الغزوة

قال ابن إسحاق : وحدثني رجل من أسلم ، عن رجل منهم :
أن شعار^(٥) أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة : أَمِيتَ
أَمِيتَ . فقال راجز من المسلمين وهو يحدها :
أبي أبو القاسم أن تمرّبي^(٦) في خضيل نباهه مملول^(٧)
صفر أعاليه كلون الذهب
قال ابن هشام : ويروى : « كلون الذهب »

١٥ تم خبر الغزاة . وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعث^(٨)

تعريف ببدء
غزوات

قال ابن إسحاق :
وغزوة على بن أبي طالب رضي الله عنه بنى عبد الله بن سعد من أهل

(١) صريح القوم : مستقيمهم .

(٢) الدم : الجماعة الكثيرة .

(٣) في ١ : « يجوز » .

(٤) نحدها : نسوقها .

(٥) الشعار : العلامة التي كان يعرف بها بعضهم بعضا في الحرب .

(٦) كنا في الأصول ، وتوزيت الأيل : غابت في الرعى ولم ترجع . وروى تعري

(بالراء المهملة) أي تردى (بالبناء للجهول) يقال : عربت عليه القول : إذا رددته عليه .

(٧) الخضيل : النبات الأخضر المنبل . والمملول الكثيرة الذي ينبل على الماشية حين تراه .

(٨) هذه العبارة ، من قوله « تم خبر » إلى قوله « والبعث » : ساقطة من ١ .

- فذلك ؛ وغزوة أبي المَوْجاء السَّلَبي أرض بنى سُلَيم ، أصيب بها هو وأصحابه
 جميعا ؛ وغزوة عُكَّاشَةَ بنِ مَحْصَن القَمَرَةِ ؛ وغزوة أَبِي سَلَمَةَ بن عبد الأسد
 قَطَنًا ، ماء من مِيَاه بنى أسد ، من ناحية نجد ، قُتِلَ بها مَسْعُود بن عُرْوَةَ ؛ وغزوة
 محمد بن مَسَلَمَةَ ، أخى بنى حارثة ، القُرَطَاء من هَوَازِن ؛ وغزوة بَشِير بن سَعْدِ
 بنى مُرَّة بِهَذَك ؛ وغزوة بَشِير بن سعد ناحية خيبر ، وغزوة زيد بن حارثة الجُمُوم •
 من أرض بنى سُلَيم ، وغزوة زيد بن حارثة جُدَام ، من أرض خُثَيْن .
 قال ابن هشام : عن قسه ، والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق :
 من أرض حِمْيَر .

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

- سببها ١٠ قال ابن إسحاق :
 وكان من حديثها كما حدثني من لا أنهم ، عن رجال من جُدَام ، كانوا
 عطاء بها ، أن رفاعَةَ بن زيد الجُدَامِي ، لما قدم على قومه من عند رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام ، فاستجابوا له ، لم يلبث أن
 قدم دِحْيَةُ بن خَلِيفَةَ الكَلْبِي من عند قَيْصَرِ صاحب الروم ، حين بعثه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له ، حتى إذا كانوا بوادٍ من أوديتهم يقال له
 شَنَار ، أغار على دِحْيَةَ بن خَلِيفَةَ الهِنْدِيُّ بن عَوْص ، وابنه عَوْص بن الهِنْدِ
 الضُّلَيْعِيَّان . والضُّلَيْعِيُّ : بطن من جُدَام ، فأصابا كل شيء كان معه ، فبلغ ذلك
 قوما من الضُّبَيْب ، رهط رفاعَةَ بن زيد ، ممن كان أسلم وأجاب ، فنفروا إلى
 الهِنْدِ وابنه ، فيهم من بنى الضُّبَيْب الثُّمَان بن أَبِي جِمَال ، حتى لقوهم ، فاقتتلوا ،
 وانتمى يومئذ قُرَّة بن أشقر الضُّفَارِيُّ ثم الضُّلَيْمِيُّ ، فقال : أنا ابن بُنَيٍّ ، ورمى ٢٠

النعمان بن أبي جِكالٍ بسهم ، فأصاب ركبته ؛ فقال حين أصابه : خذها وأنا ابن لُبَيْتى ، وكانت له أم تدعى لُبَيْتى ، وقد كان حَسَّان بن مَلَّة الصُّبَيْتى قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك ، فله أم الكتاب .

قال ابن هشام : ويقال ، قُرَّة بن أَشقر الضَّفارى ، وحِجَّان بن مَلَّة .

تمكن للسلبي
من الكفار

قال ابن إسحاق : حدثني من لأنتهم ، عن رجال من جُذام ، قال :

فاستنفذوا ما كان في يد الهنيد وابنه ، فردوه على دحية ، فخرج دحية ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبره ، واستسقاء دم الهنيد وابنه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة ، وذلك الذى حاج غزوة زيد جُذام ، وبعث معه جيشا ، وقد وَجَّهَتْ غطفان من جُذام ووائل ومن كان من سَلَمَانَ وسعد بن هُذَيْم ، حين جاءهم رفاعة بن زيد ، بكتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلوا الحرة : حَرَّة الرِّجْلَاء ، ورفاعة بن زيد بكراع رِبَّة ، لم يعلم ، ومعه ناس من بنى الصُّبَيْب ، وسائر بنى الصُّبَيْب بوادى مَدَنان ، من ناحية الحرة ، مما ^(١) يسيل مُشْرِقا ، وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج ، فأغار بالماقص من قِبَلِ الحرة ، فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس ، وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف .

قال ابن هشام : من بنى الأحنف ^(٢) .

شأن حسان

وأثيف ابى

مَلَّة

قال ابن إسحاق فى حديثه :

ورجلا من بنى الحَصِيب . فلما سمِعَتْ بذلك بنو الضُّبَيْب والجلِش بَنِيَاءَ مَدَنان ركب نفر منهم ، وكان فيمن ركب معهم حَسَّان بن مَلَّة ، على فرس لسويد ابن زيد ، يقال لها الصَّجَاجَة ، وأثيف بن مَلَّة على فرسٍ لِمَلَّة يقال لها : رِغال ، وأبو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها ثَمِير ، فانطلقوا حتى إذا دنوا

(١) فى م ، م : « من ماء » .

(٢) فى م ، م هنا : « الأخيف » . وفيما يأتى : « الأحنف » .

- من الجيش، قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة : كُفَّ عَنَّا وانصرف ، فإنما
نَحْشِي لسانك ، فوقف عنهما ، فلم يَبْعُدَا منه حتى جعلت قَرَسُهُ تَبْحَثُ بيديها
وتَوَثَّب ، فقال : لأنا أَضْرُّ بِالرَّجُلَيْنِ مِنْكَ بِالْقَرَسَيْنِ ، فَأَرْخِي لَهَا ، حتى
أدركهما ، فقال له : أما إِذْ قَتَلْتَ مَا فَعَلْتَ فَكُفَّ عَنَّا لسانك ، ولا تَشَأْمُنَا
اليوم ، فتَوَاصَّوْا أَنْ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْهُمْ إِلَّا حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ ، وكانت بينهم كَلِمَةٌ
في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض ، إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ قَالَ :
بُورَى أَوْ بُورَى ، فلما برزوا على الجيش ، أَقْبَلَ الْقَوْمُ يَنْتَدِرُونَهُمْ ، فقال لهم
حسان : إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ ، وكان أول من لقيهم رجل على قَرَسٍ أَدَمٍ ، فَأَقْبَلَ
يُسَوِّقُهُمْ ، فقال أنيف : بُورَى ، فقال حسان مَهْلًا ، فلما وقفوا على زيد بن حارثة
قال حَسَّانُ : إِنَّا قَوْمٌ مُسْلِمُونَ ، فقال له زيد ، فأقروا أُمَّ الْكِتَابِ ، قَرَأَهَا
حَسَّانُ ، فقال زيد بن حارثة : نَادَا فِي الْجَيْشِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا ثُغْرَةَ (١)
الْقَوْمِ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا إِلَّا مِنْ خَتَرٍ (٢)

قال ابن إسحاق :

- وَإِذَا أَخْتِ حَسَّانُ بْنُ مِلَّةَ ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي وَبَرٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الضَّبِّيبِ
فِي الْأَسَارَى ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ : خُذْهَا ، وَأَخَذَتْ بِحَقْوِيهِ (٣) فَقَالَتْ أُمُّ الْفَزْرِ
الضَّلَعِيَّةُ : أَنْتُمْ تَلْعَنُونَ بَنَاتِكُمْ وَتَذَرُونَ أَهْلَانَكُمْ ؟ فَقَالَ أَحَدُ بَنِي الْخَصِيبِ : إِنَّمَا
بَنُو الضَّبِّيبِ وَسَخَرُ أَسْتَبْتِهِمْ سَائِرَ الْيَوْمِ ، فَسَمِعَهَا بَعْضُ الْجَيْشِ ، فَأَخْبَرَهَا زَيْدُ
ابْنِ حَارِثَةَ ، فَأَمَرَ بِأَخْتِ حَسَّانَ ، فَكَسَتْ يَدَهَا مِنْ حَقْوِيهِ ، وَقَالَ لَهَا : اجْلِسِي
مَعَ بَنَاتِ عَمِّكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ فَيَكُنَّ حُكْمُهُ ، فَرَجَعُوا ، وَنَهَى الْجَيْشُ أَنْ يَهْبِطُوا
إِلَى وَادِيهِمْ الَّتِي جَاءُوا مِنْهَا ، فَامْتَوَا فِي أَهْلِيهِمْ ، وَاسْتَعْتَمُوا ذَوْدَا (٤) لِسُوَيْدٍ

قدومهم على
الرسول
وشعر أبي
جعال

(١) ثغرة القوم : ناحيتهم التي يحمونها .

(٢) ختر : قضي المهد .

(٣) بحقويه : بخصره .

(٤) الذود : ما بين الثلاث إلى العصر من الليل . واستعتموا ذودا : انتظروا إلى عتمة

ابن زيد ، فلما شربوا عَقَمَهُمْ^(١) ركبوا إلى رِفاعَة بن زيد ، وكان من ركب إلى رِفاعَة بن زيد تلك الليلة ، أبو زيد بن عمرو ، وأبو شماس بن عمرو ، وسويد بن زيد ، وبعجة بن زيد ، وبرذع بن زيد ، وثعلبة بن زيد^(٢) ، ومحرّبة ابن عدى ، وأتيف بن ملة ، وحسان بن ملة ، حتى صَبَحُوا رِفاعَة بن زيد بكراع ربة ، بظهر الحرة ، على بئر هناك من حرة لَيْلى ؛ فقال له حسان بن ملة : إنك جالس تجلب المَرَى ونساء جُذَام أسارى قد غرّها كتابك الذى جئت به ! فدعا رِفاعَة بن زيد بحمل له ، فجعل يشد عليه رحله وهو يقول :

هَلْ أَنْتَ حَيٌّ أَوْ تُنَادِي حَيًّا

ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخى الخَصِيبى المقتول ، مبكرين من ظهر الحرة ، فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال ، فلما دخلوا المدينة ، واتفوا إلى المسجد ، نظر إليهم رجل من الناس ، فقال : لا تثنخوا إيلكم ، فتمطّع أيديهم ، فزفوا عنهن وهن قيام ، فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألح^(٣) إليهم بيده : أن تعالوا من وراء الناس ، فلما استفتح رِفاعَة بن زيد المنطق ، قام رجل من الناس فقال : يا رسول الله ، إن هؤلاء قوم سَحَرَة ، فردّدها مرتين ، فقال رِفاعَة بن زيد : رحم الله من لم يحذنا^(٤) فى يومه هذا الأخير . ثم دفع رِفاعَة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان كتبه له . فقال : دونك يا رسول الله قديمًا كتابه ، حديثًا عُدْرُه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرأ يا غلام ، وأعلن ، فلما قرأ كتابه استخيره ، فأخبرهم الخبر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أصنع بالقتلى ؟ (ثلاث مرات^(٥)) . فقال رِفاعَة : أنت يا رسول الله أعلم ، لانحرّم عليك خللا ، ولا تحلل لك حرّاما . فقال

(١) عَقَمَهُمْ : لبهم الذى ينتظروه إلى ذلك الوقت .

(٢) فى م ، س : « عمرو » .

(٣) ألح : أشار .

(٤) كذا فى الأصول ، ولم يحذنا : لم يظنا . وتروى : « لم يحذنا » : لم يفتنا .

(٥) فى ١ : « مرار » .

أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيًّا ، ومن قُتِلَ فهو تحت قدِّمي
هذه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو زيد ، اركب معهم يا علي .
فقال له علي رضي الله عنه : إن زيدا لن يطيعني يا رسول الله ، قال : فخذ سيفي
هذا ، فأعطاه سيفه ، فقال علي : ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها ، فحملوه
على سائر ثملبة بن عمرو ، يقال له مِكْحَال ، فخرجوا ، فإذا رسول لزيد بن حارثة •
على ناقه من إبل أبي وقتر ، يقال لها الشَّمر ، فأنزلوه عنها ، فقال : يا علي ،
ما شأنى ؟ فقال: ما لهم ، عرفوه فأخذوه ، ثم ساروا فلقوا الجيش بفياء الفطنتين ،
فأخذوا ما في أيديهم ، حتى كانوا ينزعون لبيد المرأة من تحت الرحل ، فقال
أبو جمال حين فرغوا من شأنهم :

- | | | |
|----|----------------------------|--|
| ١٠ | وعاذلة ولم تمذل بطب | ولولا نحنُ حُسبَ بها السَّعير ^(١) |
| | تُدافع في الأسارى بابتئنا | ولا يُرجى لها عتق يسير |
| | ولو وُكِلت إلى عوص وأوس | لحار بها عن العتق الأمور ^(٢) |
| | ولو شهدت رَكابينا بمصر | تُحاذر أن يُعلَّ بها اللسير ^(٣) |
| | ورَدنا ماء يثرب عن حفاظ | لرفع إنه قُرب ضرير ^(٤) |
| ١٥ | بكل مجرب كالسيد نهدي | على أفتاد ناجية صبور ^(٥) |
| | فدى لأبي سليمي كل جيش | بيثرب إذ تناطحت النُحور ^(٦) |
| | غداة ترى المجرَّب مستكيننا | خلاف القوم هامته تدور |

(١) بط برفق . وحش : أوقف .

(٢) حار : رجع .

(٣) يمل : يكرر .

(٤) الحفظ : النضب . والريح : أن ترد الإبل الماء لأربعة أيام . والغرب : السير في طلب
للماء . وضرير : مضر .

(٥) السيد : الذئب . والتهد : الغليظ . والأفتاد : أدوات الرحل . والناجية : السريمة .
وصبور : مابرة . وتزوى : « صبور » . والنحور : الموهبة الخلق .

(٦) النحور : المبدور .

قال ابن هشام : قوله : « ولا يُرَجَى لها عِتْقٌ يَسِيرٌ » . وقوله : « عن العِتْقِ الْأُمُورُ » عن غير ابن إسحاق .

تمت الفَرَاة ، وعُدنا إلى تفصيل ذكر السَّرايا والبعوث .

قال ابن إسحاق :

وغزوة زيد بن حارثة أيضا الطَّرَفَ من ناحية نَحْلٍ ، من طريق العراق . ٥

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة

وغزوة زيد بن حارثة أيضا وادى القرى ، لِقَى به بنى فزارة ، فَأَصِيبَ بها ناسٌ ^{بعض من} أصِيبَ بها من أصحابه ، وارْتُثَ ^(١) زيد من بين القتلى ، وفيها أصِيبَ وَرْدُ بن عمرو بن مَدَش ، وكان أَحَدَ بنى سعد بن هُذَيْل ، أَصابه أحدُ بنى بدر .

قال ابن هشام : سعد بن هُذَيْم . ١٠

قال ابن إسحاق :

فلما قدم زيد بن حارثة أَلَى أن لا يمس رأسه غِسل من جَنَابَةٍ حتى يَفْرُو ^{معاودة زيد لهم} بنى فزارة ؛ فلما استَبَلَّ من جِراحته بمشه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش ، فقتلهم بوادى القرى ، وأصاب فيهم ، وقتل قيسُ بن المسحَرَّانَ اليَمَعْرِيَّ ١٥ مسعدة بن حَكَمَةَ بن مالك بن حُذَيْفَةَ بن بدر ، وأسیرت أم قُرَّةُ فاطمة بنت ربيعة ابن بدر ، كانت عجوزا كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر ، وبنت لها ، وعبد الله ^(٢) ابن مسعدة ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحَرَّانَ يَقْتُلَ أم قُرَّةَ ، فقتلها قتلا عَنيفًا ؛ ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابتة أم قرفة ، وبابن مسعدة . وكانت بنت أم قرفة لَسَلَمَةَ بن عمرو بن الأكوع ، كان هو الذى أَصابها ، شأن أم قرفة

٢٠ (١) ارتث : (بالبناء للجهول) حل من المركبة رثيثا ، أى جرحا وبه رمق .

(٢) فى م : « عبيد الله » :

وكانت في بيت شرف من قوما ؛ كانت العرب تقول : (لو كنت أعز من أم
 قرفة مازدت) . فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلة ، فوهبها له ، فأهداها
 نخله حزن بن أبي وهب ، فولدت له عبد الرحمن بن حزن .

شمر ابن
 السحر في
 قتل مسعدة

قال قيس بن السحري قتل مسعدة :

سَمِعْتُ بُوْزْدَ مِثْلَ سَعْيِ ابْنِ أُمِّهِ وَإِنِّي بُوْزْدٌ فِي الْحَيَاةِ بَنَّاكَرٌ^(١)
 كَرَزْتُ عَلَيْهِ الْمَهْرَ لَمَّا رَأَيْتُهُ عَلَى بَطْلٍ مِنْ آلِ بَذْرِ مُفَاوِرٌ^(٢)
 فَرَكِبْتُ فِيهِ قَعْصَبِيًّا كَأَنَّهُ^(٣) شِهَابٌ بِمَعْرَاةٍ^(٤) يُدَكِّي لِنَظِيرٍ^(٥)

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خير مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليسير

ابن رزام .

قال ابن هشام : ويقال ابن رازم^(١)

مقتل اليسير

وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخير يجمع غطفان لغزو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة
 في نفر من أصحابه ، منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بني سلة ، فلما قدموا عليه
 بكلموه ، وقرأوا له ، وقالوا له : إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استملكك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود ، فحمله
 عبد الله بن أنيس على بعيره ، حتى إذا كان بالقرقرة من خير ، على ستة أميال ،

(١) ثمر : آخذ بشاره . وفي هذا الشر إقواء .

(٢) المناورة : الكثير الاغارة .

(٣) قعصبيًا : سنانا منسوبًا إلى قعصب ، رجل كان يصنع الأمتة .

(٤) كعنا في م ، م . والامراة : الوصع الذي لا يستره شيء . وفي ١ : « معزاة » .

(٥) ويدكي : يشعل .

(٦) وردت هذه العبارة في ١ بعد « ابن رزام » التي في السطر التالي .

٢٠

ندمُ اليُسَيْرِ بنِ رِزَامٍ على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففطن له عبد الله ابن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ، ثم ضربته بالسيف ، قطع رجله ، وضربه اليُسَيْرُ بِمِخْرَشٍ ^(١) في يده من شوخط ^(٢) ، فأَمَّهُ ^(٣) ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود قتلته ، إلا رجلا واحداً أفلت على رجله ؛ فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل ^(٤) على شَجَّتِهِ ، فلم تَقْبَحْ ولم تُؤْذِهِ .

غزوة ابن
عتيك خيبر

وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر ، فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق .

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بئرمة ، يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليفزوه ، قتلته .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : قال عبد الله ابن أنيس :

دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه قد بلغني أن ابن سفيان ابن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليفزوني ، وهو بنخلة أو بئرمة ، فأنته فاقته . قلت : يا رسول الله ، انتته لي حتى أعرفه . قال : إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان ، وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجلت له قشيرة ^(٥) .

(١) كلنا في ١ - وفي م ، ن : « بمخراش » . والمخرش والمخراش : المحجن ، وهو عصا مغرفة يجذب بها البعير ونحوه .

٢٠ (٢) الشوخط : شجر من النبق .

(٣) أمه : جرحه في رأسه .

(٤) تفل : يسق بصافاً خفيفاً .

(٥) قشيرة : رعدة .

قال : فخرجت مُتَوَشِّعًا سَيْفِي ، حَتَّى دُفِعْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ فِي ظُلْمٍ ^(١) يَرْتَادِلُنْ مِنْزِلًا ^(٢) ، وَحَيْثُ كَانَ وَقْتُ الْمَصْرِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُ وَجَدْتُ مَا قَال لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْقُسْفَرِيَّةِ ، فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهُ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَجْلُوْلَةٌ تَشْغَلُنِي عَنِ الصَّلَاةِ ، فَصَلَّيْتُ وَأَنَا أَمْشِي نَحْوَهُ ، أَوْحَى بِرَأْسِي ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ قَالَ : مَنْ الرَّجُلُ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مَعَ بَكَ وَبِجَمْعِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ ، خَافَكَ لَذَلِكَ . قَالَ : أَجَبٌ ، إِنْ لَنِي ذَلِكَ ^(٣) . قَالَ فَشِيتُ مَعَهُ شَيْئًا ، حَتَّى إِذَا أُمَكَّنَنِي حِمَاتٍ عَلَيْهِ السَّيْفُ ، قَتَلْتَهُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ ، وَتَرَكْتُ ظَعْمَانَهُ مُنْكَبَّاتٍ عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَنِي ، قَالَ : أَفْلَحَ الْوَجْهَ ؟ قُلْتُ : قَدْ قَتَلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ .

- ١٠ ثُمَّ قَامَ بِي ، فَأَدْخَلَنِي بَيْتَهُ ، فَأَعْطَانِي عَصَا ، فَقَالَ : أُمْسِكْ هَذِهِ الْعَصَا عِنْدَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ . قَالَ : فَخَرَجْتُ بِهَا عَلَى النَّاسِ ، قَالُوا : مَا هَذِهِ الْعَصَا ؟ قُلْتُ : أَعْطَانِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَهَا عِنْدِي . قَالُوا : أَفَلَا تَرْجِعُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْأَلَهُ لِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَهَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ أُعْطِيتُنِي هَذِهِ الْعَصَا ؟ قَالَ : آيَةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِنْ أَقْبَلَ النَّاسُ لِلتَّخَضُّرُونَ ^(٤) يَوْمَئِذٍ ، قَالَ : ١٥ فَرَقَرْنَاهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَيْسٍ بِسَيْفِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَضُمَّتْ فِي كَفْنِهِ ، ثُمَّ دُفِنَا جَمِيعًا .

إِسْمُ
الرَّسُولِ
عَصَا
لَا بَنَ
أَنَيْسٍ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ فِي ذَلِكَ :

شَمْرَابِنْ
أَنَيْسٍ فِي قَتْلِهِ
ابْنُ نَيْبِجٍ

- تَرَكْتُ ابْنَ نَوْرِ كَالْحَوَارِ وَحَوَّلَهُ نَوَائِحُ تَقْرَى كُلَّ جَنِبٍ مَقْدَرٍ ^(٥)
تَنَاقَلَتْهُ وَالظُّمْنُ خَلْفِي وَخَلْفَهُ بِأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنْدٍ ^(٦)

- (١) الظُّلْمُ (كَتَبَ) : النِّسَاءُ فِي الْمَوْجِدِ . جَمْعُ ظُلْمَةٍ .
(٢) يَرْتَادِلُنْ مِنْزِلًا : يَطْلُبُ لَهْنَ مَوْضِعًا .
(٣) فِي ١ : « أَنَا فِي ذَلِكَ » .
(٤) الْمُتَخَضَّرُونَ : الْمُتَكُونُونَ عَلَى الْخَنَاصِرِ ، وَهِيَ الْحَصَى ، وَاحِدُهَا خَضْرَةٌ .
(٥) الْحَوَارِ : وَلَدُ الْفَاتَةِ إِذَا كَانَ صَغِيرًا . وَتَقْرَى : تَطْعَمُ .
(٦) الْأَبْيَضُ : السَّيْفُ . وَالْمُهَنْدُ : الْمُسَوَّبُ إِلَى الْهَنْدِ .

عَجُومٌ لِهَامِ الدَّارِعِينَ كَأَنَّهُ
أَقُولُ لَهُ وَالسِّيفُ يَعْجَمُ رَأْسُهُ
أَنَا ابْنُ أُنَيْسٍ فَارِسًا غَيْرَ قَعْدُدٍ^(٢)
رَحِيبُ فَنَاءِ الدَّارِ غَيْرُ مَزْنَدٍ^(٣)
وَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا بِضَرْبَةِ مَاجِدٍ
وَكُنْتُ إِذَا هُمْ النَّسَبُ بِكَافِرٍ . سَبَقْتُ إِلَيْهِ بِاللَّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَمَّتِ الْغَزَاةُ وَعُدْنَا إِلَى خَيْرِ الْبُعُوثِ^(٥) .

قال ابن إسحاق : غزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤمنة من

أرض الشام ، فأصيبوا بها جميعا ، وغزوة كعب بن عُمر الفُغَارِي ذاتِ أَطْلَاح ،
من أرض الشام ، أصيب بها هو وأصحابه جميعا . وغزوة عُيَيْنَةَ بنِ حِصْن بن حذيفة
ابن بدر بنى القنبر من بني تميم .

غزوة عيينة بن حصن بنى النخع من بني تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم ، فأغار عليهم ،
فأصاب منهم أناسا ، وسبى منهم أناسا .
فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة : أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا رسول الله ، إن كلَّ رَقَبَةٍ من ولد إسماعيل . قال : هذا سبى بنى القنبر يقدّم
الآن ، فنعطيك منهم إنسانا فتعتقينه .

وعند
الرسول عائشة
باعتها ثاسيا
منهم لعتقه

- (١) عجوم : عنوض . يقال : عجمه ، إذا عضه . والهيام : الرموس . والمهاب : الفطة
من النار . والنضى : شجر يشهد التهاب النار فيه .
(٢) القعدد : الأثيم .
(٣) رحيب : متسع . ولزند : الضيق البخل .
(٤) الماجد : المريف : والحليف (هنا) : الذى مال عن دين المراك إلى دين الإسلام .
(٥) هذه العبارة ساقطة في ١ .

قال ابن إسحاق :

بعض من
سبي ومن
قتل وشعر
سلى في
ذلك

فلما قُدِمَ بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ركب فيهم
وفد من بني تميم ، حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم
ربيعة بن رُفيع ، وسَيرة بن عمرو ، والقمقاع بن معبد ، ووردان بن مُحَرِّز ،
وقيس بن عاصم ، ومالك بن عمرو ، والأقرع بن حابس ، وفراس بن حابس ؛
فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فأعتق بعضاً ، وأفدى بعضاً ، وكان
من قُتل يومئذ من بني النضير : عبدُ الله وأخوان له ، بنو وهب ، وشذاد
ابن فراس ، وحفظة بن دارم ، وكان من سبي من نسلهم يومئذ : أسماء بنت
مالك ، وكاس بنت أري ، ونَجْوة بنت نهد ، ومُجمعة بنت قيس ، وعمرة
بنت مَطَر . فماتت في ذلك اليوم سلمى بنت عَتَّاب :

١٠

لعمري لقد لاقى عدى بن جندب من الشرَّهواة شديداً كثودها^(١) !
تكنفها الأعداء من كل جانبٍ وعُيِّبَ عنها عزُّها وجُدودها^(٢)
قال ابن هشام : وقال الفرزدق في ذلك :

شعر
الفرزدق في
ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابسٍ بِحُطَّةٍ سَوَّارٍ إِلَى المجدِّ حازِمٍ^(٣)
له أطلَقَ الأُمريُّ التي في حباله مُغَلَّلَةً أَعْنَقَهَا فِي الشَّكَاثِمِ^(٤)
كفى أُماتٍ الخالفين^(٥) عليهمُ غِلَاءُ المُفَادِي أَوْ سِهَامُ اللِّقَاثِمِ
وهذه الأبيات في قصيدة له . وعدى بن جندب من بني النضير ، والنضير

١٥

ابن عمرو بن تميم .

(١) الهواة : موضع منخفض بين جبلين . والكثود : عقبة صعبة .

(٢) الجدود : جمع جد (بالفتح) وهو السد والبخت .

(٣) الحطة : الحصلة . والسوار : التي يرتقي ويهب .

(٤) قال أبو ذر : الخالفين : يريد الذين تخلفوا في أهلهم . وفيه ، م ، ر : « الخالفين » .

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس

قال ابن إسحاق :

وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي - كلب ليث - أرض بني مرة ، فأصاب بها مرداس بن نهيك ، حليفاً لهم من الحُرقة ، من جهينة ، قتله أسامة بن زيد ، ورجل من الأنصار . ٥

قال ابن هشام : الحُرقة ، فيما حدثني أبو عبيدة (١) :

قال ابن إسحاق :

وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال : أدركته أنا ورجل من الأنصار ، فلما شهِرنا عليه السلاح ، قال : أشهد أن لا إله إلا الله . قال : فلم تترع عنه حتى قتلناه ؛ فلما قدِمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره ؛ فقال : ١٠
يا أسامة ، من لك بلا إله إلا الله ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، إنه إنما قالها تعوذاً بها من القتل . قال : فمن لك بها يا أسامة ؟ قال : فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليّ حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن ، وأني كنت أسلمت يومئذ ، وأني لم أقتله ؛ قال : قلت : أنظرنى يا رسول الله ، إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً ، قال : تقول بعدى يا أسامة ؛ قال : ١٥
قلت بعدك .

(١) : كذا في ١ . وسيأتي هذه العبارة في ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

إرسال عمرو
ثم إمداده

- وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عُذرة . وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام . وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بني ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك ، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام ، يقال له السَّلسل ، وبذلك سميت تلك الغزوة ، غزوة ذات السلاسل ، فلما كان عليه خاف ، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده ، فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين ، فيهم أبو بكر وعمر ؛ وقال لأبي عبيدة حين وجهه : لا تختلقا ؛ فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه ، قال له عمرو : إنما جئت مددًا لي ؛ قال أبو عبيدة : لا ، ولكني على ما أنا عليه ، وأنت ١٠ على ما أنت عليه . وكان أبو عبيدة رجلاً ليلاً سهلاً ، هيناً عليه أمر الدنيا ، فقال له عمرو : بل أنت مدد لي ؛ فقال له أبو عبيدة : يا عمرو ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : لا تختلقا ، وإنك إن عصيتني أطعك ؛ قال : فإني لأطيعك ، وأنت مدد لي ، قال : فدوئك . فصرى عمرو بالناس .

- ١٥ قال : وكان من الحديث في هذه الغزاة ، أن رافع بن أبي رافع الطائي ، وهو رافع بن عميرة ، كان يحدث فيما بلغني عن نفسه ، قال : كنت امرأة نصرانيا ، وسميت سَرَجِس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل ، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس ، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها ، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه ، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه ، فأشرب منه ؛ فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ؛ قال : فقلت : والله لأختارن لنفسي صاحباً ؛ قال : فصحبت أبا بكر ،

وصية أبي
ببكر رافع
ابن أبي رافع

فقال: ففكنت معه في رحله، قال: وكانت عليه عباءة له قد كية^(١)، فكان إذا
 نزلنا بسطحها، وإذا ركبنا لبسها، ثم شكها عليه^(٢) بخلال له، قال: وذلك الذي
 له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفارا: نحن نبيع ذا العبادة^(٣)، قال: فلما دنونا من
 المدينة قافلين، قال: قلت: يا أبا بكر، إنما صحبتك لينفعني الله بك، فانصحنى
 وعلمنى، قال: لو لم تسألنى ذلك لعلبت، قال: أمرك أن توحّد الله ولا تشرك به
 شيئا، وأن تقيم الصلاة، وأن تؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج هذا البيت،
 وتغتسل من الجنبات، ولا تأتمر على رجلين من المسلمين أبدا. قال: قلت:
 يا أبا بكر، أما أنا والله فإنى أرجو أن لا أشرك بالله أحدا أبدا؛ وأما الصلاة فلن
 أتركها أبدا إن شاء الله؛ وأما الزكاة فإن يك لى مال أؤدها إن شاء الله؛
 وأما رمضان فلن أتركه أبدا إن شاء الله؛ وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله
 تعالى؛ وأما الجنبات فساغتسل منها إن شاء الله؛ وأما الإمارة فإنى رأيت الناس
 يا أبا بكر لا يشركون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الناس إلا بها،
 فلم تنهانى عنها؟ قال: إنك إنما استجهدتنى لأجهد لك، وسأخبرك عن ذلك:
 إن الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الدين، فجاهد عليه حتى دخل
 الناس فيه طوعا وكرها، فلما دخلوا فيه كانوا عوّاذ الله وجيرانه، وفي ذمته، فإياك
 لا تخف الله^(٤) في جيرانه، فينبئك الله في خفرتك، فإن أحدكم يخفّر في جاره؛
 فيظل نائتا عضله^(٥)، غضبا لجاره أن أصيب له نساء أو يعير، والله أشد غضبا
 لجاره. قال: فمارقته على ذلك.

(١) العبادة: الكساء النظيف، ويقال فيها عباية بالياء. والفدكية: النسوة إلى فذك،

وهى بلدة بجدير.

(٢) شكها عليه: أعدها بالخلال الذى كان يخلها به.

(٣) لا تخف الله: لا تنقض عهده.

(٤) النائي: للرفع للتضيخ، والمضل: جمع عضلة، وهى القطعة من اللحم القديمة.

قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر أبو بكر على الناس، قال: قدمت عليه، فقلت له: يا أبا بكر، ألم تلك نهيتني عن أن أتأثر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهماك عن ذلك؟ قال: فقلت له: فاحملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لا أجد من ذلك بُدًا، خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة.

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن خوف ابن مالك الأشجعي، قال:

هسم عرف
الأشجعي
الجزور بين
نوم

كنت في القزة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال: فصليت أبا بكر وعمر، فرددتُ يقوم على جُرُور لهم قد نحروها، وهم لا يقدرُونَ على أن يعضوها^(١)، قال: وكنت امرأً لبقاً^(٢)

بغازوا، قال: فقلت: أتعطونني منها عشرين^(٣) على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم، قال: فأخذت الشفرتين، فجزأتها مكافئ، وأخذت منها جزءاً، فحملته إلى أصحابي، فأطبختها فأكلناه. فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أتى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال: فأخبرتني خبره، فقالا: والله ما أحسننا حين أطعمتنا هذا، ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك؟ قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر، كنت أول قادم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بخشته وهو يصلي في بيته؟ قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته؟ قال: أعوف بن مالك؟ قال: قلت: نعم، بأبي أنت وأمي؟ قال: أصحاب الجزور؟ ولم يردني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً^(٤).

(١) يعضوها: يعضوها.

(٢) اللبى: الحانق الرقيق في الصل.

(٣) العشرين: النصيب، لأن الجزور كانت هسم على عشرة أجزاء، فكل جزء منها عشرين عن أبي ذر.

(٤) زادت: « ولم يردني على السلام ».

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم، وقتل عامر ابن الأضبط الأشجعي

وغزوة ابن أبي حدرد وأصحابه بطن إضم، وكانت قبل الفتح

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط، عن القعقاع بن عبد الله
ابن أبي حدرد، عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد، قال :

بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِصَمٍّ فِي ثَمَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ
الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَعَلَمٌ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فُجِرْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِيْطَنَ إِضْمَ،
مَرَّ بَنَا عَامِرُ بْنُ الْأَضْبَطِ الْأَشْجَعِيُّ، عَلَى قَمُودٍ ^(١) لَهُ، وَمَعَهُ مُتَيْعٌ ^(٢) لَهُ، وَوَلَبَّ ^(٣)
مِنْ لَبَنٍ . قَالَ : فَلَمَّا مَرَّ بَنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ ، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ
عَلَمٌ بْنُ جَثَامَةَ، فَهَتَلَهُ لَشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ، وَأَخَذَ مُتَيْعَهُ . قَالَ : فَلَمَّا
قَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبْرَ، نَزَلَ فِينَا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَكَلَّمُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ
مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

قال ابن هشام : قرأ أبو عمرو بن العلاء : (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا) لهذا الحديث .

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، قال : سمعت زياد بن
صُنَيْرَةَ ^(٤) بن ضَمْدِ الشَّامِيِّ يَحَدِّثُ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ،
وَكَانَا شُهَدَاءَ حُنَيْنٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :

(١) القمود : البعير يفتحمه الراعي في كل حاجة .

(٢) المتيع : نصيف متاع .

(٣) الولب : وعاء اللبن .

(٤) قال أبو ذر : « كنا وقع هنا في الأصل باليم ، ويروي أيضا : « ضيرة » بإلواء .

والصواب : « ضيرة » باليم . وكذلك ذكره البخاري .

ابن حابس
وابن حصن
في
دم ابن
الأضبط إلى
الرسول

- صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ، ثم عمد إلى ظل شجرة ، فجلس تحتها ، وهو يَحْنِينُ ، فقام إليه الأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةُ بن حِصْن بن حُذَيْفَة ابن بدر ، يَخْتَصِمَانِ في عامر بن الأصبط الأشجعي : عُيَيْنَةُ يطلب بدم عامر ، وهو يومئذ رئيس غَطَفَانِ ، والأقرع بن حابس يدفع عن عَجْلَم بن جَثَامَة ، لمكانه من خَنْدَف ، فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نسمع ، ٥ فسمعنا عُيَيْنَةُ بن حِصْن وهو يقول : والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحُرْقَة ^(١) مثل ما أذاق نساءي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بل تأخذون الدية خسين في سفرنا هذا ، وخسين إذا رجعنا ، وهو يأبى عليه ، إذ قام رجل من بني ليث ، يقال له : مُكَيِّثٌ ، قصير تجموع - قال ابن هشام : مُكَيْتِل - فقال : والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل شيئا في غُرَّة ١٠ الإسلام ^(٢) إلا كَفَّمْ وردت فرميت أولاهها ، فنفرت أخرها ، استن ^(٣) اليوم ، وأغير ^(٤) غدا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده . فقال : بل تأخذون الدية خسين في سفرنا هذا وخسين إذا رجعنا . قال : فقبولوا الدية . قال : ثم قالوا : أين صاحبكم هذا ، يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقام رجل آدم ضَرْب ^(٥) طويل ، عليه خُلَّة له ، قد كان تهيأ للقتل فيها ، حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ما اسمك ؟ قال : أنا عَجْلَم ابن جَثَامَة ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم قال : اللهم لا تنفر بِلَجْلَم بن جَثَامَة ، ثلاثا . قال : فقام وهو يتلقى دَمعه بفضن رداءه . قال : فأما نحن فنقول فيما بيننا : إنا نرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له ،

٢٥

(١) في ١ : « من المرء » .

(٢) غرة الإسلام : أوله .

(٣) استن اليوم : احكم لنا اليوم بالعم في أمرنا هذا ، واحكم غدا بالدية لمن شئت .

(٤) وغير : من النيرة ، وهي الدية (هنا) وذلك أن قتله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خطأ لاعدا . ويروي : « غير » بالياء الموحدة ، أي أبى حكومة الدية إلى وقت آخر .

٢٥

(ضن أبي قر) :

(٥) ضرب : خفيف اللحم .

وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا .

قال ابن إسحاق : وجدته من لا أتهم عن الحسن البصري^(١) ، قال :
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه : أَمِنْتَهُ بِاللَّهِ ثُمَّ
 قَتَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَقَالَةَ الَّتِي قَالَ ؛ قَالَ . فَوَاللَّهِ مَا مَكَثَ عِمْ يَنْ جَنَامَةَ إِلَّا سَبْعًا حَتَّى
 مَاتَ ، فَلَقِظْتُهُ^(٢) ، وَالَّذِي نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ ، الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا لَهُ ، فَلَقِظْتُهُ
 الْأَرْضُ ، ثُمَّ عَادُوا فَلَقِظْتُهُ ، فَلَمَّا غَلَبَ قَوْمُهُ عَدُوًّا إِلَى صُدَيْنَ^(٣) ، فَسَطَّحُوهُ بَيْنَهُمَا ،
 ثُمَّ رَضَمُوا^(٤) عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ حَتَّى وَارَوْهُ . قَالَ : فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 شَأْنَهُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنْ الْأَرْضَ لَتَطَّابِقَ عَلَى مَنْ هُوَ شَرُّ مِنْهُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ
 يَعْظِمَكَ فِي حُرْمِ مَا بَيْنَكُمْ بِمَا أَرَأَكُمْ مِنْهُ .

قال ابن إسحاق : وَأَخْبَرَنَا سَالِمُ أَبُو النُّضْرَانِ أَنَّهُ حَدَّثَ :

دِةِ ابْنِ
 الْأَضْبَطِ

أَنْ عُنَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ وَقَيْسًا حِينَ قَالَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَخَلَا بِهِمْ ، يَامْعُشَرُ
 قَيْسَ ، مَنَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتِيلًا يَسْتَصْلِحُ بِهِ النَّاسُ ، فَأَمَتُمْ أَنْ
 يَلْعَنَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَلْعَنُكُمْ اللَّهُ بَلْمَتِهِ ، أَوْ أَنْ يَفْضَبَ عَلَيْكُمْ
 فَيَفْضَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بَفْضِهِ ؟ وَاللَّهِ الَّذِي نَفْسُ الْأَقْرَعِ بِيَدِهِ لَتُسَلِّمُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلْيَصْنَعَنَّ فِيهِ مَا أَرَادَ ، أَوْ لَأَتَيْنَّ بِخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
 يَشْهَدُونَ بِاللَّهِ كُلُّهُمْ : لَقَتِلَ صَاحِبَكُمْ كَافِرًا ، مَاصِلِي قَطِ ، فَلَا طُلْنَ^(٥) دِمَهُ . فَلَمَّا سَمِعُوا
 ذَلِكَ قَبِلُوا الدِّيَةَ .

قال ابن هشام : عِمْلٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كُلِّهِ عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَهُوَ عِمْ
 ابْنُ جَنَامَةَ بْنِ قَيْسِ اللَّيْثِيِّ .

وقال ابن إسحاق : مَلَجَمٌ ، فِيمَا حَدَّثَنَاهُ زِيَادُ عَنْهُ .

(١) لَقِظْتُهُ الْأَرْضَ : أَلْقَيْتُهُ عَلَى وَجْهِهَا .

(٢) الصَّد (بضم الصاد) وَفَتْحُهَا وَتَشْدِيدُ الْهَاءِ : الْجَبَلُ .

(٣) رَضَمُوا عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ : جَعَلُوا بِضِهَا فَوْقَ بَعْضِ .

(٤) فَلَا طُلْنَ دِمَهُ : فَلَا يُؤْخَذُ بِأَرِهِ .

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

قال ابن إسحاق :

—

وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغاية .

- وكان من حديثها فيما بلغني ، عن لا أتهم ، عن ابن حدرد ، قال : تزوجتُ امرأةً من قومي ، وأصدقها مئتي درهم ، قال : فبغت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ أَسْتَعِينَهُ عَلَى نِكَاحِي ؛ فقال : وكم أصدقت ؟ قلت : مئتي درهم يارسول الله ، قال : سبحان الله ! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم ، والله ما عندي ما أعينك به . قال : فلبثتُ أياماً ، وأقبل رجل من بني جُشم من معاوية ، يقال له : رفاعه بن قيس ، أو قيس بن رفاعه ، في بطن^(١) عظيم من بني جُشم ، حتى نزل بقومه ومن معه بالثابة ، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذا اسم في جُشم وشرف . قال : فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين ، فقال : اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم . قال : وقدم لنا شارفاً عفيفاً^(٢) ، فحمل عليها أحدنا ، فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دَعَمَهَا^(٣) الرجل من خلفها بأيديهم ، حتى استقلت^(٤) وما كادت ، ثم قال : تَبَلَّغُوا عَلَيْهَا وَاعْتَقِبُوهَا^(٥) .

١٥

قال : فخرجنا ومعنا سلاحنا من النَّبْلِ والسيوف ، حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر عَشِينِيَّةَ^(٦) مع غروب الشمس . قال : كَمَنْتُ في ناحية ، وأمرت صاحبي ، فكنا في ناحية أخرى من حاضر القوم ؛ وقلت لهما : إذا سمعنا في

انتصار المسلمين
ونصيب ابن
أبي حدرد
من فيه
استعان به
على الزواج

(١) البطن : أصغر من القبيلة .

(٢) الشارف : النافق المسنة . والعفيفاء المهزولة .

(٣) دعمها الرجل : قووها بأيديهم .

(٤) استقلت : نهضت .

(٥) اعصبوها : اركبوها مضاعفة ، أي واحداً بعد الآخر .

(٦) عَشِينِيَّة : تصغير عشية على غير قياس .

٢٠

قد كبرت وشددت في ناحية البسكرة فكبرا وشدا معي . قال : فوالله
 إنما لكذلك ننتظر غيرة^(١) القوم ، أو أن نصيب منهم شيئاً . قال : وقد غشينا
 الليل حتى ذهبت نجمة^(٢) السماء ، وقد كان لهم راع قد مرّح في ذلك البلد ،
 فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه . قال : فقام صاحبهم ذلك رفاعه بن قيس ، فأخذ
 سيفه ، فجعله في عنقه ، ثم قال : والله لأنبعن أثر راعينا هذا ، ولقد أصابه شر ؛
 فقال له نفر من معه : والله لا تذهب ، نحن نكفيك ؛ قال : والله لا يذهب إلا
 أنا ؛ قالوا : فنهجن معك ؛ قال : والله لا يتبعني أحد منكم . قال : وخرج حتى
 يمرّ بي . قال : فلما أمكنني فتحته^(٣) بسهمي ، فوضعت في فواده . قال : فوالله
 ما تكلم ، ووثبت إليه ، فاحتزرت رأسه . قال : وشددت في ناحية البسكرة ،
 وكبرت ، وشدد صاحباي وكبرا . قال : فوالله ما كان إلا النجاء من فيه ،
 عندك ، عندك^(٤) ، بكل ماقدروا عليه من نسايتهم وأبنائهم ، وما خف معهم من
 أموالهم . قال : واستبقنا إبلاً عظيمة ، وغنّاً كثيرة ، فغننا بها إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . قال : وجئت برأسه أحمله معي . قال : فأعاني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل ثلاثة عشر بهيمة في صدافي ، فجمعت
 إلى أهلي . ١٥

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

شيء من
 وعظ الرسول
 لقرمه

قال ابن إسحاق :

وحدثني من لاأتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلاً من أهل

(١) النرة : النفلة .

(٢) نجمة السماء : أول ظلام الليل .

(٣) فتحته بسهمي : رميته به .

(٤) عندك عندك : كأنان يعني الإفرأ .

- البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إرسال العِمامة من خلف الرجل إذا اعتم ، قال : قال عبد الله : سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعم : كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وخديفة ابن اليان ، وأبو سعيد الخدري ، وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى • من الأنصار ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جلس ، فقال : يا رسول الله ، صلى الله عليك ، أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا ؛ قال : فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا للموت ، وأحسنهم استعدادا له ، قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ؛ ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا نزلن بكم ، وأعوذ بالله أن تدر كوهن : ١٠ إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها ^(١) إلا ظهر فيه سم الطاعون والأوجاع ، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ؛ ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين ^(٢) وشدة المؤنة وجور السلطان ؛ ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ، فلولا الهائم ما مطروا ؛ وما نقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سُلط عليهم عدو من غيرهم ، فأخذ بعض ما كان في أيديهم ؛ وما لم ١٥ يحكم أممتهم بكتاب الله وتجهروا ^(٣) » في أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم » .
- ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها ، فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس ^(٤) سوداء ، فأذناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ، ثم قضاها ، ثم عتمه بها ، وأرسل من خلقه أربع أصابع أو نحوها من ذلك ، ثم قال : هكذا يابن عوف فاعتم ، فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء ٢٠

تأثير بن عوف
واعتمه

(١) يعلنوا بها : يجهروا بها .

(٢) بالسنين : الجلب .

(٣) كذا في م ، ر . وتجهروا : تناظروا عن أن يحكموا بما أنزل الله . وفي ١ : « وتجهروا » .

(٤) الكرايس : جمع كرايس ، وهو الفطن .

فدفعه إليه ، خَيدَ الله تعالى ، وصلى على نفسه ، ثم قال : خذ يابن عوف ، اغزوا جميعا في سبيل الله هَ قَاتِلُوا من كَفَر بالله ، لَا تَغْلُوا^(١) ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَمْتَلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، فهذا عهدُ الله وسيرة نبيه فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال ابن هشام : فخرج إلى دومة الجندل .

٥ غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نناد والطعام
وخر دابة
البحر

قال ابن إسحاق : وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، عن أبيه عن جدّه عبادة بن الصامت ، قال :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر^(٢) ، عليهم أبو عبيدة بن الجراح ، وزوّدهم جرابًا من تمر ، فجعل يقرّونهم إياه ، حتى صار إلى أن يعدّه عليهم عددًا . قال : ثم قدّ التمر ، حتى كان يعطى كلّ رجل منهم كلّ يوم تمرّة . قال : فقسمها يوما بيننا . قال : فنقصت تمرّة عن رجل ، فوجدنا قدّها ذلك اليوم . قال : فلما جهّدتنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر ، فأصبنا من لحمها ووَدّ كها^(٣) ، وأقننا عليها عشرين ليلة ، حتى سمعنا وابتلنا^(٤) ، وأخذ أميرنا ضلعًا من أضلاعها ، فوضعها على طريقه ، ثم أمر بأجسم يدير معنا ، فجعل عليه أجسم رجل منا . قال : فجلس عليه ، قال : فخرج من تحتها وما مست رأسه . قال : فلما قدّمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها ، وسألناه عما صنفتنا في ذلك من أكلنا إياه ، فقال : رَزَقَكُمُوهُ اللهُ .

(١) لَا تَغْلُوا : لَا تَغْرُوا فِي الْمَنَاجِمِ .

(٢) سيف البحر : جَانِبُهُ وَسَاحِلُهُ .

(٣) الْوَدَّ : الشَّحْمُ .

(٤) ابْتَلْنَا : أَقْنَا مِنْ أَلْمِ الْجُوعِ الَّذِي كَانَ بَنَاءُ مِنْ قَوْلِكَ : يَلُ ثَلَاثُ مَنْ مَرَضَهُ وَأَبْلَى ، وَاسْتَبَلَّ ، إِذَا أَخَذَ فِي الرَّاحَةِ .

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قال ابن هشام :

قدومه مكة
وتعرف القوم
عليه

- ومما لم يذكره ابن إسحاق من بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومرّاه^(١) بعث عمرو بن أمية الضمري ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
حدثني من أثق به من أهل العلم ، بعد مقتل حُبَيْب بن عدى وأصحابه إلى مكة ،
وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب ، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري ،
فخرجا حتى قدما مكة ، وحسبا جليلهما بِشْعَب^(٢) من شعاب يَأْجَج^(٣) ثم دخلا
مكة ليلا ؛ فقال جبار لعمرو : لو أنا طُفْنَا بالبيت وصلينا ركعتين ؟ فقال عمرو :
إن القوم إذا تشوّاجسوا بأفئدتهم ؛ فقال : كلا ، إن شاء الله ؛ فقال عمرو : فطُفْنَا
بالبيت ، وصلينا ، ثم خرجنا نريد أبا سفيان ، فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلى رجل
من أهل مكة هَرَفَنِي ، فقال : عمرو بن أمية : والله إن قَدِمَهَا إِلَّا لَشَرٍّ ؛ فقلت
لصاحبي : النجاء ، فخرجنا نشتدّ ، حتى أصعدنا في جبل ، وخرجوا في طلبنا ، حتى
إذا غلّونا الجبل يَبْسُؤُا منا ، فرجعنا ، فدخلنا كهفا في الجبل ، فبقينا فيه وقد أخذنا
حجارة فَرَضَمْنَاهَا^(٤) دوننا ، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ،
ويُحَلِّي عليها^(٥) ، ففَشَيْنَا ونحن في الفار ، فقلت : إن رَأَا صاح بنا ، فَأَخَذْنَا فَقَتَلْنَا .

(١) ذكر السهيلي هنا حديثاً يخطئه فيه ابن هشام فيما ادّعى على ابن إسحاق من إغفاله
بعض البعث ، قال : « هو غلط منه ، قد ذكره ابن إسحاق ، عن جعفر بن عمرو بن أمية
ابن عمرو بن أمية فيما حدث أسد عن يحيى بن زكرياء ، عن ابن إسحاق » (انظر الروض الأفق
ج ٢ ص ٢٦٣) .

٢٠

(٢) الشب (بتشديد الشين المكسورة) : الطريق الخلق بين جبلين .

(٣) يَأْجَج : اسم موضع بمكة ، ذكره القاموس في أجج ويجمعه ونشطه كيسم وينصر ويضرب .

(٤) رَضَمْنَاهَا دوتا : جعلنا بعض الحجارة فوق بعض لتكون حاجزا بيننا وبين من يطلبنا .

(٥) يَحَلِّي عليها : يجمع لها الحلي ، وهو الرئع ، ويسى خلى ، لأنه يخطئ ، أى يقطع .

قال : ومعى خنجر قد أعددت له لأبى سفيان ، فأخرج إليه ، فأضربه على نديه
 ضربة ، وصاح صيحةً أسمع أهل مكة ، وأرجع فأدخل مكاني ، وجاءه الناس
 يشتدون وهو بأخر رمق ، قالوا : من ضربك ؟ قال : عمرو بن أمية ، وغلبه
 الموت ، فأت مكانه ، ولم يدل على مكاننا ، فاحتملوه . فقلت لصاحبي ، لما
 أمسينا : النجاء ؛ فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة ، فمرنا بالحرس وهم يحرسون
 جيفة خبيب بن عدي ؛ قال أحدهم : والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو
 ابن أمية ، لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية ؛ قال : فلما حاذى الخشبة
 شدّ عليها ، فأخذها فاحتملها ، وخرجاً شديداً ، وخرجوا وراءه ، حتى أتى جرفاً بمهبط
 مسيل يأجج ، فرمى بالخشبة في الجرف ، فقبيه الله عنهم ، فلم يقدروا عليه ، قال :
 ١٠ وقلت لصاحبي : النجاء النجاء ، حتى أتى بيمرك فتعمد عليه ، فإني سأشغل^(١)
 عنك القوم ، وكان الأنصاري لأرجلة له^(٢) .

قال : ومضيتُ حتى أخرج على سفيان^(٣) ، ثم أويتُ إلى جبل ، فأدخل
 كهفاً ، فبينما أنا فيه إذ دخل عليّ شيخ من بني الدّيل أعور ، في غنيمة له ؛ فقال
 من الرجل ؟ قلت : من بني بكر ، فمن أنت ؟ قال : من بني بكر ، فقلت :
 ١٥ مرحبا ، فاضطجع ، ثم رفع عقيرته ، فقال :

ولست بمسلم مادمتُ حياً ولا داب لدين المسلمين
 فقلت في نفسي : ستعلم ، فأهملته ، حتى إذا نام أخذتُ قوسي ، فجعلت سبّتها^(٤)
 في عينه الصّحيحة ، ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ، ثم خرجت النّجاء ،
 حتى جثت العرج^(٥) ، ثم سلكت ركوبة^(٦) ، حتى إذا هبطت التّبيع^(٧) إذا

- ٢٠ (١) في ١ : « شاغل » .
 (٢) لأرجلة له : ليس له قوة بالملى على رجله ؛ يقال . فلان ذو رجله ، إذا كان
 يغوى على الملّى .
 (٣) سفيان (كسكران) : اسم جبل قرب مكة .
 (٤) سية القوس : طرفها .
 (٥) العرج : اسم منزل بطريق مكة ، أو واد بالمجاز . (انظر القاموس) .
 (٦) ركوبة ، قال في القاموس : ثنية بين الحرمين .
 (٧) التّبيع : موضع ببلاد مزينة عن ليثين من المدينة .

رجلان من قريش من المشركين ، كانت قريش جثتهما عينا إلى المدينة ينظران ويتحسنان ، قتلت استأسرا ، فأيا ، فأرعى أحدهما بسهم فأقتله ، واستأسرا الآخر ، فأوثقه رباطا ، وقدمت به المدينة .

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

- قال ابن هشام ^(١) :
 وسرية زيد بن حارثة إلى مدين . ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن ^(٢) حسن ،
 عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله ، أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ، ومعه صميرة مولى علي بن أبي طالب
 رضوان الله عليه ، وأخ له . قالت : فأصاب سبيا من أهل ميناء ، وهي السواحل ،
 وفيها تجمع ^(٣) من الناس ، فبيعوا ، ففرق بينهم ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهم يبيكون ، فقال : ما لهم ؟ فقيل : يا رسول الله ، فرق بينهم ، فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : لا تبيعوهم إلا جميعا .
 قال ابن هشام : أراد الأمهات والأولاد .

بسته هو
 وصميرة
 وقصة السي

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفاك

- قال ابن إسحاق :
 وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفاك ، أحد بني عمرو بن عوف ثم من

سبب نفاق
 أبي عفاك

- (١) هذه العبارة ساقطة في ١ .
 (٢) في ١ : « عبد الله بن حسين بن حسن » وهو تحريف .
 (٣) الجماع : من الأستداد ، يكون تارة المجتبيين ، وتارة المفرقين ، وأراد به هنا جماعات
 من الناس مختلطين .
 (٤) كذا في ١ . وفي سائر الأصول : « غزوة سالم بن عمير أبا عفاك » .

بنى عُبيدة ، وكان قد نجح^(١) . ففاقه ، حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحارث بن سويد بن صامت ، فقال :

لقد عشتُ دهرًا وما إن أرى من الناس دارًا ولا مجمعا
أبرَّهمودًا وأوفى لمن يُعاقبهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمعهم يهدُّ الجبال ولم يخضعا^(٢)
فصدعهم راكبٌ جاءهم حلال حرامٍ لشيئى معا^(٣)
فلو أن بالميز صدقتم أو الملك تابعتُم بئسما^(٤)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لى بهذا الخبيث ، فخرج سالم بن
مُحمر ، أخو بني عمرو بن عوف ، وهو أجد البكائين ، فقتله ؟ قتلت أمانة
اللزيرية في ذلك : ١٥

تُكذِّب دين الله والمرء أحمدا لعمر الذي أمتاك أن يئس ما يميني^(٥)
حباك حنيف آخر الليل طمئة أبا عفك خذها على كبير السن^(٦)

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

وغزوة مُحمر بن عدى الخطمي عصماء بنت مروان ، وهي من بني أمية
ابن زيد ، فلما قُتل أبو عفك ناقت ، فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل
عن أبيه ، قال : وكانت تحت رجل من بني حطمة ، ويقال له يزيد بن زيد ،
فقاتل تعيب الإسلام وأهله :

(١) نجح : ظهر .

(٢) قبيلة : اسم امرأة تنسب إليها الأوس والخزرج أنصار النبي . ولم يخضعا : أراد يخضعن

بالتون الحديقة ، فلما وقف عليهما أبدل منها ألفا . ٢٠

(٣) صدعهم : فرقهم .

(٤) تبج : أحد ملوك اليمن .

(٥) أمتاك : أمتاك .

(٦) حنيف : مسلم .

باشت بنی مالک والذیت وعوفی و باشت بنی الخزرج
 أطمعتم أناوی من غیرکم فلا من مراد ولا مذحج^(۱)
 ترَجُّونه بعد قتل الرُّوس كما يُرْتَجَّى مَرَقُ النُّصَجِ^(۲)
 أَلَا أَنفَ يَبْتَغِي غِرَّةَ فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الرُّنَجِيِّ^(۳)

شعر حسان
 فی الرد علیها

قال : فأجابها حسان بن ثابت ، قال :

بنو وائل و بنو واقف و خَطْمَةُ دُونَ بنی الخزرج
 متى ما دَعَتْ مَنَها وَنَحَها بِمَوْتِها وَاللَّسَنایا تَحِی^(۴)
 فَهَزَّتْ فَنی ما جَدَا عَرَفَه کَرِیمَ لِلدَّاخلِ وَالْمُخْرَجِ
 قَصَّرَها مِنْ نَجِیعِ الدِّما بَعْدَ الْهَدَوِ فَلَمْ یَخْرُجْ^(۵)

۱۰ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ، أَلَا أَخَذَ^(۶) لى من ابنة

خسروج
 الخطمي قتلها

مرثان ؟ فسمِعَ ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عُمَيْرُ بنِ عَدِي
 الْخَطْمِيُّ ، وهو عنده ، فلما أَمْسَى من تلك الليلة سرى عليها فى بيتها قتلها ، ثم
 أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا رسول الله ، إني قد قتلها .
 فقال نصرته الله ورسوله يا عُمَيْرُ ؟ فقال : هل على شىء من شأنها يا رسول الله ؟
 فقال لا يَنْتَمِلِحُ فيها عِزَّانٌ^(۷) .

۱۵

فرجع عُمَيْرُ إلى قومه ، وبنو خَطْمَةَ يومئذ كثيرٌ مَوْجِهٌ^(۸) فى شأن
 بنت فروان ، ولها يومئذ بنون خمسة رجال ، فلما جاءهم عُمَيْرُ بنِ عَدِي من

شأن بنى
 خطمه

(۱) الأناوى : الغرب . و مراد ومذحج : قبيلتان من اليمن .

(۲) الرُّوس : أشرف القوم .

(۳) الأنف : الذى يترفع عن المعى . والفرّة : النفلة .

(۴) المولة : ارتقاء الصوت بالبكاء . وتَجَّى : مسهل من تَجَّى .

(۵) ضرجها : لطنها بالدم . والتنجيع : الشدّيد الحرارة . والمهبو : أى بعد ساعة من الليل .
 ولم يخرج : لم يأثم .

(۶) فى ۱ : « أحد » .

(۷) لا يَنْتَمِلِحُ فيها عِزَّان : أى أن شأنهماين ، لا يكون فيه طلب ثأر ولا اختلاف .

(۸) مَوْجِهٌ : اختلاط كلامهم .

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال : يا بني خَطْمَةٌ ، أنا قتلْتُ ابنة مروان ،
فكيدوني جميعاً ثم لا تُنظَرُون . فذلك اليومُ أوَّلُ ما عَزَّ الإسلامُ في دار
بني خَطْمَةٍ ، وكان يستخفي بإسلامه فيهم من أسلم ، وكان أوَّلَ من أسلم من
بني خَطْمَةٍ عُمير بن عدى ، وهو الذي يُدعى القارِئُ ، وعبد الله بن أوس ، وخزيمَةُ
ابن ثابت ، وأسلم ، يوم قتلْتُ ابنة مروان ، رجال من بني خَطْمَةٍ ، لما رأوا
من عَزَّ الإسلام .

أمر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

والسرية التي أسرَت ثمامة بن أثال الحنفي

إسلامه

بلغني عن أبي سعيد اللَّقْطَرِي عن أبي هريرة أنه قال :

- ١٠ خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة ،
لا يشعرون من هو ، حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقال : أتدرون
من أخذتم ؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي ، أحسنوا إيساره . ورجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أهله ؛ فقال : اجمعوا ما كان عندكم من طعام ، فابعثوا به
إليه ، وأمر بِلِفْطَحَتِهِ^(١) أن يُفْتَدَى عليه بها ويُرَاح ، فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ،
ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : أسلم يا ثمامة ، فيقول : إني^(٢)
يا محمد ، إن تقتل تقتل ذامم ، وإن تُرَدِّدَ الفداء فسل ماشئت ، فمكث ما شاء الله
أن يمكث ؛ ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما : أطلقوا ثمامة ، فلما أطلقوه
خرج حتى أتى البقيع ، فتطهر فأحسن طهوره ، ثم أقبل فبايع النبي صلى الله

(١) اللعنة : واحدة الفلاح من الإيل ، وهي الناقة التي لها إيل .

٢٠ (٢) إليها : حبك .

عليه وسلم على الإسلام ؛ فلما أسمى جامعه بما كانوا يأتونه به من الطعام ، فلم ينل منه إلا قليلا ، وباللحمة فلم يُصب من حلاها إلا يسيرا ، فعجب المسلمون من ذلك ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين بلغه ذلك : هم تعجبون ؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء ، وإن المسلم يأكل في معي واحد .

٥

قال ابن هشام :

خروجه إلى مكة ونصته مع قريش

فبلغني أنه خرج مُعْتَمِرًا ، حتى إذا كان ببطن مكة لقي ، فكان أول من دخل مكة يُلبّي ، فأخذته قريش ، فقالوا : لقد اجترأت علينا ، فلما قدموه ليضربوا عنقه ؛ قال قائل منهم : دعوه ، فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطماعكم ، فخافوه ، فقال الحنفى في ذلك :

١٠

ومنا الذي لقي بمكة مُعَلِّيًا برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين أسلم ، لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلى ، ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلى . وقال في الدين والبلاد مثل ذلك .

١٥

ثم خرج معتمرا ، فلما قدم مكة قالوا : أصبوت يا أمّهم ؟ فقال لا ، ولكني اتبعت خير الدين ، دين محمد ، ولا والله لا اتصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم خرج إلى اليمامة ، فنهّم أن يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنك تأمر بصلّة الرحم ، وإنك قد قطعت أرحامنا ، وقد قتل الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع^(١) ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلى بينهم وبين الحمل .

٢٠

(١) العبارة : « وقد قتل الآباء بالسيف ، والأبناء بالجوع » ساقطة من ١

سرية علقمة بن مجزز

سبب إرسال
علقمة

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز .
لما قُتل وقاص بن مجزز للدخول يوم ذي قرد ، سأل علقمة بن مجزز
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ، ليدرك ثأره فيهم .
فذكر عبد الميزن بن محمد ، عن محمد بن عمرو بن عروة بن علقمة ، عن عمر بن الحكم
ابن توبان ، عن أبي سعيد الخدري ، قال :

دابة ابن
حفظة مع
جيشه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز - قال أبو سعيد الخدري :
وأنا فيهم - حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كتنا ببعض الطريق ، أذن لطائفة من
الجنش ، واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي ، وكان من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فيه دُعابة^(١) ، فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ،
ثم قال للقوم : أليس لي عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى ؛ قال : أفأنا أمركم
بشيء إلا فعلتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توابتم
في هذه النار ؛ قال : فقام بمض القوم يحتجز^(٢) ، حتى ظن أنهم واثبون فيها ،
فقال لهم : اجلسوا ، فإني كنت أضحك معكم ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد أن قدموا^(٣) عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم
بمَعْصية منهم فلا تُطيعوه .

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيدا .

(١) الدُعابة : المزاح .

(٢) يحتجز : يشد ثوبه على خصره بمنزلة الحزام .

(٣) في ١ : « قدمنا » .

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً

حدثني بعضُ أهل العلم ، عن حدثه ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان
ابن عبد الرحمن ، قال :

شأن يسار أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة ، عبداً
يقال له يسار ، فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في
ناحية الجماء ^(١) ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قمر من قيس كُبة ^(٢) من
بجيلة ، فاستوثبوا ^(٣) ، وطَحَلوا ^(٤) ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم
إلى اللقاح فشرِيتُم من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا إليها .

قتل البجليين فلما صحوا وانطوت بطونهم ^(٥) ، عدّوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتسكيل يسار ، فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه ، واستاقوا اللقاح . فبعث رسول الله
الرسول بهم صلى الله عليه وسلم في آثارهم كُزُز بن جابر ، فلتَحَقهم ، فأتى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مَرَجِه من غزوة ذي قرد ، فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسَمِل أعينهم ^(٦) .

غزوة على بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة على بن أبي طالب رضوان الله عليه اليمن ، غزاها مرتين .

قال ابن هشام : قال أبو عمرو للدني :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب إلى اليمن ، وبعث

(١) كُفَا في ١ . والجماء : موضع . وفي سائر الأصول : « الحى » .

(٢) كبة : قبيلة من بجيلة .

(٣) فاستوثبوا : من الوباء ، وهو كثرة الأمراض وعصوبها .

(٤) طَحَلوا : أصابهم وجع الطحال وعظمه .

(٥) انطوت بطونهم : صارت فيها طرائق الشحم وعكته .

(٦) سَمِل أعينهم : نقأها .

خالد بن الوليد في جُند آخر ، وقال : إن التقيماً فالأمير علي بن أبي طالب .
وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ، ولم يذكره في
عدة البعث والسرايا ، فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين .

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

وهو آخر البعث

٥

قال ابن إسحاق :

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ،
وأمره أن يوطئ الخيل تحوم البلقاء والداروم ، من أرض فلسطين ، فتحجز
الناس ، وأوصب مع أسامة المهاجرون الأولون .

قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ١٠

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدء الشكوى

قال ابن إسحاق :

فبينما الناس على ذلك ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكوه الذي
قبضه الله فيه ، إلى ما أراد به من كرامته ورحمته ، في ليال يقين من صفر ،
أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدى به من ذلك ، فيما ذكر
١٥ لي ، أنه خرج إلى بقيع الغرقد ، من جوف الليل ، فاستغفر لهم ، ثم رجع إلى
أهله ، فلما أصبح ابتدى بوجهه من يومه ذلك .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن جبير ، مولى
الحكم بن أبي العاص ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن أبي موسى ،

٢٠ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

بشئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا مويبة ،
 إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع ، فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما
 وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، لينئى لكم ما أصبحتم فيه
 مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل للظلم ، يتبع آخرها أولها ،
 الآخرة شر من الأولى ؛ ثم أقبل على ، فقال : يا أبا مويبة ، إني قد أوتيت
 مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
 والجنة . قال : قلت : بأبي أنت وأمي ، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ، ثم
 الجنة ؛ قال : لا والله يا أبا مويبة ، لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر
 لأهل البقيع ، ثم انصرف ، فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه الذي
 قبضه الله فيه .

١٠

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله
 ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت :
 رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع ، فوجدني وأنا أجد صداعا
 في رأسي ، وأنا أقول : واراأساه ، فقال : بل أنا والله يا عائشة واراأساه . قالت : ثم
 قال : وما ضرك لو مت قبلي ، فميت عليك وكفنتك ، وصليت عليك ودفنتك ؟
 قالت : قلت : والله لكانني بك ، لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي ، فأعرست
 فيه ببعض نساءك ، قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتنام به وجهه ،
 وهو يدور على نسائه ، حتى استعز به ^(١) ، وهو في بيت ميمونة ، فدعا نساءه ،
 فاستأذنهن في أن يمرض في بيتي ، فأذن له .

عمره في
بيت عائشة

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أمهات المؤمنين

أسمائهن

قال ابن هشام:

وكن تسعاً: عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة ابن قيس، وزينب بنت جحش بن رثاب، وميمونة بنت الحارث بن خازن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب، فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة زواجه بخدمته بنت خويلد، وهي أول من تزوج، وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد، ويقال أخوها عمرو بن خويلد، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة، فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم، وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد النزار، فولدت له هند بن أبي هالة، وزينب بنت أبي هالة، وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله وجارية.

قال ابن هشام: جارية من الجوارى، تزوجها صفي بن أبي رفاعه^(١).

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة، زواجه بالثقة وهي بنت سبع سنين، وبنى بها بالمدينة، وهي بنت تسع سنين أو عشر، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، وزوجه إياها أبوها أبو بكر، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس زواجه بسودة ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي،

(١) العبارة من قوله: «قال ابن هشام» إلى آخرها: ساقطة في ١.

زوجه إياها سَلِيط بن عمرو ، ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حِثْل ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم .

قال ابن هشام :

- ابن إسحاق يخالف هذا الحديث ، يذكر أن سَلِيطاً وأبا حاطب كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت .

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر

ابن مالك بن حِثْل .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية ،

زواجه بزَيْنَب
بنت جحش

- زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند زيد بن حارثة ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقها أنزل الله تبارك وتعالى : (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة

زواجه بأم
سلمة

- الخنزومية ، واسمها هند ؛ زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشا حشوه ليف ، وقدحاً ، ومِخْفَةٌ ، ومِجْشَةٌ^(١) ؛ وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله ، فولدت له سلمة وعمر وزَيْنَب ورقية .

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خَفْصَة بنت عمر بن الخطاب ، زوجه

زواجه بخَفْصَة

- إياها أبوها عمر بن الخطاب ، وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند خُنَيْس بن حُذَافَة السهمي .

٢٠

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حَبِيبَة ، واسمها رَمْلَة بنت أبي سفيان

زواجه بأم
حبيبة

(١) المِجْشَة : الرمي ؟ يقال : جَمَشَت الطَّامُ الرَّمِي ، إذا طمعت طمعا غليظاً ، ومنه الجَمِيش والجَمِيشَة .

ابن حرب ، زوجه إياها خالد بن سعيد بن العاص ، وما بأرض الحبشة ، وأصدقها
النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة دينار ، وهو الذي كان خطبها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي .

زواجه
بجويرية

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار
الخزاعية ، كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة ، فوُعت في السهم لثابت بن قيس
ابن الشَّماس الأنصاري ، فكاتبها على نفسها ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تَسْتَمِينُهُ في كتابتها ، فقال لها : هل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو ؟ قال :
أقضى عنك كتابتك وأتزوجك ؟ فقالت : نعم ، فتزوجها .

قال ابن هشام : حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد
ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة ، عن عائشة .

قال ابن هشام :

ويقال : لما أنصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ،
ومعه جويرية بنت الحارث ، فكان بذات الجليش ، دفع جويرية إلى رجل من
الأنصار ودیعة ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة
فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بالمعيق نظر إلى الإبل
التي جاء بها للفداء ، فرغب في بيعين منها ، ففبيهما في شعب من شعاب المعيق ، ثم
أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد ، أصبتم ابنتي ، وهذا فداءها ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين البعيران اللذان غيبت بالمعيق في شعب
كذا وكذا ؟ فقال الحارث : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، صلى الله
عليك ، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله تعالى ، فأسلم الحارث ، وأسلم معه ابنتان له
وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين ، فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم ، ودُفعت إليه ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ،
وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وأصدقها أربع مئة

درهم ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها ، يقال له عبد الله .
قال ابن هشام : ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت
ابن قيس ، فأعتقها وتزوجها ، وأصدقها أربع مئة درهم .

زواجه بصفية

- وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب ، سبأها من
خير ، فاصطفاها لنفسه ، وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ، ما فيها شحم
ولا لحم ، كان سويقاً وتمراً ، وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق .
زواجه بميمونة . وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن خزن بن بحير
ابن هزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، زوجها إياها
العباس بن عبد المطلب ، وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند أبي رثم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود .
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ؛ ويقال إنها التي وهبت نفسها
للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها
وهي على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ولرسوله ؛ فأنزل الله تبارك وتعالى :
« وَأَمْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ » .

- ويقال : إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ،
ويقال أم شريك ، غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص
ابن عامر بن لؤي ، ويقال بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي ، فأرجأها^(١)
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

زواجه زينب
بنت خزيمة

- وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى
أم المساكين ، لرحمتها إياهم ، وورقتها عليهم ، زوجها إياها قبيصة بن عمرو الهلالي ،

(١) أرجأها : أخرأها .

وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مئة درهم ، وكانت قبله عند عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو
ابن الحارث ، وهو ابن عمها .

فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ، فأت
قبله منهن ثنتان : خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع قد
ذكرناهن في أول هذا الحديث ؛ وثنتان لم يدخل بهما : أسماء بنت النعمان
الكندية ، تزوجها فوجد بها بياضا^(١) ، فتعها^(٢) وردّها إلى أهلها ، وعمره بنت
يزيد الكلابية ، وكانت حديثة عهد بكفر ، فلما قدمت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم استأذنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : منيع^(٣) عائذ الله ، فردّها إلى أهلها ، ويقال إن التي استأذنت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ، ويقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت : إنا قوم نوثق ولا نأتى ؛ فردّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها .

تسمية القرشيات
منهن

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست :

١٥ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد المزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي ؛ وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ؛ وحفصة بنت عمر بن الخطاب
ابن نُفيل بن عبد المزي بن عبد الله بن قُوط بن رباح بن رزاح بن عدى بن
كعب بن لؤي ؛ وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس
٢٠ ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ؛ وأم سلمة بنت
أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن

(١) البياض : البرص . تكفى عنه العرب بالبياض ، لكراميتها لإياه .

(٢) متعها : وصلها بغيره . تنظم به .

لؤى ؛ وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك

ابن حِسل بن عامر بن لؤى .

والعرييات وغيرهن سبع :

تسمية العرييات
وغيرهن

- زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبيب بن عثم
ابن دودان بن أسد بن خزيمه ؛ وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هُزَم
ابن رُوَيَّة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ؛ وزينب بنت
خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن
صمصعة بن معاوية ؛ وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، ثم المصطلقية؛
وأسماء بنت النعمان الكندية ؛ وعمرة بنت يزيد الكلابية^(١) .

٢٠

ومن غير العرييات :

غير العرييات

صفية بنت حُي بن أخطب ، من بنى النضير .

تمرّض رسول الله في بيت عائشة

- قال ابن إسحاق : حدثني يعقوب بن عتبة ، عن محمد بن مسلم الزهري ، عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :
١٥ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله : أحدهما
الفضل بن العباس ، ورجل آخر ، عاصباً رأسه ، تخط قدماء ، حتى دخل بيتي .
قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس ، فقال :
هل تدري من الرجل الآخر ؟ قال . قلت : لا ؟ قال : علي بن أبي طالب .

بحيثه إلى بيت
عائشة

(١) ذكر السهيلي من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم غير من ذكرهن ابن إسحاق :
شراف بنت خليفة ، أخت حجة بن خليفة الكلبي ، والعالية بنت طليان ، ووسى بنت العبلت ،
ويقال فيها : سنا بنت أسماء بنت العبلت ، وأسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

ثم عُمر^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واشتد به وجهه ، فقال هَرَيْقُوا
 على سبع قَرَب من آبار شَتَّى ، حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم . قالت :
 فأقعدناه في مَحْضَب^(٢) لحفصة بنت عمر ، ثم صَبَبْنَا عليه الماء حتى طَفِقَ يقول :
 حسبكم حسبكم .

٥ قال ابن إسحاق : وقال الزَّهْرِيُّ : حدثني أيوب بن بشير :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ،
 ثم كان أول ما تكلم به أنه صَلَّى على أصحاب أُحُد ، واستغفر لهم ، فأكثر
 الصلاة عليهم ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خيَّرَه الله بين الدنيا وبين ما عنده ،
 فاختر ما عنده الله . قال : ففهما أبو بكر ، وعرف أن نفسه يريد ، فبكى وقال :
 بل نحن نَقْدِيكَ بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على رِسْلِكَ يا أبا بكر ، ثم قال : انظروا
 هذه الأبواب اللانظفة^(٣) في المسجد ، فسُدُّوها : إلا بيت أبي بكر ، فإني لأعلم
 أحداً كان أفضل في الصُّحبة عندي يداً منه .

قال ابن هشام : و يروى إلا باب أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله ، عن بعض آل أبي سعيد
 ابن الملقى :

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ في كلامه هذا : فَإِنِّي لَوَكُنْتُ
 متخذاً من العباد خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن محبة وأخاء إيمان
 حتى يجمع الله بيننا عنده .

٢٠ وقال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير
 وغيره من العلماء .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بئس أسامة بن زيد ،

(١) عُمر : أصابه غمرة المرض ، وهي شدته .

(٢) المَحْضَب : إناء يقتل فيه .

(٣) اللانظفة في المسجد : النافذة إليه .

وهو في وجهه ، فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة : أمر غلاماً حدثاً على جيلة المهاجرين والأنصار .

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ، ثم قال : أيها الناس ، أنفذوا بعث أسامة ، فلعمري لئن قلم في إمارته لقد قلم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه خليق للإمارة ، وإن كان أبوه خليقاً لها .

٥

قال : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانكشف^(١) الناس في جهازهم ، واستمر برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ، فخرج أسامة ، وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجُرُفَ ، من المدينة على فرسخ ، فضرب به عسكره ، وتنام إليه الناس ، وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقام أسامة والناس ، لينظروا ما الله قاضٍ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠

وقال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك :

وصية الرسول
بالأنصار

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد ، وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ : يامشر المهاجرين ، استوصوا بالأنصار خيراً ، فإن الناس يزيدون ، وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم كانوا عبيتي^(٢) التي أويت إليها ، فأحسنوا إلى مُحْسِنِهِمْ ، وتجاوزوا عن مُسِيئَتِهِمْ .

١٥

قال عبد الله : ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل بيته ، وتنام به وجهه ، حتى نُحِرَ .

قال عبد الله : فاجتمع إليه نساء من نسائه : أم سلمة ، وميمونة ، ونساء من نساء المسلمين ، منهن أسماء بنت عميس ، وعنده العباس عمه ، فأجمعوا أن يلدوه^(٣) ، وقال العباس : لآلئته . قال : فلدوه ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : مَنْ صنع هذا بي ؟ قالوا : يا رسول الله : عمك ، قال : هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو

شأن الودود

٢٠

(١) انكشف الناس : أسرعوا .

(٢) عبيتي : موضع هني وسري . واليبة في الأصل : ما يجعل فيه الثياب .

(٣) أن يلدوه : أي يجعلوا الهواء في شق فمه .

هذه الأرض ، وأشار نحو أرض الحبشة ؛ قال : ولم فعلتم ذلك ؟ فقال عمه العباس : خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب ، قال : إن ذلك لنداء ما كان الله عز وجل ليقدفني به ، لا يَبْقَى في البيت أحدٌ إلَّا لَدَّ إِلَّا عَمِي ، فلقد لُذْتُ ميمونة وإنها لصائمة ، لِقَسَمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عقوبة لهم بما صَنَعُوا به . ٥

قال ابن إسحاق : وحدثني سعيد بن عُبيد بن السباق ، عن محمد بن أسامة ، عن أبيه أسامة بن زيد ، قال :

دعاء الرسول
لأسامة
بالإشارة

لما تَقَلَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أُصِمْتَ فلا يتكلم ، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها على ، فأعرف أنه يدعو لي . ١٠

قال ابن إسحاق : وقال ابن شهاب الزهري : حدثني عُبيد بن عبد الله ابن عتبة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما أسمعُه يقول :

إن الله لم يقبض نبيًا حتى يُخَيَّرَ . قالت : فلما خُصِر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول : بل الرفيق الأعلى ^(١) من الجنة ، قالت : فقلت إذا والله لا يختارُنَا ، وعرفت أنه الذي كان يقول لنا : إن نبيًا لم يقبض حتى يُخَيَّرَ . ١٥

قال الزُّهري : وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمرو أن عائشة قالت :

صلاة أبي بكر
بالناس

لما استُخِرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رُؤُوا أبا بكر فليصل بالناس . قالت : قلت : يابى الله ؛ إن أبا بكر رجل رقيق ، ضعيف الصوت ، كثير البكاء إذا قرأ القرآن . قال : مروه فليصل بالناس . قالت : فعدت بمثل قولي ، فقال : ٢٠

(١) يشير إلى قوله تعالى : (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والمهتدين والصابغين ، وحسن أولئك رفيقًا) .

إنك صواحبُ يوسف ، فرؤوه فليصلَّ بالناس ، قالت : فوالله ما أقول ذلك إلا أني كنت أحب أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي بكر ، وعرفت أن الناس ، لا يُحبون رجلاً قام مقامه أبداً ، وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان ، فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر .

قال ابن إسحاق : وقال ابنُ شهاب : حدثني عبد الملك بن أبي بكر ٥ ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زعمة بن الأسود بن المطلب بن أسد ، قال :

لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في قمر من المسلمين ، قال : دعاه بلال إلى الصلاة ، فقال : مروا من يصلي بالناس . قال فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ؛ فقلت : قم يا عمر فصلِّ بالناس . قال : فقام ، فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم : صوتَه ، وكان عمر رجلاً يَجْهَرُ^(١) ، قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين أبو بكر ؟ يا أبي الله ذلك والمسلمون ، يا أبي الله ذلك والمسلمون . قال : فبُعث إلى أبي بكر ، فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة ، فصلَّى بالناس . قال : قال عبد الله بن زعمة : قال لي عمر : ويحك ، ما ذا صنعت بي يا بن زعمة ، والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني عليه وسلم أمرك بذلك ، ولولا ذلك ما صليت بالناس . قال : قلتُ : والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، ولكني حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس .

قال ابن إسحاق : وقال الزهري : حدثني أنس بن مالك : اليوم الذي قبض الله فيه نبيه أنه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله الله صلى الله عليه وسلم ، ٢٠

(١) مجهر : عال الصوت .

خرج إلى الناس، وهم يصلون الصبح، فرفع الستر، وفتح الباب، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام على باب عائشة، فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه، فرحبا به، وتفرجوا، فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم؛ قال: فقبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا لما رأى من هيتهم في صلاتهم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة، قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق^(١) من وجهه، فرجع أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح^(٢).

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن القاسم بن محمد:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، حين سمع تكبير عمر في الصلاة: أين أبو بكر؟ يا بئى الله ذلك والمسلمون. قولوا مقالة قالها عمر عند وفاته، لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر، ولكنَّهُ قال عند وفاته: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني. ففزع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا، وكان عمر غير مُمهم على أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُليكة، قال:

لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه إلى الصبح، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس، ففزع أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فنكس عن مُصَلَّاه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره، وقال: صل بالناس، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه، فصل قاعدا عن عيين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس، فكلَّهم رافعا صوته،

(١) أفرق: برى.

(٢) السُّنْح (بوزن قفل): موضع كان فيه مال لأبي بكر، وكان ينزله بأهله.

حتى خرج صوته من باب المسجد ، يقول : أيها الناس ، سَعَرَت النار ، وأقبلت
الفتن كقطع الليل المظلم ، وإني والله ما مَتَسَّكون على بشيء ، إني لم أُحِلَّ إِلَّا
ما أحل القرآن ، ولم أُحَرِّم إِلَّا ما حرَّم القرآن .

قال : فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه ، قال له أبو بكر :
يا نبي الله ، إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نُحِبُّ ، واليوم يوم بنت
خارجة ، أفأنتها ؟ قال : نعم . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج
أبو بكر إلى أهله بالسُّنْح .

قال ابن إسحاق : قال الزهري : وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ، عن
عبد الله بن عباس ، قال :

شأن العباس
وعلى

خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الناس : يا أبا حسن ، كيف أصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارئاً ، قال : فأخذ العباس بيده ، ثم قال :
يا علي ، أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث ، أحاف بالله لقد عرفت الموت في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب ،
فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن كان هذا الأمر فينا عرفناه ،
وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس . قال : فقال له علي : إني والله لأفضل ،
والله لئن مُنِعناه لا يؤتينا أحد بعده .

فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتدَّ الضَّحَاءُ من ذلك اليوم .
قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ،
قال : قالت :

سواء
الرسول
قبيل الوفاة

٢٠

رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد ،
فاضطجع في حجرى ، فدخل على رجل من آل أبي بكر ، وفي يده سيواك أخضر . قالت :
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه يريد ، قالت :

قلت : يا رسول الله ، أتحب أن أعطيك هذا السَّوَّك ؟ قال : نعم ، قالت : فأخذته فضغته له حتى لَينته ، ثم أعطيته إياه ؛ قالت : فاستنَّ به كأشد ما رأيتَه يستنَّ بسَّوَّك قط ، ثم وضعه ؛ ووجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل في حجرى ، فذهبت أنظُر في وجهه فإذا بصره قد شَخَص ، وهو يقول : بل الرفيق الأعلى من الجنة ؛ قالت : قلت : خُيِّرْتَ فاخترت والذي بعثك بالحق . قالت : وقُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن إسحاق : وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه عباد ، قال :

سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَعْرَى ونَحْرَى (١) وفي دَوْتَى ، لم أظلم فيه أحدًا ، فَمِنْ سَفْهَى وَحَدَّانَةِ سَيِّئِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ وَهُوَ فِي حِجْرَى ، ثُمَّ وَضَعَتْ رَأْسَهُ عَلَى وَسَادَةٍ ، وَقَدْ أَلْتَدِمَ (٢) مع النساء ، وَأَضْرَبَ وَجْهِي .

مقالة عمر بعد وفاة الرسول

قال ابن إسحاق : قال الزهري ، وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، قال : لما تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : إِنْ رَجُلًا مِنَ الْمُنَاقِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ تَوَفَّى ؛ وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهِ مَامَات ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ كَاذِبٌ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ، فَقَدْ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ أَنْ قِيلَ قَدْ مَاتَ ؛ وَوَاللَّهِ لَيَرْجِعَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَجَعَ مُوسَى ، فَلْيَقْطَعُنْ أَيْدِي رَجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ .

موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول

قال : وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر ، وعمر يكلم

(١) السحر : الرمة وما يتصل بها إلى الحقوم . والنحر : أعلى الصدر .

(٢) ألتدِم : أضرب صدرى .

- الناس ؛ فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُسَجَّى ^(١) في ناحية البيت ، عليه بُرْدٌ حَيَرَةٌ ^(٢) ، فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي ، أما المودة التي كتب الله عليك فقد ذُقْتُهَا ، ثم لَنْ تُصِيبَكَ بعدها مَوْتَةٌ أَبَدًا . قال : ثم رَدَّ البُرْدَ على وجه رسول الله .
- صلى الله عليه وسلم ، ثم خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : على رِسْلِكَ يا عمر ، أَتِصِتْ ، فأبى إلا أن يتكلم ، فلما رآه أبو بكر لا يُنصِتُ أقبل على الناس ، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر ؛ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
- أيها الناس ، إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت . قال : ثم تلا هذه الآية : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) .
- قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ؛ قال : وأخذها الناس عن أبي بكر ، فإنما هي في أفواههم ؛ قال : فقال أبو هريرة :
- قال عمر : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فقُفِرْتُ ^(٣) حتى وقعت إلى الأرض ما تحمِلُنِي رجلاي ، وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات .

أمر سقيفة بني ساعدة

تفرق الكلمة

قال ابن إسحاق :

ولما قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحشُ من الأنصار إلى

سمعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة ، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير
 ابن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة ، وانحاز بقية المهاجرين إلى
 أبي بكر ، وانحاز معهم أسيد بن حضير ، في بني عبد الأشهل ، فأتى آت
 إلى أبي بكر وعمر ، فقال : إن هذا الحى من الأنصار مع سمعد بن عبادة
 في سقيفة بني ساعدة ، قد انحازوا إليه ، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا
 قبل أن يتفاهم أمرهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يُفرغ من أمره ،
 قد أغلق دونه الباب أهله . قال عمر : قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا
 هؤلاء من الأنصار ، حتى ننظر ما هم عليه .

ابن عوف
 ومشورة على
 عمر بشأت
 بيعة أبي بكر

قال ابن إسحاق : وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار ، أن
 عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
 ابن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن عوف ، قال :
 وكنت في منزله بمى أنتظره ، وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر ، قال : فرجع
 عبد الرحمن بن عوف من عند عمر ، فوجدني في منزله بمى أنتظره ، وكنت
 أقرئه القرآن ، قال ابن عباس ، فقال لي عبد الرحمن بن عوف :

لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل لك في فلان يقول :
 والله لو قدمات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلانا ، والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة
 فتمت . قال : فغضب عمر ، فقال : إني إن شاء الله لأقام العشية في الناس ، فحذروهم
 هؤلاء الذين يريدون أن يقصروهم أمرهم ، قال عبد الرحمن : قلت : يا أمير المؤمنين ،
 لا تفعل ، فإن الموسم يجمع رِعا الناس وغوغاهم^(١) ، وإنهم هم الذين يغلبون على
 قُربك ، حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك
 عنك كل مطير ، ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها ، فأهل حتى تقدم المدينة ،

(١) الغوغاء : سفلة الناس ، وأصل الغوغاء الجراد ، فشبه سفلة الناس به ، لكثرة همهم .

فإنها دار السنّة ، وتخلّص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ماقلت بالمدينة متمكناً ، فيبى أهل الفقه مقاتلك ، ويضعوها على مواضعها ، قال : فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أول مقام أقومه بالمدينة .

خطبة عمر عند
بيعة أبي بكر

قال ابن عباس : قدمنا للمدينة في عقب ذى الحجة ، فلما كان يوم الجمعة

- عجلت الرواح حين زالت ^(١) الشمس ، فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى رُكن المنبر ، جلست حذوه ، تمس رُكبتى ركبتيه ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد : ليقولنّ العشيّة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف ؛ قال : فأنكر على سعيد بن زيد ذلك ، وقال : ما عسى أن يقول بما لم يقل قبلاً ، جلست عمر على المنبر ، فلما سكّث المؤذنون قام ، فأثنى على الله بما هوله أهل ثم قال :

١٠

أما بعد ، فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدّر لي أن أقولها ، ولا أدرى لعلماء بين يدي أجلى ، فن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحته ، ومن خشى أن لا يصبها فلا يحلّ لأحد أن يكذب على ؛ إن الله بعث محمداً ، وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم ، قرأناها وعلمناها ووعيناها ، ورجم رسول الله

- صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده ، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : والله ما نجد الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أخصن من الرجال والنساء ، وإذا قامت البينة ، أو كان الحبل أو الاعتراف ؛ ثم إننا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله : (لَا تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ فَإِنَّهُ كَثُرَ بَكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آيَاتِكُمْ) . ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم ، وقولوا : عبد الله ورسوله » ؛ ثم إنه

٢٠

قد بلغني أن فلاناً قال : والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً ، فلا يفرّج امرأ أن يقول إن نبيعة أبي بكر كانت فلانة فتعت ، وإنها قد كانت كذلك

(١) في ١ « زاعت » .

إلا أن الله قد وفى شرها ، وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، فن
 بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين ، فإنه لا يبيعه له هو ولا الذى يبيعه
 تفرقة^(١) أن يقتلا ، إنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم
 أن الأنصار خالفونا ، فاجتمعوا بأشرافهم فى سقيفة بنى ساعدة ، وتخلف عنا على
 ابن أبي طالب والزيير بن العوام ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ،
 قلت لأبي بكر : انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا منهم رجلا صالحا ، فذكر لنا مائلا عليه القوم ، وقال : أين
 تريدون يا معشر المهاجرين ؟ قلنا : نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار ، قال : فلا
 عليكم أن لا تروهم يا معشر المهاجرين ، اقضوا أمركم . قال : قلت : والله لنأتينهم .
 فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفة بنى ساعدة ، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمحل^(٢)
 قلت : من هذا ؟ فقالوا : سعد بن عباد ، قلت : ماله ؟ فقالوا : وجع . فلما
 جلسنا تشهد خطيبهم ، فأننى على الله بما هو له أهل ، ثم قال : أما بعد ، فنحن
 أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأتم يا معشر المهاجرين رهط منا ، وقد دقت^(٣) دافة
 من قومكم ، قال : وإذا هم يريدون أن يحتازونا من أصلنا ، وينصبونا الأمر ،
 فلما سكت أردت أن أتكلهم ، وقد زورت^(٤) فى قصى مقالة قد أعجبتنى ، أريد
 أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أدارى منه بعض الحد^(٥) ، فقال أبو بكر :
 على رسلك يا عمر ، فكرهت أن أغضبه ، فتكلهم ، وهو كان أعلم منى وأوفر ، فوالله

(١) التفرقة : من التفرير ، والكلام على حذف مضاف ، هديره : خوف تفرقة أن يقتلا .
 والمعنى : أن البيعة كلها أن تقع صادرة عن الشورى والاتفاق ، فإذا استبد رجلان دون
 الجماعة ، فبايع أحدهما الآخر ، فنك تظاهر منهما بشق المصا واطراح الجماعة . فإن عقد لأحد
 بيعة ، فلا يكون للثغور له واحدا منهما ، وليكونا مزمولين من الطائفة التى تتفق على عيذ
 الإمام منها ، لأنه لو عقد لواحد منهما ، وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة ، التى أحفظت الجماعة ،
 من التهاون بهم ، والاستفتاء عن رأيهم ، لم يؤمن أن يقتلا . (انظر لسان العرب مادة غرر) .
 (٢) مزمحل : ملتف فى كساء أو غيره .
 (٣) الدافة : القوم يسرون جماعة سيرا ليس بالشديد .
 (٤) زورت مقالة : أصلحتها وحسنتها .
 (٥) الحد : أى أنه كان فى خلق صمر حقة ، كان يسترها عن أبي بكر .

ماترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهة ، أو مثلها أو أفضل ، حتى
سكت ؛ قال : أما ماذا كنتم فيكم من خير ، فأتتم له أهل ، ولن تعرف العرب هذا
الأمر إلا لهذا الحى من قریش ، هم أوسط العرب نسبا ^(١) ودارا ^(٢) ، وقد رصيت
لكم أحد هذين الرجلين ؛ فبايعوا أيهما شئتم ، وأخذ يبدى ويبد أبى عبيدة
ابن الجراح ، وهو جالس بيننا ، ولم أكره شيئا مما قال غيرها ، كان والله أن
أقدم فتضرب عنقي ، لأيقرنى بذلك إلى إثم ، أحب إلى من أن أتأمر على قوم
فيهم أبو بكر .

قال : فقال قائل من الأنصار : أنا جُذِلها للتحكك ^(٣) وعُدَّ بقها ^(٤) الرُّجَب ،
منا أمير ومنكم أمير يامشبر قریش . قال : فكثرت اللُّقَط ^(٥) ، وارتفعت الأصوات ،
حتى تخوفت الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده ، فبايعته ، ثم
بايعه للمهاجرين ، ثم بايعه الأنصار ، وتزونا ^(٦) على سعد بن عبادَةَ ، فقال قائل منهم :
قتلت سعد بن عبادَةَ . قال : قتلته : قتل الله سعد بن عبادَةَ .

قال ابن إسحاق : قال الزهري أخبرني حُرَّة بن الزبير أن أحد الرجلين
الذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة ، والآخر معن
ابن عدى ، أخو بني العجلان . فأما عويم بن ساعدة ، فهو الذى بلغنا أنه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم : (فِيهِ رِجَالٌ
يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يَعْمُ المرء منهم عويم بن ساعدة ؛ وأما معن بن عدى ، فبلغنا أن الناس بكوا على

تصريف
بالرجلين اللذين
لقيا أبا بكر
وعمر في
طريقهما إلى
السقيفة

- (١) أوسط العرب نسبا : أشرفهم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .
- (٢) ودارا : أى بلدنا ، وهي مكة ، لأنها أشرف البلاد .
- (٣) الجذيل : تصغير جذل ، وهو عود يكون في وسط مبرك الإبل ، تحمك به ، وتسترخ
إليه ، فتضرب به التل الرجل يستشفى برأيه ، وتوجد الراحة عنده .
- (٤) الرُّجَب : تصغير رَجَب ، وهي النخلة بنفسها . والمرجَب : الذى يبنى إلى جانبه دمامة
ترفده لكثرة حله ، ولزمه على أهله ، فضرب به التل في الرجل المبريز الذى يطمه قومه .
- (٥) واسم الدمامة التى تدعم بها النخلة الرجبية ، ومنه اشتقاق شهر رجب ، لأنه يطم في
الجاهلية والإسلام .
- (٦) اللُّقَط : اختلاف الأصوات ، ودخول بعضها على بعض .
- (٦) تزونا على سعد : وثبنا عليه ووطئناه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل ، وقالوا : والله لو دنا
أنا متنا قبله ، إنا نخشى أن تقتلنا بعد . قال معن بن عدي : لكني والله
ما أحب أني مت قبله حتى أصدقته ميتاً كما صدقته حياً ؛ فقتل معن يوم البامة
شهيداً في خلافة أبي بكر ، يوم مُسيلة الكذاب .

خطبة عصر
قبل أبي بكر
عند البيعة
العامة

٥ قال ابن إسحاق : وحدثني الزهري ، قال : حدثني أنس بن مالك ، قال :
لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الند ، جلس أبو بكر على المنبر ، فقام
عمر ، فتكلم قبل أبي بكر ، حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال :
أيها الناس ، إني كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب
الله ، ولا كانت عهداً عهدته إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكني قد
١٠ كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدُّ أمرنا ؛ يقول : يكون
آخرنا ؛ وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم ،
فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له ، وإن الله قد جمع أمركم على
خيركم ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الفار ، قوموا
فبأيامهم ، فبايع الناس أبا بكر بيعة البامة ، بعد بيعة السقيفة .

١٥ فتكلم أبو بكر ، حمد الله ، وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال : أما بعد
أيها الناس ، فإنني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني ؛ وإن
أسأت فقوموني ؛ الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوئهم ؛ وإن
حتى أريح عليه حقه إن شاء الله ، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق
منه إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا
٢٠ تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عهدهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ؛
فإذ عصيت الله ورسوله ، فلا طاعة لي عليكم . قوموا إلى صلاتكم يحرمكم الله .

قال ابن إسحاق : وحدثني حسين بن عبد الله ، عن عكرمة ، عن
ابن عباس ، قال :

والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عائد إلى حاجة له ، وفي يده السرة ،
ومامعه غيرى ، قال : وهو يحدث نفسه ، ويضرب وحشيه ^(١) قدامه بذكرته ، قال :
إذ التفت إلى ، فقال : يا بن عباس ، هل تدري ما كان حملني على مقاتلي التي قلت
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين ،
أنت أعلم ؛ قال : فإنه والله ، إن كان الذي حملني على ذلك إلا أني كنت أقرأ
هذه الآية : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها ، فإنه للذي حملني على أن قلت ما قلت .

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

- قال ابن إسحاق : من تولي غسل
الرسول
١٠ فلما بويع أبو بكر رضى الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الثلاثاء ، فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما
من أصحابنا :
أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، والفضل بن العباس ،
وقثم بن العباس ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هم
١٥ الذى ولوا غسله ، وأن أوس بن خويلد ، أحد بنى عوف بن الخزرج ، قال لعلى
ابن أبي طالب : أأنشدك الله يا على وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ، قال : ادخل ،
فدخل مجلس ، وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسنده على بن أبي طالب
إلى صدره ، وكان العباس والفضل وقثم يعلبونه معه ، وكان أسامة بن زيد
٢٠

(١) الوحش من أعضاء الإنسان : ما كان إلى خارج . والإنسى : ما أقبل على جسده منها .

وشُقران مولاه، ما الاذان يصبان الماء عليه، وعلى يُغسله، قد أسنده إلى صدره،
وعليه قيضه يذلك به من ورائه، لا يفضى بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وعلى يقول: بأبي أنت وأُمي، ما أطيبك حيًا وميتًا! ولم يُر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيء مما يُرعى من الليت.

٥ قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد،
كيف غسل
الرسول
عن عائشة، قالت:

لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلقوا فيه، فقالوا: والله
ماندري، أنجرّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما أنجرّد موتانا، أو نغسله
وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلقوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا
١٠ ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا
النبي وعليه ثيابه؛ قالت: فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغسلوه وعليه
قيضه، يصبون الماء فوق القميص، ويذلكونه والقميص دون أيديهم.

قال ابن إسحاق:

فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب،
١٥ ثوبين مخاريقين^(١) وبرّد حبرة، أدرج فيه إدراجا، كما حدثني جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين عن أبيه، عن جده علي بن الحسين والزهرى، عن علي بن الحسين.
قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبيد الله، عن عكرمة، عن
حفر العبر
ابن عباس، قال:

لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو عبيدة
٢٠ ابن الجراح يضرّح^(٢) كافر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي
يحفر لأهل المدينة، فكان يلحد، فلما البأس رجلين، فقال لأحدهما: اذهب،

(١) صحاريين: نسبة إلى صحراء وهي مدينة من اليمن كما في لسان العرب أو هي في بلاد بني تميم
من اليمامة أو ما يليها (عن مسجم ما استمع للبرقي).
(٢) يضرّح: يشق الأرض للقبور.

إلى أبي عبيدة بن الجراح ، والآخراذهب إلى أبي طلحة . اللهم خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة ، فجاء به ، فلتحد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

دفن الرسول
والصلاة عليه

- فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وضع على سريره في بيته ، وقد كان للمسلمون اختلافوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال قائل : بل ندفنه مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه ، فصر له تحته ، ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسلوا^(١) ، دخل الرجال ، حتى إذا فرغوا أدخل النساء ، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان . ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

دفن الرسول

- ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء . قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، عن امرأته فاطمة بنت عمار ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ابن أسعد^(٢) بن زُرارة ، عن عائشة رضى الله عنها ، قالت :

١٥

ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

من قول دفن
الرسول

- قال محمد بن إسحاق : وقد حدثني فاطمة هذا الحديث . قال محمد بن إسحاق : وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والفضل بن عباس ، وقثم بن عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢٠

(١) أرسلوا : جماعة بعد جمعة .

(٢) كذا في ١ . وفي سائر الأصول « أسعد »

وقد قال أوس بن خَوْلِيٍّ لعلِّي بن أبي طالب : يا علي ، أنشدك الله ، وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أنزل ، فنزل مع القوم ، وقد كان مولاه شُقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُفْرته وبنى عليه قد أخذ قطيفة ، قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها ، فدفعها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك أبدا . ٥

قال فدفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان المغيرة بن شُعْبَةَ يدعى أنه أحدثُ الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليه وسلم ، يقول : أخذت خاتمي ، فالتقيته في القبر ، وقلت إن خاتمي سقط مني ، وإني طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم . ١٠

قال ابن إسحاق : حدثني أبي إسحاق بن يسار ، عن مِقْسَمِ أبي القاسم ، مولى

عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث ، قال :

اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان حراً و زمان عبداً ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من مُحْرته رجع فُسْكِبَ له غسل ، فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ؟ قال : أظن للمغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا أجل ، عن ذلك جئنا . نسألك ؟ قال : كذب ؛ قال : أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قُتِمَ بن عباس . ١٥

قال ابن إسحاق : وحدثني صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عبيد الله

ابن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة حدثته ، قالت :

كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خِصِيصَةٌ ^(١) سوداء حين أُشْتُدَّ به خِصِيصَةُ الرسول

(١) خِصِيصَةُ سوداء : هي ثوب خز أو صوف ممل .

وجعه ، قالت : فهو يضعها مرة على وجهه ، ومرة يكشفها عنه ، ويقول : قاتل الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ! يُحَذَّرُ من ذلك على أمته .

قال ابن إسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري ، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة ، قالت :

كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : لا يُترك بجزيرة العرب دينان .

قال ابن إسحاق :

ولما تُوِّفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم عَظُمَتْ به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة ، فيما بلغني ، تقول : لما تُوِّفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشترأت^(١) اليهودية والنصرانية ، وَنَجِمَ^(٢) النفاق ، وصار المسلمون كالغنم المطيرة ١٠ في الليلة الساتية ، لقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، حتى جمعهم الله على أبي بكر . قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هموا بالرجوع عن الإسلام ، وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عَتَّابُ بن^(٣) أُسَيْد ، فتواري ، فقام سهيل بن عمرو فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن ذلك لم يَزِدْ ١٥ الإسلام إلا قوة ، فن رابنا صَرَبْنَا عُنُقَهُ ، فتراجع الناس وَكَفُوا عما هموا به ، وظهر عتاب بن أُسَيْد .

افتتان المسلمين
بمسد موت
الرسول

فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب : إنه صلى أن يقوم مقاماً لا تدمه .

٢٠

(١) إضرأبت : تطلعت .

(٢) نجم : ظهر .

(٣) كان عتاب بن أُسَيْد والي مكة حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أمره عليها .

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يبيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري :

- بطيئة رَسَمَ للرسول ومَهْدُ
مُنِيرٌ وقد تَنَفَّوْا الرُّسُومَ وَهَمْدُ^(١)
- ولا تَجْتَمِعِي الآيَاتُ من دارِ حُرْمَةٍ
بها مَذْبَحُ المَادِي الذي كان يَصْعَدُ^(٢)
- وواضِحُ آثارٍ وباقٍ مَعَالِمِ
وَرَبَّعَ لَهُ فِيهِ مَصَلًى وَمَسْجِدُ^(٣)
- بها حُجُرَاتُ كان يَنْزِلُ وَسَطُهَا
من الله نَوْرٌ يُسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ^(٤)
- معارف لم تُطَمَسْ عَلَى العهدِ آيَا
أَتَاهَا البَلَى فَاَلَايَ مِنْهَا تَجِدُ^(٥)
- عرفت بها رَسَمَ الرسولِ وعَهْدَهُ
وقَبْرًا بها وِارَاهُ في التَّربِ مُلْحَدُ^(٦)
- ظَلَّتْ بها أبْكِي الرسولَ فَأَسْعَدَتْ
عيونٌ ومِثْلَها من الجَفْنِ تُسْعَدُ^(٧)
- يَذْكُرُنَ آلاءَ الرسولِ وما أَرَى
لَهَا مُجْصِيًا قَفِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ^(٨)
- مُفْجَعَةً قَدْ شَفَّهَا قَدُّ أَحْمَدُ
فَظَلَّتْ لآلَاءِ الرسولِ تُعَدُّ^(٩)
- وما بَلَّغْتَ من كُلِّ أَمْرٍ عَشِيرَهُ
ولكنْ لِنَفْسِي بَهْدٌ ما قَدْ تَوَجَّدُ^(١٠)
- أَطَالَتُ وَقُوفًا تَذْرِفُ التَّيْنَ جُهدَهَا
على طَلَلِ القَبْرِ الذي فِيهِ أَحْمَدُ^(١١)
- فَبُورِكَتْ ياقَبْرَ الرسولِ وَبُورِكَتْ
بِلَادُ نَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ ١٥

(١) طيبة : اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . والرسم : ما نقى من آثار الدار . وتنفو : تمسح وتغسل . وتهمد : تبتلى .

(٢) تَجْتَمِعِي : تزول . والآيات : الملامات .

(٣) المَعَالِمُ : جمع معلم ، وهو ما يعرف به الشيء .

(٤) الحِجْرَاتُ : جمع حجرة ، يعني مساكنه صلى الله عليه وسلم .

(٥) لم تَطْمَسْ : لم تغيب .

(٦) المُلْحَدُ : الذي يضع لليت في لحده .

(٧) تَسْعَدُ : تبين .

(٨) الآلاءُ : النعم ، جمع ألى (بفتح الهزلة وكسرها وتحريك اللام) .

(٩) شَفَّهَا : أضعفها .

(١٠) العَشِيرَةُ : القصر . وتوجد ، من الوجبة ، وهو الحزن .

(١١) تَذْرِفُ التَّيْنَ : تسيل بالدمع . والطلل : ما شخص من الآثار .

- وَبُورِكَ لِحْدُ مَنْكَ ضَمْنٌ طَيِّبًا
تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعَلَا وَرَحْمَةً
وَرَاوَحُوا بِحُزْنٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَيْتُهُمْ
يُبْكُونُ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ
وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رِزْيَةٌ هَالِكٌ
تَقْطَعُ فِيهِ مَنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ
يَذُكُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَفْتَدِي بِهِ
إِمَامٌ لَمْ يَهْدِيهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا
عَفْوًا عَنْ^(٥) الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عُذْرَهُمْ
وَإِنْ نَابَ أَمْرٌ لَمْ يَقُومُوا بِحَمَلِهِ
فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ يَنْتَهُمُ^(٦)
غَزِيرٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْجُورُوا عَنِ الْهَدْيِ
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يَنْتَقِي جَنَاحَهُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الثَّوْرُ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
- عليه بناء من صَفِيحٍ مُنْضَدٍّ^(١)
عليه وقد غارت بذلك أَسْعَدُ^(٢)
عَشِيَّةَ عَالُوهُ الْاَثَرِ لَا يُوسَدُ
وقد وهنت منهم ظُهُورٌ وَأَعْصَدُ
ومن قد بَكَتْهُ الْأَرْضُ فَالْنَّاسُ أَكْمَدُ^(٣)
رِزْيَةٌ يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدٌ
وقد كَانَ ذَا نُورٍ يَنْفُورُ وَيُنْجَدُ^(٤)
وَيُنْقَذُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَيُرْشَدُ
مَعْلَمٌ صَدَقَ إِنْ يُطِيعُوهُ يُسْعَدُوا
وَإِنْ يُحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَرِنْ عِنْدَهُ تَيْسِيرٌ مَا يَتَشَدَّدُ
دَلِيلٌ بِهِ تَهْتِجُ الطَّرِيقَةُ يُقْصَدُ^(٥)
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيَكْمَدُ^(٦)
إِلَى نُورٍ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصَدُ^(٧)
يُبْكِيهِ حَقُّ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ^(٨)

(١) الصفيح : الحجارة الرقيقة . والنضد : الذي جعل بضمه على بش .

(٢) تهيل : نصب .

(٣) أكد : أحزن .

(٤) ينور : يبلغ النور ، وهو المنخفض من الأرض . وينجد : يبلغ التجدد ، وهو المرتفع من الأرض .

(٥) في ١ : « من » .

(٦) في ١ : « وسطهم » .

(٧) التهج : الطرق البين .

(٨) الكنف : الجانب والناحية .

(٩) مقصد : مصيب ، يقال : أقصد الهم ، إذا أصاب .

(١٠) المرسلات (هنا) : لللائكة . وروى : « جن الرسائل » يريد اللائكة المشغولين عن أعين الآدميين .

وأُمسِتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بِقَائِهَا	لَتَقْبِيَّةٌ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْمَدُ ^(١)
فَقَارَا سَوَى مَعْمُورَةِ الْحَدِضَاتِهَا	فَقِيدٌ يُبْكِيهِ بِلَاطُ وَغَرَقْدُ ^(٢)
وَمَسْجِدُهُ فَالْوَحْشَاتُ لَفَقْدُهُ	خِلَافٌ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ وَمَقْدُ
وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَى لَهُ تَمُّ أَوْحَشْتُ	دِيَارُ وَغَرَضَاتُ وَرَبِيعٌ وَمَوْلِدُ ^(٣)
فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنُ عِبْرَةٌ	وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرَ دَمَكُ يَجْمَدُ
وَمَا لَكَ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي	عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَقَمَّدُ ^(٤)
فُجُودِي عَلَيْهِ بِالسَّمُوعِ وَأَعُولِي	لَفَقْدِ الَّذِي لَامَثْلُهُ الدَّهْرُ يُوجَدُ ^(٥)
وَمَا قَدَّ لِلنَّاصُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ	وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفَقَدُ
أَعْفَى وَأَوْقَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ	وَأَقْرَبَ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ ^(٦)
وَأَبْذَلَ مِنْهُ لَطَرِيْفٌ وَتَالِدٌ	إِذَا ضُنِ مِغْطَاءٌ بِمَا كَانَ يُتَلَدُ ^(٧)
وَأَكْرَمَ صَبِيئًا فِي الْبُيُوتِ إِذَا اتَمَّى	وَأَكْرَمَ جَدًّا أَبْطَحِيَا يُسَوَّدُ ^(٨)
وَأَمْنَعَ ذِرْوَاتٍ وَأَثْبَتَ فِي الشَّلَا	دَعَائِمَ عِزِّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ ^(٩)
وَأَثْبَتَ فِرْعَا فِي الْقُرُوعِ وَمَنْبِتًا	وَعُودًا غِذَاهُ الْمُرْنُ فَالْعُودُ أَغِيدُ ^(١٠)
رَبَاهُ وَلِيْدًا فَاسْتَمَّ تَمَامُهُ	عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبُّهُ مَجِيدُ
تَنَاهَتْ وَصَاةُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفَّةٍ	فَلَا الْعِلْمُ مَحْبُوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ ^(١١)

- (١) بلاد الحرم (يضم الحاء وكسرهما) : يعني مكة وما اتصل بها من الحرم .
(٢) ضافها : نزل بها . وبلاط : مستو من الأرض . والغرقد : شجر .
(٣) عرصات : ساحات ، سكنت الرء ضرورة .
(٤) سابغ كثير تلم . ويضمد : يستر .
(٥) أعولى : ارفى صوتك بالكاء .
(٦) لا ينكد : لا يكندر بل أنى القى يفسد النائل .
(٧) الطريف : المال المتحنن . والتالذ : المال القديم الموروث . وضم : بخل . وظلذ : يكتسب قديما .
(٨) الصبيت : الذكر الحسن . والأبطحى : المنسوب إلى أبطح مكة ، وهو موضع سهل متسع .
(٩) الذرورات : الأطال . وشاهقات : مرتفات . وفى : « شائعات » .
(١٠) المرن : السحاب . وأغيد : ناعم متين .
(١١) يفند : يهاب .

أقول ولا يُلْتَقَى^(١) لقولِي عائب من الناس إلا عازب العقل مُتَبَع^(٢)
وليس هوائٍ نازعاً عن ثنائه لَمَلَّى به في جَنَّةِ الْخُلْدِ أَخْلَد
مع المُصْطَفَى أَرْجُو بِذَاكَ جِوَارِهِ وفي نيل ذاك اليوم أَسَى وَأَجْهَدُ

ﷺ

وقال حسان بن ثابت أيضاً ، يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- ما بال حينك لا تنام كأنما كَحِلَّتْ مَا قَمِهَا بِكَحُلِّ الْأَرْمَدِ^(٣) ٥
جَزَعَا عَلَى الْهَدْيِ أَصْبَحَ نَاوِيًا يَأْخِذُ مِنْ وَطِيءِ الْحَصَى لَا تَبْعَدُ
وَجْهِي يَمِيقُ التَّرَبُّ لَهْفِي لَيْتَنِي غَيَّبْتَ قَبْلَكَ فِي بَقِيعِ الْفَرْدِ^(٤)
بَأبِي وَأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وَفَاتِهِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمَهْدِيُّ
فَظَلَّاتٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ مُتَبَلِّدًا مُتَلَدًا يَا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ^(٥)
أَنْقِمَ بِعَدَاكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُمْ يَا لَيْتَنِي صُبَّحْتُ مَعَ الْأَسْوَدِ^(٦) ١٠
أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ مِنْ غَدٍ
فَقُومَ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّبًا مَحْضًا ضَرَائِبُهُ كَرِيمَ الْمُحْتَدِ^(٧)
يَا بَكْرَ أَمَنَةَ الْبَارِكِ يَكْرُمُهَا وَلَدَتْهُ مُحْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسَدِ
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا مِنْ يُهْدِ النُّورَ الْمُبَارَكُ يَهْتَدِي
يَا رَبَّ فَاجْعَلْهُمَا مَعَا وَنَيْبِنَا فِي جَنَّةٍ تَنْفِي عَيْنَ الْحُسَدِ^(٨) ١٥
فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فَاصْنَعْ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعِلا وَالسُّودَدِ

(١) في ١ : « ولا يُلْتَقَى لِمَا قَات » .

(٢) عازب العقل : يبعد العقل .

(٣) اللَّاقَى : مجازى الدموع من العين ، الواحد مَأَى . والأرمد : الذي يشتكى وجع العينين ورواية هذا البيت في ديوان حسان :

٢٠

« ما بال عيني ... »

(٤) بَقِيعِ الْفَرْدِ : مقبرة أهل المدينة . ورواية هذا البيت في الديوان :

« جنبي يَمِيقُ ... » الخ

(٥) مُتَلَدٌ : متغير .

٢٥

(٦) صُبَّحْتُ : سقيت صباحاً . والأسود : ضرب من الحيات .

(٧) الضرائب : الطائعات . والمحتد : الأحمال .

(٨) تَنْفِي : تصرف وتنفذ .

والله أسمع ما بقيت بهالكِ إلا بكيتُ على النبيِّ محمد^(١)
يا ويح أنصارِ النبيِّ ورهطه بعد المغيب في سواء المُلحد^(٢)
ضاقَت بالانصار البلادُ فأصبحوا سودًا وجوههم كلونِ الإِمد^(٣)
ولقد ولدناه وفينا قبره وفضل نعمته بنا لم نَجحد^(٤)
والله أكرمنا به وهدي به أنصاره في كل ساعة مُشهد
صلى الإلهُ ومن يحفَّ برشه والطيبون على المبارك أحمد^(٥)

قال ابن إسحاق :

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نَبِّ السَّاكِينِ أَنْ الْخَلِيرَ فَارَقَهُم مع النبي تَوَلَّى عَنْهُمْ سَعْرًا^(٦)
مَنْ ذَا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وَرَاحِلِي ورزقُ أَهْلِي إِذَا لَمْ يُؤْنِسُوا الْمَطْرَا^(٧)
أَمْ مِنْ نُسَائِبٍ لَا تَحْشَى جَنَادَعَهُ إِذَا اللِّسَانُ عَتَا فِي الْقَوْلِ أَوْ عَتَرَا^(٨)
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النُّورَ تَتَبَعُهُ بعد الإله وكان السمع والبصرا
فَلَيْتَنَا يَوْمَ وَارَوْهُ بِمُلْحَدِهِ وغيبوه وألقوا فوقه الدِّرا
لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ مَنَا بَعْدَهُ أَحَدًا وَلَمْ يَمَسَّ بَعْدَهُ أَنْبِي وَلَا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَّارِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قَدْ قُدِّرَا

- (١) والله أسمع : أى والله لا أسمع .
(٢) سواء المُلحد : وسط القبر .
(٣) الإِمد : كل أسود يكتحل به .
(٤) ولدناه : يعبر إلى أن بنى النجار أحوال النبي عليه السلام من قبل آباءه .
(٥) وردت هذه القصيدة في ديوان حسان باختلاف في بعض كلماتها وترتيب أبياتها .
(٦) نب : نبيء وأعلم ، سهله ، ثم طامله معاملة المثل .
(٧) لم يؤنسوا المطر : لم يحسوه .
(٨) الجنادع : أوائل القبر : وقتنا : زاد وطني .

واقْتَسَمَ النَّاسُ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَبَدَدُوهُ جِهَارًا بَيْنَهُمْ هَدَرًا^(١)

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :
آليت ما في جميع الناس مُجْتَهِداً متى أُلِيَّةَ بَرٍّ غَيْرِ إِفْنَادٍ^(٢)
تأ الله ما حملت أنثى ولا وَضَعَتْ مثلَ الرُّسُولِ نبي الأُمة الهادي
ولا بَرَأَ الله خلقاً من بَرِيَّتِهِ أوفى بذمة جَارٍ أو بِمِيعَادِ
مِنَ الَّذِي كَانَ فِينَا يُسْتَضَاءُ بِهِ مباركَ الأَمْرِ ذا عِلَلٍ وإِرشَادِ
أُمسَى نَسَاؤُكَ عَطَلَنَ الْبُيُوتَ فَا يَضُرُّنِ فَوْقَ قَفَا سِتْرٍ بِأَوْتَادِ
مثل الرواهب يَلْبَسُنَ الْمِبَازِلَ قَدْ أَيقَنَ بِالْبُؤْسِ بَعْدَ النِّعَةِ الْهَادِي^(٣)
يَا أَفْضَلَ النَّاسِ إِنِّي كُنْتُ فِي نَهْرٍ أَصْبَحْتُ مِنْهُ كَمَثَلِ الْمَفْرَدِ الصَّادِي^(٤)
قال ابن هشام : عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق^(٥) .

انتهى الجزء الرابع من سيرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبه تم الكتاب

- (١) هدرًا : باطلا .
(٢) الألية : اليمين والحلف . والإفناد : الغيب . ورواية الشطر الأول من هذا البيت في الديوان : « آليت حلقة برغير ذي دخل »
(٣) المِبَازِلُ : جمع مِبْذَل (بكسر الميم) وهو الثوب الذي يتبذل فيه .
(٤) الصادي : العاطش . وقد وردت هذه القصيدة في الديوان ببعض اختلاف صامتا .
(٥) في م ، ر بعد هنا وردت العبارة الآتية :
وجد بآخر بعض النسخ ما نصه : وهذا آخر الكتاب ، والحمد لله كثيراً ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار الراشدين .
أنشدني أبو محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عبد الرحمن البرقي قال : أوعب أبو محمد عبد الملك ابن هشام كتاب السيرة ومحضرته رجال من قصباء العرب ، فقال :
تم الكتاب وصار في الفرض عشرين جزءاً كلها ترضى
كلت بلا لحن ولا خطل في الشكل والاعجام والفرض
والجلل حتى صبح ناقله بعض من السلاء عن بعض

فهرس
الجزء الرابع

من
السيرة النبوية
لابن هشام

فهرس رجال السند

أم هاني* بنت أبي طالب — ٥٣
 أنس بن مالك ١٧٠ ، ٣٠٢
 أيوب بن بشير — ٢٩٩

ب

بريدة بن سفيان الأسدي — ١٦٨
 البكائي = زياد بن عبد الله البكائي

ج

جندب بن مكبت — ٢٥٧

ح

حفصه بنت عمر — ٢٤٩
 حكيم بن حكيم بن عباد — ١٩٠
 حزة بن عبد الله بن عمر — ٣٠١

ز

الزهري محمد بن مسلم بن شهاب — ٤٢٠، ٣٢٠، ٢٥٠
 ، ١٦٥ ، ١٥٩ ، ١٣٧ ، ٨٠ ، ٦٠ ، ٥٩
 ، ٢٣٨ ، ٢٣٢ ، ١٩٦ ، ١٧٥ ، ١٧٢
 ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١
 ٣٠٤ ، ٣٠٢

زياد بن ضيرة — ٢٧٥
 زياد بن عبد الله البكائي — ١٤١ ، ١٥٩ ،
 ٢٩٥ ، ٢٥٦

زيد بن أسلم — ١٣٥ ، ١٤٣ ، ٢١٥
 زينب بنت كعب — ٢٥٠

س

سالم أبو النضر — ٢٧٧
 سعيد بن أبي سعيد المقبري — ٥٧
 سعيد بن أبي سننم الأسدي — ٥٦

ا

أبان بن صالح — ١٤
 إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص — ١٦٣
 ابن أمي أبي رهم — ١٧٢
 ابن أكيمة القتيبي — ١٧٢
 ابن شهاب الزهري = الزهري محمد بن مسلم
 ابن شهاب

ابن عباس عبد الله — ١٢ ، ١٤ ، ٤٢ ، ٥٩ ،
 ١٣٧ ، ١٩٦ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ،

٣٠٤

أبو إسحاق السبيعي — ٢٤٣
 أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة — ٣٠٣
 أبو بكر الهذلي — ٢٥٤
 أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين — ١٤٠ ، ١٩٠
 أبو سعيد الخدري — ١٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ،
 أبو سعيد المقبري — ٢٨٧
 أبو شريح الخزاعي — ٥٧

أبو عبيدة — ٢٠٥
 أبو عبيدة بن عبد بن عامر بن ياسر — ١٣٩
 أبو عمرو اللدني — ١٤٤ ، ٢٩٠
 أبو مرة (مولى عليل بن أبي طالب) — ٥٣

أبو موهبة — ١٩١
 أبو هريرة — ٢٤٦
 أبو وجزة يزيد بن عبيد السدي — ١٠١ ، ١٣٢
 الأجلح — ٣

أسامة بن زيد — ٣٠١
 إسحاق بن إبراهيم — ١٦٠
 أسماء بنت أبي بكر — ٤٨
 أسماء بنت عميس — ٢٢
 أم جعفر بنت محمد بن جعفر — ٢٢
 أم سلمة (زوجة النبي) — ٢٤
 أم عيسى الخزاعية — ٢٢

سعيد بن أبي هند — ١٨٦ ، ٥٣

سعد بن أبي وقاص — ١٦٣

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان — ٦١

سعيد بن عبد بن السباقي — ٣٠١

سعيد بن السيب — ٥٧

سفيان بن عيينة — ٣ ، ٥٥

سلفة بن نعيم — ٢٤٧

سلفة بن هشام بن العاص — ٢٤

سليمان بن محمد — ٢٥٠

ش

الشمي — ٣

شمر بن حوشب الأشعري — ٢٥٢

ص

صفية بنت شيبة — ٥٤

ع

عاصم بن عمر بن قتادة — ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٦٩

عاصم بن عبد الله بن الزبير — ٢٤

عائشة (زوج النبي) — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢

٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٤

عبادة بن عبد الله — ٢٥٢

عبادة بن الصامت — ٢٨١

عبادة بن الوليد — ٢٨١

عباس بن سهل بن سعد الساعدي — ١٦٥

عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي — ٥٧

عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب — ١٧٥ ، ٢٩٩

عبد الرحمن بن القاسم — ٢٣ ، ٢٤٨

عبد العزيز بن محمد الدراوردي — ١٦٢ ، ٢٨٩

عبد الله بن أبي بكر — ١٣ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٥

٢٣٧

عبد الله بن أبي نعيم — ١٤ ، ٤٨ ، ٤٩

٥٠ ، ١٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣

عبد الله بن عباس = ابن عباس عبد الله

عبد الله بن عبد الرحمن — ٢٥٠

عبد الله بن عمر — ١٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٩١

عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣١ ، ٢٩١

عبد الله بن كعب بن مالك — ١٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤

عبد الله بن مسعود — ١٦٨ ، ١٧١

عبد الملك بن أبي بكر — ٣٠٢

عبد بن جبير — ٢٩١

عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور — ٥٤

عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود — ٤٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٢ ، ١٩٦ ، ١٣٧ ، ٨٠ ، ٥٩

٣٠١

عثنان بن عبد الرحمن — ٢٩٠

عروة بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٢٤ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤

عطاء بن أبي رباح — ١٤

عطاء بن يسار — ٢١٥ ، ٢٤٦

علي بن زيد بن جدعان — ١٥٨

عمر بن الحكم بن ثوبان — ٢٨٩

عمرو بن خليفة — ٢٥٢

عمرو بن شعيب — ١٣١

عمرو بن عبد الله بن أذينة — ٢٤٣

عيسى بن عبد الله — ١٨٥

ق

القاسم بن محمد — ٢٣ ، ٢٤٨ ، ٣٠٣

القنقاع بن عبد الله بن أبي حنيفة — ٢٧٥

ك

كريب — ٢١٩

ل

ليث بن أبي سليم — ٢٥٢

م

محمد بن أبي الحجاج — ١٤

ن

نافع (مولى عبد الله بن عمر) — ١٣٣ ، ٢٤٩
نسيم بن مسعود — ٢٤٧

و

الوليد بن عباد — ٢١

ي

يحيى بن سعيد — ٥٩
يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠ ،
٤٨ ، ٢٥٢
يحيى بن عبد الله — ٢٥٠
يزيد بن أبي حبيب — ٢٥٥ ، ٢٧٤
يزيد بن رومان — ١٥٩
يزيد بن طلحة — ٢٥٠
يزيد بن عبد الله بن قيس — ٢٤٦ ، ٢٧٥
يزيد بن عبيد السعدي = أبو وجزة يزيد بن عبيد
السعدي
يقوب بن عتبة بن المنيرة بن الأخنس — ١٨٣ ،
٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤
يونس النحوي — ١٣٧

محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي — ١٣٩ ،
١٧١ ، ٣٠٣
محمد بن أسامة — ٣٠١
محمد بن جعفر بن الزبير — ٦ ، ١٥ ، ٢٤ ،
٤٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٥ ،
٢٩٥ ، ٢٩٩
محمد بن طلحة — ٢٨٩ ، ٢٩٠
محمد بن طلحة بن عبد الرحمن — ١٦٠
محمد بن طلحة بن يزيد بن زكاة — ١٦٣
محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر = أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسين
محمد بن عمرو بن علفة — ٢٨٩
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري = الزهري محمد
ابن مسلم بن شهاب
محمد بن الوليد — ٢١٩
محمود بن لبيد — ١٤١ ، ١٦٦
مروان بن الحكم — ٣٢
مسلم بن عبد الله بن خبيب — ٢٥٧
المسور بن عمرة — ٣٢
مطرف بن عبد الله — ١٨٦
مقسم أبو القاسم (مولى عبد الله بن الحارث)
— ١٣٩
المنذر — ٢٥٧

فهرس الأعلام

١

أكل المرار = الحارث بن عمرو بن حجر
 أكل المرار = حجر بن عمرو بن معاوية
 آمنة بنت أبي سفيان — ١٢٦
 إبراهيم (عليه السلام) — ٥٥
 ابن أبي حنود = عبد الله بن أبي حنود
 ابن أبي الحديد — ٥٨
 ابن أبي قحافة = أبو بكر الصديق
 ابن الأتوم المفلح — ٥٦ ، ٥٧
 ابن الأسود بن مسعود — ١٣٦
 ابن أم قطام = حجر بن أم قطام
 ابن أم عجل = عكرمة بن أبي جهل
 ابن الأنباري — ١٤٥
 ابن البرصاء القتي = الحارث بن مالك
 ابن ثناء — ٢٥٥
 ابن جعفر = عبد الله بن جعفر
 ابن جعفر = عبد الله بن ربيعة
 ابن الخطاب = عمر بن الخطاب
 ابن دريد — ١٣٢
 ابن الدغنة = ربيعة بن ربيع
 ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب — ٢٥١
 ابن رواحة = عبد الله بن رواحة
 ابن الزمري = عبد الله بن الزمري
 ابن سفيان بن ثيب — ٢٦٧
 ابن الصريد = كنانة بن الحكم
 ابن شهاب — ٣٠
 ابن عباس = عبد الله بن عباس
 ابن عبد البر — ٧ ، ٣٥
 ابن عقبة — ٧ ، ٢٠
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 ابن العوراء = عبد الله بن قيس

ابن لبي = قرة بن أشقر
 ابن لثة = ربيعة بن ربيع
 ابن حنيفة = الحارث بن أوس
 ابن هوفة — ٨٣
 ابن يامين بن عمير — ١٦١
 أبو أحمد بن جحش — ٢٩٤
 أبو أمية = صفوان بن أمية
 أبو برزة الأسلمي — ٥٣
 أبو بكر الصديق — ٤ ، ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ،
 ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ،
 ١٧١ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٦ ، ٢٣١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦
 أبو ثور — ٢٤٤
 أبو جهم بن حذيفة — ١٣٨
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس — ٥ ، ٢٩٤
 أبو حبيبة بن الأزعر — ١٧٤
 أبو الحسن = علي بن أبي طالب
 أبو حنظلة = أبو سفيان بن حرب
 أبو خيثمة مالك بن قيس — ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 أبو داود — ٢٠
 أبو دجاجة السعدي — ٢٤٨
 أبو ذر — ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤
 الخ...
 أبو رافع (مولى الرسول) — ١٤
 أبو رافع بن أبي الحقيق — ٢٦٧
 أبو رم بن عبد الغزي — ٢٩٦
 أبو رم كلثوم بن الحصين — ١٢ ، ٤٢ ، ١٧٢
 أبو الروم بن صير بن هاشم — ٧

أبو زيد — ٨٦ ، ٢١١
 أبو زيد بن عمرو — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
 أبو سعيد الخدري — ٢٨٩ ، ٢٥٠
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٢ ، ٤٣ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٨
 أبو سفيان بن حرب — ٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٣٥
 ١٣٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٥٦
 أبو سلمة عبد بن عبد الأسد — ٢٩٤
 أبو السنابل بن يثك — ١٣٧
 أبو شرحبيل — ٥٨
 أبو شماس بن عمرو — ٢٦٣
 أبو صبرة = خنيس بن خالد بن ربيعة
 أبو صرد = زهير أبو صرد
 أبو طلحة (زيد بن سهل) — ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عامر الأشعري — ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١١٨
 أبو عبيدة — ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧١
 أبو عبيدة بن الجراح — ٤٩ ، ٢١٦ ، ٢٧٢
 ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤
 أبو عبيدة بن محمد بن عامر بن ياسر — ١٤٠
 أبو عقيل — ١٩٦
 أبو عمرو الشيباني — ٧٥
 أبو الفيث — ١٠٤
 أبو الفضل = الباس بن عبد المطلب
 أبو قتادة — ١٧٨
 أبو قحافة — ٤٨
 أبو قطن خزاعة — ١٠٤
 أبو قيس — ٢١٩
 أبو قيس بن الحارث بن قيس — ٨
 أبو كلاب = أبو كليب بن عمرو
 أبو كليب بن عمرو — ٣٠
 أبو لبابة بن عبد المنذر — ١٧٤

أبو للى عبد الرحمن بن كعب — ١٦١
 أبو مرة بن عروة بن مسعود — ١٢٦
 أبو معشر — ٧
 أبو مليح بن عروة — ١٨٦ ، ١٨٧
 أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس — ٤ ، ٩٧ ، ١٠٠
 أبو موهبة — ٢٩١
 أبو مالك بن مالك — ٢٩٣
 أبو وبرة بن عدى — ٢٦٢ ، ٢٦٤
 أبو يزيد = سهل بن عمرو
 أبو اليسر — ٢١
 أبي بن مالك القشيري — ١٢٨
 الأجدع بن مالك الهمداني — ١٩٠ ، ٢٢٨
 أحر بأسا — ٥٦ ، ٥٧
 أحر بن الحارث — ٨٠
 أحيحة بن أمية بن خلف — ١٣٨
 أريد بن قيس — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩
 أسامة بن زيد — ٨٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٩١
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٢
 أسماء بنت عُميس الخثعمية — ١١٣ ، ٣٠٠
 أسماء بنت التميم — ٢٩٧ ، ٢٩٨
 أسماء بنت مالك — ٢٧٠
 إسماعيل (عليه السلام) — ٢٠٥ ، ٢٦٩
 الأسود بن رزن — ٣١
 الأسود بن كعب المنسي — ٢٤٦
 الأسود بن مسعود — ١٨٧
 الأسود بن نوفل بن خويلد — ٥
 أسيد بن حضير — ٣٠٧
 الأشعث بن قيس — ٢٣٢
 الأصمى — ١٣٠ ، ١٧٢
 الأقرع بن حابس — ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
 ٢١٢ ، ٢٧٠
 أكيدر دومة = أكيدر بن عبد الملك
 أكيدر بن عبد الملك — ١٦٩ ، ١٧٠
 أم أنس بنت عوف بن عجم — ٢٣٣

أم حبيبة وملة بنت أبي سفيان — ١٠ ، ٦ ، ١٠

٢٩٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٣ ، ٣٨

أم حرملة بنت عبد الأسود — ٥

أم حكيم بنت الحارث بن هشام — ٥٣ ، ٦٠

أم سلمة بنت أبي أمية (زوج النبي صلى الله عليه

وسلم) — ١٠ ، ٢٤ ، ٤٣ ، ١٢٥ ،

٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠

أم سليم بنت ملحان — ٨٨ ، ٨٩

أم صريك غزية بنت جابر — ٢٩٦

أم الفزr الضلبية — ٢٦٢

أم الفضل بنت الحارث — ١٤

أم قرعة فاطمة بنت ربيعة — ٢٦٦ ، ٢٦٥

أم كلثوم بنت الرسول — ٥٢

أم المساكين = زبيب بنت خزعة

أم هانئ بنت أبي طالب — ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٢ ،

٣١٥

أمة بنت خالد — ٤ ، ١١ ، ١٢

أمنية بنت خلف بن أسعد — ٣ ، ٤

أمية بنت صفارة — ٢٦٣

أمية بنت قيس — ٦

أنس الس — ٢٥٥

أنيف بن ملة — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣

أوس بن خولى — ٣١٢ ، ٣١٥

أوس بن عوف — ١٨٢ ، ١٨٣

أوفى بن الحارث — ٩٩ ، ١٠٠

أيمن بن أم أيمن — ٨٦

أيمن بن عبيد — ١٠١

ب

بادية بنت غيلان — ١٢٧

بثينة — ١١٤

بجاد (من بني سعد) — ١٠٠

بجاد بن عثمان — ١٧٤

بحير بن بجرة — ١٧٠

بحير بن زهير بن أبي سلمى — ١٤٤ ، ١٤٥

بحرز — ١٧٤

بدل بن ورقاء — ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤

برذخ بن زيد — ٢٦٣

البرقي — ٨٣

بركة بنت يسار — ٦ ، ١١

بصر بن الحارث بن قيس — ٨

بطرس الحواري — ٢٥٥

بجعة بن زيد — ٢٦٣

بلال (مولى الرسول) — ٥٥ ، ٥٦ ، ١٨٠ :

١٨١ ، ١٨٥ ، ٣٠٢

بنت خازجة — ٣٠٤

بولس — ٢٥٥

ت

تليد بن كلاب الليثي — ١٣٩

تميم بن أسد — ٣٢ ، ٣٣

التميمي = ذو الحويصرة

توماس — ٢٥٥

ث

ثابت بن أقرم — ٢١

ثابت بن الجذع — ١٢٩

ثابت بن قيس بن العباس — ٢٠٧ ، ٢٩٥ ،

٢٩٦

ثعلبة بن حاطب — ١٧٤ ، ١٩٦

ثعلبة بن زيد — ٢٦٣

ثعلبة بن أمثال = ٢٥٤ ، ٢٥٥

ج

جابر بن سفيان بن معمر — ٨

جابر بن عمرو — ٣٠

الجارود بن بصر = الجارود بن عمرو

الجارود بن عمرو — ٢٢١ ، ٢٢٢

جارية بن طمر — ١٧٤

جبار بن سلمى — ٢١٣

جيلة بن الأيهم — ٢٥٥

جيلة بن الحنبل — ٨٦

جيد بن مطعم — ٩١

جندب — ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤

الجد بن قيس — ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٩٤

جندب = جندب

الحطاب بن يزيد = الحطاب بن يزيد
 حبة بنت عبيد الله — ١٠
 الحطاب بن يزيد — ٢٠٧ ، ٢٠٦
 حجر بن أم قطام — ٤٦
 حجر بن عمرو بن معاوية — ٢٣٣
 حنف — ٨٤
 حرمة بن هوفة — ١٣٨
 حزن بن أبي وهب — ٢٦٦
 حسان بن ثابت — ٤٠ ، ٦١ ، ٢٠٩ ، ٢١٢
 حسان بن عبد الملك — ١٧٠
 حسان بن ملة — ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
 حسن بن علي بن أبي طالب — ٣٨
 حسنة أم شرحبيل — ٨ ، ١١
 حطاب بن الحارث — ١٠
 خصبة بنت عمر بن الحطاب — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧
 الحكم بن أبي العاص — ٢٩١
 الحكم بن عمرو بن وهب — ١٨٣
 حكيم بن حزام — ٤٢ ، ١٣٥
 حماس بن قيس بن خالد — ٤٩ ، ٥٠
 حمزة بن عبد المطلب — ٢٧
 حنظلة بن دارم — ٢٧٠
 الحويرث بن هبذ بن وهب — ٥٣ ، ٥٢
 حويطب بن عبد العزى — ١٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 حيان بن ملة = حسان بن ملة

خ

خالد بن أسيد بن أبي الصم — ١٣٧
 خالد بن سميد بن العاص — ١٨٤ ، ٢٢٩ ، ٢٩٥
 خالد بن سفيان بن نسيج — ٢٦٧
 خالد بن هشام بن النيرة — ١٣٨
 خالد بن هوفة — ١٣٨
 خالد بن الوليد — ٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٦٩ ، ٢٩١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ١٧٠

جعفر بن أبي سفيان — ٨٦
 جعفر بن أبي طالب — ٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٩
 جليل بن سراقه — ١٣٩
 الجلاح — ٩٣
 الجلاس بن سويد بن صامت — ١٩٦
 جليعة بن عبد الله — ١٢٩
 جيمة بنت قيس — ٢٧٠
 جيل بن معمر الجمحي — ١١٤ ، ١١٥
 الجناح (قرن ابن زمعة) — ١٠١
 جنادة بن سفيان بن مسهر — ٨
 جنيد بن الأكوع — ٥٨
 جهم بن عمرو بن الحارث — ٢٩٧
 جهم بن قيس بن عبد شرحبيل — ٥
 جوريرة بنت الحارث — ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨
 جيفر بن الجندى — ٢٥٤

ح

الحارث بن أبي ثمر — ١٣١ ، ٢٥٤
 الحارث بن أبي ضرار — ٢٩٥
 الحارث بن أويس — ٩٣
 الحارث بن الحارث بن قيس — ٨
 الحارث بن الحارث بن كلدة — ١٣٥
 الحارث بن حاطب — ٧
 الحارث بن سهل بن أبي صصمة — ١٢٩
 الحارث بن عبد قيس بن لقيط — ٥
 الحارث بن عبد كلال — ٢٣٥ ، ٢٥٥
 الحارث بن عمرو بن حجر — ٢٣٢ ، ٢٣٣
 الحارث بن كلدة — ١٢٨
 الحارث بن مالك — ٨٤ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩
 الحارث بن النعمان — ٣٠
 الحارث بن هشام — ٥٤ ، ٥٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨
 حارثة بن ثعلبة — ١٢٣
 حاطب بن أبي بلصة — ٤٠ ، ٤١ ، ٢٥٤
 حاطب بن الحارث بن مسهر — ١٠ ، ٧ ، ٢٠
 الحافظ — ٢٠

خديجة بنت خويلد — ٢٩٣ ، ٢٩٧

خفام بن خالد — ١٧٤

خراش بن أمية — ٥٧

الخزرجي = عبد الله بن رواحة

خرعة بن جهم — ٥

الخطاب بن قهيل — ٤٥

خفاف بن أيماء — ١٩٧

خنيس بن خالد بن ربيعة — ٥٠

خنيس بن حنافة السهمي — ٢٩٤

خويلد بن أسد — ٢٩٣

خويلة بنت حكيم — ١٢٧

د

الدارقطني — ٣١ ، ٥٠

داود بن أبي مرة — ١٢٦

دحية بن خليفة الكلبي — ٢٥٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

دريد بن الصمة — ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٥ ، ٩٦

٩٨ ، ٩٧

دعد بنت سرور — ٢٣٢

دهان بن نصر — ٩٨

ذ

ذكوان — ١٠٧

ذو البجادين = عبد الله ذو البجادين المزني

ذو الحمار سبيح بن مالك — ٨٠

ذوالحار عوف بن الربيع — ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٧

١٠٩

ذو الحويصرة — ١٣٩ ، ١٤٠

ذو الفيصتين = ضلم بن ثعلبة

ذو الفصة = قيس بن الحصين

ذو المقار = أبو ثور

ذو المشاعر = مالك بن نعط

ر

رافع بن أبي رافع — ٢٧٢

رافع بن حميرة = رافع بن أبي رافع

ربيعة بن أمية بن خلف — ٢٥٢

ربيعة بن الحارث — ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٣٢

ربيعة بن حارثة — ١٢٣

ربيعة بن ربيع — ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٧٠

رجال (فرس ملة) — ٢٦١

رفاعة بن زيد الجذامي — ٢٤٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

٢٦٣

رقيم بن ثابت بن ثعلبة — ١٢٩

رقية بنت أبي سلمة — ٢٩٤

رقية (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ١٠

رملة بنت أبي سفيان = أم حبيبة رملة بنت أبي

سفيان

رملة بنت أبي عوف — ٧ ، ١١

الرميصاء = أم سليم بنت ملحان

رميلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان

ريطة بنت الحارث — ١١

ريطة بنت هلال — ١٣٢

ز

الزبرقان بن بدر — ٢٠٦ ، ٢٠٧

الزبير بن العوام — ٤١ ، ٤٩ ، ٩٩ ، ٢٠٦

٣٠٧ ، ٣١٠

زرة فوزن — ٢٣٥ ، ٢٣٦

الزرقاني — ١٥ ، ٢٠ ، ١٤٥ . الخ

زهير أبو صرد — ١٣١ ، ١٣٣

زهير بن أبي أمية بن النخيلة — ٥٤ ، ١٣٨

زهير بن الصجرة — ١١٤

زياد بن لبيد — ٢٤٧

زيد بن حارثة — ٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٦

٢٩ ، ١٧٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤

٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤

زيد الخيل — ٢٢٤

زيد بن سهل = أبو طلحة زيد بن سهل

زيد بن القيصت القيناعي — ١٦٦ ، ١٦٧

زينب بنت أبي سلمة — ١١ ، ١٢ ، ٢٩٤

زينب بنت أبي حاة — ٢٩٣

زينب بنت جحش — ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،
 زينب بنت الحارث — ١١
 زينب بنت حيان — ١٣٢
 ٢٩٨
 زينب بنت خزيمة — ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

س

سارة (مولاته بن عبد المطلب) — ٤٠ ، ٥٣
 سالم بن عمير — ١٦١
 السائب بن أبي السائب بن عائذ — ١٣٨
 السائب بن الحارث بن قيس — ٨ ، ١٢٩
 سباح بن عرفة — ١٦٢ ، ٢٤٨
 سبرة بن عمرو — ٢٧٠
 سبيع بن مالك = ذوالخمار سبيع بن مالك
 سراقه بن الحارث — ١٠١
 سراقه بن عمرو — ٣٠
 سرجس = رافع بن أبي رافع
 سعاد — ١٤٧
 سعد بن أبي وقاص — ٧
 سعد بن عبادة — ٤٩ ، ٤١ ، ١٤٢ ، ٣٠٧ ،
 ٣١٠

سعد بن عبد قيس بن لبيط — ١٠
 سعد بن معاذ — ١٧٠ ، ٢٠١
 سعد بن هذيم — ٢٦٥
 سعيد بن الحارث بن قيس — ٨
 سعيد بن حريث المخزومي — ٥٣
 سعيد بن خالد — ٤ ، ١١
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل — ٣٠٩
 سعيد بن سعيد بن العاص — ١٢٩
 سعيد بن سهم — ٨
 سعيد بن العاص — ٤
 سعيد بن عبيد — ١٢٧
 سعيد بن عمرو — ٨
 سعيد بن يربوع — ١٣٦
 سفيان بن عبد الأسد — ١٣٨
 سفيان بن معمر بن حبيب — ٨
 السكران بن عمرو — ٢٩٤
 سلام بن مشكم اليهودي — ٦٤

سلة بن أبي سلة — ٢٩٤
 سلة بن عمرو بن الأكوع — ٢٦٥
 سلة بن الليث — ٥٠
 سلة بن هشام بن العاص — ٢٤
 سلمي بن مالك — ٢١٩
 سليل بن عمرو — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٩٤
 سليم بن منصور — ٧١ ، ٨٤
 سهل بن حنيف — ١٧٤
 سهيلة بنت سهيل — ١١
 السهمي = عتي بن عتي بن قيس
 سهيل بن عمرو — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
 ١٣٦ ، ٣١٦
 سهيلة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
 السهيلي — ٨ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٣٦ ... الخ
 سودة بنت زمعة — ١١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨
 سويد بن زيد — ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣
 سويلم اليهودي — ١٦٠
 سين — ٢٥٥

ش

الشامي — ٢٦٠
 شجاع بن وهب — ٢٥٤ ، ٢٥٥
 شداد بن عبد الله القناني — ٢٤٠
 شداد بن فراس — ٢٧٠
 شرحبيل بن حسنة — ٨
 شرحبيل بن غيلان — ١٨٣
 شطاء بنت سلام بن مشكم — ٦٤
 شقران (مولى الرسول) — ٣١٢ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣١٥
 شماء — ١٤٠
 شمر (فرس أبي زيد) — ٢٦١
 الشعر (ناقة أبي وير) — ٢٦٤
 شينة بن عثمان بن أبي طلحة — ٨٧ ، ١٣٧
 الشياه بنت الحارث — ١٠٠

ص

صرد بن عبد الله الأزدي — ٢٣٣ ، ٢٣٤

صفوان بن أمية — ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،
٦٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ،

صفية بنت حي — ٢٩٨ ، ٢٩٩

صفى بن أبي رفاعه — ٢٩٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠

الضحاك بن سفيان الكلبي — ٨٩ ، ١٠٦ ،

١٢٨

ضام بن ثعلبة — ٢١٩ ، ٢٢٠

ضار (من) — ٦٩

ضام بن مالك السلمي — ٢٤٤

ط

الطافية (من) — ١٨٦ ، ١٨٧

الطبراني — ٢١

طلحة بن عبيد الله — ١٦٠ ، ٢٠٦ ، ٣٠٧

طلحة بن - غيان بن أمية — ١٣٧

ع

العاصم بن وائل — ٢٧٢

عاصم بن عدى — ١٧٤ ، ١٩٦

عاصم بن أبي وقاص — ٥

عاصم بن سعد — ٣٠

عاصم بن الطفيل — ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥

عائشة (رضي الله عنها) — ٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩

عائشة — ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

٣١٦

عائشة بنت الحارث — ١١ ، ١٢

عباد بن حنيفة — ١٧٤

عباد بن عبد الله بن الزبير — ٢٠

عباد بن قيس — ٣٠

عبادة بن مالك = عباية بن مالك

العباس بن عبد المطلب — ١٤ ، ٢٧ ، ٤٢ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٨٥ ،

٢٣٢ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣١٣ ، ٣١٢

عباس بن مرادس — ٦٩ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨

عباية بن مالك — ١٩

عبد الرحمن بن أبي بكر — ٢٤١

عبد الرحمن بن حزن — ٢٦٦

عبد الرحمن بن عوف — ٧٣ ، ٧٤ ، ١٩٦ ،

٢٠٦ ، ٣٠٧

عبد الرحمن بن قارب — ١٢٦

عبد الرحمن بن كعب = أبو ليلى عبد الرحمن

ابن كعب

عبد الله — ٢٩٦

عبد الله = أبو سلمة بن عبد الأسد

عبد الله بن أبي أمية — ٤٢ ، ١٢٩

عبد الله بن أبي بكر الصديق — ١٢٩

عبد الله بن أبي حنود السلمي — ٧٦ ، ٧٧ ،

٨٢ ، ٨٣

عبد الله بن أبي بن سلول — ١٦٢ ، ١٩٤ ،

١٩٦ ، ١٩٧

عبد الله بن أنيس — ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨

عبد الله بن جطر — ٣ ، ١١ ، ٢٤

عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي — ٨ ،

١٠ ، ١٢٩

عبد الله بن الحارث بن نوفل — ١٣٩

عبد الله بن حنافة بن قيس السهمي — ٨ ،

٧٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٩

عبد الله بن خطل — ٥٢ ، ٥٣

عبد الله ذو الجهادين المزني — ١٧١ ، ١٧٢

عبد الله بن ربيعة — ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ،

٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٦ ،

٢٦٩

عبد الله بن الزبيرى — ٦١

عبد الله بن الزبير — ٥٨

عبد الله بن زمة — ٣٠٢

عبد الله بن زيد — ٢٣٦

عبد الله بن سعد — ٥١

عبد الله بن حاصر بن ربيعة — ١٢٩

عبد الله بن عباس — ١٣ ، ٢١٩ ، ٣٠٧ ،

٣٠٩ ، ٣١١

عبد الله بن عتيق — ٢٩٣

عبد الله بن عمر — ١٣٣، ١٣٢، ٥٥، ٢٤٩

عبد الله بن عمرو بن العاص — ١٣٩

عبد الله بن عمرو اللزني = عبد الله بن النفل اللزني

عبد الله بن قراد الزياتي — ٢٤٠

عبد الله بن قتبغ — ٩٧

عبد الله بن قيس = أبو موسى الأشعري عبد الله

ابن قيس

عبد الله بن مسعدة — ٢٦٥

عبد الله بن مسعود — ١٦٨

عبد الله بن المطلب — ١١، ٧

عبد الله بن النفل اللزني — ١٦١

عبد الله بن وهب — ٢٧٠

عبد المطلب — ٢١٢

عبد ياليل بن عمرو — ١٨٤، ١٨٣

السيد (فرس ابن مرداس) — ١٣٦، ١٣٧

عبد الله بن جعش — ١٠، ٦، ٢٩٥

عبيدة بن الحارث — ٢٩٧

عتاب بن أسيد بن أبي العيس — ٨٣، ٥٦

١٤٣، ١٤٤، ٢٥٢، ٣١٦

عتبة بن مسعود — ٥

عتيق بن عابد بن عبد الله — ٢٩٣

عثمان بن أبي العاص — ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦

عثمان بن ربيعة بن أميان — ٥

عثمان بن طلحة — ٥٤، ٥٥

عثمان بن عبد غنم — ٩

عثمان بن عبد الله — ٩٢

عثمان بن عفان — ٥٢، ٧٤، ١٢٧، ١٣٢

١٦١، ١٦٨، ٢٠٦، ٢٣٤، ٣١٥

المساجبة (فرس سويد) — ٢٦١

عدى بن جندب — ٢٧٠

عدى بن حاتم — ٢٢٦، ٢٢٧

٢٤٧

عدى بن قيس بن حفاة السهمي — ١٣٦

١٣٨

عدى بن نضلة بن عبد الزبي — ١٠، ٩

مرياض بن سارية الخزاري — ١٦١

عرفطة بن جناب — ١٢٩

عرفطة بن جناب — عرفطة بن جناب

عرقوب — ١٤٩

عروة بن عبد الزبي — ٩، ١٠

عروة بن مسعود الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١

١٢٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧

٢١٩

الزبي (صم) — ٧٩، ٢٢٠

المضياء (نافذة الرسول) — ١٩٠

عطارد بن حاجب — ٢٠٦، ٢٠٧

عفان بن أبي العاص — ٧٤

عقبة بن عمر — ٢٣٦

عقيل بن أبي طالب — ١٣٥

عقيل بن عبد المطلب — ٢٧

عكرمة بن أبي جهل — ٤٩، ٥٠، ٥١

٥٣، ٦٠، ٦١

عكرمة بن حاصر بن حاتم — ١٣٨

العلاء بن جارية الثقفي — ١٣٦

العلاء بن الحارث — ٩٩، ١٠٠

العلاء بن الحضرمي — ٢٢٢، ٢٤٧، ٢٥٤

علبة بن زيد — ١٦١

علقمة بن علاثة — ١٣٨

علقمة بن مجزر — ٢٨٩

علي بن أبي طالب — ٢٧، ٣٨، ٣٩، ٤١

٤٩، ٥٣، ٥٥، ٧٢، ٧٣، ٨٥

٨٨، ١٣٢، ١٦٣، ١٩٠، ٢٢٦

٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٩٠

٢٩١، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣١٠

٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥

عمار بن ياسر — ١٣، ١٦٨، ١٦٩

عمارة بن حزم — ١٦٦، ١٦٧

عمر بن أبي سلمة — ٢٩٤

عمر بن الخطاب — ٤، ٧، ٨، ٩، ٣١

٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٥، ٤٩، ٥٢

٥٣، ٨٣، ٨٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٢

١٣٩، ١٧١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦

٢٧٢، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥

٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢

٣١٥، ٣١٦

عمرو بن أمية — ١٨٣

عينة بن حصن — ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣،
١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ٢٠٧،
٢٦٩

غ

غالب بن عبد الله الكلبي — ٢٥٨، ٢٧١
الغروب بن المنذر — ٢٢٢
القميصاء = أم سليم بنت ملحان
غيلان بن سلمة الثقفي — ٩٣، ٩٥، ١٢١

ف

فاخنة بنت الوليد — ٦٠
الفاوعة بنت عقيل — ١٢٧
فاطمة بنت أسد بن هاشم — ٢٩
فاطمة بنت الحارث — ١١، ١٢
فاطمة (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) — ٣٨،
٥٢، ٢٤٩
فاطمة بنت سعد الخزاعية — ٣٦
فاطمة بنت شيبه — ١٣٥
فاطمة بنت صفوان — ٤، ١١
فاطمة بنت الجبل — ٧
الفاك بن المغيرة — ٧٤
فراس بن حابس — ٢٧٠
فراس بن النضر بن الحارث — ٧
الفراسية بنت سويد — ١٢٦
فرقي (قينة عبد الله بن قطن) — ٥٢
فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٧، ٢٣٨
فروة بن مسيك الرازي — ٢٢٨، ٢٢٩،
٢٣١
فضالة بن عمرو الليثي — ٥٩
الفضل بن الياس — ٨٥، ٢٩٨، ٣١٢، ٣١٤
القصية أمية بنت النسي — ١٢٦
فكيمة بنت يسار — ٨، ١١
فيلبس — ٢٥٥

ق

قارب بن الأسود — ٨٠، ٩٣، ٩٤، ١٨٦،
١٨٧

عمرو بن أمية بن الحارث — ١٠، ٧
عمرو بن أمية الضمري — ٣، ٥٠، ٢٥٤
عمرو بن أمية بن وهب — ١٢٥
عمرو بن الأعم — ٢٠٦، ٣٠٧، ٢١٢، ٢١٣
عمرو بن جهم — ٥
عمرو بن حبيب — ٢٦٠
عمرو بن حزم — ٢٤١
عمرو بن حام بن الجوح — ١٦١
عمرو بن خويلد — ٢٣٩
عمرو بن الزبير — ٥٨
عمرو بن سالم الخزاعي — ٣٦، ٣٧، ٦٦
عمرو بن سعد — ٣٠
عمرو بن سعيد بن الناص — ٤، ٥٨
عمرو بن الناص — ٢٥٤، ٢٧٢
عمرو بن عامر — ٨١
عمرو بن عبد الله الغضائري — ٢٤٠
عمرو بن عثمان — ٧
عمرو بن معد يكرب — ٣٣٠، ٣٣١
عمرو بن الحولة الساسي — ٢٣٣
عمرة بنت السدي — ٥
عمرة بنت مطر — ٢٧٠
عمرة بنت يزيد الكلابية — ٢٩٧، ٢٩٨
عمير بن رثاب بن حذيفة — ٨
عمير بن سعد — ١٩٦
عمير بن وهب الجمحي — ٦٠، ١٣٦، ١٣٨،
١٦٤
عميرة بن مالك الحارثي — ٢٤٤
النسر بن عمرو بن تميم — ٢٧٠
الغني — ٢٤٧
عوس بن الحنيد — ٢٦٠
عوف بن الربيع = ذو الحار عوف بن الربيع
عوف بن عامر — ٨١
عوف بن عوف بن الحارث — ٧٤
عوف بن الأضبط البجلي — ١٢
عويم بن ساعدة — ٣١٠
عياذ بن الجندبي — ٢٥٤
عياض بن زهير بن أبي شداد — ١٠
عيسى بن مريم — ٢٥٥، ٣٠٩

ليد بن ربيعة — ١٣٨ ، ٢١٥

ليلى بنت أبي خثمة — ١١

م

مالك بن أضيغ — ٢٤٤

مالك بن حذيفة — ٢٦٥

مالك بن حريم الحمداني — ٢٢٨

مالك بن الدخيم — ١٧٤

مالك بن رافلة = مالك بن زافلة

مالك بن ربيعة بن قيس — ٥

مالك بن زافلة — ٢٣

مالك بن عباد — ٣١

مالك بن عبادة — ٢٣٦

مالك بن عمرو — ٢٧٠

مالك بن عوف النصرى — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،

٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٨ ، ١٣٣ ،

١٣٦ ، ١٣٨

مالك بن قيس = أبو خيثمة مالك بن قيس

مالك بن مرة — ٢٣٦

مالك بن نبط — ٢٤٤ ، ٢٤٥

مالك بن نوبرة — ٢٤٧

محم بن جارية — ١٧٤

مجاج (فرس مالك بن عوف) — ٨٩ ، ٩٨

محمد بن أبي حذيفة — ١١

محمد بن جعفر — ٤٠

محمد بن حاطب — ٧

محمد بن شهاب الزهرى — ٢٥٥

محمد بن مسلمة الأنصاري — ١٦٢

محمية بن الجزء — ٥

مخربة بن عدى — ٢٦٣

مخرمة بن نوفل الزهرى — ١٣٦

مغش بن حمير الأشجى — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٥

مغشى بن حمير = مغش بن حمير الأشجى

مدلج بن مرة — ٧١

مراة بن الربيع العمري — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨

قيصة بن عمرو الهلال — ٢٩٦

ثم بن العباس — ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٥

قرة بن أشقر — ٢٦٠ ، ٢٦١

لقطة بن قتادة المنرى — ١٩ ، ٢٣

القضاع بن مبد — ٢٧٠

قيس بن الحارث — ٢٠٦

قيس بن حذافة بن قيس — ٨

قيس بن الحصين — ٢٤٠

قيس بن عامر — ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ،

٢٧٠

قيس بن عبد الله — ٦

قيس بن المسر — ٢٦٥

قيس بن مكشوح — ٢٣٠

ك

كأس بنت أرى — ٢٧٠

كرز بن جابر — ٥٠ ، ٢٥٦

كسرى — ٨

كعب بن الأضراف — ٢٥٧

كعب بن زهير — ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٤٧

كعب بن عمرو — ٧٠

كعب بن مالك بن أبي كعب — ١٦٢ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١

كلاب بن مرة — ٢٣٢

كلدة بن الحنبل — ٨٦

كنانة بن الحسك — ١١٣

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق — ٢٩٦

ل

اللات (صنم) — ٤٣ ، ٩٩ : ١٢٣ ، ١٨٤ ،

٢٢٠

المهاجر بن أبي أمية — ٢٤٦ ، ٥٥
 موسى بن الحارث — ١٠ ، ١١
 موسى بن عمران (عليه السلام) — ١٦٣ ،
 ٣٠٥
 ميمونة بنت الحارث (زوج النبي) — ١٤
 ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠

ن

نبتل بن الحارث — ١٧٤ ، ١٩٥
 النجاشي — ٣ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢٩٥
 نجوة بنت نهد — ٢٧٠
 نصر بن معاوية — ٨٣
 نصير بن الحارث بن كعدة = الحارث بن الحارث
 ابن كعدة
 النضر بن كنانة — ٢٣٢
 النعمان — ٢٣٥
 النعمان بن أبي جلال — ٢٦٠ ، ٢٦١
 النعمان بن عدي — ٩
 النعمان بن النضر — ١٣١
 نعيم بن كلال — ٢٣٥
 نعيم بن يزيد — ٢٠٦
 نعيم بن خرشة — ١٨٣
 نعيمة بن عبد الله — ٥٣
 نوفل بن معاوية الديلي — ٣٢ ، ٣٦ ، ١٣٨

هـ

هارون — ١٦٣
 هاشم بن أبي حذيفة = هشام بن أبي حذيفة
 هبار بن سفيان — ٧
 هيرة بن أبي وهب الخزومي — ٥٣ ، ٦٢
 هرقل — ١٦ ، ١٩
 هرمي بن عبد الله — ١٦١
 هشام بن أبي حذيفة بن المنيرة — ٧
 هشام بن عمرو — ١٣٦ ، ١٣٨
 هشام بن الوليد بن المنيرة — ١٣٨
 هلال بن أمية الواقفي — ١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨
 ١٧٩

مرداس السلمي — ٦٩ ، ١٣٧
 مرداس بن نهيك — ٢٧١
 مروان بن قيس الهوسلي — ١٢٨
 مسروق بن الأجدع الفقيه — ١٩٠
 مسعدة بن حكمة — ٢٦٥ ، ٢٦٦
 مسعود بن الأسود — ٣٠٠
 مسعود بن عروة — ٢٦٠
 مسعود بن عمرو النفازي — ١٠١
 السعدي — ٥٨
 مسلة بن أبي سلفة — ٢٩٤
 مسيلة بن ثعلبة = مسيلة الكذاب
 مسيلة بن حبيب = مسيلة الكذاب
 مسيلة الكذاب — ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٧ ، ٣١٢
 المطلب بن أزمهر — ٧
 مطيع بن الأسود — ١٣٨
 ماذن بن جبل — ١٤٣ ، ١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
 معاوية بن أبي سفيان — ١٣٥ ، ٢٠٦
 معتب بن كثير — ١٧٤ ، ١٩٦
 معمر بن الحارث بن قيس — ٨
 معمر بن عبد الله بن نضلة — ٥
 معن بن عدي — ١٧٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 ٣١٢
 مقياب بن أبي فاطمة — ٤
 المغيرة بن الحارث = أبو سفيان بن الحارث
 المغيرة بن شعبة — ٩٢ ، ١٢٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٣١٥
 المقداد بن عمرو — ٢٠٦
 مقسم أبو القاسم — ١٣٩
 مقنع — ١٠٤
 مقيس بن حبانة — ٥٢ ، ٥٣
 مليكة بنت ملحان = أم سليم بنت ملحان
 منه — ٣٢ ، ٣٣
 منة — ٢٥٥
 المنذر بن ساوى البدي — ٢٢٢ ، ٢٣٣ ،
 ٢٥٤ ، ٢٥٥
 المنذر بن عبد الله — ١٢٩

هينة بنت خلف = أمينة بنت خلف بن أسد
 هند = أم سلمة بنت أبي أمية الخزومية
 هند بنت أبي طالب = أم هانئ بنت أبي طالب
 هند بنت عتبة — ٤٧
 الهذيل بن عوص — ٢٦١ ، ٢٦٠
 هوزة بن علي الحنفي — ٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

و

واسع — ١٠٤
 الواقدي — ٨٣ ، ٢٠ ، ١٢ ، ٧
 وديعة بنت ثابت — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٩٥
 ورد بن عمرو — ٢٦٥
 وردان بن محرز — ٢٧٠
 وقاص بن مجزر المدلجي — ٢٨٩
 الوليد بن عتبة بن أبي سفيان — ٥٨
 وهب (من بني غيرة) — ٩٣

وهب بن جابر — ١٨٢
 وهب بن سعد بن أبي سرح — ٣٠

ي

يامين بن عمرو = يامين بن عمير
 يامين بن عمير .
 يحنس — ٢٥٥
 يحنة بن رؤبة — ١٦٩
 يزيد بن زمة بن الأسود — ١٠١ ، ٧
 يزيد بن عبد اللان — ٢٤٠
 يزيد بن الحجيل — ٢٤٠
 يزيد بن معاوية — ٥٨
 يسار — ٢٩٠
 اليسير بن رزام — ٢٦٦ ، ٢٦٧
 يعقوبس — ٢٥٥
 يهونا — ٢٥٥
 يودس — ٢٥٥

فهرس الشعراء

ح

- الحارث بن حنظلة البشكري — ٤٦ ، ٢٣٣
 حبيب بن عبد الله الأعلم — ٣٤
 حسان بن ثابت — ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٦ ،
 ٤٠ ، ٤٧ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ١٤٠ ،
 ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢
 حماس بن قيس بن خالد — ٥٠

خ

- خالد بن سعيد — ٤
 خديج بن العوجاء النصرى — ١٢٠

د

- دريد بن الصمة — ٨٢
 الراش الحنظلي — ٥١

ز

- الزبرقان بن بدر — ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١
 زيد الخيل — ٢٢٤

س

- سعيد بن العاص بن أمية — ٤
 سلمة بن دريد — ٩٧ ، ٩٩
 سلمى — ٧٤
 سلمى بنت عتاب — ٢٧٠
 سليمان بن يسار — ٢٤٦

ا

- أبان بن سعيد بن العاص — ٤
 ابن الزبير — عبد الله بن الزبير
 أبو أحيحة — سعيد بن العاص بن أمية
 أبو ثواب زيد بن حمار — ١١٨
 أبو ثواب زياد بن ثواب — أبو ثواب زيد بن حمار
 أبو جال — ٢٦٤
 أبو خراش الهنظلي — ١١٤
 أبو خيثمة — ١٦٤
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب — ٤٣
 أبو محجن بن حبيب — ١٣٤
 الأجدع بن مالك الهذلي — ١٩٠ ، ١٩٣
 الأخرور بن لمط الديلي — ٣٤
 اسرو القيس — ١٧٢
 أس بن زعيم — ٦٦
 أوس بن حجر — ١٨٩

ب

- بجير — ١٤٥
 بجير بن عمران الخزاعي — ٧٠
 بجير بن زهير — ٦٨ ، ١٠١ ، ١٢٩
 بديل بن أم أصرم — بديل بن عبد مناة
 بديل بن عبد مناة — ٣٥
 بديل بن عبد مناف — ٦٧

ت

- تميم بن أسد — ٣٣ ، ٩٥

ج

- الجحاف بن حكيم السلي — ٧٥
 جعدة بن عبد الله الخزاعي — ٧٠

ش

شداد بن عامر الجهمي — ١٢٣

ض

الضحاك بن خليفة — ١٦٠

الضحاك بن سفيان — ١٢٨

ضمضم بن الحارث — ١١٣ ، ١١٤

ع

عباس بن مرداس — ٧١ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٢ ، ١١٠ ، ١٠٨ ، ١٠٧

١٣٦

عبد الرحمن بن حسان — ١٩٩

عبد الله بن أنيس — ٢٦٨

عبد الله بن رواحة — ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢١

عبد الله بن الزبير — ٦١

عبد الله بن وهب — ١١٩

عطية بن عفيف المصري — ١٠٣

عمرة بنت دريد — ٩٦

عمرو بن معدى كرب — ٢٣١

ف

الفزدقي — ٢٧٠ ، ٢٠٦

فروة بن عمرو بن النافرة — ٢٣٨

فروة بن مسيك — ٢٢٨ ، ٢٢٩

فضالة بن عبد الله — ٥٩

ق

قطبة بن قتادة — ٢٣

قيس بن عامر — ٢١٣

قيس بن المسهر اليمري — ٢٥ ، ٢٦٦

ك

كرز بن جابر — ٥٠

كعب بن زهير — ١٤٧ ، ١٥٧

كعب بن مالك — ٢٧ ، ١٢١

كنانة بن عبد البليل — ١٢٣

ل

ليد بن ربيعة — ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩

م

مالك بن حبيب = أبو محجن بن حبيب

مالك بن عوف — ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١١٧ ، ١٣٤

مالك بن قيس = أبو خيشمة

مالك بن نعط — ٢٤٥

مجد بن كعب القرظي — ١٦٨

ن

النسان بن عدي — ٩

هـ

هيرة بن أبي وهب الخزومي — ٦٢

و

وهب (من بني ليث) — ٧٧

فهرس القبائل

أهل البحرين — ٢٢٢	١
أهل بدر — ٣١٢، ٢٦٥	آل أبي بكر — ٣٠٤
أهل جرباء — ١٦٩	آل أبي سعيد بن المظلي — ٢٩٩
أهل جرش — ٢٣٤	آل جعفر بن أبي طالب — ٢٢
أهل جناب المضرب — ٢٤٥	آل الحارث بن هشام — ٢٤
أهل خفاف الرمل — ٢٤٥	آل سعيد بن العاص — ٤
أهل حنين — ٩٢	آل عتبة بن ربيعة — ٤
أهل ريان — ١١٣	آل عمرو بن العاص — ٨
أهل الطائف = هيف	آل عمرو بن هند — ١٣٠
أهل العراق — ١٦٨، ٣١٥	آل محرق = آل عمرو بن هند
أهل فداك — ٢٥٩، ٢٦٠	آل هاشم = بنو هاشم
أهل المدينة — ٢٢٢، ٣١٣	الأحلاف — ٨٠
أهل مكة — ١٢، ٥٢، ٨٣، ٨٦، ٨٧	الزاشة — ١٧
٩١، ٣١٣، ٣١٦	لهم = الأولى
أهل نجد — ١٠٢	الازد — ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٣
أهل نجران — ٢٤٧	أسد = بنو أسد
أهل النجاة — ٢٢٣	الأسد بن الفوث — ١٢٩
الأوس — ٥١، ٨٤، ٩٨، ١٢٩	أسلم — ٢٥٩، ١٧٣، ٤٩
ب	أشجع — ٢٤٧، ١٦٨
البجليين — ٢٩٠	الأشعريون — ١٠١
بجيلة — ٢٩٠	أصحاب أحد — ٣٠٠، ٢٩٩
بلخزرج = الخزرج	أصحاب بدر — ٤١
بلى — ١٧، ٢٢٦، ٢٧٢	أصحاب مؤتة — ٢٥
بنو الأحنف = بنو الأحنف	إنسان — ٨٣
بنو الأحنف — ٢٦١	الأنصار — ١٩، ٣٠، ٤٢، ٤٧، ٥٢، ٥٩
بنو أسد — ٦٣، ٦٤، ٨٤، ٢٤٧، ٢٦٠	١١٢، ١٠١، ٨٧، ٨٥، ٦٣، ٥٩
بنو أسد بن خزعة — ٦	١٢٣، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١
بنو أسد بن عبدالمزى بن قصي — ١٠٧، ١٠٨	١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٧
١٠١	١٦١، ١٧٣، ١٨١، ١٩٨، ٢١٢
بنو الأسود بن رزن الديلي — ٣١	٢٢٢، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٩٥، ٣١٠
بنو الأسود من مسعود — ١٢٦	٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠
	أهل أندر — ١٦٩

بنو أسيد — ١٩١
 بنو أسيد بن عمرو — ١٨٩ ، ٢٩٣ ، ١٨٩
 بنو الأصفر = الروم
 بنو أمية بن عبد شمس — ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٢٩
 بنو أمية بن زيد — ١٧٤ ، ١٩٥
 بنو أنيف — ١٩٦
 بنو بدر = أهل بدر
 بنو بكر بن عبد مناة — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦
 بنو بكر بن وائل — ١٨٩ ، ٣٣٣
 بنو ياضة — ٢٤٧
 بنو بديلة — ٢٠٧
 بنو نعيم — ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ٦٣
 بنو نعيم بن مرة — ١٠٧ ، ١١ ، ١٢٩
 بنو ثعلبة — ٢٤
 بنو جذيمة بن طامر — ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤
 بنو جهم بن بكر — ٨٣
 بنو جهم بن معاوية — ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢
 بنو جهم بن عمرو بن حصيص — ٥ ، ٧ ، ١٠
 بنو الحارث بن بهثة — ١٣٨
 بنو الحارث بن الخزرج — ٣٠ ، ١٨٣ ، ٢٠٧
 بنو الحارث بن فهر بن مالك — ٩٠٥
 بنو الحارث بن كعب — ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 بنو حارثة — ١٦١ ، ٢٦٠
 بنو الحسحاس — ٦٤
 بنو الحضرمي — ٣١
 بنو حطيظ — ٩٤
 بنو حنظلة — ١٣٨ ، ٢٤٧
 بنو حنيفة — ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦
 بنو الخزرج = الخزرج
 بنو الحنصيص — ٢٦١
 بنو خفاف — ٦٨ ، ١٠٧

بنو دارم بن مالك — ٢٠٦ ، ٢٠٧
 بنو الدليل — ٣٢ ، ١٨٩
 بنو رثاب — ٩٧ ، ١٠٢
 بنو زيد — ٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
 بنو زهرة بن كلاب — ٥ ، ١١ ، ١٣٦
 بنو ساعدة — ١٢٩ ، ١٦٥
 بنو سالم بن عوف — ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣
 بنو سالم بن مالك — ١٨٢
 بنو سعد بن بكر — ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٨
 بنو سعد بن ليث — ١٣١ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٤٧
 بنو سعد بن هذيل — ٢٦٥
 بنو سلفة — ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٦١
 بنو سلفة — ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ١٩٥
 بنو سلول — ٢١٤
 بنو سليم — ٤٢ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩
 بنو سليم بن منصور — ٨٩ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨
 بنو سليم بن منصور — ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩
 بنو سليم بن منصور — ١١٠ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٣٢
 بنو سليم بن منصور — ١٣٨
 بنو سهم بن عمرو بن حصيص — ٥ ، ٨ ، ١٠
 بنو شيان — ١١ ، ١٣٨
 بنو ضبيعة بن زيد — ١٧٤
 بنو الضبيب — ٢٦٠ ، ٢٦١
 بنو طامر بن ربيعة — ١٣٨
 بنو طامر بن صفصة — ١٣٨ ، ٢١٣ ، ٢٤٠
 بنو طامر بن لؤي بن غالب — ٥ ، ٩ ، ١١
 بنو عبيد الأشهل — ١٦٦ ، ٣٠٧
 بنو عبد الغفار بن قصي — ٥ ، ٨٧ ، ١٣٥
 بنو عبد شمس بن عبد مناف — ٣ ، ١٠ ، ١١
 بنو عبد الله بن دارم — ١٠٢
 بنو عبد الله بن سعد — ٢٥٩
 بنو عبد المطلب — ٥٣ ، ١٣٢ ، ٣٠٤
 بنو عبد مناف — ٣٦ ، ٤٥
 بنو عيس — ٨٤
 بنو عبيد بن زيد — ١٧٤

بنو مساحق — ٧٨
 بنو المصطلق — ٢٩٥
 بنو مطوية بن بكر — ٩٥
 بنو معتب — ١٨٦
 بنو الملوحة — ٢٥٨ ، ٢٥٧
 بنو متقد — ٥٠
 بنو منقر — ٢٠٧ ، ٢٢٢
 بنو النجار — ٣٢١
 بنو نصر — ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٣٨
 بنو النصير — ٢٩٨
 بنو هاشم بن عبد مناف — ٣ ، ١٠ ، ١١ ،
 ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ١٠١ ، ١١٢
 بنو حلال — ٨٠ ، ٩٨ ، ١٠٢
 بنو واقف — ١٦١ ، ١٦٢
 بنو وهب بن رثاب — ٩٧
 بنو يسار — ١٨٣
 بهراء — ١٧

ت

تميم = بنو تميم
 تهامة — ٨٥

ث

ثقيف — ٤٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
 ١٠٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٥
 ثماله — ١٣٤
 تمود — ٢٠٢

ج

جندب — ١٦ ، ٦١
 جهم — ٨٠
 جعفر — ٩٨
 جهينة — ٤٩ ، ٥٠ ، ١٠٣ ، ١٤٦ ، ٢٧١

ح

حدس — ٢٤
 حرب — ٩٥
 الحرقه — ٢٧١

بنو عتاب بن مالك — ١٨٢
 بنو عثان — ٦٨
 بنو العجلان — ٢١ ، ١٠١ ، ١٧٤ ، ١٩٦ ، ٣١٠
 بنو عدي بن سعيد — ٨
 بنو عدي بن كعب بن لؤي — ٩٥ ، ١٠٠ ،
 ١١ ، ٤٥ ، ١٢٩ ، ١٣٨
 بنو عنزة — ١٩
 بنو علاج — ١٨٣
 بنو عمرو بن حزم — ١٦٦
 بنو عمرو بن عامر — ١٢٣
 بنو عمرو بن عوف ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ،
 ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦
 بنو الصنبر — ٢٦٩ ، ٢٧٠
 بنو عوف بن الخرج — ٩٤ ، ١٠٤ ، ٣١٢
 بنو غزية — ٩٥
 بنو غطفان — ١٣٨
 بنو غفار — ٤٩ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٩٧
 بنو غنم بن مالك — ٣٤ ، ٣٠
 بنو غيرة — ٩٣ ، ٩٥
 بنو فزارة — ١٣٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٥
 بنو قسي — ١٠٢
 بنو قيس = ثقيف
 بنو كبة — ٩٣
 بنو كعب — ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥٨ ،
 ٨٠ ، ٩٧ ، ٩٨
 بنو كلاب — ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٣٨
 بنو كنانة — ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٧٠
 بنو ليث — ١٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٧
 بنو مازن بن النجار — ٣٠ ، ١٢٩
 بنو مالك — ٨٠ ، ٩٤ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٩
 بنو مالك بن أقيس — ٣٠
 بنو مالك بن حل — ٣٠
 بنو مجاشع بن دارم — ١٣٨
 بنو محارب بن قهر — ٥٠
 بنو مخزوم بن يقظة — ٧ ، ١٠٠ ، ١١ ، ٥٣ ،
 ١٢٩ ، ١٣٨
 بنو مرة — ٢٦٠
 بنو مرة بن عوف — ٢٠

حير — ٢٣٦ ، ٢٣٥

خ

خارف — ٢٤٤ ، ٢٤٥

ختم — ٢٣٥

خزاعة — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٤ ، ١٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٩٥ ،

الخزرج — ٥١ ، ٥٨ ، ١٤٧ ، ١٥٧

د

دهان بن نصر — ٨٣

دوس — ١٣٤

الدبل = بنو الدبل

ذ

ذيان — ٨٤

ذكوان — ١٠٩

ذدرعين — ٢٣٥

ذؤب = بنو الأسود بن رزن الدبلي

ر

ريضة — ٢٥١

رعل — ٨٣

رفاعة — ١٠٣

الروم — ٨ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ١٥٩ ،

١٦٨ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٠

ز

زيد = بنو زيد

زهرة بن كلاب — ٧

س

سمد — ٨٣

سمد بن بكر = بنو سمد بن بكر

سمد بن هذيم — ٢٦١

سلامان — ٢٦١

سلة = بنو سلة

سلي = بنو الأسود بن رزن الدبلي

سليم = بنو سليم

ش

شاكر — ٢٤٤

ض

الضبيب = بنو الضبيب

الضبيح — ٢٦٣

ط

طبي — ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧

ع

عاد الأولى — ٢٠٢

عاصم — ٤٣ ، ٨١

عبد القيس — ٢٢١

عثان — ٨٤

العبم — ٢٥٥

عدي بن كعب — ٣٠

العرب — ١١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٥٢٩ ،

٧١ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ،

١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

٢٨٦ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣٢٢

غ

غسان — ٨٤ ، ١٧٩

غفار = بنو غفار

غطفان — ٢٦١ ، ٢٦٦

غيلان — ٩٣

ف

فهر — ٢١٠

ق

قریش — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٠ ،
 ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ،
 ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٤ ،
 ٨٦ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ ،
 ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ،
 ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ،
 ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٣١١

القرطاء — ٢٦٠

قصی — ٣٦

قضاة — ٢٢٦

قیس — ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٣٤

قیس عیلان — ٨٠ ، ١٢٠

قیس کبة — ٢٩٠

القین — ١٧

ك

کعب = بنو کعب

کلاب = بنو کلاب

کلب لیث — ٢٧١

کثوم = بنو الأسود بن رزن الدلی

کنانة = بنو کنانة

کننة — ١٦٩ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢

ل

لحم — ١٦ ، ٢٤

لؤی — ٦١

لیث = بنو لیث

م

مفجج — ٢٢٩

مراد — ٢٢٨ ، ٢٢٩

مزينة — ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٨٤

مضر — ٧٩ ، ١٤١ ، ٢٥١

مماقر — ٢٣٥

ممد — ٦٦ ، ١٩٩

المهاجرون — ٤٢ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١

٨٥ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٧ ،

١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٠

٣١٠

مهاجرة الحبشة — ٦

ن

نصر = بنو نصر

هـ

هذیل — ٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ١٢٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٦

هلال = بنو هلال

همدان — ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤

همنان — ٢٣٥

هوازن — ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،

١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٠ ،

١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٦٠

و

وائل — ٢٦١

ی

یلم — ٢٤٤

الین — ٢٤ ، ٤٧ ، ١٥٧ ، ٢٣٤

اليهود — ٢٠٢ ، ٢٦٦

فهرس الأماكن

الأولاج — ٣٦١	١
أيلة — ١٦٩	
أيلياء = أورشلم	
ب	
باب الكمية — ٥٤	أبان — ١٧٢
بابل — ٢٢٧ ، ٢٥٥	الابرق — ١٢٩ ، ١٣٠
بحرة الرقاد — ١٢٣ ، ١٢٥	أبو قيس — ٤٨
البحرين — ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤	أجا — ١٧
بس — ١٠٢	أجنادين — ٨ ، ٧ ، ٤
بقيع القرقد — ١٩١ ، ٢٩٢	الأخشان — ١٠٦
البصرة — ٩	الأخضر ، ١٧٤
بلاد بني تميم — ٣١٣	الاردن — ٦٤
بلاد الحرم = مكة	أرض البربر — ٢٥٥
البلاء — ١٥ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٥٣ ، ٢٩١ ،	أرض بني سليم — ٢٦٠
البيت الحرام — ٥٤ ، ٥٩ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ،	أ. أرض بني ماسر — ٢١٤ ، ٢٥٧
١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٥٥	أرض بني عفرة — ٢٧٢
بيت رأس — ٦٤	أرض بني مرة — ٢٧١
بيت سويلم اليهودى — ١٦٠	أرض جفلام — ٢٧٢
بيت طائفة — ٣٠٦	أرض الحباط = الأعرابية
بيت طاطمة — ٣٠٧	أرض حسى = أرض خشين
بيت المقدس ٢٥٥	أرض خزاعة — ٣١
بيت مال المسلمين — ٤	أرض خشين — ٢٦٠
بئر معونة — ٢٥٧	أرض الروم — ٢٣٥
بيض — ٣٥	الأسكندرية — ٢٥٤
ت	الأعرابية — ٢٥٥
تبوك — ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٢	أفريقية = قرطاجنة
تربة — ٢٥٧	آلاء — ١٧٤
التميم — ١٤ ، ٢٤٩	أمج — ٤٢
تامة — ٧١ ، ١٢١ ، ١٣٥	أنصاب الحرم — ٣١
	أورشلم — ٢٥٥
	أووال — ١٠٢
	أورية — ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٠
	أوطاس — ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٢٩

الحوشية = الجوشية
الحيرة — ١٣٠

خ

الخزاد — ٢٥٧
خلقة بنى أبي أحمد — ٤١
الخندمة — ٤٩ ، ٥٠
خير — ٣ ، ١٢ ، ١٢١ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ ،
٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٦

د

دار أبي سفيان — ٤٦ ، ٤٧
دار يميل بن ورقاء — ٣٣
دار بنت الحارث — ٢٢٢
دار رافع مولى خزاعة — ٣٣ ، ٣٤
دار الكتب المصرية — ١١٥
دار التنويع — ١٢
الداروم — ٢٥٣ ، ٢٩١
دحنا — ١٣٠
دمشق — ٤ ، ٨ ، ٦٤
ديار هوازن — ٨٠ ، ١٣٠

ذ

ذات الأصابع — ٦٤
ذات أنواط — ٨٥
ذات الجيش — ٢٩٥
ذات الجيفة — ١٧٤
ذات الخطى — ١٧٤
ذات الزراب — ١٧٤
ذات السلاسل — ٢٧٢
ذنب كواكب — ١٧٤
ذو أوان — ١٧٣ ، ١٧٤
ذو بحر — ٩٦
ذو خشب — ١٧٥
ذو شفر — ٨٤
ذو طوى — ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩
ذو القصة — ٢٥٧

ث

ثنية مداران — ١٧٤
ثنية المرة — ٢٥٦
ثنية الوداع — ١٦٢
ثور — ٣٤

ج

جاسوم — ١٦٠
جبلى طى = أجاولسى
جدة — ٦٠
جذام — ٢٦٠
جرش — ١١٣ ، ١٢١ ، ٢٣٤
الجرف — ١٦٣ ، ٣٠٠
جزيرة العرب — ٣١٦
الجحفة — ٤٢
الجسرة — ١٠١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ،
١٤٣
الجلاء — ٢٩٠
الجواء — ٦٤
الجوشية — ٢٢٥

ح

حائط أبي قتادة — ١٧٨
الحبيشة — ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
١٠ ، ١١ ، ٢٥٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
٣٠١
الحلبق — ٦٨
الحجاز — ٣٥ ، ٢١١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٦
الحجر — ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤
الحديبية — ٣
حرة الرجلاء — ٢٤٣ ، ٢٦١
حرة ليلى — ٢٦٣
حصن مالك بن عوف — ١٢٥
حضر موت — ٢٤٧
حضرن — ٨٤ ، ١٣٠
الحوم — ٢٩٠
حنين — ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦

ذو الروة — ١٧٥

ذو الهدم — ١٨٦

ذباب — ١٦٢

ر

الربنة — ١٦٨

الرجيع — ٢٥٧

رحرمان — ٢٤٥

رضوى — ٣٥ ، ٢٥٦

الرقعة — ١٧٥

رقوقين = رقوقين

رقوقين — ٢٣

الركن الأسود — ١٣

الركن البياض — ١٣

الروم — ٢٥٤

روبة — ٢٥٥

ريان — ١١٣

س

سررد — ٤٤

سرف — ١٤ ، ٢٤٨

سقيفة بنى ساعدة — ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٠

٣١١

السليل — ٢٧٢

سلى — ١٧

سلوان — ٨٤

صميرة — ٩٦

السنج — ٣٠٣

سهام — ٤٤

ش

الشم — ٣ ، ٤ ، ٨٠٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧

١٩ ، ٦٤ ، ١٧٩ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ،

٢٩١

شبكة شذخ — ١٧٣

الشديق — ٩٨

الشق — ١٧٤

شقة بنى عنزة — ١٧٥

شق تارا = الشق

شكر — ٢٣٤

شثار — ٢٦٠

ص

الصادرة — ١٢٥

صهار — ٣١٣

صدر حوض — ١٧٤

الصعيد — ١٧٤

الصفاء — ٥٩

صلدر — ٢٤٥

صلح — ٢٤٥

صنماء — ٢٤٦ ، ٢٤٧

ض

الضيفة — ١٢٥

ط

الطائف — ٤ ، ٨ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢١ ،

١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٨٤ ، ١٨٦

طرف البترا — ١٧٤

طية = المدينة

ظ

الظريبة — ٤

ع

عتود — ٣٥

عدراء — ٦٤

العراق — ١٣١ ، ٢٥٧

عرة — ٢٦٧

عرفة — ٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٧

عصفان — ٣٧ ، ٤٢٠

الكبر — ٢٥٦
الكديد — ٤٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨
كلى — ٤٩
كرامة — ٢٦١ ، ٢٦٣
كفر = شكر
الكمية — ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦

ل

لفات — ٢٢٨
الليط — ٤٩
لية — ٩٣ ، ١٢٣

م

مآب — ١٦ ، ١٨
الماقص — ٢٦١
متالع — ١٠٥
مجدل — ١٠٥
مجنة — ١٤٣
المدنية — ١٢ ، ١٤ ، ٢٤
المدنية — ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٢ ،
٥٨ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٣ ،
٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ ، ٣١٧
مرج الصفر — ٤
مر الظهران — ٤٢ ، ٤٤ ، ١٤٣
الزبدقة — ٢٥٣
المسجد الحرام — ١٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٥
مشارف — ١٩
معان — ١٦ ، ١٧ ، ٢٣٨
العلاة — ٤٩
مكة — ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣١ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

عفراء — ٢٣٨
العقيق — ١٢٦ ، ٢٩٥
عمان — ٣٥٤
العيس — ٢٥٧
عين النمر — ٨

غ

الغمره — ٢٦٠
الغيم — ٣٥

ف

فأثور — ٣٤
فارس — ٢٥٤
فيل — ٢٦٠
فرح — ١٧
الفرك — ١٧
فلسطين — ٢٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٩١
القم — ١١٣
الفيحاء — ١٧٥
نيفاء الفحلين — ٢٦٤

ق

القادسية — ٧ ، ٢٢٧
قديد — ١١٢ ، ٢٥٨
قرح — ١٨
القرعة — ٢٥٧
قرطاحنة — ٢٥٧
القرقرة — ٢٦٦
قرن — ١٢٣
قرية الفتيه أصحاب الكهف — ٢٥٥
قزح — ٢٥٣
قطس — ٢٦٠
قناة — ١٨٤

ك

كداء — ٣٧ ، ٦٤

هـ

الهند — ١٢٢

الوادي — ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٦٥

وادي حنين — ٨٥

وادي القري — ٢٦٥

وادي القري = الوادي

وادي مدان — ٢٦٢

وادي الشقق — ١٧١

الوتير — ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٧

وج — ٩٣ ، ١٢١

ي

يئرب — ٢٦ ، ٢٠٢

اليماة — ٨ ، ٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٦

٢٥٤ ، ٣١٣

اليمين — ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١١٣

٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠

٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٠ ، ٣١٣

ينبع — ٢٥٦

٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩

٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩

٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨٣

٨٧ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٣٤

١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨

٢٤٩ ، ٢٩٣ ، ٣١٩

الليج — ١٣٣

منزل الحارث بن أبي شمر النسائي — ٦٤

مني — ٣٥٣ ، ٣٠٧

مؤة — ٣ ، ١٩ ، ٢٦٩

ميسان — ٩

ن

نجد — ٣٤ ، ١٣٠ ، ٢١١ ، ٢٦٠

نجران — ٦١ ، ٦٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩

نخب — ١٢٥

نخل — ٢٥٦

نحلة — ٧٩ ، ٩٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧

نحلة اليمانية — ١٢٣

النهائي — ٩٦

نيق المقاب — ٤٢

فهرس أسماء الكتب

ش	ا
شرح السيرة لأبي ذر — ٢٧، ١٥، ٥ ... الخ	الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر — ٦
شرح القاموس — ٥٢، ٤٩ ... الخ	٨، ٧ ... الخ
شرح المواهب اللدنية للزرقاني — ١٥، ١٢، ١٦ ... الخ	الإصابة في تمييز أسماء الصحابة — ٢٠٦
شرح نهج البلاغة — ٥٨	ب
ق	البناري = الجامع الصحيح للبخاري
القاموس المحيط — ٥٢، ٤٩ ... الخ	ج
ل	الجامع الصحيح للبخاري — ٤٦
لسان العرب — ١٩، ٣٦، ٥٤ ... الخ	د
م	ديوان حسان — ٦٦، ٦٣، ٢٦ ... الخ
معجم البلدان لياقوت — ٩، ٨، ٤ ... الخ	ديوان الهذليين — ١١٥
معجم ما استعجم لليكري — ٣١٣، ٢٢٨	ر
ن	الروض الأتف للسبيل — ٣٦، ٢٧، ١٥ ... الخ
النهاية لابن الأثير — ١٧٩، ١٧٣، ١٥	
نوادير ابن الأعرابي — ١٦٢	

فهرس الأيام

غزوة أبي سلمة بن عبد الأسد — ٢٦٠
 غزوة أبي عبيدة بن الجراح — ٢٥٧
 غزوة أبي العوجاء — ٢٦٠
 غزوة أحد — ٨٧، ١٤١، ١٩٩، ٢٠١،
 ٢٥٦
 غزوة بجران — ٢٥٦
 غزوة بشير بن سعد — ٢٦٠
 غزوة بني سليم — ٢٥٦
 غزوة بني قريظة — ٢٥٦
 غزوة بني لحيان — ٢٥٦
 غزوة بن المصطلق — ٢٥٦
 غزوة بني النضير — ٢٥٦
 غزوة بدر — ٦، ١٠، ٤١، ٤٧، ٦٠،
 ٨٨، ١٧٥، ١٩٩، ٢٥٦
 غزوة تبوك — ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤،
 ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣،
 ١٧٥، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩،
 ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٥٦
 غزوة جيش الأعراب — غزوة مؤتة
 غزوة الحديبية — ١٨٩، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة حراء الأسد — ٢٥٦
 غزوة حمزة بن عبد المطلب — ٢٥٧
 غزوة حنين — ٧، ٥١، ٧١، ٨١، ٨٧،
 ٨٩، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٠٣،
 ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤،
 ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٠،
 ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٥٦
 غزوة الخندق — ١٥٦
 غزوة خيبر — ٨، ٣، ٢٠٠، ٢٤٣، ٢٥٦
 غزوة دومة الجندل — ٢٥٦
 غزوة ذات الرقاع — ٢٥٦
 غزوة ذات اللال — ٢٧٢

١

أحد = غزوة أحد
 أوطاس = يوم أوطاس

ب

بدر = غزوة بدر

ت

تبوك = غزوة تبوك

ح

الحديبية = غزوة الحديبية
 حنين = غزوة حنين

خ

خيبر = غزوة خيبر

س

سرية علقمة بن مجمر — ٢٨٩
 سرية كرز بن جابر — ٢٩٠

ص

صلح الحديبية — ٣٢، ٢٥٤

ط

الطائف = يوم الطائف

ع

عمرة القضاء = ٢٥٦

غ

غزوة الأبواء = غزوة ودان
 غزوة الأبواط — ٢٥٦

غزوة ودان — ٢٠٠ ، ٢٥٦

غزوة اليرموك — ٨

ف

فتح مكة — ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٥ ، ٥١

٨٠ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٦٨ ، ٦٦ ، ٦٣

٢٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٠

وقعة حنين = غزوة حنين

ي

اليرموك = غزوة اليرموك

يوم أوطاس — ٩٩ ، ١٠٩

يوم بدر = غزوة بدر

يوم الجمرات — ١٣٧

يوم الحديبية = غزوة الحديبية

يوم حنين = غزوة حنين

يوم الخندق — ٥١

يوم خيبر = غزوة خيبر

يوم ذي قرد — ١٩٩

يوم الردم — ٢٢٨ ، ٢٢٩

يوم الشدخ — ١٢٦

يوم صفين — ١٣

يوم الطائف — ٥١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ٢٠٧

يوم الفتح = فتح مكة

يوم غل — ٨

يوم مؤتة = غزوة مؤتة

يوم ودان = غزوة ودان

يوم البسامة — ٨ ، ١٦٩ ، ٣١١

غزوة ذي أمر = غزوة عطفان

غزوة ذي قرد — ٢٥٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠

غزوة زيد بن حارثة — ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥

غزوة زيد وجعفر وابن رواحة — ٢٦٩

غزوة سعد بن أبي وقاص — ٢٥٧

غزوة السويق — ٢٥٦

غزوة الطائف — ١٢١ ، ٢٥٦

غزوة عبد الله بن أنيس — ٢٦٧

غزوة عبد الله بن جحش — ٢٥٧

غزوة عبد الله بن رواحة — ٢٦٦

غزوة عبد الله بن عتيك — ٢٦٧

غزوة عبيدة بن الحارث — ٢٥٧

غزوة مغارب وبني ثعلبة — ٢٩٠

غزوة السيرة — ٢٥٦

غزوة عكاشة بن حصن — ٢٦٠

غزوة علي بن أبي طالب — ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٩٠

غزوة عمر بن الخطاب — ٢٥٧

غزوة عمرو بن العاص — ٢٧٢

غزوة عيينة بن حصن — ٢٦٩

غزوة غالب بن عبد الله الكلابي — ٢٥٧ ، ٢٧١

غزوة عطفان — ٢٥٦

غزوة الفتح = فتح مكة

غزوة القاع — ٢٠٠

غزوة مغارب وبني ثعلبة — ٢٩٠

غزوة محمد بن مسلمة — ٢٥٧ ، ٢٦٠

غزوة مرثد بن أبي مرثد — ٢٥٧

غزوة المنذر بن عمرو — ٢٥٧

غزوة مؤتة — ١٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩

٣٠ ، ٣١

فهرس القواني

ا				ج			
صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
إذا	الحساء	وافر	١١ : ١٨	لما	بلخزرج	كامل	٢ : ٤٧
عضت	خلاد	وافر	١ : ٦٤				
لما	لنائبها	كامل	٩ : ٢٢٩				
ثم	خضراء	خفيف	٢٠ : ٤٦				
وأندناك	العماء	د	٩ : ٢٣٣				
ب				ح			
صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
لما	نائب	طويل	٣ : ٣٦	ألا	وسلما	طويل	٧ : ٤
عناني	رقابها	د	٣ : ٤٠	أ كعب	مشاح	د	٢ : ٧٠
وقد	اللتراكب	د	٨ : ٧٠	ولولا	ناطما	د	١٨ : ٧٤
أبوك	أفاريه	د	١٣ : ٢٠٦	دعي	ناطما	د	٦ : ٧٥
أصبحت	كالأجب	د	٦ : ٢١٩				
ظلت	تصب	بسيط	٤ : ٢١٣				
وفي	المقاي	وافر	١٥ : ٥٩				
لني	الكتاب	د	١١ : ١٠٢				
أفاخره	الجاب	د	٤ : ١٠٣				
لما	وججاب	كامل	٣٣				
ليتنى	الأظرب	د	٦ : ٩٩				
واعلم	مشوب	د	٥ : ١٩٢				
ياجنبا	مرابها	رجز	٩ : ٢٠				
أبي	مفلولب	د	١٢ : ٢٥٩				
ت				د			
صدر البيت	قافيته	بحره	ص س	صدر البيت	قافيته	بحره	ص س
جزى	وحت	طويل	١١ : ٧٧	الا	وخالك	طويل	١١ : ٤
وعونا	توت	د	١٧ : ٧٧	لمرك	محمد	د	٨ : ٤٣
يانفس	صليت	رجز	٧ : ٢١	أأنت	أشهد	د	١٥ : ٦٦
قد	بافيات	د	٤ : ٩٢	يكي	وتبعد	د	١٣ : ٦٧
غلبت	د	د	٦ : ٩٢	أمر تحمل	متبعد	د	١٤ : ٢٢٤
				ذكرت	وصلند	د	٩ : ٢٤٥
				ترك	مقدد	د	١٩ : ٢٦٨
				لمسرى	كثودعا	د	١١ : ٢٧٠
				بطيية	وتهد	د	٤ : ٣١٧
				لكنني	الزينا	بسيط	١٩ : ١٥
				ما	وك	د	١٢ : ٢١٥
				أليت	وإلساد	د	٣ : ٣٢٢
				تبارك	هادي	د	٢٠ : ١٧٠
				فلا	جهما	د	٢١ : ١٨٩
				أمرتك	رشد	جزوء الوافر	١٢ : ٢٣٠
				ما	محمد	كامل	٤ : ١٣٤

صدر البيت فائته	بحره	ص	س
قل المسجد	كامل	١٣ : ٦٩	س
ما الأرمد	"	٥ : ٣٢٠	س
لن يهونا	مجزوء السكمل	٨ : ٢١٨	س
يا الأتلا	رجز	١١ : ٣٦	س
أقسمت برده	"	٢ : ٧٩	س
انع كلبا	"	١ : ٢١٨	س
إن يستدا	متقارب	٤ : ١٠٠	س
أعني تمجد	"	١٢ : ١١٨	س

ط

صدر البيت فائته	بحره	ص	س
ألا شروط	وافر	١٦ : ١١٨	س
بشرط الشروط	"	١١ : ١١٩	س

ع

صدر البيت فائته	بحره	ص	س
عفا فالصانع	طويل	١٠ : ١٠٥	س
إن تتبع	بسيط	١ : ٢١٠	س
نحن اليع	"	١٢ : ٢٠٨	س
إما وطلع	كامل	٥ : ١٠٤	س
يسطادك والإيضاع	"	١٠ : ١٩٤	س
يا وأنع	رجز	٦ : ٨٢	س
لتبكين الرضاع	"	١٤ : ١٨٦	س
كانت الأجرع	متقارب	٥ : ١٣٦	س

ف

صدر البيت فائته	بحره	ص	س
لولا والفرف	يسيط	١٧ : ١٨٩	س
نقى خفاف	وافر	٥ : ٦٨	س
قضينا السيوا	"	٩ : ١٢١	س
لأأخصفا	كامل	٦ : ١٢٠	س
إليك والحريف	رجز	٩ : ٢٤٤	س

ق

صدر البيت فائته	بحره	ص	س
أرىك بالحوائق	طويل	١١ : ٧٦	س
أذكر نخفق	بسيط	٤ : ١١٨	س
لمرك العناق	وافر	٦ : ٩٦	س
ولولا الطريق	"	٤ : ٩٨	س

صدر البيت فائته	بحره	ص	س
أخى مقصر	طويل	١٤ : ٤	س
تأوين مسهر	"	١ : ٢٦	س
كفر أكبر	"	٤ : ٣٠	س
أيا وشمري	"	١١ : ٧٩	س
نصرنا حواسره	"	١٠ : ١١١	س
وكان ومنكرا	"	٣ : ١٩٠	س
سميت لثائر	"	٥ : ٢٦٦	س
ثبت نصروا	بسيط	٦ : ١٦	س
زادت مرد	"	٧ : ١٤٠	س
قالوا ينحدر	"	١ : ٩٧	س
ما الفقر	"	٨ : ١٠٨	س
لا يتنصر	"	٩ : ١٢٣	س
يا والخر	"	٢ : ٢٣٥	س
غب سحرا	"	٩ : ٣٢١	س
ألا الخير	وافر	٦ : ٩٣	س
وجدنا بشر	"	١٥ : ٢٣١	س
وعاذلة السير	"	٢٠ : ٢٦٤	س
أبلغ حمار	"	٣ : ١١٤	س
من الأنصار	"	١٢ : ١٥٧	س
قد الصدر	رجز	١٢ : ٥٠	س
أقدم ويكر	"	٩ : ٨٨	س
أقدم نادره	"	٦ : ٩٠	س
عين الثبور	خفيف	٨ : ٢٩	س
يا نور	"	٨ : ٦١	س

صدر البيت قافيته		بحره	ص	س
من	عيا	طويل	١١٢ : ٣	س
نحن	والهم	د	١١٣ : ٩	س
لما	وأكرما	د	١٦٤ : ١١	س
من	أحرم	د	١٤٦ : ١٦	س
متقا	وراعم	د	٢٠٩ : ١٠	س
أتيناك	المواسم	د	٢١١ : ٩	س
هل	الطائم	د	٢١١ : ١٤	س
وعند	حازم	د	٢٧٠ : ١٤	س
هابت	سلة	مديد	١٣٤ : ١١	س
جلينا	الكوم	وافر	١٧ : ١٠	س
عهدن	الغلام	د	٧٥ : ١٢	س
ألا	انخصام	د	٢١٦ : ١٢	س
وسنان	بناتم	كامل	٥٧ : ٢٥	س
قالت	والإسلام	د	٦٠ : ١	س
لا	لثيم	د	٦١ : ٥	س
منع	بهم	د	٦١ : ١٤	س
متا	موم	د	٦٩ : ٢	س
منع	مخضرم	د	١١٧ : ٣	س
من	لازيمها	د	١٢٣ : ١٢	س
بلغ	دعفاي	د	٢٣٨ : ٢٦	س
لأنك	عكرمه	رجز	٥١ : ١	س
إن	توصيه	د	٩٧ : ١٣	س
طفت	انحطم	مقارب	٢٣ : ١٣	س
فور	ألم	د	٢٠٢ : ١	س
ن				
صدر البيت قافيته		بحره	ص	س
أمايت	الوان	بسيط	٨٣ : ١٧	س
مردن	يتحنينا	وافر	٢٢٨ : ١٢	س
لولا	جبان	كامل	١٠٢ : ١	س
طرفت	والفردان	د	٣٢٨ : ٥	س
أقسمت	لنكرهه	رجز	٢١ : ٣	س
رضين	يغزغن	د	٧٨ : ٦	س

ق

كانت	الابرق	كامل	١٢٩ : ١١
كادت	لايبرق	د	١٦٠ : ١٨

ك

صدر البيت قافيته		بحره	ص	س
من	لكت	طويل	١٤٥ : ٦	س
يا	هداكا	كامل	١٠٣ : ١١	س

ل

صدر البيت قافيته		بحره	ص	س
فوائقه	قبل	طويل	٢٥ : ٦	س
ألا	ناصل	د	٣٤ : ٧	س
تفادق	نافل	د	٣٥ : ٣	س
أشافتك	واقتالها	طويل	٦٢ : ١٦	س
رأيت	حنبل	د	٨٦ : ١٨	س
عجف	الأرامل	د	١١٥ : ١	س
كأن	مزمل	د	١٧٢ : ٧	س
ألا	الروامل	د	٢٣٨ : ١٢	س
بانت	مكيول	بسيط	١٤٧ : ٥	س
ألت	حضلوا	بسيط	١٩٩ : ١١	س
خلف	وخليل	كامل	١٦ : ١٧	س
نم	الحضيل	د	٢٧ : ٦	س
ولدت	كلها	د	٢٨ : ١١	س
كنا	الفضل	د	٢٠١ : ١	س
خلوا	رسوله	رجز	١٣ : ١١	س
يازيد	فانزل	د	١٩ : ٧	س
إن	دأله	د	٥٠ : ٤	س
قد	إابل	د	٧٨ : ١٠	س
هدان	أشال	د	٢٤٤ : ٦	س

م

صدر البيت قافيته		بحره	ص	س
إلا	وحتم	طويل	٩ : ٥	س
فان	مقدما	د	٧١ : ٥	س

فهرس الموضوعات

ذكر قدوم جفر بن أبى طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة .

فرح الرسول بقدوم جفر ، مهاجرة الحبشة الذين قدم بهم عمرو بن أمية ، من بنى هاشم ، من بنى عبد شمس ٣ — شعر سعيد بن العاص لابن عمرو ، شعر أبان ابن العاص لأخوه خالد وسعيد ورد خالد ٤ — من بنى أسد ، من بنى عبد الدار ، من بنى زهرة ، من بنى تيم ، من بنى جحج ، من بنى سهم ، من بنى عدى ، من بنى عاصر ، من بنى الحارث ، عدة من هاشم أمية ٥ — سائر مهاجرة الحبشة ، من بنى أمية ، تنصير ابن جحش بالحبشة وخلف الرسول على امرأته ٦ — من بنى أسد ، من بنى عبد الدار ، من بنى زهرة ، من بنى تيم ، من بنى مخزوم ، من بنى جحج ٧ — من بنى سهم ٨ — من بنى عدى ، قولية عمر التيمان على ميسان ثم عزله ، من بنى عاصر ، من بنى الحارث ٩ — المسالكون منهم ، من عبد شمس ، من بنى أسد ، من بنى جحج ، من بنى سهم ، من بنى عدى ، من الأبناء ، مهاجرات الحبشة ، من قريش ، من بنى أمية ، من بنى مخزوم ١٠ — من بنى تيم ، من بنى سهم ، من بنى عدى ، من بنى عاصر ، من غرائب العرب ، أنباؤهم بالحبشة ، من بنى هاشم ، من عبد شمس ، من بنى مخزوم ، من بنى زهرة ، من بنى تيم ، الذكور منهم ، الإناث منهم ١١

عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع

خروج الرسول معتبرا فى ذى القعدة ، ابن الأضبط على المدينة ، سبب تسميتها بعمرة القصاص ، خروج المسلمين الذين صدوا أولا معه ، سبب الهزيمة بين الصفا والمروة ١٢ — ارتحاز ابن رواحة وهو يقود ناقة الرسول ١٣ — زواج الرسول بميمونة ، إرسال قريش حوطبا إلى الرسول يطلب منه الخروج من مكة ، ما نزل من القرآن فى عمرة القضاء ١٤

ذكر غزوة مؤتة

بث الرسول إلى مؤتة واختياره الأمراء ، بكاء ابن رواحة مخافة النار وشعره للرسول ١٥ — تخوف الناس من لقاء هرقل وشعر ابن رواحة يشجعهم ١٦ — تشجيع ابن رواحة الناس على القتال ١٧ — لقاء الروم ، مقتل ابن حارثة ١٩ — إمارة جفر ومقتله ، إمارة ابن رواحة ومقتله ٢٠ — ابن الوليد وانصرافه بالناس ٢١ — تنبؤ الرسول بما حدث للمسلمين مع الروم ، حزن الرسول على جفر ووصاته بآله ٢٢ — كاهنة حدس وإنذارها قومها ، رجوع الجيش وتلقى الرسول له وغضب للمسلمين ٢٤ — شعر قيس فى الاعتذار عن تفهقر خالد ، شعر حسان

في بكاء قتل مؤتة ٢٥ — شرع كعب في بكاء قتل مؤتة ٢٧ — شعر حسان في بكاء جعفر
ابن أبي طالب ٢٨ — شعر حسان في بكاء ابن حارثة وابن رواحة ٢٩ — شهداء
مؤتة ، من بني هاشم ، من بني عدي ، من بني مالك ، من الأنصار ، من ذكرهم
ابن هاشم ٣٠

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان
سنة ثمان :

القتال بين بكر وخزاعة ٣١ — شعر تميم في الاعتذار من فراره عن منه ٣٣ —
شعر الأخزر في الحرب بين كنانة وخزاعة ٣٤ — شعر بديل في الرد على الأخزر
٣٥ — شعر حسان في الحرب بين كنانة وخزاعة ، شعر عمرو الخزازي للرسول
يستصره وردة عليه ٣٦ — ذهاب ابن ورقاء إلى الرسول بالمدينة شاكيا وتعرف
أبي سفيان أمره ٣٧ — خروج أبي سفيان إلى المدينة للصالح وإخفاقه ٣٨ — تجهيز
الرسول لفتح مكة ٣٩ — شعر حسان في تحريض الناس ، كتاب حاطب إلى قريش وعلم
الرسول بأمره ٤٠ — خروج الرسول في رمضان واستخلافه بأبوم ، تزولهم مر الظهران
وتجسس قريش أخبار الرسول ، هجرة البساس ، إسلام أبي سفيان بن الحارث
وعبد الله بن أمية ٤٢ — شعر أبي سفيان في الاعتذار عما كان فيه قبل إسلامه ٤٣ —
قصة إسلام أبي سفيان على يد البساس ٤٤ — عرض جيوش الرسول أمام أبي سفيان
٤٦ — رجوع أبي سفيان إلى أهل مكة بمحذرهم ، وصول النبي إلى ذي طوى ٤٧ —
إسلام أبي حنيفة ، دخول جيوش المسلمين مكة ٤٨ — تخوف المهاجرين على قريش من
سعد وما أمر به الرسول ، طريق المسلمين في دخول مكة ، تعرض صفوان في نفر معه
للمسلمين ٤٩ — شعار المسلمين يوم الفتح وحين والطائف ، عهد الرسول إلى أمراءه
بقتل نفر معاصم ٥١ — سبب أمر الرسول بقتل سعد وشقاعة عيَّن فيه
أسماء من أمره الرسول بقتلهم وسبب ذلك ٥٢ — حديث الرجلين اللذين أمتنهما أم
هاني ٥٣ — طواف الرسول بالبيت وكلته فيه ٥٤ — إقرار الرسول ابن طلحة
على السدانة ، أمر الرسول بطمس ما بالبيت من صور ، صلاة الرسول بالبيت وتوخي
ابن عمر مكانه ٥٥ — سبب إسلام عتاب والحارث بن هفام ، سبب تسمية الرسول
لحراش بالقتال ٥٦ — ما كان بين أبي شرع وابن سعيد حين ذكره بحجزة مكة
٥٧ — أول قتيل وداه الرسول يوم الفتح ٥٨ — تخوف الأنصار من بقاء الرسول
في مكة وطأنة الرسول لهم ، سقوط أصنام الكعبة بإشارة من الرسول ، كيف أسلم
فضالة ٥٩ — أمان الرسول لصفوان بن أمية ، إسلام عكرمة وصفوان ٦٠ — إسلام
ابن الزهري وشعره في ذلك ٦١ — بقاء هيرة على كفره وشعره في إسلام زوجته
أم هاني ٦٢ — عدة من شهد فتح مكة من المسلمين ، شعر حسان في فتح مكة ٦٣ —
شعر أس بن زئيم في الاعتذار إلى الرسول مما قال ابن سالم ٦٦ — شعر

بديل في الرد على ابن زئيم ٦٧ — شعر يجير في يوم الفتح ٦٨ — شعر ابن
مرداس في فتح مكة ٦٩
إسلام عباس بن مرداس .

سبب إسلام ابن مرداس ٦٩ — شعر جعدة في يوم الفتح ، شعر يجيد في يوم
الفتح ٧٠
مسير خالد بن الوليد بعد الفتح إلى بني جذيمة من كنانة ومسير على لتلافى
خطأ خالد

وصاة الرسول له وما كان منه ٧٠ — غضب الرسول مما فعل خالد وإرساله
عليه ٧٢ — منورة خالد في قتال القوم ، ما كان بين خالد وبين عبد الرحمن وزجر
الرسول لخالد ٧٣ — ما كان بين قريش وبين جذيمة من استعداد للحرب ثم صلح ،
شعر سلى في بني جذيمة وقريش ٧٤ — شعر ابن مرداس في الرد على سلى ، شعر
الجحاف في الرد على سلى ٧٥ — حديث ابن حجر والفق الجذمي يوم الفتح
٧٦ — شعر رجل من بني جذيمة في يوم الفتح ، شعر وهب في الرد عليه ٧٧ —
شعر غلام جذمي حارب أمام خالد ، ارتجاز غللة من بني جذيمة حين صموا بخالد ٧٨
مسير خالد بن الوليد لهدم العزى .

خالد وهدمه للعزى ٧٩

خزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح .

اجتماع هوازن ٨٠ — الملائكة وعيون مالك بن عوف ، بث ابن أبي حمزة عينا
على هوازن ٨٢ — سأل الرسول صفوان أدراعه وسلاحه قبل ، خروج
الرسول بجيشه إلى هوازن ، قصيدة عباس بن مرداس ٨٣ — أمر ذات أنواط ٨٤ —
لقاء هوازن وثبات الرسول ، أسماء من ثبت مع الرسول ٨٥ — شامة أبي سفيان
وغيره للمسلمين ، شعر حسان في هجاء كلفة ، مجز شعبة عن قتل الرسول وقدم به ، رجوع
الناس ببناء العباس والأشجار بعد الهزيمة ، بلاد على وأنصارى في هذه الحرب ٨٧ —
شأن أم سليم ٨٨ — شعر مالك بن عوف في هزيمة الناس ٨٩ — شأن أبي قتادة
وسلبه ٩٠ — نصرة الملائكة ٩١ — هزيمة الممركين ، التلام النصراني الأفرل
وما كاد يلحق قتيلا بسببه ، فرار قلوب وقومه وشعر ابن مرداس في هجائهم ٩٢ —
قصيدة أخرى لابن مرداس ٩٣ — مقتل دريد بن الصمة ٩٥ — مقتل أبي عامر
الأشعري ، دعاء الرسول لبني رثاب ، وصية مالك بن عوف لقومه ولقاء الزبير
لهم ٩٧ — شعر سلمة في فراره ، بقية حديث مقتل أبي عامر ٩٩ — نهى الرسول
عن قتل الضعفاء ، شأن مجادو الشيا ١٠٠ — تسمية من استشهد يوم حنين ، جمع سبائا حنين ،
شعر يجير يوم حنين ١٠١ — شعر لباس بن مرداس في يوم حنين ١٠٢ — شعر ابن عفيف

في الرد على ابن مرداس ١٠٣ — شعر آخر لعباس ابن مرداس ، شعر ضميم
في يوم حنين ١١٣ — شعر أبي خراش في رثاء ابن الصبوة ١١٤ — شعر ابن
عوف في الاعتذار من فراره ١١٧ — شعر لهوازن يذكر إسلامه ، شعر جشبية
في رثاء أخوتها ، شعر أبي ثواب في هجاء قريش ١١٨ — شعر أبي وهب
في الرد على أبي ثواب ١١٩ — شعر خديج في يوم حنين ١٢٠

ذكر غزوة الطائف بعد حنين

فلول حثيف ، للتخلفون عن حنين والطائف ، سير الرسول إلى الطائف وشعر
كعب ١٢٢ — شعر كنانة في الرد على كعب ١٢٣ — شعر شداد في السير إلى
الطائف ، الطريق إلى الطائف ١٢٤ — الرسول أول من رمى بالمتين يوم الشدخة ،
المفاوضة مع حثيف ١٢٦ — رؤيا الرسول وتفسير أبي بكر لها ، ارتجال المسلمين
وسبب ذلك ، عينة وما كان يخفى من نيته ، عطاء حثيف ١٢٧ — إطلاق أبي بن
مالك من يد مروان وشعر الضحاك في ذلك ، شهداء المسلمين يوم الطائف ١٢٨ —
من قريش ، من الأنصار ، شعر بجير في حنين والطائف ١٢٩

أمر أموال هوزان وسباياها وعطايا المؤلفات قلوبهم منها

دعاء الرسول لهوازن ١٣٠ — من الرسول على هوازن ١٣١ — إسلام مالك
ابن عوف التصري ١٣٣ — قسم الناء ١٣٤ — عطاء للمؤلفات قلوبهم ١٣٥ —
شعر ابن مرداس يستقل ما أخذوا وإرضاء الرسول له ١٣٦ — توزيع غنائم حنين
على الباقين ١٣٧ — سئل الرسول عن عدم إعطائه جيلا فأجاب ، اعتراض ذي
الحويصرة التيمي ١٣٩ — شعر حسان في حرمان الأنصار ١٤٠ — وجد الأنصار
لحرمانهم فاسترضاهم الرسول ١٤١

عمرة الرسول من الجمرانة

اعتماد الرسول واستخلافه ابن السيد على مكة ، وقت العمرة ١٤٣

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

تخوف بجير على أخيه كعب ونصيحه له ١٤٤ — قدوم كعب على الرسول وقصيدة
اللابية ١٤٦ — استرضاء كعب الأنصار بمدحه أيام ١٥٧

غزوة تبوك

أمر الرسول الناس بالتهيؤ لتبوك ، تخلف الجند وما نزل فيه ١٥٩ — ما نزل
في القوم المتبطين ، تحريق بنت سويلم وشعر الضحاك في ذلك ١٦٠ — حث الرسول
على النفقة وشأن عثمان في ذلك ، شأن البكائين ١٦١ — شأن المعذرين ، تخلف تمر
عن غير شك ، خروج الرسول واستمالة على المدينة ، تخلف للناقضين ١٦٢ — شأن
على بن أبي طالب ، شأن أبي خيثمة ١٦٣ — النبي والمسلمون بالجبل ١٦٤ — ناقة

الرسول ضلت وحديث ابن الصيت ١٦٦ — شأن أبي ذر ١٦٧ — تخذيل المناقين
 للمسلمين وما نزل فيهم ١٦٨ — والصلح بين الرسول ويخنة ، كتاب الرسول ليخنة ،
 حديث أسر أكيدر ثم مصالحته ١٦٩ — الرجوع إلى المدينة ١٧٠ — حديث وادي
 المتفق ومائه ، وفاة ذي البجادين وقيام الرسول على دفنه ١٧١ — سبب تسميته ذا
 البجادين ، سؤال الرسول لأبي رهم عن تخلف ١٧٢

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

دعوتهم الرسول للصلاة فيه ١٧٣ — أمر الرسول اثنين بجمعه ، أسماء بناته ،
 مساجد الرسول فيها بين المدينة إلى تبوك ١٧٤

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المذبرين في غزوة تبوك

نهى الرسول عن كلام الثلاثة المخلفين ، حديث كبص تخلفه ١٧٥ — توبة الله
 عليهم ١٨٠

أمر وفد ثقيف وإسلامها

إسلام عروة بن مسعود ورجوعه إلى قومه ، دعاؤه للإسلام ومقتله ١٨٢ —
 التماس ثقيف على إرسال نفر للرسول ١٨٣ — قدمهم المدينة وسؤالهم الرسول
 أشياء ألبها عليهم ١٨٤ — تأمير عثمان بن أبي العاص عليهم ، بلال ووفد ثقيف
 في رمضان ١٨٥ — عهد الرسول لابن أبي العاص حين أمره على ثقيف ، هدم
 الطاغية ، إسلام أبي مليح وطارب ١٨٦ — سؤالهما الرسول قضاء دين من أموال
 الطاغية ، كتاب الرسول لثقيف ١٨٧

حجج أبي بكر بالناس سنة تسع

تأمير أبي بكر على الحجج ، نزول براءة في بعض ما بين الرسول والمفركين ١٨٨ —
 تفسير ابن هشام لبعض الغريب ١٨٩ — اختصاص الرسول عليا بتأدية براءة عنه
 ١٩٠ — ما نزل في الأمر بجهد المفركين ، تفسير ابن هشام لبعض الغريب
 ١٩١ — ما نزل في الرد على قريش بإدعائهم عمارة البيت ، ما نزل في الأمر بقتال
 المفركين ١٩٢ — ما نزل في أهل الكتابين ، ما نزل في النسيء ، ما نزل في تبوك
 ١٩٣ — ما نزل في أهل التفاق ، تفسير ابن هشام لبعض الغريب ، عود إلى ما نزل
 في أهل التفاق ١٩٤ — ما نزل في ذكر أصحاب الصدقات ، ما نزل فيمن أذوا الرسول
 ١٩٥ — ما نزل بسبب صلاة النبي على ابن أبي ١٩٦ — ما نزل في السأذين ١٩٧ —
 ما نزل فيمن فارق من الأعراب ، ما نزل في السابقين من المهاجرين والأنصار ١٩٨

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي ١٩٩

ذكر سنة تسع وتسيتها سنة الوفود

اقياد العرب وإسلامهم ٢٠٥

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

رجال الوفد ، شيء عن الخنات ، سائر رجال الوفد ٢٠٦ — صياحهم بالرسول
وكلة عطار ، كلة ثابت في الرد على عطار ٢٠٧ — شعر الزبرقان في الفخر بقومه
٢٠٨ — شعر حسان في الرد على الزبرقان ٢٠٩ — شعر آخر للزبرقان ، شعر
آخر لحسان في الرد على الزبرقان ٢١١ — إسلامهم وتجويز الرسول لإمام ، شعر
ابن الأحم في هجاء قيس لتثقيمه إياه ٢١٢

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

بعض رجال الوفد ، تدير عامر للفسد بالرسول ٢١٣ — موت عامر بدعاء
الرسول عليه ، موت أربد بصاحفة ، وما نزل فيه وفي عامر ٢١٤ — شعر ليبد في
بكاء أربد ٢١٥

قدوم ضمام ابن ثعلبة وفدا عن بني سعد بن بكر

سؤاله الرسول أسئلة ثم إسلامه ٢١٩ — دعوته قومه للإسلام ٢٢٠

قدوم الجارود في عبد القيس

غداة الرسول دينه وإسلامه ٢٢١ — موقفه من قومه في الردة ، إسلام ابن ساوي ٢٢٢

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

ما كان من الرسول لمسيلة ٢٢٢ — إرتداده وتنبؤه ٢٢٣

قدوم زيد الخليل في وفد طيء

إسلامه وموته ٢٢٤

أمر عدى بن هاشم

هربه إلى الشام فرارا من الرسول ، أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها ٢٢٥ —
إشارة ابنة حاتم على عدى بالإسلام ٢٢٦ — قدوم عدى على الرسول وإسلامه ،
وقوع ما وعد به الرسول عديا ٢٢٧

قدوم فروة بن مسيك المرادي

يوم الردم بين مراد وهمدان ، شعر فروة في يوم الردم ٢٢٨ — قدوم فروة
على الرسول وإسلامه ٢٢٩

قدوم عمرو بن معدى كرب في أناس من بني زبيد

ارتباده وشعره في ذلك ٢٣١

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قدومهم وإسلامهم ، انتساب الوفد إلى كل المرار ، نسب الأشعث إلى كل المرار ٢٣٢

قدوم صرد بن عبد الله الأسدي

إسلامه ٢٣٣ — قتاله أهل جرش ، إخبار الرسول وأندى جرش بما حدث

لقومها ، إسلام أهل جرش ٢٣٤

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

قدوم رسول ملوك حمير ، كتاب الرسول إليهم ٢٣٥

وصية الرسول معاذ حين بعثه إلى اليمن

بث الرسول معاذ على اليمن وشيء من أمره بها ٢٣٧

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

إسلامه ٢٣٧ ، حبس الروم له وشعره في محبته ، مقتله ٢٣٨

إسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد

دعوة خالد الناس إلى الإسلام وإسلامهم ، كتاب خالد إلى الرسول يسأله رأيه في البقاء

أو الخيـء ٢٣٩ — كتاب الرسول إلى خالد يأمره بالخيـء ، قدوم خالد مع وفد

على الرسول ، حديث وفد مع الرسول ٢٤٠ — بث الرسول عمرو بن حزم

بهمده إليهم ٢٤١

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

إسلامه وحمله كتاب الرسول إلى قومه ٢٤٣

قدوم وفد همدان

أسماء وكلة ابن نعط بين يدى الرسول ٢٤٣ — كتاب الرسول بالنهي ٢٤٥

ذكر الكذابين مسيلة الخنفي والأسود العنسي

رؤيا الرسول فيهما ، حديث الرسول عن السجائين ٢٤٦

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

الأمراء وأسماء العمال وما تولوه ٢٤٦

كتاب مسيلة إلى الرسول والجواب عنه ٢٤٧

حجة الوداع

تجهيز الرسول واستعماله على المدينة أبيدجاة ، ما أمر به الرسول عائشة في حجهما ٢٤٨

موافاة علي في قوله من أين رسول الله في الحج

ما أمر به الرسول عليا من أمور الحج ٢٤٩ — شكاه عليا جنده إلى الرسول
لافتزاعه عنهم حلالا من بز الثمن ، خطبة الرسول في حجة الوداع ٢٥٠ — اسم الصارخ
بكلام الرسول وما كان يردده ، رواية ابن خزيمة عما سمعه من الرسول في حجة
الوداع ٢٥٢ — بعض تعليم الرسول في الحج ٢٥٣

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٥٣

خروج رسل رسول الله إلى الملوك

تذكير الرسول قومه بما حدث للحواريين حين اختلفوا على عيسى ، أسماء الرسل ومن
أرسلوا إليهم ٢٥٤ — رواية ابن حبيب عن بعث الرسول رسلا ، أسماء رسل عيسى ٢٥٥
ذكر جملة الغزوات ٢٥٦

ذكر جملة السرايا والبعوث ٢٥٧

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بنى اللوح

شأن ابن الرصاء ٢٥٧ — بلاء ابن مكث في هذه الغزوة ، نجاء المسلمين بالنعم
٢٥٨ — شمار المسلمين في هذه الغزوة ، تعريف بصد غزوات ٢٥٩

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

سبها ٢٦٠ — تمكن المسلمين من الكفار ، شأن حسان وأنيف ابني مسلم ٢٦١ —

قدومهم على الرسول وشمر أبي جمال ٢٦٢

غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصعب أم قرفة .

بعض من أصيب بها ، معاودة زيد لهم ، شأن أم قرفة ٢٦٥ وشمر ابن السعري قتل سعد ٢٦٦

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

مقتل اليسير ٢٦٦ — غزوة ابن عتيك خير ٢٦٧

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

مقتل ابن نبيح ٢٦٧ — إهداء الرسول عصا لابن أنيس ، شمر ابن أنيس في

مقتله ابن نبيح ٢٦٨ — غزوات آخر ٢٦٩

غزوة عبيدة بن حصن بنى العنبر من بني تميم

وعد الرسول عائشة بإعطائها سبيا منهم لثقه ٢٦٩ — بعض من سبي ومن قتل

وشمر سلمى في ذلك ، شمر الفرزدق في ذلك ٢٧٠

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

مقتل مرداس ٢٧١

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

إرسال عمرو ثم إمداده ، وصية أبي بكر رافع بن أبي رافع ٢٧٢ — تقسيم عوف
الأشجعي الجزور بين قوم ٢٧٤

غزوة ابن أبي حذرد بطن إاضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي

مقتل ابن الأضبط وما نزل فيه ، ابن حابس وابن حصن يختصمان في دم ابن الأضبط
إلى الرسول ٢٧٥ — موت علف وما حدث له ، دية ابن الأضبط ٢٧٧

غزوة ابن أبي حذرد لقتل رفاعه بن قيس الجشمي

سبها ، انتصار المسلمين ونصيب ابن أبي حذرد من فداء استمان بن علي الزواج ٢٧٨

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

ثيء من وعظ الرسول لقومه ٢٧٩ — تأمير ابن عوف واعتاقه ٢٨٠

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

نقاد الطعام وخبر دابة البحر ٢٨١

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قدومه مكة وتعرف القوم عليه ٢٨٢ — قتله أبا سفيان وهربه ، قتله بكريا
في غار ٢٨٣

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

بنته هو وضيرة وقصة السي ٢٨٤

سرية سالم بن عمير لقتل أبي علف

سبب قتال أبي علف ٢٨٤ — قتل ابن عمير له وشعر للزيرة ٢٨٥

غزوة عمير بن عدى الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

فاتها وشعرها في ذلك ٢٨٥ — شعر حسان في الرد عليها ، خروج الخطمي لقتلها

شأن بني خطمة ٢٨٦

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

إسلامه ٢٨٧ — خروجه إلى مكة وقصته مع قريش ٢٨٨

سرية علقمة بن مجزز

سبب لإرسال علقمة، دغابة ابن حذافة مع جيشه ٢٨٩

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارا

شأن يسار، قتل البجليين وتكليف الرسول بهم ٢٩٠

غزوة على بن أبي طالب ٢٩٠

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين ٢٩١

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بدء الشكوى ٢٩١ — تمرضه في بيت عائشة ٢٩٢

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

أسماؤن ، زواجه لحديجة ، زواجه بمائسة ، زواجه بسودة ٢٩٣ — زواجه بزَيْنَب ،
زواجه بأم سلمة ، زواجه بحفصة ، زواجه بأم حبيبة ٢٩٤ — زواجه بلوريرة ٢٩٥ —
زواجه بصفية ، زواجه بعميرة ، زواجه بزَيْنَب بنت خزيمة ٢٩٦ — عدهن وشأن
الرسول معهن ، تسبب القرشيات منهن ٢٩٧ — تسبب القرشيات وغيرهن ،
غير القرشيات ٢٩٨

تمرض رسول الله في بيت عائشة

مجيئه إلى بيت عائشة ٢٩٨ — شدة المرض وصب الماء عليه ، كلمة النبي واختصاصه
أبي بكر بالذكر ، أمر الرسول بإفاد بعث أسامة ٢٩٩ — وصية الرسول بالأوصياء ،
شأن اللدود ٣٠٠ — دعاء الرسول لأسامة بالإشارة ، صلاة أبي بكر بالناس ٣٠١ —
اليوم الذي قبض الله فيه نبيه ٣٠٣ — شأن العباس وعلي ، سواك الرسول قبيل
الوفاة ٣٠٤ — مقالة عمر بعد وفاة الرسول ، موقف أبي بكر بعد وفاة الرسول ٣٠٥

أمر سقيقة بنى ساعدة

تفرق الكلمة ٣٠٦ — ابن عوف ومشورته على عمر بشأن بيعة أبي بكر ٣٠٧ —
خطبة عمر عند بيعة أبي بكر ٣٠٨ — تحريف بالرجلين الذين لقيأبا بكر وعمر في طريقهما
إلى الشقيقة ٣١٠ — خطبة عمر قبل أبي بكر عند البيعة العامة ، خطبة أبي بكر ٣١١

جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنه

من تولى غسل الرسول ٣١٢ — كيف غسل الرسول ، تكفين الرسول . حفر القبر ٣١٣

دفن الرسول والصلاة عليه .

دفن الرسول . من قولى دفن الرسول ٣١٤ — أحدث الناس عهدا بالرسول ،

خيمية الرسول ٣١٥ — افتتان المسلمين بعد موت الرسول ٣١٦

شعر حسان بن ثابت في مراثيته الرسول ٣١٧

استدراك

قلنا في صدر الجزء الأول من هذه الطبعة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التعريف بأبي ذرٍّ مُصْعَب بن محمد بن مسعود الخُشَنى أحدشراحها : إنه خُشَنى جَيَّانِي . وحسبنا أنه منسوب إلى خُشَن : بلدة بإفريقية ، على ما أفاده ياقوت في معجم البلدان . وقد هذان البحث بعد ذلك إلى أن «الخُشَنى» نسبة إلى خُشَيْن كقرش ، وهي قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة يُنسَبُ إليها طائفة من أعلام العلماء الذين ظهروا بالأندلس ، والمغرب وقد صرح بذلك السيوطي في معجم النحويين ، ونقله عنه عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب إذ يقول ^(١) :

«وأما مُصْعَب الخُشَنى فهو ابن محمد بن مسعود الخُشَنى ، الأندلسي ، الجَيَّانِي ، كان أحد الأئمة للتفنيين ، وأحد المعتدين في الفقه والأدب : إماما في العربية : جال الأندلس في طلب العلم ، وروى عن ابن قرقول وابن بشكوال وعبد الحق الأشبيلي ، وأجازله السلفي . وولى قضاء بلده ، ولم يكن في وقته أتم وقارا ، ولا أحسن سمنا منه ، واتفقوا على أنه لم يكن في وقته أضبط منه ، ولا أتمن في جميع علومه : حفظا وقلما ؛ وكان تقادا للشعر وعارفا أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، متقدما في كل ذلك .

والخُشَنى «بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين ، وبالنون» : نسبة إلى خُشَيْن كقرش ، قرية بالأندلس ، وقبيلة من قضاة ، وهو خُشَيْن بن النضر بن وبرة بن تغلب بن عمران بن حُلوان بن الحاف بن قضاة . كذا في معجم النحويين للسيوطي » اهـ .

(١) انظر الجزء الثاني من خزانة الأدب في شرح الشاهد الثاني والثلاثين بعد الأربع مئة ص ٥٢٩ من طبعة بلاق .



Bibliotheca Alexandrina



0410743